من كتب مصطفى
المدرس

معن قطعة اول وثانية من
مروج الذهب مسعودى

فى التواريخ

قطعة اول وثانية من مروج الذهب





مروج الذهب قطعه ثالث اول
وثانى قطعه
وثالث والرابع

المجلد الاول وثانى من مروج الذهب

دخل في نوبة الفقير السيد ... ... عفي عنه





٤٤٠٧

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر أجزل الله
تعالى أجره يوم الجزاء حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش
بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اهل الحمد ومستوجب الثنا والمجد وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله الطاهرين
وسلم تسليما اما بعد فانا صنفنا كتابنا في اخبار الزمان وقدمنا القول فيه في هيئة الارض ومدنها
وعجايبها وبحارها واغوارها وجبالها وانهارها وبدايع معادنها واصناف مناهلها وغياضها وجزاير
البحار والبحيرات الصغار واخبار الابنية المعظمة والمساكن المشرفة وذكرنا شان المبدا واصل النسل
وتباين الاوطان وما كان في الارض برا فصار بحرا وما كان بحرا فصار برا وما كان برا فصار بحرا
على مرور الايام وكرور الدهور وعلة ذلك وسببه الفلكي والطبيعي وانقسام الاقاليم لخواص
الكواكب ومعاطف الاوتاد ومقادير النواحي والافاق وتباين الناس في التاريخ القديم واختلافهم ثم
في بدوه واوليته من الهند واصناف الملحدين وما ورد في ذلك من الشرعيين وما نطقت به
الكتب وورد على الديانيين ثم اتبعنا ذلك باخبار الملوك الغابرة والامم الداثرة والقرون
الخالية والطوايف البايدة على مر سيرهم في تفنن اوقاتهم وتصنيف اعمارهم واعصارهم
من الملوك والفراعنة العادية والاكاسرة واليونانية وما ظهر من حكمهم ومقاتل فلاسفتهم و
واخبار ملوكهم واخبار العناصر الى ما يتبع ذلك من اخبار الانبيا والزهاد والاتقيا الى ان افضى الله
بكرامته وشرف برسالته محمدا نبيه صلعم فذكرنا مولده ومنشاه ومبعثه وهجرته ومغازيه وسراياه
الى اوان وفاته ثم اتصال الخلافة واتساق المملكة بزمن زمن ومقاتل من ظهر من الطالبيين الى الوقت
الذي شرعنا فيه في تصنيف كتابنا هذا من خلافة المتقي بالله وهي سنة اثنتين وثلاثين وثلثماية
ثم اتبعناه بكتابنا الاوسط في الاخبار على التاريخ وما اندرج في السنين الماضية من لدن البدء الى
الوقت الذي عنده انتهى كتابنا الاعظم وما تلاه من الكتاب الاوسط ورأينا ايجاز ما بسطناه
واختصار ما وسطناه في كتاب لطيف نودعه لطيف ما في ذلك الكتابين مما ضمناهما وغير
ذلك من انواع العلوم واخبار الامم الماضية والاعصار الخالية مما لم يتقدم ذكره فيهما على
انا نعتذر من تقصير ان كان ونتنصل من اغفال ان عرض لما قد شاب خواطرنا وغمر قلوبنا من تقاذف
الاسفار وقطع القفار تارة على متن البحر وتارة على ظهر البر مستعلمين بدايع الامم بالمشاهدة عارفين
خواص الاقاليم بالمعاينة كقطعنا بلاد السند والزنج والصنف والصين والزابج وتقحمنا الشرق والغرب
فتارة باقاصي خراسان وتارة بوسط ارمينية واذربيجان والران والبيلقان وطورا بالعراق وطورا بالشام
وطورا بالشام فسيري في الافاق سرى الشمس في الاشراق كما قال بعضهم تيمم اقطار البلاد فتارة
لدى شرقها الاقصى وطورا الى الغرب سرى الشمس لا ينفك تقذفه النوى الى افق ناء يقصر بالركب
ثم مفاوضتنا اصناف الملوك على تغاير اخلاقهم وتباين هممهم وتباعد ديارهم واغتباطنا بمسكة
مسكة موافقتهم على ان العلم قد باد رسمه وطمس مناره وكثر فيه الاغفال وقل فيه الفهماء ولا تعاين

الا

الا مموها جاهلا ومتعاطيا ناقصا قد قنع بالظنون وعمي عن اليقين ثم لم نر الاشتغال بهذا الضرب من العلوم
والعناية بهذا الفن من الاداب حتى صنفنا كتبا من ضروب المقالات وانواع الديانات ككتاب الابانة عن اصول
الديانة وكتاب المقالات في اصول الديانات وكتاب سر الحياة وكتاب نظم الادلة في اصول الملة وما اشتمل
عليه من اصول الفتوى وقوانين الاحكام ككتاب نقض القياس والاجتهاد في الاحكام ودفع الراي والاستحسان
ومعرفة الناسخ والمنسوخ وكيفية الاجماع وماهيته ومعرفة الخاص والعام والاوامر والنواهي والحظر
والاباحة وما اتت به الاخبار من الاستفاضة والاحاد وافعال النبي صلعم وما لحق بذلك من اصول الفتوى
ومناظرتنا الخصوم فيما نازعنا فيه وموافقتهم في شي منه وكتاب الاستبصار في الامامة ووصف
اقاويل الناس في ذلك من اصحاب النص والاختيار وحجاج كل فريق منهم وكتاب الصفوة في الامامة وما اذن
فاه ذلك صاحب من كتب في ضروب علم الظواهر والبواطن والجلي والخفي والداثر والواقف وايقافنا على ما بعثه من تبقو
ويتوقعه المحمد توان وما ذكروه من نور يلمع في الارض ويبسط في الجدب والخصب وما في عقب ملاحم الكاينة
الظاهر اثار هي المنجلي اوايلها الى ساير كتب في السياسة كالسياسة المدنية واجزا المدينة ومثل الطبيعة و
اجزا الحلقة والابانة عن المواد وكيفية تراكيب العوالم والاجسام السماوية وما هو محسوس منها وغير محسوس
واللطيف وما قال اهل النحلة في ذلك وكان مما دعانا الى تاليف كتبنا هذه في التاريخ واخبار العالم
وما مضى في اكناف الزمان من اخبار الانبيا والملوك وسيرها والامم ودارها محبة احتذا الشاكلة
التي قصدها العلما وقفاها الحكما وان يبقى للعالم ذكرا محمودا وعلما منظوما عتيدا فانا وجدنا مصنفي
الكتب في ذلك مجيدا ومقصرا ومسهبا ومختصرا ووجدنا الاخبار زايدة مع زيادة الايام حادثة مع حدوث الازمان
وربما غاب البادي منها على الفطن الذكي ولكل واحد منها قسط يخصه بمقدار عنايته ولكل اقليم عجايب يقتصر على علم
اهله وليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمي اليه من الاخبار عن اقليمه كمن قسم عمره على قطع الاقطار ووزع ايامه
بين تقاذف الاسفار واستخراج كل دقيق من معدنه واثارة كل نفيس من مكمنه وقد الف كتبا في التاريخ
والاخبار ممن سلف وخلف فاصاب البعض واخطا البعض وكل قد اجتهد بغاية امكانه واظهر مكنون جواهر فطنته
كوهب بن منبه وابي مخنف لوط بن يحيى العامري ومحمد بن اسحق والواقدي والكلبي وابي عبيدة معمر بن المثنى وابي العباس
الهمداني والهيثم بن عدي الطائي والشرقي بن القطامي وحماد الراوية والاصمعي وسهل بن هرون وابن المقفع
ومحمد بن عبد الله العتبي وابي زيد سعيد بن اوس الانصاري والنضر بن شميل وعبد الله بن عايشة وابي عبيد القسم بن
سلام وعلي بن محمد المداين وزياد بن سلمة ومحمد بن سلام الجمحي وابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وابي زيد عمر بن
شبة والنوفلي الانصاري وابي السايب المخزومي وعلي بن محمد بن سليمان النوفلي والزبير بن بكار والاعلمي والرياشي
وابن عايد وعمارة بن وثيمة المصري وعيسى بن لهيعة وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابي حسان الزيادي
ومحمد بن موسى الخوارزمي وابي جعفر محمد بن ابي السري ومحمد بن الهيثم بن شبابة الخراساني صاحب كتاب الدولة واسحق
ابن ابرهيم الموصلي صاحب كتاب الاغاني وغيره من الكتب والخليل بن الهيثم صاحب كتاب الحيل والمكايد في الحروب
وغيره ومحمد بن يزيد المبرد الازدي ومحمد بن سليمان المنقري الجوهري ومحمد بن زكريا الغلابي البصري المصنف الكتاب
المترجم بكتاب الاجواد المعروف بالخاقاني الانطاكي وعبد الله بن محمد بن محفوظ البلوي الانصاري صاحب ابي يزيد
عمارة بن زيد المديني واحمد بن محمد بن خالد البرقي الكاتب صاحب كتاب التبيان المعروف باخبار بغداد وغيره وابي الحسن علي بن

مجاهد

صاحب اخبار الامويين وغيرها ومحمد بن صالح النطاح صاحب كتاب الدولة العباسية وغيره ويوسف بن ابراهيم صاحب اخبار ابراهيم بن المهدي وغيرها ومحمد بن الحارث التغلبي صاحب الكتاب المعروف باخلاق الملوك المؤلف للفتح بن خاقان وابي سعيد السكري صاحب كتاب معروف بالاخلاق ابيات العرب وعبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه فانه كان اماما في التاليف متبوعا في ملاحة التصنيف اتبعه من نحا طريقته واخذ منه ووطئ على عقبه وقفا اثره واذا اردت ان تعلم صحة ذلك فانظر الى كتابه الكبير في التاريخ فانه اجمع هذه الكتب جدا وابرعها نظما واكثرها علما واحوى لاخبار الامم وملوكها وسيرها من الاعاجم وغيرها ومن كتبه النفيسة في المسالك والممالك وغير ذلك مما اذا طلبته وجدته وان انفقدته احمدته وكتاب النسب لاحمد بن يحيى البلاذري وكتابه ايضا في البلدان وفتوحها وكتاب داود بن الجراح في التاريخ الذي جمع فيه كثيرا من اخبار الفرس وغيرها من الامم وتاريخ ابي عيسى المنجم على ما نبأت به التوراة وغير ذلك من اخبار الفرس وغيرها من الامم من الانبياء والملوك وكتاب ابي بشر الدولابي في التاريخ والكتاب الكبير تأليف ابي بكر محمد بن خلف وكيع للمودة في التاريخ وغيره من الاخبار وكتاب التاريخ والسير لابي اسحق بن سليمان الهاشمي وكتاب سير الخلفاء لابي بكر محمد بن زكريا صاحب كتاب المنصوري وغيره في الطب فاما عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فانه كثرت كتبه واتسع تصنيفه ككتابه المترجم بكتاب المعارف وغيره من مصنفاته فاما تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري الزاهي على المؤلفات الزائد على الكتب المصنفة فقد جمع الاخبار وحوى فنون الاثار واشتمل على ضروب العلم وهو كتاب تكثر فائدته وتنفع عائدته وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه فقيه عصره وناسك دهره اليه انتهت علوم فقهاء الامصار وحملة السنن والاثار وكذلك تاريخ ابي عبد الله ابن محمد بن عرفة الواسطي النحوي المشهور بنفطويه محشو من ملاحة كتب الخاصة مملوء من فوائد السادة وكان احسن اهل عصره تاليفا واملحهم تصنيفا وكذلك سلك ابو بكر محمد بن يحيى الصولي في كتابه المترجم بكتاب الاوراق في اخبار الخلفاء من بني العباس وشعرائهم ووزرائهم فانه ذكر غرائب لم تقع لغيره واشياء تفرد بها لانه شاهدها بنفسه وكان محظوظا في العلم محدودا في المعرفة مرزوقا من التصنيف وحسن التاليف وكذلك ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب فانه كان حسن التاليف بارع التصنيف موجز الالفاظ معجز للمعاني فاذا اردت علم ذلك فانظر في كتابه في الاخبار المعروف بكتاب زهر الربيع واشرف على كتابه المترجم بكتاب الخراج فانك تقف عند حقيقة ما ذكرنا وصدق ما وصفنا وما صنفه ابو القسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه في كتابه في الاخبار الذي يعارض فيه كتاب الروضة للمبرد ولقبه بالباهر وكتاب ابراهيم بن ماهويه الفارسي الذي عارض فيه المبرد في كتابه المعروف بالكامل وكتاب ابراهيم بن موسى الواسطي الكاتب في اخبار الوزراء الذي عارض فيه محمد بن داود بن الجراح في الوزراء وكتاب علي بن الفتح الكاتب المعروف بالمطوق في اخبار عدة من الوزراء وجوار المقتدر بالله وكتاب زهرة العيون وجلاء القلوب تأليف المصري وكتاب التاريخ تأليف عبد الرحمن ابن عبد الرزاق المعروف بالجرجاني السعدي وكتاب التاريخ واخبار الموصل تأليف ابي زكريا الموصلي وكتاب تاريخ احمد بن ابي يعقوب المصري في اخبار العباسيين وغيرهم وكتاب التاريخ واخبار الخلفاء من بني العباس وغيرهم لعبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب وكتاب محمد بن ابي الازهر في التاريخ وغيره وكتابه المترجم بكتاب الهرج والاحداث ورايت سنان بن ثابت بن قرة الحراني حين تعاطى ما ليس من صناعته واستنهج ما ليس من طريقته قد الف كتابا جعله رسالة الى بعض اخوانه من الكتاب واستفتحه بجوامع الكلام في اخلاق النفس واقسامها من الناطقة والغضبية

والغضبية

والغضبية والشهوانية وذكر لمعا من السياسة المدنية مما ذكره افلاطون في كتابه في السياسة المدنية وهي عشر مقالات ولمعا مما يجب على الملوك والوزراء ثم خرج الى اخبار يزعم انها صحت عنده باخبار المعتضد وذكر صحبته وايام السلف ولم يأت بها ووصلت لك معه ثم تنقل الى خليفة خليفة في التصنيف مضادة لرسم الاخبار والتواريخ وخروجا عما جملته اهل التاريخ والتاليف وهو وان احسن فيه لم يخرج عن معانيه فانما هو عبث لانه خرج عن صناعته وتكلف ما ليس بهيئته ولو اقتصر على علمه الذي انفرد به من علم اقليدس والمقطعات والمجسطي والمدورات ولو استفتح سقراط وارسطاليس ناخبر عن الاشياء الفلكية والاثار العلوية والمزاجات الطبيعية والنسب والتاليفات والنتائج والمقدمات والصنائع المركبات ومعرفة الطبيعيات من الاعراض والجواهر وانها وكمياتها الاشكال وغير ذلك من انواع الفلسفة لكان قد سلم مما تكلفه ودانى بما هو اليق بصنعته ولكن للعارف بقدره بتصنيع والعارف بمواضع حجته مفقود وقد كان عبد الله بن المقفع من وضع كتابا فقد استهدف فان اجاد فقد استشرف وان اساء فقد استقذف قال ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ولم نذكر من كتب التواريخ والاخبار والسير والاثار الا ما اشتهر مصنفوها وعرف مؤلفوها ولم نتعرض لذكر كتب تواريخ اصحاب الحديث في معرفة اسماء الرجال واعصارهم وطبقاتهم اذ كان ذلك اكثر من ان ناتي على ذكرها في هذا الكتاب اذ كان في ذلك اكثر من ان ناتي على ذكرها في هذا الكتاب اذ كان قد اتينا على جميع تسمية اهل الاعصار من رواة الاثار ونقلة السير والاخبار وطبقات اهل العلم من عصر الصحابة ثم من تلاهم من التابعين واهل كل عصر على اختلاف انواعهم وتنازعهم في آرائهم من فقهاء الامصار وغيرهم من اهل الاراء والنحل والمذاهب والجدل الى سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة في كتابنا المترجم بكتاب اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وقد سميت كتابي هذا بكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر لنفاسة ما حواه وعظم ما استولى عليه من طوالع بوارع ما ضمنته كتبنا السالفة في معناه وغرر مؤلفاتنا في مغزاه وجعلته تحفة الاشراف من الملوك واهل الدرايات من اهل العصر لما قد ضمنته من جمل ما تدعو الحاجة اليه وتنازع النفوس الى علمه من دراية ما سلف من كتبنا مشتملا على جوامع يحسن بالاديب العاقل معرفتها ولا يعذر في التغافل عنها ولم نترك نوعا من العلوم ولا فنا من الاخبار ولا طريقة من الاثار الا اوردناه في هذا الكتاب مفصلا وذكرناه مجملا واشرنا اليه بضرب من الاشارات او انخنا اليه بفحوى من العبارات فمن حرف شيئا من معناه او ازال ركنا من مبناه او طمس واضحة من معالمه او لبس شاهرة من تراجمه او غيره او بدله او انتخبه واختصره او نسبه الى غيرنا او اضافه الى سوانا فوافاه من غضب الله وسرعة نقمته وفوادح بلاياه ما يعجز عنه صبره ويحار له فكره وجعله مثلة للعالمين وعبرة للمعتبرين وآية للمتوسمين وسلبه الله ما اعطاه وحال بينه وبين ما انعم به عليه من قوة ونعمة مبدع السموات والارض من اي الملل كان والاراء انه على كل شيء قدير وقد جعلت هذا التخويف في اول كتابي هذا واخره ليكون رادعا لمن ميله هوى او غلبه شقاء فليراقب الله ربه وليحاذر منقلبه فالمدة يسيرة والمسافة قصيرة والى الله المصير ونحن نذكر حجم ما استودعناه هذا الكتاب من الابواب وما في كل باب منها من انواع الاخبار

ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الابواب

قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب ذكر اغراضه فنذكر الان جملا من كمية ابوابه على حسب ترتيبنا فيه واتخاذه فيما قد قدمنا لكي يقرب تناوله على مريده فاول ذلك **ذكر مبدأ الخلق وخلق الخليقة** وذرء البرية من ادم الى ابراهيم **ذكر قصة ابراهيم** ومن بعده من الانبياء والملوك من بني اسرائيل ذكر ملك بن حنظع بن سليمان بن داود ومن تلا عصره من ملوك بني اسرائيل وجمل من اخبار الانبياء ذكر اهل الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد ذكر جمل من اخبار الهند واراءها وبدء ممالكها

وسيرها وآرائها في عباداتها ذكر الارض والبحار ومبادي الانهار والجبال والاقاليم السبعة وما والاها من الكواكب وغير ذلك
ذكر جمل من الاخبار عن انتقال البحار وجمل من اخبار الانهار الكبار ذكر الاخبار عن البحر الحبشي وما قيل في مقداره
وسعته وخلجانه ذكر تنازع الناس في المد والجزر وجوامع ما قيل في ذلك ذكر البحر الرومي ووصف ما قيل في طوله
وعرضه وابتدائه وانتهائه ذكر بحر مانطس وبحر نيطس وخليج القسطنطينية ذكر بحر الباب والخزر
وجرجان وجملة من الاخبار عن ترتيب جميع البحار ذكر ملوك الصين والترك وتفرق ولد عابور واخبار الصين
وملوكهم وجوامع من سيرهم وسياساتهم وغير ذلك ذكر جمل من الاخبار عن البحار وما فيها من العجائب والامم ومراتب
الملوك وغير ذلك ذكر جبل القبق واخبار الامم من اللان والخزر وانواع من الترك والبرغر واخبار
الباب والابواب ومن حولهم من الملوك والامم ذكر ملوك الموصل ونينوى وهم الاثوريون ذكر ملوك
بابل من النبط وغيرهم وهم الكلدانيون ذكر ملوك الفرس الاولى وسيرها وجوامع من الاخبار ذكر
ملوك الطوائف والاشغانيين وهم بين الفرس الاولى والثانية ذكر انساب فارس وما قال الناس في ذلك
ذكر ملوك الساسانية وهم الفرس الثانية وجوامع من اخبارهم ذكر ملوك اليونانيين واخبارهم وما قال
الناس في بدء انسابهم ذكر جوامع من اخبار الاسكندر بارض الهند ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر
ذكر الروم وما قال الناس في بدء انسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنيهم وجوامع من سيرهم ذكر ملوك
الروم المتنصرة وهم ملوك القسطنطينية ولمع مما كان في اعصارهم ذكر ملوك الروم عند ظهور الاسلام
الى ارمنوس ذكر مصر واخبارها وبنائها وعجائبها واخبار ملوكها ذكر اخبار الاسكندرية وبنائها وعجائبها
وملوكها ذكر السودان وانسابهم واختلاف اجناسهم وانواعهم وتباينهم في ديارهم ذكر الصقالبة
ومساكنهم واخبار ملوكهم وتفرق اجناسهم ذكر الافرنجة والجلالقة وملوكها وجوامع من اخبارهم
وسيرهم مع اهل الاندلس ذكر النوكبرد وملوكها والاخبار عن مسالكها ذكر عاد وملوكها ولمع من اخبارها
وسيرها وما قيل في طول اعمارها ذكر ثمود وملوكها وصالح نبيها ولمع من اخبارها ذكر مكة واخبارها
وبناء البيت ومن تداوله من جرهم وغيرهم وما لحق بهذا الباب ذكر جوامع من الاخبار في وصف الارض و
البلدان وحنين النفس الى الاوطان ذكر تنازع الناس في المعنى الذي من اجله سمي اليمن يمنا والعراق
عراقا والشام والحجاز ذكر اليمن وانسابها وما قال الناس في ذلك ذكر اليمن وملوكها من التبابعة وغيرها
وسيرها ومقادير سنيها ذكر ملوك الحيرة من اليمن وغيرهم واخبارهم ذكر ملوك الشام من اليمن وغيرهم
واخبارهم ذكر ملوك البوادي من العرب وغيرها من الامم وعلة سكناها البدو والاكراد والجبال
وانسابهم وجمل من اخبارهم وغير ذلك مما اتصل بهذا الفن ذكر ديانات العرب واخبار اصحاب الفيل
وغيرهم وعبد المطلب وغير ذلك مما يلحق بهذا الباب ذكر ما ذهبت اليه العرب في النفوس والهام
والصفر واخبارها في ذلك ذكر اقاويل العرب في الغيلان والتغول وما قال غيرهم من الناس في ذلك
وغير ذلك مما لحق بهذا الباب واتصل بهذا المعنى ذكر اقاويل الناس في الهواتف والجان من العرب
وغيرهم من اثبت ونفاه ذكر ما ذهبت اليه العرب من العيافة والقيافة والزجر والسانح والبارح
ذكر الكهانة ووصفها وما قال الناس في ذلك من اخبارها وحد الناطقة من غيرها من النفوس وما قيل فيما
يراه النائم وما اتصل بهذا الباب ذكر جمل من اخبار الكهان وسيل العرم بارض مأرب وسبأ وتفرق الازد

في البدء وسكناهم في البلاد ذكر سني العرب والعجم وشهورها وما اتفق منها وما اختلف ذكر شهور القبط والسريانيين
ووصف موافقتها لشهور الروم وعدد ايام السنة ومعرفة الانواء ذكر شهور الفرس وما اتصل بذلك ذكر ايام
الفرس وما اتصل بذلك ذكر قول العرب في ليالي الشهور القمرية وغير ذلك مما اتصل بهذا المعنى ذكر القول
في تأثير النيرين في هذا العالم وجمل مما قيل في ذلك وما اتصل بهذا الباب ذكر انواع العالم وما خص به كل جزء
من الشرق والغرب والتيمن والجنوب وغير ذلك من سلطان الكواكب ذكر البيوت المعظمة والهياكل المشرفة
وبيوت النيران والاصنام وعبادات الهند وذكر الكواكب وغير ذلك من عجائب العالم ذكر البيوت المعظمة عند
اليونانيين ووصفها ذكر البيوت المعظمة عند اوائل الروم ووصفها ذكر البيوت المعظمة عند الصقالبة
ووصفها ذكر بيوت معظمة وهياكل مشرفة للصابئة من الحرانيين وغيرهم وما فيها من العجائب والاخبار
عنها ذكر الاخبار عن بيوت النيران وكيفية بنائها واخبار المجوس فيها وما لحق بيانها ذكر تاريخ جامع العالم من بدئه
الى مولد النبي صلعم وما اتصل بهذا الباب ذكر مولد النبي صلعم ونسبه وغير ذلك مما لحق بهذا الباب ذكر مبعثه صلعم
وما في ذلك الى الهجرة ذكر هجرته وجوامع مما كان في ايامه الى وفاته ذكر الاخبار عن امور واحوال كانت
في مولده صلعم ذكر جامع من الكلام مما لم يحفظ قبله عن احد من الانام ذكر خلافة ابي بكر ونسبه
ولمع من اخباره وسيره ذكر خلافة عمر رضه ونسبه ولمع من اخباره وسيره ذكر خلافة عثمان بن عفان
ونسبه ولمع من اخباره وسيره ذكر خلافة علي رضه ونسبه ولمع من اخباره وسيره ونسب اخوته ذكر
الاخبار عن يوم الجمل وبدوه وما كان فيه من حروب وغير ذلك ذكر جوامع مما كان من اهل العراق واهل الشام
بصفين ذكر الحكمين وبدء التحكيم ذكر حرب علي مع اهل النهروان وهم الشراة وما لحق بهذا الباب ذكر مقتل
علي بن ابي طالب ولمع من كلامه وزهده وما لحق بهذا الباب من الاخبار ذكر خلافة حسن بن علي رضه ولمع من اخباره
وسيره ذكر ايام معاوية بن ابي سفيان واخباره وسلطنته ذكر الصحابة ومدحهم وعلي بن ابي طالب رضه
والعباس وفضلهم ذكر ايام يزيد بن معاوية ذكر مقتل الحسين بن علي رضه ومن قتل من اهل بيته وشيعته
ذكر اسماء ولد علي رضه ذكر لمع من افعاله الشنيعة ليزيد وافعاله القبيحة وما كان منه ذكر ايام معاوية
ابن يزيد ومروان بن الحكم والمختار بن عبيد الله وعبد الله بن الزبير ولمع من اخبارهم وسيرهم
وبعض ما كان في ايامهم ذكر ايام عبد الملك بن مروان ولمع من اخباره وسير الحجاج بن يوسف وافعاله
ومن بعض افعاله الخبيثة من البدع والقبائح ذكر ايام الوليد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره وما كان
من الحجاج في ايامه ذكر ايام سليمان بن عبد الملك ولمع من اخباره ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان
ابن الحكم ولمع من اخباره وسيره وزهده ذكر ايام يزيد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره ذكر ايام
هشام بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره ذكر ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره
ذكر ايام يزيد بن الوليد بن عبد الملك وابراهيم بن الوليد بن عبد الملك ولمع من اخبارهما ذكر
العصبية بين اليمانية والنزارية وما ولد ذلك على بني امية من الفتنة ذكر ايام مروان بن محمد بن مروان
ابن الحكم ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكته فيه بنو امية من الاعوام ذكر الدولة العباسية ولمع من
المروان ومقتله وجوامع من حروبه وسيره ذكر امارة السفاح وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في
ذكر امارة المنصور وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ذكر خلافة المهدي وجمل من اخباره وسيره ولمع
مما كان من ايامه

ذكر امارة الهادي ولمع من اخباره وسيره وما كان في ايامه ذكر امارة الرشيد وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في
ايامه ذكر البرامكة واخبارهم وما كان في ايامهم ذكر امارة الامين وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه
ذكر امارة المامون واحواله في ايامه ذكر امارة المعتصم واحواله وافعاله في ايامه ذكر امارة الواثق
واحواله واوضاعه من المحنة ذكر امارة المتوكل واحواله واطواره ذكر امارة المنتصر وافعاله
ذكر امارة المستعين واخباره واحواله في ايامه ذكر امارة المعتز من اخباره واحواله واحواله ذكر
امارة المهتدي واخباره ووقايعه في ايامه ذكر امارة المعتمد واخباره واحواله في ايامه ذكر امارة
المعتضد في ايامه الوقايع ودفع ذكر امارة المكتفي وسيره واحواله في ايامه ذكر امارة المقتدر من اخباره
واوضاعه ذكر امارة القاهر من سيره واحواله ذكر امارة الراضي واخباره واحواله ذكر امارة
المتقي من سيره واخباره ذكر احوال المستكفي من امارته وايامه ذكر امارة المطيع وما جرى
من الحوادث في ايامه ذكر جامع التاريخ الثاني من الهجرة الى هذا الوقت وهو جمادى الاولى سنة ٣٣٦
الذي فيه انتهينا الى الفراغ من هذا الكتاب ذكر من حج بالناس من اول الاسلام الى سنة ٣٣٥ قال
المسعودي فهذه جوامع ما حوى هذا الكتاب من الابواب على انه باق في كل باب ماذكرنا من انواع
العلوم وفنون الاخبار والاثار مالم تات عليه تراجم الابواب وهو مرتب على ما قدمنا من ابواب
على تفصيل تاريخ الخلفاء ومقادير اعمارهم بابواب نفردها بغير سيرهم واخبارهم ثم نعقبه بعد
ذلك بالفرد من اخبارهم والعيون من سيرهم والجوامع كان في اعصارهم واخبارهم ووزرائهم وما جرى
من انواع العلوم في مجالسهم ملوحين بذلك على ما سلف من تصنيفنا وتقدم من تاليفنا في هذه
المعاني والفنون وعدد ما احتوى من جميع ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الابواب مائة باب واثنان
وثلثون بابا اولها ذكر اغراض هذا الكتاب والثاني ذكر ما اشتمل عليه هذا الكتاب من الابواب ما بينه
واخرها من حج بالناس من اول الاسلام الى سنة ٣٣٥ وبالله التوفيق وهو نعم الرفيق يا شفيق يا شفيق
ذكر ابتداء الخليقة وذرء البرية اتفق اهل العلم من اهل الاسلام ان الله خلق الاشياء
على غير مثال وابتدعها من غير اصل ثم روي عن ابن عباس وغيره ان اول ما خلق الله الماء وكان عرشه
عليه فلما اراد ان يخلق السماء اخرج من الماء دخانا فارتفع الدخان فوق الماء فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله
ارضا واحدة ثم فتقها فجعلها سبع ارضين في يومين الاحد والاثنين وخلق الارض على حوت والحوت في الماء
والماء على الصفا والصفا على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة على الريح وهي الصخرة التي ذكرها الله تعالى
في القران قول لقمان لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها الله
ان الله لطيف خبير فاضطرب الحوت فتزلزلت الارض فارسى الله عليها الجبال فقرت وفي ذلك قول الله جعل
فيها رواسي ان تميد بكم وخلق الجبال فيها واقوات اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في يوم
الثلثا والاربعا وذلك قوله قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب
العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم
استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فكان
ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبعا في يومين يوم الخميس والجمعة

وانما سمي

وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع الله فيه خلق السموات والارض ثم قال واوحى في كل سماء امرها يقول خلق في كل سماء
خلقها من الملائكة والبحار والجبال وان سماء الدنيا من زمردة خضراء والسماء الثانية من فضة بيضاء والسماء
الثالثة من ياقوتة حمراء والسماء الرابعة من درة بيضاء والسماء الخامسة من ذهب احمر والسماء السادسة من ياقوتة
صفراء والسماء السابعة من نور قد طبقها بالملائكة قيام على رجل واحدة تعظيما لله عز وجل قد خرقت ارجلهم الارض
السابعة ومستقر اقدامهم على مسيرة خمسمائة عام تحت الارض السابعة ورؤوسهم تحت الكرسي من غير ان تبلغ العرش
وهم يقولون لا اله الا الله ذو العرش المجيد فهم على ذلك منذ خلقوا الى ان تقوم الساعة وتحت العرش بحر ينزل
منه ارزاق الحيوان يوحي الله فيمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى ينتهي الى موضع يقال له الابرم فيوحي الله الى الريح فتحمله
على السحاب فتغربله وتحت سماء الدنيا بحر من ما يطلع فيه الدواب منزلها في بحور الارض متمسك بالقدرة وان الله
اسكن ظهر الارض لما فرغ من خلقها الجن قبل ادم خلقهم من مارج من نار والبسهم فنهاهم الله ان يسفكوا الدما
او يظهروا المعصية بينهم فسفكوا وعدا بعضهم على بعض فلما راى ابليس ذلك لا يعقلون سال الله ان يرفعه الى السماء
الملائكة فعبد الله اشد عبادة فارسل الله تعالى الجن وهم حزب ابليس قبيلا من الملائكة فطردوهم الى جزائر البحور فقتلوا
من شاء الله منهم وجعل الله ابليس على سماء الدنيا خازنا فوقع في صدره كبر ثم شاء الله ان يخلق ادم فقال
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون
ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم
ما لا تعلمون ثم بعث الله جبريل الى الارض لياتيه بطين منها فقالت له الارض اعوذ بالله منك ان تنقصني او تشينني
ولم ياخذ منها شيئا وقال يا رب انها عاذت بك فبعث الله ميكائيل فقالت له مثل ذلك فرجع ولم ياخذ منها شيئا
فبعث الله ملك الموت فعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ له امره فاخذ من تربة حمراء وسوداء
وبيضاء فلذلك خرج بنو ادم مختلفين في الالوان وسمي ادم لانه اخذ من اديم الارض وقيل غير ذلك وقال الله لملك الموت
وخياه الله وتركه حتى صار طينا لازبا يلصق بعضه ببعض اربعين سنة ثم تركه حتى نتن وتغير وذلك قوله من حما
مسنون يقول منتن ثم صوره وتركه بلا روح من صلصال كالفخار خلقه عليه مائة وعشرون سنة وقيل اربعين سنة
وهو قوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وكانت الملائكة تمر به فزعين منه وكان اشدهم فزعا ابليس
كان يمر به فيضربه برجله فيطن له صوت كظهوره من الفخار ويكون له صلصلة فذلك قوله من صلصال كالفخار وقد قيل
ان الصلصال غير ذلك وكان ابليس يدخل من فيه ويخرج من دبره ويقول لامر ما خلقت فلما اراد الله ان ينفخ فيه الروح
قال للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وقال يا رب انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين و
اشرف من الطين وانا الذي كنت مستخلفا في الارض وانا المتلبس بالريش والمتوشح بالنور والمتوج بالكرامة وانا
الذي عبدتك في سمائك وارضك فقال الله له اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فسال ربه ان ينظره الى يوم
يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذهب علماء ابليس مع الذين من اصحاب لادم بالسجود فمن الناس من راى ان ادم كان محرابا
للملائكة يامرهم بالسجود والمقصود بذلك للخالق تعالى وموافق للامر والطاعة على سبيل البلوى والاختبار والمحنة الواقعة
بالمكلفين ومنهم من راى غير ذلك ثم نفخ الله فيه من روحه فلما دخل في بعضه اراد ان يذهب ليجلس فقال الله خلق
الانسان عجولا فلما تتابع فيه الروح عطس فقال الله قل الحمد لله يرحمك ربك يا ادم قال المسعودي وما ذكرنا من الاخبار
من بدء الخلق ما جاءت به الشريعة ونقله الخلف عن السلف والباقي عن الماضي فعبرنا عنهم على حسب ما نقلوه من الفاظهم وجئنا

بالخليقة

في كتبهم من شهادة الدلائل بحدوث العالم واتضاح الحكم ولم نعرض لوصف من دان بغير ذلك من الاعتقاد والحيرة من اهل الملل القائل
بالحدوث ولا الرد على من سواهم ممن خالف ذلك وقال بالقدم لذكرنا ذلك فيما سلف من كتبنا وتقدم من تصنيفنا
وقد ذكرنا من كتابنا هذا في مواضع كثيرة منه جملا من علوم النظر والجدل اوجبها ذكر ما يتعلق بكثير من الآراء والنحل
وذلك على طريق الخبر وذكر عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب انه قال ان الله حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية
وابداع المبدعات نصب الخلق في صورة كالهباء قبل دحو الارض ورفع السماء وهو في انفراد ملكوته وتوحد جبروته
فأساح نورا من نوره فلمع ونزع قبسا من ضيائه فسطع ثم اجتمع النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق
ذلك صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله عز من قائل انت المختار المنتخب وعندك مستودع نوري وكنوز هدايتي من اجلك اسطح البطحاء
وامرج الماء وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب والجنة والنار وانصب اهل بيتك للهداية واوتيهم من مكنون
علمي ما لا يشكل عليهم دقيق ولا يغيب عنهم خفي واجعلهم حجتي على بريتي والمنبهين على قدرتي ووحدانيتي ثم اخذ الله
الشهادة عليهم بالربوبية والاخلاص بالوحدانية فبعد ان اخذ ما اخذ من ذلك شاب ببصائر الخلق انتخاب
محمد وآله واراهم ان الهداية معه والنور له والامامة في آله تقديما لسنة العدل وليكون الاعذار متقدما ثم اخفى الله
الخليقة في غيبه وغيبها في مكنون علمه ثم نصب العوالم وبسط الزمان ومرج الماء واثار الزبد واهاج الدخان فطفا عرشه
على الماء وسطح الارض على ظهر الماء ثم انشأ الله الملائكة من انوار ابدعها وارواح اخترعها وقرن بتوحيده نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم فشهرت في السماء قبل بعثته في الارض فلما خلق الله آدم ابان فضله للملائكة واراهم ما خصه به من سابق العلم من حيث
عرفهم عند استنبائه اياه اسماء الاشياء فجعل الله آدم محرابا وكعبة وبابا وقبلة اسجد اليها الابرار والروحانيين الانوار
ثم نبه آدم على مستودعه وكشف له خطر ما ائتمنه عليه بعد ما سماه اماما عند الملائكة فكان حظ آدم من الخير ما أراه من مستودع
نورنا ولم يزل الله تعالى يخبئ النور تحت الزمان الى ان وصل محمدا في ظاهر الفترات فدعا الناس ظاهرا وباطنا
سرا واعلانا واستدعى عليه السلام التنبيه على العهد الذي قدمه الى الذر قبل النسل فمن وافقه وقبس من مصابيح النور المتقدم
اهتدى الى سره واستبان واضح امره ومن ألبسته الغفلة استوجب السخط ثم انتقل النور الى غرائزنا ولمع في ائمتنا
فنحن انوار السماء وانوار الارض فبنا النجاة ومنا مكنون العلم والينا مصير الامور وبمهدينا تنقطع الحجج خاتم الائمة ومنقذ
الامة وغاية النور ومصدر الامور فنحن افضل المخلوقين واشرف الموحدين وحجج رب العالمين فليهنأ بالنعمة
من تمسك بولايتنا وقبض عروتنا فهذا ما روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد بن علي عن ابيه محمد عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه عن علي
ولم نعرض لذكر كثير مما ورد من الاخبار وطرقها لانا قد اتينا على جميع ذكرها والغرض بتحصيلها في النقل
من ذكرنا عنه وعنونا ما اليه فيما سلف من كتبنا خوف الاكثار والتطويل في هذا الكتاب واما ما وجدناه في التوراة
فهو ان الله ابتدأ الخلق في يوم الاحد وكان انتهاء الفراغ في يوم السبت فاتخذت اليهود لذلك يوم السبت
عيدا وزعم اهل الانجيل ان المسيح قام من قبره يوم الاحد فاتخذوا ذلك اليوم عيدا فاما ما ذهب اليه الجمهور
من اهل الفقه والاثر ان الابتداء يوم الاحد والفراغ يوم الجمعة وفيه نفخ في آدم الروح وهو اليوم السادس
من نيسان ثم خلقت حواء من آدم واسكن الجنة لثلاث ساعات مضت منه فمكثا ثلاث ساعات وهو ربع يوم
مائتان وخمسون سنة من اعوام الدنيا واهبط الله آدم بسرنديب وحواء بجدة وابليس ببيسان والحية
باصبهان فهبط آدم في الهند على جزيرة سرنديب على جبل الرهون وعليه الورق الذي خصفه من ورق الجنة
فيبس وذرته الرياح فانتشر في بلاد الهند فيما رواه اهل العلم ان علة كون الطيب بارض الهند من ذلك
الورق وقيل غير ذلك ولذلك خصت ارض الهند بالعود والقرنفل والافاوية والمسك وسائر الطيب

وكذلك في الجبل لمعت عليه اليواقيت وكان فيه الماس وفي جزائر حوله نخل ونحاس وفي قعره مغاص اللؤلؤ واما آدم لما اهبط
من الجنة اخرج معه صرة من حنطة وثلثين قضيبا من شجر الجنة مودعة اصناف الثمار منها عشرة لها قشر وهي
الجوز واللوز والجلوز وهو البندق والفستق والخشخاش والشاه بلوط والرمان والموز والبلوط ومنها
عشرة ذوات النوى وهي الخوخ والمشمش والاجاص والرطب والغبيراء والنبق والزعرور والعناب والمقل
والشاهلوج وهذا اسم فارسي وتفسيره شبيه الاجاص ومنها عشرة لا قشر لها وهي التفاح والسفرجل
والعنب والكمثرى والتين والتوت والاترج والخرنوب والخيار والبطيخ وقيل ان آدم لما اهبط
من الجنة هو وحواء هبطا متفرقين فتعارفا بالموضع الذي يسمى عرفات ولتعارفهما فيه سمي بهذه التسمية
وقيل غير ذلك وان آدم ثم تاق الى حواء فغشيها فاشتملت حواء على ذكر وانثى فسمى الذكر قابين والانثى لوبدا
ثم عاوده الغشيان فاشتملت حواء على ذكر وانثى فسمى الذكر هابيل وسمى الانثى اقليما وقد تنوزع في اسم
الولد الاول منهما فذهب الاكثر من اهل الكتب وغيرهم ان اسمه قابين على ما ذكرنا ومنهم من روى ان الاسم قابيل وهذا
قول فريق من الناس في الاغلب مما قدمنا وقد ذكر علي بن الجهم في قصيدة في بدء الخلق ذلك فقال
° واقتسما الابن فسمى قاينا ° وغاية مما كسره ما عاينا ° فصل هابيل وسن قابين ° ولم يكن بينهما تباينا ° فذكر
اهل الكتاب ان آدم زوج اخت هابيل لقابين وزوج اخت قابين لهابيل ووقع في النكاح بين البطنين
وهذا كان شيث آدم ثم احب ان لا يقضي ما يمكنه من ذوي المحارم لمواضع الاضطراب وعجز النسل
عن التباين والاقران فزعمت المجوس ان آدم خالف في النكاح بين البطون ولم يتحر المخالفة ولهم في هذا الحكم
يدعون فيه الفضل في صلاح من تزويج الاخ من اخته والام من ابنها وقد اتينا على ذلك في الفن الرابع عشر من كتاب
الرسوم بأخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الداثرة وان هابيل وقابين قربا قربانا فتقبل من هابيل
اجود غنمه وافضل طعامه فقربه وقرب قابين شر ماله فقربه وكان من امرهما ما حكاه الله تعالى في كتابه من قتل قابيل
ويقال انه اغتاله في برية قاحلة ويقال انه ذكر كان بارض الشام بجبل دمشق وكان قتله له بحجر ويقال ان الوحش عند ذلك نفرت
من الانس وذلك انه بدا فبلغ العرض بالشر والقتل فلما قتله بحجر في توريته وحمله بطوفه فبعث الله غرابا
الى غراب فقتله ثم دفنه فاسف قابين ثم قال ما حكى الله في القران عنه يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاواري سوءة اخي فدفنه عند ذلك فلما علم آدم بذلك حزن وجزع وارتاع قال المسعودي وقد استفاض
شعر يعزونه الى آدم انه قاله حين جزع على ولده واسف على فقده من هذه الابيات ° تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الارض مغبر قبيح ° تغير كل ذي لون وطعم ° وقل بشاشة الوجه المليح ° وبدل اهلها اثلا وخمطا ° بجنات
وانهار فسيح ° وجاورنا عدو ليس ينسى ° لعين لا يموت فنستريح ° قتل قابين هابيل اخاه ° فوا اسفا
على الوجه المليح ° فما لي لا اجود بسكب دمع ° وهابيل تضمنه الضريح ° ارى طول الحياة علي غما
فلا انا في حياتي استريح ° ووجدت في عدة من كتب التواريخ والسير والانساب ان آدم لما نطق بهذا
الشعر اجابه ابليس من حيث يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول ° تنح عن البلاد وساكنيها ° فبي
في الارض ضاق بك الفسيح ° وكنت بها وزوجك في قرار ° وقلبك من اذى الدنيا مريح ° فما زالت مكايدتي
ومكري الى ان فاتك الثمن الربيح ° فلولا رحمة الرحمن اضحى ° بكفك من جنان الخلد ريح ° ووجدت في نسخة اخرى
بيتا اخر مفردا دون ما ذكرنا من هذا الشعر وهو ان آدم ثم سمع صوتا وهو يقول ° ابا هابيل قد قتلا جميعا

وصار الحي بالميت الذبيح فلما سمع آدم ذلك حزن وازداد حزنا وجزعا على الماضي والباقي وعلم ان القاتل مقتول فاوحى الله
اليه اني مخرج منك نوري الذي اريد به السلوك في القنوات الطاهرة والارومات الشريفة واباهي به الانوار واجعله
خاتم الانبياء واجعل آله خيار الائمة الخلفاء اختم الزمان بمدتهم واغص الارض بدعوتهم وانشرها بشيعتهم فشمر
وتطهر وسبح وقدس ثم اغش زوجتك على طهارة منها فان وديعتي تنتقل منكما الى الولد الكائن منكما فواقع
آدم حوى فحملت لوقتها فاشرق جبينها وتلألأ النور في مخايلها ولمع في محاجر عينيها حتى انتهى حملها فوضعت
نسمة كأسر ما يكون من الذكران واتمهم وقارا واحسنهم صورة واكملهم هيبة واعدلهم خلقا مجللا بالنور
والهيبة موشحا بالجلال والابهة وانتقل النور من حوى اليه حتى لمع في اسارير جبهته ويسمو في غرة طلعته فسماه
آدم شيثا وقيل شيث هبة الله حتى اذا ترعرع وبلغ وكمل واستبصر دعا اليه آدم وصيته وعرفه محل ما استودعه
واعلمه انه حجة الله بعده وخليفته في الارض والمؤدي حق الله الى وفاته ثانية انتقال الذرية الطاهرة والجرثومة
الزاهرة وان آدم حين ادى الوصية الى شيث احتفظها واحتفظ بمكنونها واتت وفاة آدم وقرب انتقاله فتوفي
يوم الجمعة لست خلون من نيسان في الساعة التي كان فيها خلقه وكان عمر آدم تسعمائة وثلثون سنة وكان قدوم
ابنه شيث على ولده ويقال ان آدم توفي عن اربعين الف من ولده وولد ولده وتنازع الناس في قبره فمنهم من زعم
ان قبره بمنى في مسجد الخيف ومنهم من زعم انه في كهف جبل ابي قبيس وغير ذلك والله اعلم وان شيث حكم في الناس
فاستشرع صحف ابيه وما انزل عليه في خاصته من الاسفار والاشراع وان شيث واقع امرأته فحملت بانوش
فانتقل النور اليها حتى اذا وضعته ساح النور عليه فلما بلغ الوصاة اوعز اليه شيث في الوديعة وعرفه شأنها وانها
شرفهم وكرشانهم واوعز اليه ان ينبه ولده على حقيقة هذا الشرف وان ينبهوا اولادهم عليه ويجعل ذلك
فيهم وصية منتقلة ما دام النسل فكانت الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن الى ان ادى الله النور الى عبد المطلب وولده
عبد الله ابي رسول الله صلعم وعلى آله وهذا موضع يتنازع الناس فيه من اهل الملل فمن قال بالنص وغيرهم من اصحاب
الاختيار وصحب النص هم الامامية من الشيعة واصحاب الاختيار هم فقهاء الامصار والمعتزلة والمرجئة وسنذكر فيما بعد من هذا
الكتاب لمعا من ايضاح حجاجهم وصنفا من اقاويل المتنازعين وتباين المختلفين وان انوش لبث في الارض يعمرها وقد قيل
والله اعلم ان اصل النسل من آدم دون سائر ولده وقيل غير ذلك وفي زمن انوش قتل قابيل بن آدم قاتل اخيه وفي قتله
خبر عجيب قد اوردناه في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وكانت وفاة انوش لثلاث خلون من تشرين
الاول وكانت مدته تسعمائة سنة وستين سنة وكان قد ولد له قينان ولاح النور في جبينه واخذ عليه العهد
فعمر البلاد حتى مات وكانت مدته تسعمائة وعشرين سنة وقيل ان مدته كانت تزيد بعدها وولد له مهيائيل وكانت مدة
مهيائيل ثمانمائة سنة وقد ولد له لود والنور متوارث والعهد مأخوذ والحق قائم ويقال ان كثيرا من الملاهي
احدثت في ايام ابن لود قابيل وللمولد حروب وقصص قد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان ووقع التحارب
بين ولد شيث وبين غيرهم من ولد قابيل فنوح من الهند ممن يتعرف بادم يستنسب الى الهند الشعب من ولد قابيل وكثر هذا
النوع بارض قمار من ارض الهند واليه ينسب العود القماري وكانت حياة لود سبعمائة واثنين وثلثين
سنة وكانت وفاته فيما ذكر وقام بعده ولده اخنوخ وهو ادريس النبي والصابئة تزعم انه هرمس ومعنى هرمس عطارد
وهو الذي اخبر الله عنه انه رفعه مكانا عليا وكانت حياته في الارض ثلثمائة سنة وقيل اكثر من ذلك وهو اول من درز الدروز
وخاط بالابرة وانزلت عليه ثلثون صحيفة وكان انزل قبل ذلك على آدم احدى وعشرين صحيفة وانزل على شيث

تسع

تسع وعشرون صحيفة فيها تهليل وتسبيح وقام بعده متوشلخ بن اخنوخ يعمر البلاد والنور في جبينه وولد اولادا وقد تكلم الناس
في كثير من ولده وان البلغر والروس والصقالبة من ولده وكانت حياته تسعمائة وستين سنة ومات في ايلول وقام بعده
لمك وكانت في ايامه كوائن واختلاط وتوفي وكانت حياته سبعمائة وسبعين سنة وقام بعده نوح بن لمك وقد كثر
الحدث في الارض فاشتدت دعواه حتى الظلم فقام في الارض داعيا الى الله فابوا الا طغيانا وكفرا فدعا الله عليهم فاوحى
الله اليه ان اصنع الفلك فلما فرغ من السفينة اتاه جبرئيل بتابوت آدم فيه رمته وكان ركوبهم في السفينة يوم الجمعة لتسع عشر
ليلة خلت من اذار فاقام نوح ومن معه في السفينة على ظهر الماء وقد طبق جميع الارض خمسة اشهر ثم امر الله
الارض ان تبلع ماءها والسماء ان تقلع واستوت السفينة على الجودي والجودي ببلاد باسورى وجزيرة ابن عمر الموصلي بينه وبين
دجلة ثمانية فراسخ وموضع جنوح السفينة على راس هذا الجبل الى هذه الغاية وذكر ان بعض الارض لم تسرع الى بلع
مائها ومنها ما اسرع الى بلعه عندما امرت فمن اطاع كان ماؤه عذبا اذا احتفر وما تأخر عن القبول اعقبه الله ماء ملحا
ورملا وما تخلف منه من الذي امتنعت الارض من بلعه انحدر الى قعور مواضع من الارض فمن ذلك البحار وهو بقية ما غضب
الله به على الامم وسنذكر بعد هذا الموضع من كتابنا اخبار الزمان والبلاد ووصفها ونزل نوح من السفينة ومعه اولاده
وهم سام وحام ويافث وكنائنه الثلاث ازواج اولاده واربعون رجلا واربعون امرأة فصاروا الى سفح هذا الجبل
فابتنوا بها مدينة سموها ثمانين وهو اسمها الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة ودثر عقب هؤلاء
الثمانين نفسا وجعل الله نسل الخليقة من نوح من ثلاثة من ولده وقد اخبر الله عز وجل عن نوح بقوله وجعلنا ذريته هم الباقين
والله اعلم بهذا التأويل والمتخلف عنه من ولده الذي قال له يا بني اركب معنا وهو يام وقسم الارض نوح بين ولده
وخص كل واحد منهم بموضع ودعا على ولده حام لامر كان منه قد اشتهر فقال ملعون حام عبد عبيد يكون لاخوته
ثم قال مبارك سام ويكثر الله يافث ويحل يافث في مسكن سام ووجدت في التوراة ان نوحا عاش بعد الطوفان ثلثمائة
وخمسين سنة فجميع عمر نوح تسعمائة وخمسون سنة فانطلق حام واتبعه ولده فنزلوا ساكنهم بين البر والبحر على
ما نذكره بعد هذا الموضع من هذا الكتاب وسنذكر تفرق النسل في الارض ومساكنهم فمن ولد يافث وسام
فاما سام فسكن وسط الارض من بلاد الحرم الى حضرموت الى عمان الى عالج فمن ولده ارم بن سام وارفخشذ بن سام بن نوح
من ولد ارم بن سام عاد بن ارم وكانوا ينزلون بالحجر بين الشام والحجاز فارسل الله اليهم اخاهم صالحا فكان من امرهم مع
صالح ما قد انقضى امره واشتهر خبره وسنذكر بعد هذا الموضع من هذا الكتاب لمعا من اخبارهم واخبار غيرهم من الامم البائدة
وطسم وجديس وابنا الازد من ارم وكانوا ينزلون اليمامة والبحرين واخوهم عمليق بن لاوذ بن ارم فكان بعضهم
بالحرم وبعضهم بالشام ومنهم العماليق تفرقوا في البلاد واخوهم اميم بن لاوذ نزل ارض فارس وسنذكر فيما بعد
تنازع الناس في انساب فارس من هذا الكتاب ومن يايم بن لاوذ وذلك انه اول من كان بارض وبار
الى ان غلب عليها الجن على ما زعم الاخباريون من العرب ونزل بنو عبيل بن عوص اخا عاد بن عوص مدينة الرسول صلعم
وولد سام بن نوح ماش بن ارم بن سام نزل بابل فولد نمرود بن ماش وهو الذي بنى الصرح ببابل على شاطئ الفرات
وملك خمسمائة سنة وهو ملك النبط وفي زمانه فرق الله الالسن ببابل وجعل في ولد سام تسعة
عشر لسانا وفي ولد حام سبعة عشر لسانا وفي ولد يافث ستة وثلثين لسانا وتشعبت بعد اللغات وتفرقت
الالسن وسنذكر هذا في موضعه الذي يوجد في كتابنا هذا وتفرق الناس في البلاد وما قالوا في ذلك من الاشعار
عند تفرقهم بارض العراق ويقال ان فالغ هو الذي قسم الارض بين الامم ولذلك سمي فالغ وهو فالغ بن ارفخشذ

ابن ارفخشد بن سام فولد شالخ فالغ بن شالخ الذي قسم الارض وهو جد ابرهيم ع وعابر بن شالخ وابنه قحطان بن عابر
وابنه يعرب بن قحطان وهو اول من حيا بتحية الملوك انعم صباحا وابيت اللعن وقيل ان غيره خص بهذه التحية
من ملوك الحيرة وقحطان ابو اليمن كلها وعلى حسب ما نذكره ان شاء الله في باب تنازع الناس فيما سلف من هذا
الكتاب وهو اول من تكلم بالعربية لاعرابه عن المعاني وابانته عنها ويقظان بن عابر بن شالخ هو جرهم وجرهم ابن
عم يعرب وكانت جرهم ممن سكن اليمن وتكلموا بالعربية ثم نزلوا مكة فكانوا بها على حسب ما نورده من اخبارهم وكانوا
بنو عم لهم ثم اسكنها الله تعالى اسمعيل ع فنكح في جرهم فهم اخوال ولده ذكر احوال الكتاب الا مالك بن
لان الله تعالى اوحى الى سام ان الذي وكلته بجسد ادم بعثته الى آخر الابد وذلك ان سام بن نوح دفن تابوت ادم
وسط الارض وكل ملكا بقبره وكانت وفاة سام يوم الجمعة وذلك في ايلول وكان عمره الى ان قبضه الله تعالى اليه
ستمائة سنة وكان القيم بعد سام في الارض ولده ارفخشد وكان عمره الى ان قبضه الله تعالى اربعمائة سنة
وخمسا وستين سنة فكانت وفاته في نيسان ولما قبض الله ارفخشد قام بعده ولده عابر فعمر البلاد وكانت
في ايامه كوائن وتنازع في مواضع من الارض وكان عمره الى ان قبض ثلثمائة واربعين سنة ولما قبض عابر اقام بعده
ولده فالغ على نهج من سلف من ابائه وكان عمره الى ان قبض مائتين وتسعا وثلثين سنة وقد قدمنا ذكره فيما سلف
من هذا الكتاب وما كان بارض بابل عند تبلبل الالسن ولما قبض فالغ قام بعده ارعو بن فالغ وقيل ان في زمانه كان
مولد نمرود الجبار وكان عمره الى ان قبض مائتي سنة وكان وفاته في نيسان ولما توفي ارعو اقام مكانه ساروغ
ابن ارعو وقيل ان في ايامه ظهرت عبادة الاصنام والصور لضروب من العلل حدثت في الارض وكان عمره مائتين
وثلثين سنة ولما قبض اقام مكانه ناحور بن ساروغ مقتديا بمن سلف من ابائه وحدث في ايامه رجف وزلزلة
لم يعهد بمثلها فيما سلف من الايام قبله واحدثت في ايامه ضروب من المهن والآلات تكلفت في ايامه حروب وتخريب
الاخراب من الهند وغيرها وكان عمره الى ان قبض مائة وستة واربعين سنة ولما قبض ناحور اقام بعده ولده تارخ
وهو آزر ابو ابرهيم الخليل ع وفي عصره كان نمرود بن كنعان وفي ايام نمرود احدث في الارض عبادة النيران والانوار وظهر
الاهتمام بالعبادات وكان في الارض داب عظيم من حروب واحداث جرد وما كان بالمشرق والمغرب وغير ذلك وظهر القول
باحكام النجوم وصور الافلاك وعملت الالات وقرب منهم ذلك الى قلوب الناس فنظر اصحاب النجوم الى السنة التي
ولد فيها ابرهيم ع وما فيها من عجب فاخبروا النمرود ان مولودا يولد يسفه احلامهم ويزيل عبادتهم فامر النمرود بقتل
الولدان واختفى ابرهيم ع ووجد آزر وهو تارخ وكان عمره الى ان قبض مائتين وستين سنة والله اعلم

ذكر قصة ابرهيم ع

وفي هذا العصر من الانبياء والملوك من بني اسرائيل وغيرهم ولما نشأ ابرهيم وخرج من الكهف
التي كان فيها ونظر الى الافاق والارض والعالم وما فيه من دلائل الحدث وآثار الصنعة نظر الى الزهرة واشراقها قال
هذا ربي فلما رأى القمر انور منها قال هذا ربي فلما رأى الشمس ابهر مما رأى قال هذا ربي وقد تنازع الناس في قول
ابرهيم ع هذا ربي فمنهم من رأى ان ذلك منه على طريق الاستدلال والاستخبار ومنهم من رأى ان ذلك منه كان قبل بلوغ
حد التكليف ومنهم من رأى غير ذلك فاتاه جبرئيل فعلمه دينه فاصطفاه الله نبيا وخليلا وكان قد آتيناه رشده
من قبل وهم اولو رشده فيعتقد عصمته من الخطأ والزلل ودعا قومه الى عبادة الواحد الصمد فعاب ابرهيم على قومه ما راى
من عبادتهم وانها ذمهم بمجوفة الهة فلما كبر عليهم ابرهيم ع الالهتهم واستحفظ ذلك فيهم اتخذ له النمرود النار
والقاه فيها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وخرج منها سالما لم تضره فكان في ذلك العصر ولد لابرهيم اسمعيل

وذلك بعد ان مضى من عمره ستة وثمانون سنة وقيل سبعون سنة من هاجر جارية كانت لسارة وكانت سارة اول من
آمن بابرهيم ع وهي ابنة بتوائيل بن ناخور وهي ابنة عم ابرهيم وقيل غير هذا مما كنا ذكرناه بعد هذا الموضع ومن
لوط وهو لوط بن هاران بن تارخ بن ناخور وهو ابن اخي ابرهيم ع وارسل الله لوطا الى المدائن الخمس سدوم
وعمورا واذوما وصاعورا وصابورا وان قوم لوط هم اصحاب المؤتفكة وهذا اسم مشتق من الافك وهو الكذب على راي
من ذهب الى الاشتقاق وقد ذكر الله ذلك بقوله والمؤتفكة اهوى وهذه بلاد بين تخوم الشام والحجاز مما يلي الاردن
وبلاد فلسطين الى الآن وذلك في حيز الشام وهي مبقاة الى وقت هذا وهي سنة ٣٣٢ خراب لا انيس بها والحجارة
موجودة فيها يراها الناس سود فاقام لوط فيها بضعا وعشرين سنة يدعوهم الى الله فلم يؤمنوا فاخذهم العذاب
على حسب ما اخبر الله وذكر من شأنهم ولما ولد اسمعيل وهاجر الى مكة فاسكنهم بها وذلك قوله تعالى مخبرا عن ابرهيم ربنا
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فاجاب الله دعوته وانس وحشتهم بجرهم والعماليق واجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم واهلك الله قوم لوط في عهد ابرهيم لما كان من فعلهم وانتشر من خبرهم ثم امر الله ابرهيم ع
بذبح ولده فبادر الى طاعة ربه وتله للجبين ففداه الله بذبح عظيم ورفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل
ثم ولد لابرهيم من سارة اسحق وذلك بعد مضي عشرين ومائة سنة من عمره وقد تنازع الناس في الذبيح فمنهم
من ذهب الى انه اسحق ومنهم من رأى انه اسمعيل وان كان الامر بالذبح وقع بمنى فالذبيح اسمعيل لان اسحق لم يدخل
الحجاز وان كان الامر بالذبح وقع بالشام فالذبيح اسحق لان اسمعيل لم يدخل الشام بعد ان حمل منها وتوفيت
سارة وتزوج ابرهيم ع بعد ذلك بقطورا فولد له منها ستة ذكور وهم مرن ونفشان ومدان ومدين وسنان
وسرج وتوفي ابرهيم ع بالشام وكان عمره الى ان قبض مائة وخمسا وسبعين سنة وانزل الله عليه عشر صحف
وتزوج اسحق بعد ابرهيم ربقا ابنة بتوائيل فولدت له العيص ويعقوب في بطن وكان العيص المتقدم في الخروج
عيص ثم يعقوب وكان لاسحق في وقت مولدهما ستين سنة وذهب بصر اسحق فدعا ليعقوب بالبركة على اخوته
والنبوة في ولده ودعا للعيص بالملك في ولده وكان عمر اسحق الى ان قبض مائة وخمسا وثمانين سنة ودفن مع ابيه
ومواضع قبورهم مشهورة وذلك على ثمانية عشر ميلا من بيت المقدس في مسجد هناك يعرف بمسجد ابرهيم وقرية حبرى
وقد كان اسحق اوصى ليعقوب بالمسير الى ارض الشام وبشره بالنبوة ونبوة اولاده الاثنى عشر وهم لاوي
ويهودا وشمعون وريالون ويوسف وبنيامين وكثر خروج يعقوب من اخيه العيص فامنه الله من ذلك وكان ليعقوب
خمسة الاف وخمسمائة من الغنم فاعطى يعقوب العيص العشر من غنمه استكفافا للشر وخوفا من صولته
بعد ان امنه الله منه تخوفا وان لا سبيل له عليه فعاقبه الله في ولده لمخالفته لموعده وأوحى الله اليه
الم تطمئن الى قولي لاجعلن ولد العيص يملكون ولدك خمسمائة وستين عاما وكانت ممالكهم الى ان خربت
الروم بيت المقدس واستعبدت بني اسرائيل الى ان فتح عمر بن الخطاب بيت المقدس وكان احب ولد يعقوب
اليه يوسف فحسده اخوته على ذلك فكان من امره مع اخوته ما قصه الله في كتابه واخبر به على لسان نبيه
واشتهر ذلك مما اغنى عن وصفه وقبض الله يعقوب ببلاد مصر وهو ابن مائة واربعين سنة فحمله يوسف فدفنه ببلاد فلسطين
عند قبر ابرهيم واسحق وقبض يوسف بمصر وله مائة وعشر سنين وجعل في تابوت من الرخام وسد بالرصاص
وطلي بالاطلية الدافعة للهواء والماء وطرح في نيل مصر بنحو مدينة منف وهناك مسجده وقيل ان يوسف اوصى
ان يحمل فيدفن عند قبر ابيه يعقوب في مسجد ابرهيم ع وكان في عصره ايوب النبي ع وهو ايوب بن اموص بن رازح بن عوابيل

ابن العيص بن اسحق وذلك في بلاد الشام من ارض حوران والبثنية من بلاد دمشق والجابية وكان كثير المال والولد فابتلاه الله
في نفسه وماله وولده فصبر فرد الله عليه ذلك واقاله عثرته فاقتص ما اقتص من اخباره في كتابه على لسان نبيه صلعم
ومسجده والعين التي اغتسل فيها مشهور الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة مشهور ببلاد نوى والجولان فيما بين دمشق
وطبرية من بلاد الاردن وهذا المسجد والعين على نحو ثلثة اميال من مدينة نوى ونحو ذلك والحجر الذي كان يأوي اليه في حال بلائه
موجود في ذلك المسجد الى هذا الوقت وذكر اهل التورية والكتب الاولى ان موسى بن ميشا بن يوسف
ابن يعقوب نبي قبل موسى بن عمران وانه هو الذي طلب الخضر بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام
وذكر بعض اهل الكتب ان الخضر هو خضرون بن عمائيل بن النفز بن العيص بن اسحق بن ابرهيم وانه ارسل الى قومه فاستجابوا له
وكان موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بمصر في زمن فرعون الجبار وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن
ابى نمير بن ابى الهلواس بن ليث بن هاران بن عمرو بن عملاق وهو الرابع من فراعنة مصر وقد كان طال عمره وعظم جسمه
وكان بنو اسرائيل قد استعبدوا بعد مضي يوسف فاشتد عليهم البلاء واخبر اهل الكهانة والنجوم والسحر فرعون انه يولد
مولود يزيل ملكه ويحدث ببلاد مصر امورا عظيمة فجزع لذلك فرعون وامر بذبح الاطفال وكان من امر
موسى ما اوحى الله الى امه ان تقذفه في اليم ما اقتص من خبره واوضحه على لسان نبيه محمد صلعم وذكر في ذلك الزمان
شعيب النبي وهو شعيب بن نويب بن رعويل بن مر بن عنقا بن مدين بن ابرهيم وكان لسانه عربيا وكان مبعوثا الى اهل
مدين فلما خرج موسى هاربا من فرعون مر بشعيب وكان من امره معه وتزوجه ابنته ما قد ذكره الله تعالى
وكلم الله موسى تكليما وشد عضده باخيه هرون وبعثهما الى فرعون فكان من امرهما ما اغرق الله فرعون واهلكه بجنوده في البحر
الى الكنيسة وكان عددهم ستمائة الف بالغ دون من ليس ببالغ وكانت الالواح التي انزلها الله على موسى بن عمران
على جبل طور سينا من زمرد اخضر وفيها كتابة بالذهب فلما نزل ورأى قومه من بني اسرائيل قد عكفوا على عبادة
عجل لهم غار غضبه فسقطت الالواح من يده وتكسرت فجمعها واودعها تابوت السكينة مع غيرها وجعله في الهيكل
وكان هرون كاهنا وهو المتولي للهيكل وهو قبة الزمان واتم الله نزول التورية على موسى بن عمران وهو في التيه وقبض الله
هرون فدفن في جبل مواب من نحو جبال الشراة مما يلي الطور وقبره مشهور في مغارة عادية يسمع منها في بعض
الليالي دوي عظيم يفزع منه كل ذي روح وقيل انه غير مدفون بل انه موضوع في تلك المغارة ولهذا الموضع خبر
عظيم عجيب قد ذكرناه في كتابنا اخبار الزمان من الامم الماضية والممالك الداثرة ومن وصل الى هذا الموضع علم
ما وصفنا وكان ذلك قبل وفاة موسى بسبعة اشهر وقبض الله هرون وهو ابن مائة وثلث وعشرين سنة
وقيل قبض وهو ابن مائة وعشرين وقيل ان موسى قبض بعد وفاة هرون بثلاث سنين وانه خرج الى الشام وكان له حروب
من سار اليها كانوا يسيرون بها من البر الى البيوت والقرابين ومن كان بالشام وغيرهم من
الطواغيت على حسب ما في التورية واتى الله عز وجل موسى عشر صحائف فاستتم بها خمسين صحيفة ثم انزل الله عليه التورية
بالعبرانية وفيها الامر والنهي والتحريم والتحليل والسنن والاحكام وذلك في خمسة اسفار وسفر سفر بحسب الصحيفة
ودعا موسى فقد ضرب التابوت الذي فيه السكينة من الذهب من ستمائة الف مثقال وسبعمائة وعشرين مثقالا فصار
الكاهن بعد هرون يوشع بن نون من سبط يوسف وتوفي موسى وهو ابن عشرين ومائة سنة ولم يجد لموسى ولا
شيء من الشيب ولا احال عن صحته الشباب لما قبض موسى صار يوشع بن نون بعد ذلك ببني اسرائيل الى بلاد الشام
وقد غلب على الجبابرة من ملوك العماليق وغيرهم من ملوك الشام فاسر اليهم يوشع سرايا وكانت له معهم

قصة الالواح

وقايع

وقايع ففتح بلاد اريحا من ارض الغور وهي ارض البحيرة المنتنة التي لا يتكون فيها حيوان ولا يتكون فيها ذو روح من سمك ولا غيره
وقد ذكر صاحب المنطق وغيره من الفلاسفة ممن تأخر وتقدم من عصره والى هذا الوقت من ان ماء بحيرة طبرية والاردن
وماء بحيرة طبرية من بحيرة كفوره وذلك من ارض دمشق فاذا انتهى مصبه نهر الاردن الى البحيرة المنتنة
خرقها وانتهى الى وسطها متميزا من مائها فيغوص في وسطها وهو نهر عظيم فلا يدرى اين غاص من غور ان يزيد في
البحيرة ولا ينقص منها ولهذه البحيرة المنتنة اخبار عجيبة وقصة طويلة قد اتينا على ذلك في كتابنا اخبار الزمان
من الامم الماضية والملوك الداثرة وذكر اخبار الاحجار التي يخرج منها على صورة البطيخ على شكلين يعرف بالحجر
اليهودي وذكرته الفلاسفة واستعملته في الطب لمن اصابه الحصاة في المثانة وهو نوعان ذكر وانثى فالذكر
للرجال والانثى للنساء ومن هذه البحيرة يخرج الغبار المعروف بالحمر ليلصق في الكرم مثل بيع البحيرة وبحيرة
ببلاد اذربيجان بين مدينة ارمينية والمراغة وهي البحيرة المعروفة هناك بكبوذان وقد ذكر الفلاسفة فيمن تقدم عدم
عدم تكون حيوان في البحيرة المنتنة ولم يعرض البحيرة كبوذان ويبنى على قياس قولهم ان عينها واحدة وسار
ملك الشام وهو السميدع بن هوبر بن مالك اليه يوشع بن نون فكانت بينهم حروب الى ان قتله يوشع واحتوى
على ملكه والحق به غيره من الجبابرة والعماليق وشن الغارات بارض الشام وكانت مدة يوشع في بني اسرائيل
بعد وفاة موسى تسعا وعشرين سنة وقيل ان يوشع كان يحارب ملك العماليق وهو السميدع ببلاد
ايلة نحو مدين ففي ذلك يقول عوف بن سعيد الجرهمي الم تر ان العلقمي بن هوبر بايلة امسى لحمه قد تمزعا
تداعت عليه من يهود جحافل على الارض حشيا مصعدين وفرعا
ثمانين الفا حاسرين ودارعا فاصبحت عدادا للعماليق بعدما
وكان بقرية من قرى البلقا من بلاد الشام رجل يقال له بلعم بن باعورا بن سوم بن كسيم بن ماب بن لوط بن هاران
وكان مستجاب الدعوة فحمله قومه على الدعاء على يوشع فما تأتى له ذلك وعجز عنه فاشار على بعض ملوك العماليق
ان يبرزوا الجميل من النساء نحو عسكر يوشع ففعل فتسرعوا الى النسوان فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم سبعون
الفا وقيل ان يوشع بن نون قبض وهو ابن عشرين ومائة سنة وقام في بني اسرائيل بعد يوشع كالب بن يوقنا بن
بارص بن يهودا بن يعقوب وكالب الرجل الذي انعم الله عليهما قال المسعودي ووجدت في نسخة ان القائم في بني
اسرائيل بعد وفاة يوشع وسنان الكنوى وانه اقام فيهم ثماني سنة وهلك وملك عليهم كوشان من سبط يهودا
اربعين سنة وقيل كوشان جبار كان يحارب من ارض الجزيرة فدان بني اسرائيل كوشان بعد ذلك فملك الله عليهم كنعان
عشر سنين وهلك وكان على بني اسرائيل علان الاحبار اربعين سنة ثم قام سمع به الى ولهم طالوت وخرج
عليهم جالوت الجبار ملك البربر من ارض فلسطين قال المسعودي فاما على الرواية الاولى التي قدمنا ذكرها فان
القائم بعده على بني اسرائيل والمدبر لهم فنحاس بن العازر بن هرون ثلثون سنة وكان معه الامصاحف موسى يجعلها
في خابية من نحاس ورصاص رأسها وانه اتى بها صخرة بيت المقدس وذلك قبل بنائه فانفرجت فاذا مغارة فيها
كالمقبرة فوضع الخابية فيها وانطبقت الصخرة على ذلك كما كانت اولا ولما هلك فنحاس بن العازر دبر امرهم كوشن
ابن لاايم ملك الجزيرة فتعبد بني اسرائيل واخذهم بالبلا ثمان سنين ثم دبر امرهم عثنيل بن قناز اخو كالب من سبط
يهودا اربعين سنة ثم دبرهم اعلون ملك مآب بجهد شديد ثمانية عشرة سنة ثم دبرهم اهود من ولد افرائيم
وعشرين سنة والمخمس وثلثين سنة خمسة ايام ثم للعالم اربعة الاف سنة وكان على ذلك التاريخ ثم دبرهم ساعاه

قصة بلعم

ابن اهود ثم عجلون عشرين سنة ثم دبرتهم امراة يقال لها دبورا وقيل انها ابنة وحكمت الرجال رجلا من سبط نفتالي يقال له
باراق اربعين سنة ثم تداولهم روساء بني اسرائيل وهم عوريب ورسوبا ووارح وصلبا على تسع سنين وثلثة
اشهر ثم دبرهم جدعون من ابيعزر اربعين سنة وقيل ملوك مدين ثم ابنه ابو مالخ ثلث سنين ثم ثالع بن ال
هيث اثنين وعشرين سنة ثم ملوك عمان ثماني عشرة سنة وثلثة اشهر ثم يحسوم من بيت لحم سبع سنين
ثم قهرتهم ملوك فلسطين اربعين سنة ثم عيلا الكاهن بعد ذلك اربعين سنة وفي ايامه ظهر الفلسطينيون على بني اسرائيل
وغنموا التابوت وكانوا بنوا اسرائيل يستفتحون به فحملوه الى بلادهم واخرجوه من ديارهم وابنائهم وما كان من امر
حزقيل وهم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وكان اصابهم الطاعون
فبقي منهم نحو من الاسباط فلحقت فرقة بالرمل وفرقة بشواهق الجبل وفرقة بجزيرة من جزائر البحر وكان لهم خبر طويل
حتى رجعوا الى ديارهم فقالوا لحزقيل هل رايت قوما اصابهم ما اصابنا قال لا ولا سمعت بقوم فروا من الله فرادكم
فسلط الله عليهم الطاعون لسبعة ايام عن اخرهم ودبر بنو اسرائيل بعد عيلا الكاهن اشمويل بن بروحام بن ماحوا
فمكث فيهم عشرين سنة ووضع الله عنهم القتال وصلح امرهم ثم خلطوا بعد ذلك فقالوا لاشمويل ابعث لنا
ملكا يقاتل معنا في سبيل الله فامر بتمليك طالوت وهو شاول بن قيس بن ابيال بن ظرور بن بحرت بن افيح بن
اسبيد بن فالح بن بنيامين بن يعقوب فملك عليهم ولم يجمعهم قبل ذلك غير طالوت وكان بين خروج موسى ببني اسرائيل
من مصر الى ان ملك على بني اسرائيل طالوت خمسمائة سنة [illegible] وسبعون سنة وثلثة اشهر وكان طالوت دباغا يعمل
الادم فاخبرهم نبيهم اشمويل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فقالوا فيه ما اخبر الله في كتابه انى يكون له الملك علينا ونحن
احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم واخبرهم نبيهم
ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون تحمله الملائكة وكانت مدة ما مكث
التابوت بارض فلسطين سبع سنين [illegible] عند النبي [illegible] الملائكة بالتابوت واشتد سلطان طالوت وكثرت عساكره في قواح
وبلغ انقياد بني اسرائيل لطالوت فرجالوت من فلسطين باجناس من البربر وهو جالوت بن بالوك بن ديا بن
حطان بن فارس فنزل بين بني اسرائيل فامر اشمويل طالوت بالمسير اليه فسار بنو اسرائيل الى حرب جالوت فابتلاهم الله بنهر
نهر بين الاردن وفلسطين وسلط عليهم العطش وقد قص الله ذلك في كتابه وامرهم كيف يشربون من النهر
فولغ اهل الريبة ولم يلغ اهل اليقين فقتلهم طالوت عن اخرهم ثم فضل من خيارهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فيهم داود
وباخوته فتواقفت الجيشان جميعا وكانت الحرب بينهم سجالا ونادى طالوت في الناس من جعل لمن يخرج الى جالوت
ثلث ملكه ويزوجه ابنته فبرز داود فقتله بحجر كانت في مخلاته فرماه بمقلاع فخر جالوت ميتا وقد اخبر الله
بذلك في كتابه وقتل داود جالوت وقد ذكر ان الحجر التي كانت في مخلاة داود كانت ثلاثة احجار فاجتمعت وصارت
حجرا واحدا وهي التي قتل بها جالوت وان القوم الذين ولغوا في النهر وخالفوا ما امروا به كان القتال لهم طالوت
وقد اشتد على ضر الدروع التي كانت اخبرهم نبيهم انه لا يقتل جالوت الا من صلحت عليه تلك الدروع [illegible]
وانما صلحت على داود وما كان من بني حروب وخبر الذين لم يكن لهم شئ وخبر طالوت واخبار البربر وبدو [illegible]
في كتاب اخبار الزمان وسنذكر بعد هذا الموضع ما يحتوي له من هذا الكتاب جملا من اخبار البربر وتفرقهم في
البلاد ورفع الله ذكر داود وعلا ذكر طالوت وابى طالوت ان يفي لداود بما تقدم من شرطه فلما راى ميل الناس
الى داود زوجه ابنته وسلم اليه ثلث ماله والجباية وثلث الحكم وثلث الناس ثم حسده بعد ذلك فاغتاله

فمنعه

فمنعه الله تعالى من داود وان [illegible] في ملكه وندما مرداوا وفات طالوت على راس مملكته من ليلة [illegible]
بنو اسرائيل الى داود [illegible] وكانت مدة ملك طالوت عشرين سنة وذكر ان الموضع الذي قبر فيه جالوت كان
من ارض الغور من بلاد الاردن والان [illegible] الله تعالى لداود الحديد فعمل منه الدروع وسخر له الجبال والطير يسبحن
معه وحارب داود اهل موآب من ارض البلقاء وانزل الله تعالى عليه الزبور بالعبرانية مائة وخمسين سورة جعله ثلث
اثلاث فثلث ما يلقون من بخت نصر وما يكون من امره في المستقبل وثلث ما يلقون من اهل
اثور وثلث موعظة وترغيب وتمجيد وترهيب ليس فيه امر ولا نهي ولا تحليل ولا تحريم فاستقامت
الامور لداود وحملت له الخراج من الاكابر باطراف الارض هيبة لداود وبنى داود بيتا للعبادة بارض
[illegible] بيت المقدس وهو البيت الحاضر ووقت هذا ٣٣٢ يدعى محراب داود وليس في بيت المقدس
اعلى منه في هذا الوقت وقد ترى في اعلاه البحيرة المنتنة ونهر الاردن المتقدم ذكره وكان من امر داود مع
الخصمين بنا ما قص الله تعالى في كتابه من خبره وقول الاحد منهما [illegible] لقد ظلمك بسؤال [illegible] وقد تنازع
الناس في خطيئة داود فمنهم من راى ما وصفنا ونفا عن الانبياء [illegible] معصومين
الخطيئة ما ذكرنا وذلك قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ومنهم من راى ان ذلك
كان من قصة اوريا بن حيان ومقتله على ما ذكر في كتاب المبتدا وغيرها وتاب الله على داود بعد حين يوما [illegible] باكيا
وتزوج داود مائة امراة وورث سليمان داود من بعده واحل اباه في قضاياه واتاه الله فصل الخطاب والحكم على ما اخبر الله تعالى
بقوله وكلا اتينا حكما وعلما ولما حضرت الوفاة داود اوصى الى ولده سليمان وقبض فكان ملكه اربعين سنة على السبط
[illegible] عسكره ستين الفا صاحب سيف [illegible] باس ونجدة وكان [illegible] في عهد داود لقمان
الحكيم وهو لقمان بن عنقاء بن مريد بن صارون وكان نوبيا مولى للقين بن جسر ولد على عشر سنين من ملك داود وكان عبدا صالحا فمن
الله عليه بالحكمة ولم يزل باقيا في الارض مظهرا للحكمة والزهد في هذا العالم الى ايام يونس بن متى حين ارسل الى نينوى من بلاد
الموصل ولما قبض داود قام بعده ولده سليمان بالنبوة والحكم وعم عدله رعيته واستقامت له الامور وانقادت له جيوشه وابتدا
سليمان ببنيان بيت المقدس وهو المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله فلما استتم بناؤه بنى لنفسه بيتا وهو الموضع الذي
يسمى في وقتنا هذا الكنيسة العظمى ببيت المقدس عند النصارى وثم كنايس غيره معظمة
ببيت المقدس من ذلك الكنيسة [illegible] وقد ذكرنا [illegible] بالجسمانية [illegible] داود [illegible] واعطى
سليمان من الملك ما لم يعط لاحد من قبله وسخر له الجن والانس والطير والريح على حسب ما ذكره الله تعالى في كتابه وكان

ذكر ما كان من بعد سليمان بن داود

ملك سليمان على بني اسرائيل اربعين سنة وقبض وهو ابن اثنين وخمسين سنة
ومن تلاه من ملوك بني اسرائيل وجمل من اخبار الانبياء وملك على بني اسرائيل بعده ولده رحبعم بن سليمان [illegible] سنة
[illegible] وجمعت عليه الاسباط ثم افترقت الاسباط يهودا وسبط بنيامين وكان ملكه الى [illegible] سبع عشرة سنة
وملك على العشرة الاسباط يوربعم وكانت له كوتين من ذهب [illegible] وعكف على عبادتهما [illegible]
وكان ملكه عشرين سنة وملك [illegible] ظهر عبادة الاصنام والتماثيل والصور وكان ملكه سنة ثم ملكت امراة يقال
لها عثليا فقتلت بالسيف في ولد داود فلم يبق الا غلام [illegible] بنو اسرائيل ذلك فعدلوا [illegible]
ذلك وملكوا عليهم الغلام الذي كان بقي من نسل داود [illegible] سبع سنين فاقام ملكا اربعين سنة وقبل ذلك [illegible]
بعده [illegible] وكان ملكه اثنين وخمسين سنة وكان في عصره شعيا النبي [illegible] اخبار [illegible]

ط

وملك بعده نوفا بن عمرى عشر سنين وقيل ست عشرة سنة وملك بعده اجاب فاظهر عبادة الاصنام وقطع وظهر البغي فسار اليه
بعض ملوك بابل وكان يقال له فليغفس وكان من عظماء ملوك بابل وكانت مدة حروبه الى ان اسره صاحب بابل وخرب مدن الاسباط
ومساكنهم وفي ايامه تنازع اليهود في الديانة فتفرقت عنهم السامرة فانكروا نبوة داود ومن تلاه من الانبياء وانكروا بعد موسى
ان يكون نبي وجعلوا رؤساهم من ولد هرون بن عمران والسامرة في وقتنا هذا وهو ٣٣٢ ببلاد فلسطين والاردن
في قرى متفرقة مثل القرية المعروفة بعارا وهي بين الرملة وطبرية وغيرها من القرى الى مدينة نابلس واكثرهم
في هذه المدينة اعني نابلس ولهم جبل يقال له طور بريك للسامرة عليه يصلون في اوقاتها ولهم بوقات من فضة ينفخ فيها
عند اوقات الصلوة وهم الذين يقولون لا مساس ويزعمون ان نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب
وبها كان مراعيه وهم صنفان متباينان كتباينهم لساير اليهود واحد الصنفين يقال لهم الكوشان والاخر
الدوستان واحد الصنفين يقول بقدم العالم ومعان غير ذلك اعرضنا عن ذكرها مخافة التطويل اذ كان بنا
هذا الكتاب خبر لا كتاب اراء ونحل وكان ملكه الى ان اسره صاحب بابل سبعة عشر سنة وملك بعده ولده
يقال له حزقيل فاظهر عبادة الرحمن وامر بكسر التماثيل والاصنام وفي ملكه سار سنجاريب ملك بابل الى
بيت المقدس وكانت له حروب كثيرة مع بني اسرائيل وقتل من اصحابه خلق كثير وسبا من الاسباط عددا كثيرا وكان
ملك حزقيل الى ان هلك سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعد حزقيل ولد له يقال له ابنشا فعم شره ساير المملكة وهو
الذي قتل شعيا النبي عم فبعث اليه قسطنطين ملك الروم فسار اليه بالجيوش فهزم جيوشه واسره فاقام
في ايدي الروم عشرين سنة واقلع عما كان عليه وعاد الى ملكه وكان ملكه الى ان هلك خمسا وعشرين سنة وقيل
خمسين سنة ثم ملك بعده ولد له يقال له اموز بن ميشا فاظهر الطغيان وكفر بالرحمن وعبد التماثيل والاصنام وملك
اثنتي عشرة سنة بعينه وسار اليه فرعون الاعرج من بلاد مصر بالجيوش فاسره فحمله مقيدا ومضى به الى مصر فمات بها
وكان ملكه خمس سنين وقيل غير ذلك ثم ملك بعده اخ له يقال له يوقيم وهو ابو دانيال ع م وفي عصر هذا الملك بخت نصر
وهو مرزبان العراق والغرب من قبل فارس وكان ببلخ وكانت قصبة الملك فاسر بخت نصر في العقد الملك ...
واكثر حملهم الى ارض العراق واخذ التورية وما كان في بيت المقدس من كتب الملوك وطرحها في بئر وعمد الى تابوت
السكينة فاودعه بعض المواضع فيقال انه كان عدة من سبى من بني اسرائيل ثمانية عشر الفا وفي هذا العصر كان
ارميا النبي ع م وسار بخت نصر الى مصر فقتل فرعون الاعرج وكان يومئذ ملك مصر وسار نحو المغرب فقتل
ملوكها وافتتح مداين وكان ... تزوج جارية من سبي بني اسرائيل فاولدها ولدا فرد بني اسرائيل الى ديارهم
وذلك بعد سبعين سنة ولما رجعت بنو اسرائيل الى بلادها ملكت عليها دريانيل بن سلشل فابتنى مدينة بيت المقدس
وعمر ما كان خرب واخرجت بنو اسرائيل التورية من البير وتقسمت لهم الاحوار فاقام هذا الملك على عمارة
ارضهم ستة واربعين سنة وشرع لهم الصلوات وغيرها من الشرايع مما كان تلف عنهم في حال السبي والاسر
تزعم ان التورية التي في ايديهم ليست التورية التي اوردها موسى ع م وان تلك حرقت وغيرت وبدلت وان الذي جمعها
هذا الملك لانه جمعها ممن كان يحفظها من بني اسرائيل وان التورية الصحيحة التي في ايدي السامرة دون غيرهم فكان
ملك هذا الملك الى ان هلك ستا واربعين سنة ووجدت في نسخة اخرى ان المفرق جمع بني اسرائيل هو بخت نصر
وهو الذي ردهم ومن عليهم وذرية اسمعيل بن ابراهيم من ام المبينة بعد ابراهيم ع م وبنا ه الله نبيا وارسل الى العماليق
وقبايل اليمن فنهاهم عن عبادة الاوثان فآمن طائفة منهم وكفر اكثرهم وولد اسمعيل اثني عشر ذكرا وهم نابت

وقيدار

اختلاف في نبوة

وقيدار واذبل ومبسم ودوما وميشا وحداد وتيم وقطورا ونافس وكانت وصية ابرهيم الى ابنه اسمعيل ووصى اسمعيل
الى اخيه اسحق وقيل الى ولده قيدار بن اسمعيل وكان عمر اسمعيل الى ان توفي مائة وسبعا وثلثين سنة ودفن في المسجد الحرام
في الموضع الذي كان فيه الحجر الاسود وتولى امر البيت بعده نابت بن اسمعيل على منهجه وقيل ايضا انه كان وصي ابنه اسمعيل
وكان بين سليمان ع م وبين المسيح ع م انبيا وعباد وصالحون ومنهم ارميا ودانيال وعزير وقد تنازع الناس في نبوة
ايوب واشعيا وحزقيال والياس واليسع وذي الكفل والخضر وروي عن ابن عباس انه ارميا وقيل بل كان عبدا صالحا
وزكريا وهو زكريا بن برخيا من ولد داود من سبط يهودا وكان تحته ايشاع بنت عمران اخت مريم بنت عمران ام المسيح وهو ابن ماثان
ابن يعاقيم من ولد داود ايضا واسم ام ايشاع حنة وولدت لزكريا يحيى ابن خالة المسيح وكان زكريا نجارا فاتت عنه
اليهود انه ركب من مريم الفاحشة فقتلوه وكان لما احس بهم لجا الى شجرة فدخل في جوفها فدلهم ابليس عليه فنشروا
الشجرة وهو فيها فقطعوه وقطعوها وولدت ايشاع ومريم ام المسيح يحيى بن زكريا فالمسيح هرب به من بعض ملوك
العصر فلما صار رجلا بعثه الله تع الى بني اسرائيل فقام فيهم بامر الله ونهيه فقتلوه وكثرت الاحداث في بني اسرائيل
فبعث الله اليهم ملكا من ناحية المشرق يقال له حردوس فقتل منهم على دم يحيى بن زكريا الوفا من الناس وهو لم يزل
الى ان هدأ الدم بعد خطب طويل ولما بلغت مريم بنت عمران سبع عشرة سنة بعث الله اليها جبريل فنفخ فيها

وقت مولد المسيح

الروح فحملت المسيح عيسى بن مريم وولدته بقرية يقال لها بيت لحم على اميال من بيت المقدس وولد يوم
الاربعا لاربع وعشرين خلت من كانون الاول وكان من امره ما ذكره الله في كتابه واتضح على لسان نبيه محمد ع م
وقد زعم النصارى ان ايشوع الناصري اقام على دين من سلف من قومه يقرأ التوراة والكتب السالفة في مدينة
طبرية من بلاد الاردن في كنيسة يقال لها المدراس ثلثين سنة وقيل تسعا وعشرين سنة وانه في بعض الايام كان
يقرأ في سفر اشعيا اذ نظر في السفر الى كتاب من نور انت ابني وخالصتي اصطفيتك لنفسي فاطبق السفر
ودفعه الى الكنيسة وخرج وهو يقول الآن تمت الكلمة في ابن البشر وقد قيل ان المسيح كان بقرية يقال لها ناصرة
من بلاد اللجون من اعمال الاردن وبذلك سميت النصرانية ورايت في هذه القرية كنيسة تعظمها النصارى وفيها
توابيت من حجارة فيها عظام الموتى يسيل منها زيت ثخين كالرب تتبرك به النصارى وان المسيح مر ببحيرة طبرية
وعليها اناس من الصيادين والقصارين وقد ذكر متى ويوحنا ومارقس ولوقا وهم الحواريون الاربعة الذين نقلوا
الانجيل فالقوه خبر المسيح وما كان من امره وخبر مولده وكيف عمده يحيى ع م وهو يحيى المعمدان في بحيرة
طبرية وقيل في نهر الاردن يخرج من بحيرة طبرية ويجري الى البحيرة المنتنة وما ظهر من الاعاجيب على يديه من المعجزات
وما فعلت اليهود الى ان رفعه ربه وهو ابن ثلث وثلثين سنة وفي الانجيل خطب طويل في امر المسيح
ومريم ويوسف النجار اعرضنا عن ذكر ذلك لان الله تع لم يخبر بشي من ذلك في كتابه ولا اخبر به نبيه ع م

ذكر الفترة ممن كان بين المسيح ومحمد ع م

وكان بين المسيح ومحمد ع م في الفترة جماعة من اهل التوحيد ممن يقر بالبعث وقد اختلف
فيهم الناس فمن الناس من راى انه منهم انبيا ومنهم من راى غير ذلك فمن ذكر انه نبي حنظلة بن صفوان وكان من ولد اسمعيل بن ابرهيم
وهم قبيلتان يقال لاحدهما قدمان والاخرى يامين وقيل رعوايل وذلك باليمن فقام فيهم حنظلة بامر الله فقتلوه فاوحى الله
الى نبي من بني اسرائيل من سبط يهودا ان يامر بخت نصر ان يسير اليهم فسار اليهم فاقام عليهم فذلك قوله تع فلما احسوا
باسنا اذا هم منها يركضون الى قوله فجعلناهم حصيدا خامدين وقبيلة القوم كانوا من حمير وقد ذكر ذلك بعض
شعرائهم في مرثية له فقال بكت عيني لاهل الرس ... واسلم من ابه دريع فكان الى مفطاه وقد ملك ...

ان ذا القرنين وهو الاسكندر كان بعد المسيح في الفترة وانه كان حلم حلما راى فيه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها في شرقها وغربها
فقص الرؤيا على قومه فسموه بذي القرنين وللناس في ذي القرنين تنازع كثير وقد اتينا ذلك في اخبار الزمان وفي كتاب
الاوسط وسنذكر لمعا منه عند ذكرنا الملوك اليونانيين والروم وكذلك تنازع في اصحاب الكهف في اي الاعصار
كانوا فمنهم من زعم انهم كانوا في الفترة ومنهم من راى غير ذلك وسنأتي بجمع من خبرهم في ذكر ملوك الروم في هذا الكتاب
وان كنا قد اتينا على ذلك في الكتاب الاوسط وفيما سلف قبله من كتاب اخبار الزمان وممن كان في الفترة بعد المسيح جرجيس
وقد ادرك بعض الحواريين فارسله الى بعض ملوك الموصل فدعاه الى الله فقتله فاحياه الله وبعثه اليه ثانية فقتله فاحياه
الله فامر بنشره ثالثة بالمنشار واحراقه واذرائه في دجلة فاهلك الله الملك وجميع اهل مملكته ممن اتبعه على حسب ما ورد من
الاخبار عن اهل الكتاب فيما هو موجود في كتب المبتدأ لوهب بن منبه وغيره وممن كان في الفترة حبيب النجار
وكان يسكن انطاكية من ارض الشام وكان بها ملك متجبر وكان يعبد التماثيل والصور فسار اليه اثنان من تلامذة المسيح
فدعوه الى الله فحبسهما وضربهما فعززهما الله بثالث وقد تنوزع فيه فذهب كثير من الناس الى انه بطرس
وهذا بالرومية واسمه بالعربية سمعان وبالسريانية شمعون وهو شمعون الصفا وذهب كثير من الناس من اهل الكتاب و
سائر فرق النصرانية ان الثالث المعزز به بولس وان الاثنين المتقدمين المكذبين توما وبطرس
وكان لهم مع ذلك الملك خطب طويل فاظهروا الاعاجيب للآيات من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى
وحيلة بولس مع اخلائه اياه وتلطفه لهم واستنقاذه صاحبيه من الحبس فجاء حبيب النجار فصدقهم لما راى من آيات
الله وقد اخبر الله عز وجل بذلك في كتابه اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث الى قوله وجاء من اقصى المدينة رجل
وقتل بولس وبطرس بمدينة رومية وصلبا منكسين وكان لهما فيها خطوب مع الملك مع سيما الساحر وجعلا
بعد ذلك في اجرنة من البلور وذلك بعد ظهور دين النصرانية وجسمهما في كنيسة هناك وقد ذكرنا في كتابنا
الاوسط عند المجيء في الرومية واخبار تلاميذ المسيح وتفرقهم في البلاد وسنورد في هذا الكتاب لمعا
من اخبارهم ان شاء الله تعالى فاما اصحاب الاخدود فكانوا في الفترة بمدينة نجران اليمن في ملك ذي نواس وهو قاتل
الذي سار وكان على دين اليهودية فبلغ ذا نواس ان قوما بنجران على دين المسيح فسار اليهم بنفسه وحفر
اخاديد في الارض وملأها جمرا واضرمها نارا ثم عرضهم على اليهودية فمن تبعه تركه ومن ابى قذفه في النار فاتي
بامرأة معها طفل ابن سبعة اشهر فابت تتخلى عن دينها فادنيت من النار فجزعت فانطق الله الطفل فقال
يا اماه امضي على دينك فلا نار بعد هذه فالقيت في النار وكانوا مؤمنين موحدين لا على رأي النصرانية في هذا
الوقت فمضى رجل منهم يقال له دوس ذو ثعلبان الى قيصر ملك الروم يستنجده فكتب الى النجاشي لانه كان اقرب اليهم دارا
فكان من امر الحبشة وعبورهم الى ارض اليمن وتغلبهم عليها الى ان كان من امر سيف بن ذي يزن واستنجاده بملوك
الى ان تجرد انوشروان ما قد اتينا على ذكره في كتابنا اخبار الزمان والكتاب الاوسط وسنذكر لمعا من ذلك
فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا الاخبار الاذواء وملوك اليمن وقد ذكر الله تعالى في كتابه قصة اصحاب الاخدود
الى قوله وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وممن كان في الفترة خالد بن سنان العبسي وهو خالد بن
سنان بن غيث بن عبس وقد ذكره النبي صلعم فقال ذاك نبي ضيعه قومه وذلك ان نارا ظهرت في العرب فافتتنوا
بها وكادت تتمجس وكانت العرب يومئذ الى النار الاعلى لادخلنها وهي تلظى ولاخرجن منها وثيابي تندى فاطفاها
فلما حضرت خالد بن سنان الوفاة قال لاخوته اذا انا دفنت فانه ستجيء عانة من حمر وحش يقدمها عير ابتر

قصة اخدود

فيضرب

فيضرب قبره بحافره فاذا رأيتم ذلك فانبشوا عني فاني سأخبركم بجميع ما هو كائن فلما مات ودفنوه راوا ما قال
فارادوا ان يخرجوه فكره ذلك بعضهم وقالوا نخاف ان تسبنا العرب انا نبشنا ميتا لنا وقد اتت ابنته الى رسول
الله صلعم فسمعته يقرأ قل هو الله احد فقالت كان ابي يقول هذا وسنورد فيما يرد في هذا الكتاب لمعا من
اخباره لما تدعو الحاجة اليه من ذكره ان شاء الله تعالى قال المسعودي وممن كان في الفترة رئاب الشني وكان من عبد
القيس ثم من بني شن وكان على دين المسيح قبل مبعث النبي صلعم وكان لا يموت احد من ولده وناب فيدفن الا راوا وابلا
على قبره ومنهم اسعد ابو كرب الحميري وكان مؤمنا بالنبي صلعم قبل ان يبعث بسبعمائة سنة وقال
شهدت على احمد انه . رسول من الله باري النسم . فلو مد عمري الى عمره . لكنت وزيرا له وابن عم . وهو اول من كسى الكعبة الانطاع
والبرود فقال في ذلك بعضهم من حمير . وكسونا البيت الذي حرم الله ملاء معصبا وبرودا . ومنهم قس بن ساعدة
ابن اياد بن نزار بن معد وكان حكيم العرب وكان مقرا بالبعث وهو القائل من عاش مات ومن مات فات
وكل ما هو آت آت وقد ضربت العرب بحكمته وعقله الامثال وقال الاعشى . واحكم من قس واجرى من الذي .
بذي الغيل من خفان اصبح خادرا . وقدم على النبي صلعم وفد من اياد فسألهم عنه فقالوا هلك فقال رحمه الله كأني
انظر اليه بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يقول ايها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما
هو آت آت اما بعد فان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا نجوم تمور وبحار لا تغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع اقسم قس
قسما ان لله دينا هو ارضى من دينكم الذي انتم عليه ما لي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا
فناموا سبيل مؤتلف وعمل مختلف فقال ابيات لا احفظها فقام ابو بكر فقال انا احفظها يا رسول الله قال هات
فقال . في الذاهبين الاولين . من القرون لنا بصائر . لما رأيت مواردا . للموت ليس لها مصادر . ورأيت قومي نحوها
يمضي الاصاغر والاكابر . لا يرجع الماضي الي . ولا من الباقين غابر . ايقنت اني لا محالة . حيث صار القوم صائر
سكنوا البيوت فوطنوا . ان البيوت هي المقابر . فقال رسول الله صلعم رحم الله قسا اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده
ولقس اشعار كثيرة وحكم واخبار مع قيصر في الزجر والطب والكهانة وانواع الحكم وقد ذكرنا
ذلك في كتابينا اخبار الزمان والاوسط وممن كان في الفترة زيد بن عمرو بن نفيل ابو سعيد بن زيد احد العشرة وهو ابن
عم عمر بن الخطاب وكان زيد يرغب عن عبادة الاصنام ويعيبها فاولع به عمه الخطاب سفهاء مكة وسلطهم
عليه فاذوه فسكن كهفا بحراء وكان يدخل مكة سرا فسار الى الشام يبحث عن الدين فسمته بعض ملوك غسان
بدمشق وقد اتينا عليه فيما سلف من كتبنا ومنهم امية بن ابي الصلت الثقفي وكان شاعرا عاقلا تاجرا الى
الشام فتلقاه اهل الكتاب من اليهود والنصارى وقرأ الكتب وعلم ان نبيا من العرب سيبعث وكان يقول الشعر
على اراء اهل الديانة ويصف فيها السموات والارض والشمس والقمر والملائكة ويذكر الانبياء والبعث والجنة والنار
ويعظم الله ويوحده من ذلك قوله . الحمد لله لا شريك له . من لم يقلها فنفسه ظلما . ووصف اهل الجنة فقال
فلا لغو ولا تأثيم فيها . وما فاهوا به ابدا مقيم . ولما بلغه ظهور النبي صلعم اغتاظ وتأسف وجاء المدينة ليسلم
فرده الحسد فرجع الى الطائف فبينا هو ذات يوم مع فتية يشرب اذ وقع غراب فنعق ثلاث اصوات وطار
فقال امية اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول ان امية لا يشرب الكأس الثالثة حتى يموت فقال القوم ليكذبن
قال احسوا كأسكم فحسوا فلما انتهت النوبة اليه اغمي عليه فسكت طويلا ثم افاق وهو يقول لبيكما لبيكما
ها انا ذا لديكما انا من حفته النعمة والحمد وكفر ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما ثم قال انا من حفته النعمة

انطاع

تركوا

ولم يجهد الشكر نفسه أن يقول ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير يوما طويلا ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
في رؤوس الجبال ارعى الوعولا كل عيش وان تطاول دهرا فمصيره يوما الى ان يزولا ثم شهق شهقة وكانت فيها
نفسه قال المسعودي وقد ذكر جماعة من اهل المعرفة بايام الناس واخبار من سلف كابن داب والهيثم بن عدي
وابي مخنف ولوط بن يحيى ومحمد بن السائب الكلبي ابن السائب في كتابه في قريش في استفتاحها في كتبها باسمك اللهم
هو ان امية بن ابي الصلت الثقفي خرج الى الشام في نفر من ثقيف وقريش في عير لهم فلما قفلوا راجعين نزلوا
منزلا واجتمعوا للعشاء اذ اقبلت حية صغيرة حتى دنت منهم فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت فشدوا
على ابلهم وارتحلوا من منزلهم فلما برزوا عن المنزل اشرفت عليهم عجوز من كثيب رمل فقالت ما منعكم ان تطعموا
رحيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عشية قالوا ومن انت قالت ام العوام ارملت منذ اعوام اما ورب العباد
ليتفرقن في البلاد ثم ضربت بعصاها الارض اثارت بها الرمل وقالت اطيلي ايابهم وانفري ركابهم فوثبت
الابل كأن على ذروة كل بعير منها شيطان ما نملك منها شيئا حتى افترقت في الوادي فجمعناها من آخر النهار الى غد
ولم نكد فلما انخناها عادت الى مقالتها ما منعكم ان تطعموا رحيمة الجارية اليتيمة الا اطيلي ايابهم وانفري ركابهم
فخرجت الابل ما نملك منها شيئا فجمعناها من غد ولم نكد فلما انخناها فعلت مثل فعلها الاول والثاني
فتفرقت الابل وامسينا في ليلة مقمرة يائسين من ظهرنا فقلنا لامية بن ابي الصلت اين ما كنت تخبرنا به عن نفسك
فتوجه الى ذلك الكثيب الذي اتت منه العجوز حتى هبط منه من ناحية اخرى ثم صعد كثيبا آخر حتى هبط منه من ناحية
اخرى ثم صعد كثيبا آخر حتى هبط منه ثم رفعت له كنيسة فيها قناديل واذا رجل مضطجع معترض على بابها
واذا رجل جالس ابيض الرأس واللحية قال امية فلما وقفت عليه رفع رأسه الي وقال انك لمتبوع قلت اجل قال فمن اين يأتيك
صاحبك قلت من اذني اليسرى قال فبأي الثياب يأمرك قلت بالسواد قال هذا خطيب الجن واوشك ان لم تفعل
ويكون صاحب هذا الامر كله الذي يكلمه من اذنه اليمنى واحب الثياب اليه البيضاء فما جاء بك فما حاجتك فحدثته حديث
العجوز فقال صدقت وليست بصادقة هي امرأة يهودية هلك زوجها منذ اعوام وانها لا تزال تفعل بكم
ذلك حتى تهلككم ان استطاعت قال امية فما الحيلة قال اجمعوا ظهركم فاذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل
فقولوا لها سبعا من فوق وسبعا من اسفل باسمك اللهم فانها لا تضركم فرجع الى اصحابه فقال لهم ما قيل له
فجاءتهم ففعلت كما كانت تفعل فقالوا سبعا من فوق وسبعا من اسفل باسمك اللهم فلم تضرهم فلما
رأت الابل لا تتحرك قالت عرفت صاحبكم ليبيضن اعلاه وليسودن اسفله وسرنا فلما ادركنا الصبح
نظرنا الى امية وقد برص في عذاريه وفي رقبته وصدره واسود في اسفله فلما قدموا مكة ذكروا هذا الحديث
فكان امية اول من كتب باسمك اللهم الى ان جاء الله بالاسلام فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ولهذا اخبار عجيبة قد اتينا
عليها وعلى ذكرها في اخبار الزمان وغيره فيما سلف من كتبنا ومنهم ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى
بن قصي وهو ابن عم خديجة بنت خويلد زوج النبي صلعم وكان قد قرأ الكتب وطلب العلم ورغب عن عبادة
الاصنام وبشر خديجة بالنبي صلعم وانه نبي هذه الامة وانه سيوذى ويكذب ولقي النبي صلعم فقال يا ابن اخي
اثبت على ما انت عليه فوالذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولتوذين ولتكذبن ولتخرجن ولتقاتلن
ولئن ادركت ذلك لانصرن الله نصرا يعلمه فاختلف فيه فمنهم من زعم انه مات نصرانيا ومنهم من لم يدرك ظهور
النبي صلعم ولم يتركه ابوه ومنهم من رأى انه مات مسلما وانه مدح النبي فقال يعقوب ينصحه ويخزي بيته

دبكم

ويكثر الغسل عند الشتم والغضب ومنهم عداس مولى عتبة بن ربيعة وكان من اهل نينوى ولقي النبي صلعم بالطائف
حين خرج يدعوهم الى الله تعالى وكان من حنفية حنيفية ... وقد كان يبشر بالنبي
ومنهم ابو قيس صرمة بن ابي انس من الانصار من بني النجار وكان قد ترهب ولبس المسوح وهجر الاوثان ودخل بيتا
واتخذه مسجدا لا يدخله طامث ولا جنب وقال اعبد رب ابراهيم فلما قدم رسول الله صلعم اسلم وحسن اسلامه وفيه
نزلت آية السحور وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وهو القائل في رسول الله صلعم
ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا ومنهم ابو عامر الاوسي وهو ابو حنظلة وكان
قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي صلعم المدينة كان له معه خطب فخرج الى ...
فمات على النصرانية بالشام ومنهم عبيد الله بن جحش الاسدي من بني اسد بن خزيمة وكان تحته ام حبيبة بنت
ابي سفيان بن حرب فتبعها ... وقد كان قرأ الكتب فمال الى النصرانية فلما بعث رسول الله صلعم هاجر
الى ارض الحبشة فيمن هاجر من المسلمين ومعه زوجته ام حبيبة ثم انه ارتد عن الاسلام وتنصر بارض الحبشة
وكان يقول للمسلمين انا فقحنا وصأصأتم يريد ابصرنا وانتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك انه
يقال للكلب اذا فتح عينيه بعد ما يولد وهو جرو قد فقح واذا كان يريد ان يفتحهما ولم يفتحهما قيل صأصأ ولما
مات عبيد الله بن جحش تزوج رسول الله صلعم ام حبيبة بنت ابي سفيان زوجها اياه النجاشي ومهرها عنه اربعمائة دينار
ومنهم بحيرا الراهب وكان مؤمنا على دين المسيح واسم بحيرا في النصارى سرجس وكان من عبد القيس ولما خرج
رسول الله صلعم مع عمه ابي طالب في تجارة ابي طالب وهو ابن اثنتي عشرة سنة ومعهما ابو بكر وبلال فمروا ببحيرا
وهو في صومعته فعرف رسول الله صلعم بالصفة والدلالة وما كان يجده في كتبه وان الغمام تظله حيثما جلس فانزلهم
بحيرا واكرمهم وصنع لهم طعاما ونزل من صومعته حتى نظر الى خاتم النبوة بين كتفي رسول الله ووضع يده عليه و
آمن بالنبي صلعم واعلم ابا بكر وبلالا بقصته وما يكون من امره وسأله ان يرجع به من وجهه لئلا يراه احد من اهل الكتاب
واخبر عمه ابا طالب بذلك فرجع رسول الله صلعم الى مكة واعلم قريشا بما ظهر له من اظهاره لامر نبوته وما كان منه
في طريقه قال المسعودي فهذه جمل من اخبار ... الفترة نبهنا بها على ذلك الموضع ولم نشبه بشيء غير ما جاءت به الشريعة
ونطقت به الكتب واذ قد ... عنه الرسل فلنذكر الآن بدء ممالك الهند ولمعا من آرائها ونتبع ذلك بذكر سائر
الممالك اذ كنا قد قدمنا ذكر ملوك الاسرائيليين على حسب ما وجدناه في كتب الشرعيين

ذكر جمل من اخبار الهند وآرائها وبدء ممالكها

ذكر جماعة من اهل العلم والنظر والبحث ممن وصلوا الى تدبر شأن هذا العالم وبدئه
ان الهند كانت في قديم الزمان الفرقة التي كانت فيها الصلاح والحكمة فانه لما تحيلت الاجيال وتحزبت الاحزاب
حاولت الهند ان تضم المملكة وتستولي على الحوزة وتكون الرياسة فيها فقال كبراؤهم نحن اهل البدء وفينا التناهي
ولنا الغاية والصدر والانتهاء ومنا سرى الاب الى الارض فلا ندع احدا يعاندنا ولا يعاندنا واراد بنا الا
الا اتينا عليه وابدناه او يرجع الى طاعتنا فانقادت على ذلك فنصبت لها ملكا وهو البرهمن الاكبر والملك
الاعظم والامام المقدم ظهرت في ايامه الحكمة وتقدمت العلماء واستخرجوا الحديد من المعادن وضرب في ايامه
السيوف والخناجر وكثيرا من انواع المقاتل وشيد الهياكل ورصعها بالجواهر المشرقة وصور فيها الافلاك والبروج
الاثني عشر والكواكب وبين كيفية العالم بالصور واوضح بالصور افعال الكواكب في هذا العالم واحداثها
للاشخاص الحيوانية وبين حال المدبر الاعظم الذي هو الشمس واثبت كتابه في براهين جميع ذلك فقرب الى عقول العوام

ذلك

وعرف في نفوس الخواص ورأيه ما هو أعلى من ذلك وأشار لهم المبدأ الأول المعطي سائر الموجودات وجودها والفائض
عليها بجوده وانقادت له الهند وأخصبت بلادها وأراهم مصالح الدنيا وجمع الحكماء فأحدثوا في أيامه
كتاب السندهند وتفسيره دهر الدهور ومنه فرعت الكتب ككتاب الارجبهد والمجسطي وفرع من الارجبهد
الاركند ومن المجسطي كتاب بطلميوس ثم عمل منها بعد ذلك الزيجات وأحدثوا التسعة الأحرف المحيطة
بالحساب الهندي وكان أول من تكلم في أوج الشمس وذكر أنه يقيم في كل برج ثلاثة آلاف سنة ويقطع
الفلك في ستة وثلاثين ألف سنة والأوج على رأي البراهمة في وقتنا هذا وهو سنة ٣٣٢ في برج الجوزاء وأنه
إذا انتقل إلى البروج الجنوبية انتقلت العمارة فصار العامر غامرا والغامر عامرا والشمال جنوبا والجنوب
شمالا ورسم في بيت الذهب حساب المبدأ الأول والتاريخ الأقدم الذي عليه عمل الهند في تاريخ البدء
وظهوره في أرض الهند دون سائر الممالك ولهم في البدء خطب طويل أعرضنا عن ذكره لكون كتابنا هذا
كتاب خبر لا كتاب بحث ونظر وقد أتينا على جمل ذلك في الكتاب الأوسط ومن الهند من يذكر ابتداء
العالم في كل سبعين ألف سنة وأن العالم إذا قطع هذه المدة عاد الكون وظهر النسل وسرحت
البهائم وتغلغلت المياه ودب الحيوان ويقع المعشب وخرق النسيم الهواء فأما أكثر الهند فقالوا بدور مخصوصة
على دوائر تبتدئ الهوى متلاشية الشخص موجودة القوة منتصبة الذات وحدوا للغاية أجلا
ضربوه ووقتا نصبوه وجعلوا الدائرة العظمى وهي الدورة الكبرى وسموا ذلك عمر العالم وجعلوا ما فيه
بين البدء والانتهاء مدة ستة وثلاثين ألف سنة مكررة في اثني عشر ألف عام وهذا عندهم هو الهزار
الضابط للقوى الاشتقاق والمدبر لها وأن الدوائر تقبض وتبسط جميع الكائنات التي تستودعها وأن الأعمار
تطول في أوائل الكور لانفساح المدة وتمكن القوى من الكمال وتقصر الأعمار في أواخر الكور لضيق الدائرة وكثرة ما يعوق
فيها من الأكدار المؤدية لتلف الأعمار وذلك أن أقوى الأجسام وصفوها في أوائل الكور تظهر وترشح دلالة الصفو بتلك
الكور والصافي يبادر الظهور والأعمار تطول بحسب صفاء المزاج وتكامل القوى المؤدية إلى العناصر الأخلاط
والكائنات الفاسدات المستحيلات البائدات ومن ذلك الأعظم وغاية المبدأ الأكبر يظهر لصورة مستوية و
المنقوص ضعيفة والأمزجة مختلطة ويتناقص القوى وينبسط المراسل ورود المواد في الدوائر منعكسة مزدحمة
فلا تخطر دور الأعصار بتمام الأعمار وللهند فيما ذكرنا علل وبراهين في المبادئ الأول وفيما بسطناه من تقريبهم
في الدوائر والأزدواج رموز وأسرار في النفوس واتصالها بما علا من العوالم وكيفية بدوها منه وغير ذلك
مما رتبهم في البرهمن في بيوت الذهب وكانت حياة البرهمن إلى أن هلك ثلثمائة وستين سنة وولده يعرفون بالبراهمة إلى وقتنا
هذا والهند تعظمهم وهم أعلى أشرافهم وأجناسهم ولا يغتذون بشيء من الحيوان وفي رقاب الرجال والنساء منهم
خيوط صفر متقلدونها يفرق بينهم وبين غيرهم من أنواع الهند وقد كان اجتمع منهم في قديم الزمان
في ملك البرهمن سبعة من حكمائهم المنظور إليهم منهم في بيت الذهب فقال بعضهم لبعض تعالوا حتى نتناظر فننظر
ما قصة العالم وما سره ومن أين أقبلنا وإلى أين ننتهي وهل خروجنا من عدم إلى وجود حكمة أو ضد ذلك وهل خالقنا
المخترع لنا والمنشئ لأجسامنا يستجلب بخلقنا منفعة أم هل يدفع بفنائنا عن نفسه مضرة
أم هل تدخل عليه الحاجة والنقص ما يدخل علينا أم هو غني من كل وجه فما وجه إفنائنا إيانا وإبلائنا بعد وجودنا
فقال الحكيم المنظور إليه منهم أترى أحدا من الناس أدرك الأشياء الحاضرة والغائبة على حقيقتها إدراكه فظفر

بالبغية

بالبغية واستراح إلى الثقة وقال الحكيم الثاني لو تناهت حكمة الباري في أحد العقول لكان ذلك نقصا في حكمته وكان
الغرض غير مدرك والتقصير مانعا من الإدراك وقال الحكيم الثالث الواجب علينا أن نبتدئ بمعرفة أنفسنا
التي هي أقرب الأشياء إلينا ونحن أولى بها من قبل أن نتنزع إلى علم ما بعد عنا فقال الحكيم الرابع لقد ساء وقوع من وقع
احتاج فيه بنفسه فقال الحكيم الخامس من هنا وجب الاتصال بالحكماء المؤدبين بالحكمة فقال الحكيم السادس الواجب على من
يحب السعادة أن لا يغفل عن ذلك لا سيما إذا كان المقام في هذه الدنيا ممتنعا والخروج منها واجبا فقال الحكيم
السابع أنا لا أدري ما تقولون غير أني أخرجت إلى هذه الدنيا مضطرا وعشت فيها حائرا وأخرج منها مكرها فاختلفت
الهند ممن سلف وخلف في آراء هؤلاء السبعة وكل قد اقتدى بهم وتمم مذاهبهم وتنوعوا بعد ذلك في مذاهبهم وتناهوا
في آرائهم فالذي يقع عليه الحصر من طوائفهم سبعون فرقة قال المسعودي وقد رأيت أبا القاسم البلخي ذكر في كتاب عيون
المسائل والجوابات وكذلك الحسن بن موسى النوبختي في كتابه المترجم بالآراء والديانات مذاهب الهند وآرائهم والعلة التي لها
من أجلها حرقوا أنفسهم بالنيران وقطعوا أجسامهم بأنواع العذاب فأعرضنا لشيء مما ذكرنا ومما في
ما وصفنا وقد تنوزع في البرهمن فمنهم من زعم أنه آدم وأنه رسول من الله إلى الهند ومنهم من يقول أنه كان
ملكا على حسب ما ذكرنا وهذا أشهر ولما هلك البرهمن جزعت عليه الهند جزعا شديدا وفزعت إلى نصب
علمها الأكبر ولده وكان ولي عهده ابنه الموصى من ولده وهو الباهبود فسار فيهم سيرة أبيه وأحسن النظر
وزاد في بنائه الهياكل وقدم الحكماء وزاد في مراتبهم وحثهم على تعليم الناس الحكمة وبعثهم على طلبها فكان ملكه إلى
أن هلك مائة سنة وفي أيامه عملت النرد وأحدث اللعب وجعله كالمثال للمكاسب وأنها لا تنال بالكسب
ولا بالحيل في هذه الدنيا وأن الرزق لا يتأتى فيها بالحذق وقد ذكر أن أردشير بن بابك أول من وضع النرد ولعب
بها وأريد تقلب الدنيا بأهلها واختلاف أمورها وجعل بيوتها اثني عشر بيتا بعدد الشهور وجعل كلابها ثلاثين كلبا بعدد
أيام الشهر وجعل الفصين مثالا للقدر وتقلبه بأهل الدنيا وأن الإنسان يلعب فيبلغ بالسعد ما يريده
في مراده اللعب بما يريد وأن الحازم الفطن لا يتأتى له ما يتأتى لغيره إذا أعطاه الجد وأن الأرزاق والحظوظ
في هذه الدنيا لا تنال بالحذق ثم ملك بعد الباهبود زامان فكان ملكه نحوا من خمسين ومائة سنة وله أخبار وحروب
مع ملوك فارس وملوك الصين قد أتينا على الغرر منها فيما سلف من كتبنا ثم ملك فور وهو الذي واقعه الإسكندر
فقتله مبارزة وكان ملك فور إلى أن هلك مائة وأربعين سنة ثم ملك دبشليم وهو الذي وضع كتاب كليلة ودمنة الذي نقله ابن المقفع
وقد صنف سهل بن هارون الكاتب للمأمون العباسي كتابا ترجمه بكتاب ثعلة وعفرة يعارض به كليلة ودمنة في أبوابه
وأمثاله يزيد عليه في حسن نظمه وكان ملكه مائة وعشر سنين ثم ملك بعده بلهيث فصنعت في أيامه الشطرنج ففضلها
على النرد وبين فيها الظفر الذي ينال بالحزم والنكبة التي تلحق بالجاهل وحسب حسابها ورتب لذلك كتابا بالهندية
يعرف بطرق حاكا يتداولونه بينهم ولعب بالشطرنج مع حكمائه وجعلها مصورة تماثيل مشكلة على صورة
الناس وغيرهم من الحيوان ممن ليس بناطق وجعلها درجات ومراتب ومثل الشاه بالمدبر الرئيس وكذلك ما يليه من القطاع
وأقام ذلك مثالا للأجرام العلوية التي هي الأجسام السماوية من السبعة والاثني عشر وأفرد كل قطعة منها
بكوكب وجعلها ضابطة للمملكة وإذا كاد عدو من أعدائه توقفت عنهم حيلة في الحرب نظروا من أين يتوافى عليه
وأحدث الهند في اللعب بالشطرنج سرا لهم في تضاعيف حسابها ويتعلقون بذلك إلى ما علا من الأفلاك
وما إليه منتهى العلة الأولى في أن مبلغ أعداد أضعاف الشطرنج ثمانية عشر ألف ألف ألف ألف وسبعمائة

واربعون الف الف الف الف وثلثمائة وسبعون الف الف الف تسعة الاف الف الف وخمسمائة الف الف واحد
وخمسون الفا وستمائة وخمسة عشر والمراتب هي الكور ستة الاولى ثم خمسة ثم هي الف الف خمس مرات
ثم اربعة ثم ثلاثة ثم اثنان ثم واحدة ولها عندهم معان يذكرونها في الدهور والاعصار وما تقتضيه سائر الحركات
العلوية في هذا العالم والارتباط بالنفوس الناطقة بهذا ولليونانيين والروم وغيرهم من الامم في الشطرنج
كلام كثير ونوع من اللعب به وقد ذكر ذلك الشطرنجيون في كتبهم ممن تقدم منهم كالصولي والعدلي واليهما
كان انتهاء اللعب بالشطرنج في هذا العصر وكان ملك بلهيث الى ان هلك ثمانين سنة وقيل مائة وثلاثين
ثم بعده ملك كورش فاحدث للهند آراء في الديانات على حسب ما رأى من صلاح الوقت وما يحتمله من التكليف
اهل العصر فخرج عن مذاهب من سلف وكان في ملكه وعصره سندباد وله كتاب الوزراء السبعة والمعلم
وامرأة الملك وهو الكتاب المترجم بكتاب السندباد وعمل في خزانة هذا الملك الكتاب الاعظم في معرفة العلل
والادواء والعلاجات وشكلته بخطوط وصور وكان ملكه الى ان مضى مائة وعشرين سنة
ولما هلك هذا الملك اختلف الهند في آرائهم وتحزبت الاحزاب وتحيزت الاجناس وانفرد كل رئيس بناحية
فملك على ارض السند ملك وملك على ارض القنوج ملك وملك على ارض قشمير ملك وملك على ارض المانكير
وهي الحوزة الكبرى ملك يسمى بلهرا وهذا اول ملك من ملوكهم سمي بالبلهرا فصارت سمة لمن ورد من الملوك
في هذه الحوزة الى وقتنا هذا وهو سنة ٣٣٢ وارض الهند واسعة في البر والبحر والجبال وملكهم يتصل بملك الزابج
وهي دار مملكة المهراج ملك الجزائر وهي مملكة فاصلة بين مملكة الهند والصين وتضاف الى الهند والهند متصلة
مما يلي الجبال بارض خراسان والسند الى ارض التبت وبين هذه الممالك تباين وحروب ولغاتهم مختلفة وآراؤهم
غير متفقة والاكثر منهم يقول بالتناسخ وتنقل الارواح على حسب ما قدمنا انفا والهند في عقولهم وسياستهم
وحكمتهم والوانهم وصفاتها وصحة امزجتهم وصفاء اذهانهم ودقة نظرهم بخلاف سائر السودان من الزنج
والدمادم وسائر الاجناس وقد ذكر جالينوس في الاسود عشر خصال اجتمعت فيه ولم توجد في غيره تفلفل الشعر
وخفة الحاجبين وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحديد الاسنان ونتن الجلد وسواد الحدق وتشقق اليدين
والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب قال جالينوس وانما غلب على الاسود الطرب لفساد دماغه فضعف لذلك عقله قال
جالينوس في طرب السودان وغلبة الكرم عليهم وما خص به الزنج من ذلك وسائر السودان في الاكثر من الطرب
امورا وقد ذكرنا ما قيل فيما سلف من كتبنا ولقد كان احد ولد يمامة صاحب عبد الله بن عباس لا يأكل من ذبيحة الزنجي
ويقول انه عبد مشوه خلقه وبلغنا ان ابا العباس الراضي بن المقتدر بالله كان لا يأخذ شيئا من اسود
ويقول انه عبد مشوه فلست ادري الخلق كان ذلك في مذهبهم ام تقرب من الاراء او تحرز وقد صنف عمرو بن بحر
ابي عثمان كتابا في فخر السودان ومناظرتهم مع البيضان والهند لا تملك عليها من يبلغ من عمره اربعين
ولا تكاد ملوكهم تظهر لعوامهم الا في كل مدة من الزمان معلومة ويكون ظهورهم في امور الرعية لان في نظر
العوام عندهم الى الملوك الخرق بهيبتهم واستخفافا بحقهم فالرياسة عند هؤلاء لا تجوز الا بالتحيز ووضع
الاشياء مواضعها في مراتبها قال المسعودي ورايت في بلاد سرنديب وهي جزيرة من جزائر البحر
اذا مات ملكهم صير على عجلة قريبة من الارض صغيرة البكر مستعدة لهذا الفعل ورسوبه يجر على الارض
وامرأة بيدها مكنسة تحثو التراب على رأسه وتنادي ايها الناس هذا ملككم وبالامس قد جاز فيكم حكمه

وقد صار

وقد صار الى ما ترون من ترك الدنيا وقبض روحه ملك الموت وصار الى الحي القديم الذي لا يموت فلا تغتروا بالحياة بعده وكلاما
هذا معناه من الترهيب والتزهيد في هذا العالم ويطاف به في شوارع المدينة ثم يفصل اربع قطع وقد هيئ له
الصندل والكافور وسائر انواع الطيب فيحرق بالنار ويذرى رماده في الرياح وكذلك يفعل اكثر الهند
بملوكهم وخواصهم لغرض يذكرونه ويتبحرون فيه في المستقبل والملك مقصور في اهل البيت لا ينتقل
عنهم الى غيرهم وكذلك بيت الوزارة والقضاء وسائر اهل المراتب لا يغيرون ولا يبدلون والهند تمتنع من شرب الشراب
ويعيبون شاربه لا على طريق التدين لكن تنزها من ان يورد على عقولهم ما يغشاها ويزيلها عما وضعت
له فيهم واذا صح عندهم عن ملك من ملوكهم شربه استحق الخلع من ملكه اذ كان لا يمكنه التدبير والسياسة
مع الاختلاط وربما يسمعون الغناء بالجواري يطربون بحضرتهم فتطرب الرجال والهند اشياء كثيرة
قد اتينا على الكثير منها ومن اخبار الامم وسيرهم في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وانما نذكر في هذا الكتاب
لمعا واعظم ملوك الهند في وقتنا هذا البلهرا صاحب مدينة المانكير واكثر ملوك الهند متوجه في صلواته نحوه ويصلي
لرسله اذا وردوا عليهم ويلي مملكة البلهرا ممالك كثيرة ومن الهند من ملوك جبال الاعجم منهم الراي صاحب القشمير
وملك الطافن وغير ذلك من ملوكهم ومنهم من يملك بره وبحره واما البلهرا فانه بين دار مملكته وبين البحر
مسيرة ثمانين فرسخا سندية والفرسخ ثمانية اميال وجيوشه وفيله لا يحصى كثرة واكثر جيوشه رجالة لان دار
مملكته بين الجبال ومن يناويه من ملوك الهند ممن لا بحر له بؤورة صاحب مدينة القنوج وهذا الاسم لازم لكل ملك وله جيوش على الشمال والجنوب
والمشرق والمغرب لان كل وجه منها يحيط به ملك محارب له وسنذكر جملا من اخبار ملوك السند والهند وغيرهم
من ملوك الارض فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا البحار وما فيها وما حولها من العجائب والامم ومراتب الامم وغير ذلك وان كنا
قد اسلفنا ذلك فيما تقدم من كتبنا

ذكر الارض والبحار ومبادي الانهار والجبال والاقاليم السبعة وما والاها من الكواكب

[illegible] بين الافلاك وغير ذلك قسمت الحكماء الارض الى اربعة ارباع الشرق والغرب والشمال والجنوب وقسموها
الى قسمين معمور وغير معمور عامر وغير عامر وذكروا ان الارض مستديرة ومركزها في وسط الفلك والهواء محيط بها
من كل جهاتها وانها عند فلك البروج بمنزلة النقطة واتخذوا اعمارها من حدود جزائر الخالدات في بحر اوقيانوس الغربي وهي ست
جزائر عامرة الى اقصى عمران الصين فوجدوا ذلك اثنتي عشرة ساعة فعلموا ان الشمس اذا غابت في اقصى الصين كان طلوعها
على الجزائر العامرة المذكورة في بحر اوقيانوس الغربي واذا غابت في هذه الجزائر كان طلوعها في اقصى الصين وذلك نصف دائرة
الارض وهو طول العمران الذي ذكروا انهم وقفوا عليه ومقداره من الاميال ثلاثة عشر الف ميل وخمسمائة ميل من الاميال التي
عملوا عليها في مساحة دور الارض ثم نظروا الى الارض فوجدوا العمران من موضع خط الاستواء الى ناحية الشمال ينتهي الى جزيرة
تولى التي في بحر بريطانية حيث يكون طول النهار الاطول عشرين ساعة وذكروا ان موضع خط الاستواء من الارض يقطع فيما
بين المشرق والمغرب في جزيرة من الهند والحبشة من ناحية الجنوب فعرض ما بين الشمال والجنوب في المنصف فيما بين الجزائر
العامرة واقصى عمران الصين وهو قبة الارض المعروفة بما ذكرنا ويكون العرض من خط الاستواء الى جزيرة تولى قريبا من ستين
جزءا وذلك سدس دائرة الارض واذا ضرب هذا السدس الذي هو مقدار العرض في المنصف الذي هو مقدار الطول
كان مقدار ما يظهر من العمران من ناحية الشمال مقدار نصف سدس دائرة الارض فاما الاقاليم السبعة فاولها ارض بابل ومنها
خراسان وفارس والاهواز والموصل وارض الجبال ولها من البروج الحمل والقوس ومن الانجم السبعة المشتري والاقليم الثاني
السند والهند والسودان ولها من البروج الجدي ومن الانجم السبعة زحل والاقليم الثالث مكة والمدينة واليمن والطائف والحجاز

وما بينهم ولهم من البروج العقرب ومن الانجم السبعة الزهرة وهي سعد الفلك والاقليم الرابع مصر وافريقية والبربر
والاندلس وما بينهم ولهم من البروج الجوزاء ومن الانجم السبعة عطارد والاقليم الخامس الشام والروم والجزيرة ولهم
من البروج الدلو ومن الانجم السبعة القمر والاقليم السادس من الترك والخزر والديلم والصقالبة ولهم من البروج السرطان
ومن الانجم المريخ والاقليم السابع الصين وما يليها ولهم من البروج الجدي ومن الانجم السبعة الشمس ذكر حبش الحاسب صاحب
كتاب الزيج في النجوم عن خالد بن عبد الملك المروروذي وغيره وقد كانوا رصدوا الشمس لامير المومنين بما فوق
في برية سنجار من بلاد ديار ربيعة ان مقدار درجة واحدة من وجه الارض ستة وخمسون ميلا فضرب مقدار ٢٠٠
درجة واحدة في ثلثمائة وستين درجة فوجد دور منطقة الارض المحيطة بالبر والبحر عشرين الف وستمائة ميلا ثم ضرب دور الارض
~~منطقة المحيطة~~ في سبعة فاجتمع مائة الف ميل واحد واربعين الف ميل ومائة وعشرين ميلا فقسم ذلك
على اثنين وعشرين فخرج القسم الذي هو مقدار قطر الارض ستة الاف واربعمائة واربعة عشر ميلا
ونصف عشر بالتقريب ونصف قطر الارض ثلاثة الاف ميل ومائتا ميل وسبعة اميال وستة عشر دقيقة
وثلثا ثانية يكون ربع ميل وربع عشر ميل والميل اربعة الاف ذراع بالسود وهي الذراع التي وضعها
امير المومنين للبنيات ومساحة البنا وقسمة المنازل والذراع مائة وعشرين اصبعا قال المسعودي
وقد ذكر بطليموس في كتابه المعروف بجغرافيا صفة الارض وعدتها وجبالها وما فيها من البحار والجزاير
والانهار والعيون ووصف المدن المسكونة والمواضع العامرة وان عددها اربعة الاف وخمسمائة
وثلاثون مدينة في عصره وسماها مدينة مدينة اقليم اقليم وذكر في هذا الكتاب الوان جبال الارض من الحمرة ٤٥
والصفرة والخضرة وغير ذلك من الالوان وان عددها مائتا جبل ونيف وذكر مقدارها وما فيها من المعادن
والجواهر وذكر الفيلسوف فيه ان عدد البحار المحيطة بالارض خمسة ابحر وذكر ما فيها من الجزاير العامر منها
والغامر وما اشتهر من الجزاير دون ما لم يشتهر وذلك ان في البحر الحبشي جزائر متصلة نحو من الف
جزيرة يقال لها الديبجات عامرة كلها من الجزاير وذكر بطليموس في جغرافيا ان ابتداء بحر مصر من الروم
من نحو الاصنام النحاس وان جميع العيون الكبار التي تنبع من الارض مائتا عين وثلاثون عينا دون
ما عداها من الصغار وان عدد الانهار الكبار الجارية في الاقاليم السبعة على حسب ما قدمنا في كل اقليم عيون الارض وجغرافيا ٢٣٠
سعته سبعمائة فرسخ في مثلها وفي البحار ما هو معمور بالحيوان وفيها ما ليس بمعمور وهو اقيانس البحر المحيط
ع وسنأتي فيما بعد من هذا الكتاب على ذكر جمل من تفصيل البحار وصفاتها ووضع البحار كلها في كتاب جغرافيا بالوان
مع الالوان مختلفة المقادير في الصورة فمنها على صورة الطيلسان ومنها على صورة [illegible] ومنها مستطيل الشكل
ومنها مدورة ومنها مثلثة الا ان اسماها في هذا الكتاب باليونانية متعذر فهمها فاما قطر الارض الكلي
وماية فرسخ تقريبا كل فرسخ ستة عشر الف ذراع والذي يحيط باسفل دايرة البحر وهو فلك القمر فانه ماية
الف فرسخ وثمانية وعشرون الفا وثمانية وستون فرسخا وان قطر الفلك من حد راس الحمل الى الميزان اربعون
الف فرسخ بتقدير هذه الفراسخ وعدد هذه الافلاك التسعة فاولها وهو اصغرها واقربها الى الارض فلك القمر
كعب والثاني العطارد والثالث الزهرة والرابع الشمس والخامس المريخ والسادس المشتري والسابع زحل والثامن الكواكب
الثابتة والتاسع البروج وهيئة الافلاك هيئة الاكرة بعضها في جوف بعض فلك البروج يسمى فلك
الكلي وبه يكون الليل والنهار لانه يدير الشمس والقمر وساير الكواكب من المشرق الى المغرب في كل يوم وليلة

دورة واحدة على قطبين ثابتين احدهما مما يلي الشمال فهو قطب بنات النعش والاخر مما يلي الجنوب وهو قطب
سهيل وليس للبروج غير الفلك وانما هي مواضع لقبت بهذه الاسماء لتعرف مواضع الكواكب في الفلك الكلي فيحتاج ان تكون
البروج مضيقة من ناحية القطبين ويتسع وسط الكرة ويخط القاطع للكرة بنصفين واحد وانما سميت دايرة
معدل النهار لان الشمس اذا جازت عليها استوى الليل والنهار في جميع البلدان فما كان من الفلك اخذا من الشمال الى الجنوب
سمي العرض وما كان اخذا من المشرق الى المغرب سمي الطول والافلاك مستديرة تحيط بالعالم وهي تدور على مركز الارض
والارض في وسطها مثل النقطة في وسط الدايرة وهي تسعة افلاك فاقربها من الارض فلك القمر وفوقه فلك عطارد
وفوق ذلك فلك الزهرة ثم فلك الشمس والشمس متوسطة الافلاك السبعة وفوقها فلك المريخ وفوقه فلك المشتري
وفوق ذلك فلك زحل وفي كل فلك من هذه الافلاك السبعة كوكب واحد فقط وفوق ذلك فلك الكواكب الثابتة وهو الفلك
التاسع وهو ارفعها واعظمها جسما وهو الفلك الاعظم المحيط بالافلاك التي دونه من السبعة وبالطبايع الاربع وبجميع الخليقة
وللسبعة كواكب دورة من المشرق الى المغرب في كل يوم دورة واحدة وتدبير بدوران ما تحته من الافلاك المتقدم وصفها
فاما الافلاك السبعة التي قدمنا ذكرها فانها تدور من المشرق الى المغرب وللدواير مما ذكرنا مخارج بطول الخطب
فيه والكواكب الثابتة التي ثبت بهذا وساير الكواكب في الفلك الثامن وهو يدور على قطبين غير قطبي الفلك الاعظم
المتقدم ذكره وزعموا ان الدليل على ان حركة فلك البروج غير حركة الافلاك هو ان البروج الاثني عشر يتبع بعضها بعضا
في سيرها ولا ينتقل عن اماكنها ولا تتغير حركاتها في طلوعها وغروبها وان الكواكب السبعة للواحد منها حركة خلاف حركة
صاحبه والاختلاف في حركاتها فربما اسرع الكوكب في حركته وسيره وربما اخذ في الجنوب وربما اخذ في الشمال وعند
ر الفلك عندهم انه نارية فان حركته الطبايع علوا وسفلا وحده من جهة الطبيعة وانه شكل مستدير وهو دايم الحركة
محيط بالاشكال كلها وان مقادير حركات هذه الكواكب في افلاكها مقام القمر في كل برج يومين ونصف يقطع الفلك
في شهر ومقام الشمس في كل برج شهرا ومقام عطارد في كل برج شهرا ومقام [illegible] في كل برج خمسة عشر يوما ومقام
المشتري في كل برج سنة ومقام زحل في كل برج ثلثون شهرا وزعم بطليموس صاحب كتاب المجسطي ان استدارة الارض كلها
جبالها وبحارها اربعة وعشرون الف ميل وان قطرها وهو عرضها وعمقها سبعة الاف وستمائة وثلثون ميلا
وانهم بما ادركوا ذلك بانهم اخذوا ارتفاع القطب الشمالي في مدينتين هما على خط واحد من خطوط الاستواء منهما مدينة
تدمر التي في برية بين العراق والشام ومنها مدينة الرقة فوجدوا ارتفاع القطب في مدينة الرقة خمسة وثلثين جزءا وثلث
ويسمى التي بالرقة وتدمر فوجدوه سبعة وثلثين ميلا فالظاهر من الفلك سبعة وستون ميلا من الارض والفلك ثلثمائة
وستون جزءا المعتدل ذكرها يتعذر علينا ايرادها في هذا الموضع لعدم قسمة صحيحة عند اهل الاثر وجود الفلك
قد اقتسمته البروج الاثنا عشر وان الشمس تقطع كل برج في شهر وتقطع البروج كلها في ثلثمائة وستين يوما وان
الفلك مستدير يدور على محورين وقطبين وانهما بمنزلة المحورين للخراط الذي يخرط الاكرة والقطاع وغيرها
ر من الالات والخشب وان من كان مسكنه في وسط الارض وعند خط الاستواء [illegible] استوى عنده الليل والنهار ودار
الدهر ورأى هذين المحورين اعني القطب الشمالي والقطب الجنوبي جميعا فاما اهل البلدان التي مالت الى ناحية
الشمال فانهم يرون القطب الشمالي وبنات النعش ولا يرون القطب الجنوبي وان الكواكب التي هي قريبة منه وكذلك لا يرى بها
الكواكب المعروف بسهيل في ناحية خراسان ويرى في العراق في السنة اياما ولا يبلغ غير جزء من الحجاز على الا الهالك
ما ذكرناه وما ذكره الناس من العلة في ذلك حول هذا النوع من الحيوان فاما في البلاد الجنوبية فانه يرى في السنة كلها وقد تنازع

الفلكيين وأصحاب النجوم في هذين المحورين الذين يعتمد عليهما الفلك أساكنان هما أم متحركان فذهب الأكثر منهم
إلى أنهما غير متحركين وقد أتينا على ما يلزم كل فريق منهم في بقاء هذين المحورين أم جنس الأفلاك هذا أم غير ذلك فيما سلف
من كتبنا وقد تنوزع في شكل البحر فذهب الأكثر من الفلاسفة المتقدمين من الهند وحكماء اليونانيين إلا من
خالفهم وذهب إلى قول الشرعيين أن البحر مستدير على مواضع من الأرض فاستدلوا على صحة ذلك بدلائل كثيرة فمنها
أن اللجة فيه غابت عنك الأرض والجبال شيئاً بعد شيء حتى يغيب ذلك كله ولا ترى شيئاً من شوامخ الجبال وإذا أقبلت
أيضاً نحو الساحل ظهرت تلك الجبال شيئاً بعد آخر وظهرت الأشجار والأرض وهذا جبل دنباوند بين بلاد الري وطبرستان
يرى من مائة فرسخ لعلوه وذهابه في الجو وربما تقع في أعاليه الدخان والثلوج مترادفة عليه غير خالية منه أعاليه ويخرج
من أسفله نهر كثير المياه أصفر كبريتي اللون مسافة الصعود إليه في نحو ثلاثة أيام بلياليها وإن من علاه وصار في قلته
وجد مساحة رأس القلة نحو ألف ذراع في نحو ذلك في مرأى العين من أسفل نحو القبة المخروطة وإن في تلك
المساحة في أعاليه رملا تغوص فيه الأقدام وإن هذه القبة لا يلحقها شيء من الوحش ولا من الطير لشدة الرياح
وسموها في الهواء وشدة البرد وإن في أعاليه نحواً من ثلاثين ثقباً يخرج منها الدخان الكبريتي العظيم ويخرج من تلك
دوي عظيم كأشد ما يكون من الرعد وذلك صوت تلهب النيران وربما خاطر من غرر بنفسه وصعد إلى أعاليه من أفواه تلك الثقوب
كبريتاً أصفر كأنه الذهب يقع في أنواع الصنعة والكيمياء وغير ذلك من الوجوه وإن من علاه يرى ما حوله من الجبال
أن ثم كأنها روابي وتلال العلو عليها وبين هذا الجبل وبحر طبرستان في جهة نحو من عشرين فرسخاً وأن المراكب إذا لججت
في هذا البحر غاب عنها جبل دنباوند فلم يره أحد فإذا صاروا من هذا البحر على نحو من مائة فرسخ ودنوا من جبال طبرستان
رأوا اليسير من أعالي هذا الجبل وكلما قربوا من الساحل أسفر لهم وهذا دليل على ما ذهبوا إليه من كرية ماء البحر مستقيم الشكل
وكذلك يكون في بحر الروم الذي هو بين ساحل الشام ومضاربي جبل الأقرع وهو جبل لا يدرك علوه مطل على بلاد أنطاكية
واللاذقية وطرابلس وجزيرة قبرص وغيرها من بلاد الروم فيستغيب عن أبصار ركاب المراكب لا يخفى منهم في لجة البحر
عن الموضع الذي يرى منه وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جبل دماوند وما قالت الفرس في ذلك وأن الضحاك
ذو الأفواه مسلسل في أعاليه بالحديد وبين الغار الذي في أعالي هذا الجبل آثار عظيمة من الحامي للأرض في ما ينتهي
إليه الهواء وعجائبها وقد تكلم الناس في بعد الأرض فذهب الأكثر وأن مركز الأرض وما ينتهي إليه البعد مائة ألف
وثمانية عشر ألف ميل فأما القمر فإن الأرض أعظم منه بسبع وثلاثين مرة والأرض أعظم من عطارد بثلاثة وعشرين
ألف مرة والأرض أعظم من الزهرة بأربعة وعشرين ألف مرة والشمس أعظم من الأرض بمائة وسبعين مرة والأرض
كلها نصف عشر ثمن من الشمس وقطر الأرض ثمانية وأربعون ألف ميل فالمريخ مثل الأرض وزيادة ثلاثة وستين مرة
وقطره ثمانية آلاف وسبعمائة ميل ونصف ميل والمشتري مثل الأرض واحد وثمانون مرة ونصف وربع وقطره
ثلاثة وثلاثون ألف ميل وستة عشر ميلا وزحل أعظم من الأرض تسعاً وتسعين مرة ونصف وقطره اثنان
وثلاثون ألف ميل وسبعمائة ميل وستة وثلاثون ميلا فأما أجرام الكواكب الثابتة التي في القدر الأول فكل جرم منها
كوكب من كواكبها أعظم من الأرض بأربعة وتسعين مرة ونصف مرة فأما بعدها من الأرض فإن أقرب بعد القمر مائة
ألف وثمانية عشر ألف ميل وأبعد بعده من الأرض مائة ألف وأربعة وعشرين ألف ميل وأبعد بعد عطارد من الأرض
سبعمائة ألف وسبعمائة وثلاثون ألف ميل وأبعد بعد الزهرة من الأرض أربعة آلاف ألف ومائة وتسعة عشر ألف
وستمائة ميل فأما أبعد بعد الشمس فأربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وعشرون ألفاً ونصف ميل وأبعد بعد المريخ من الأرض

ثلاثة

ثلاثة وثلاثون ألف ألف وستمائة ميل وأبعد بعد المشتري من الأرض أربعة وخمسون ألف ألف ومائة ألف وستة وثلاثون ألف
ميل لا شيء وأبعد بعد زحل سبعة وسبعون ألف ألف ميل لا شيء وبعد الكواكب الثابتة من الأرض نحو ذلك فيما ذكرناه من
القسمة والأجزاء بحقائق بين الهند وكثير من القوم علم النجوم والكسوفات وما يستخرج بالآلات والاصطرلابات
وعلى ما صنفوا في كتبهم كلها وهذا باب إن شرعنا في إيراد البعض منه كثر واتسع الكلام وإنما ذكرنا المعاني من الفنون
ليدل على ما لم نورده وقد رتبت الصابئة من الحرانيين وهم عوام اليونانيين وحشويتهم الفلاسفة المتقدمين في الهياكل
مراتباً على ترتيب هذه الأفلاك السبعة فأعلى كهانتهم يسمى رأس كمرا وبعدهم النصارى في ترتيب الكهنوتية
في كنائسهم على ما تقدمت فيه الصابئة في مذهبها فسمت النصارى هذه المراتب فأولها الأسقط وثانيها
أغيسط والثالث لوتا والرابع شماشرا والخامس برو والسادس بورودما والسابع خورفسقوس
خليفة الأسقف والثامن الأسقف والتاسع مطران رئيس المدينة الذي فوق هؤلاء كلهم فطريرك البطرك وتفسيره
أبو الآباء من تقدم ذكرهم من أصحاب المراتب وغيرهم من الآراء وعوامهم هذا عند خواص النصارى فأما العوام
منهم فيذكرون في هذه المراتب غير ما ذكرنا وهو أن الملكية أظهر أموراً يذكرونها لا حاجة بنا إلى وصفها وجواز ترتيب
الملكية وغيرهم عند النصرانية وهبطها لأن الحث رفقهم المعبد والملقبون بالنسطورية واليعاقبة عن هؤلاء
تفرعوا ومنهم تشعبوا وإنما أحدث النصارى جملة من هذه المراتب على ما ذكرنا من الصابئة والتغيير والشمامسة
فهو بمثابة إلا القسيسون والشمامسة وغير ذلك كان ما وجد بعد مضي المسيح ونحو ذلك
والمانية أضيفت الماحانية والمرقيونية أضيفت المرقيونية والديصانية أضيفت الديصانية ثم توعظت بعد ذلك
ثم وغيرها من مسالك طريقة صاحبه لا يبقى وقد أتينا في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الأوسط على جمل
من نوادر هذه المراتب وما أوردوه من إلزامات وأشباه المصنوعة دون ما ذكرناه من مذاهبهم
في كتابنا في المقالات في أصول الديانات وما ذكرناه في كتابنا الآراء وجميع هذه المذاهب في كتابنا المترجم
بكتاب الإبانة عن أصول الديانة وإنما نذكر في هذا الكتاب ما تشعب الكلام إليه فيعرض هذا الوصف
نحوه فنورد منه لمعاً على طريق الخبر والحكاية للمذهب على طريق التطويل والجدال ولئلا يخلي كتابنا هذا من علم
حاجة إلى ما ذكره **ذكر الأخبار عن انتقال البحر وجمل من أخبار الأنهار الكبار** ذكر صاحب المنطق أن البحار
تنتقل على مرور السنين وطول الدهر حتى تصير مواضع مختلفة وأن جملة البحار متحركة إلا أنك تحكم بالسكون إذا
أضيفت إلى جملة مياهها وسعة سطوحها وبعد قعورها صارت كأنها ساكنة وليست مواضع الأرض
هي أبداً رطبة ولا مواضع الأرض اليابسة هي أبداً يابسة لكنها تتغير وتستحيل لحدوث الأنهار وانقطاعها
ولهذه العلة تتغير مواضع البحر ومواضع البر فليس موضع البر أبداً براً ولا موضع البحر أبداً بحراً بل قد يكون براً
حيث كان مرة بحراً ويكون بحراً حيث كان مرة براً وعلة ذلك الأنهار وبدؤها فإن بمواضع الأنهار شباباً وهرماً
وحياة وموتاً ونشوءاً كما يكون ذلك في الحيوان والنبات غير أن الشباب والكبر في الحيوان والنبات لا يكون جزءاً بعد
جزء لكنها تشب وتكبر أجزاؤها كلها معاً وكذلك تهرم وتموت في وقت واحد فأما الأرض فإن الهرم والكبر جزءاً
بعد جزء وذلك بدوران الشمس وأن مجاهلها أعني البحار واحد وذلك أن البحر الأعظم وإن ذلك بحر ليس
هو بحراً يقيناً وزعمت طائفة أن البحار في الأرضين كالعروق في البدن حتى كان أن يكون على
اختلف الأرضين كان من العالي والأبطح انحازت إلى الأعماق للأرض فإذا انحصرت المياه في أعماق الأرض

وتغور بها طلبت النفوذ لتخلخل الأرض وضغطها إياها من أسفل فتنشق من ذلك العيون والأنهار وربما تولد
من ذلك في باطن الأرض من الأهوية التي هناك وإن هذا ليس بمنقص وإنما هو متولد من عفونات الأرض وبخارها
وقالوا في ذلك كلاما كثيرا أعرضنا عن ذكره طلبا للإيجاز وميلا للاختصار وبسطنا ذلك في غير كتاب
من كتبنا وأما مبادي الأنهار الكبار وعظمها ومقدار جريانها فنهران السند وجيحون وهو نهر عظيم بأرض
الهند ونهر ساباط وهو نهر عظيم ونهر طغانش الذي ينصب إلى نهر نيطس وغيرها مما كثر من الأنهار
فقد تكلم الناس في مقدار جريانها على وجه الأرض فرأيت في جغرافيا النيل مصورا ظاهرا من تحت جبل
القمر ومنبعه ومبدأ ظهوره من اثني عشر عينا فتنصب تلك المياه إلى بحيرتين هنالك كالبطائح ثم يجتمع
الماء منهما جاريا فيمر برمال هناك وجبال ويخترق أرض السودان مما يلي الزنج فيتشعب منه خليج يصب
إلى بحر الزنج وهو بحر جزيرة قنبلو وهي جزيرة عامرة فيها قوم من المسلمين إلا أن لغتهم زنجية غلبوا على هذه
الجزيرة وسبوا من كان فيها من الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة إقريطش في بحر الروم وذلك في مبدأ الدولة العباسية
وانقضاء الأموية وبينها إلى عمان في البحر نحو من خمسمائة فرسخ على ما يقول البحريون حدسا منهم لا على طريق
التحصيل والمساحة وذكر جماعة من نواخذة هذا البحر من السيرافيين والعمانيين وهم أرباب المراكب أنهم يرون
في هذا البحر في الوقت الذي فيه زيادة النيل بمصر وقبل الأوان بمدة يسيرة ماء يخرص بخرق هذا البحر وشدة
جريانه يخرج من جبال الزنج عرضه أكثر من ميل عذبا حلوا يتكدر في أيام الزيادة فيه السواد وهو المتصل الكائن
في نيل مصر لا سيما أيضا [illegible] وقد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ أن نهر مهران الذي هو نهر السند من النيل ويستدل
بأنه من النيل بوجود التماسيح فيه فلست أدري كيف وقع له هذا وذكر ذلك في كتابه المترجم بكتاب الأمصار
وهو كتاب في نهاية الغثاثة لأن الرجل لم يسلك البحار ولا أكثر الأسفار ولا يعرف المسالك والأمصار وإنما كان
حاطب ليل ينقل من كتب الوراقين ولم يعلم أن نهر مهران السند يخرج من أعين مشهورة من أعالي بلاد السند
من أرض قنوج من مملكة بورده وأرض قشمير والقندهار والطافر حتى ينتهي إلى بلاد الملتان ومن هناك
يسمى مهران وتفسير الملتان [illegible] رجل من قريش من ولد سامة بن لؤي بن غالب والقوافل منه إلى خراسان
متصلة وكذلك ملك صاحب مملكة المنصورة رجل من قريش من ولد هبار بن الأسود وملك في هؤلاء وملك صاحبه
المولتان متوارث فيهم بالمنصورة منذ صدر الإسلام ثم ينتهي نهر مهران إلى بلاد المنصورة ويصب نحو بلاد الدبيل في بحر
الهند والتماسيح كثيرة في جوار هذا البحر وهي في خلجان خليج سندان في مملكة باغر من أرض الهند وخليج الزابج
في مملكة المهراج وكذلك في خلجان الأغباب وهي [illegible] تلي جزيرة سرنديب والأغلب على التماسيح كونها في الماء
العذب وما ذكرنا من خلجان الهند فالأغلب من أمورها أن تكون عذبة لأنه يصب مياه الأمطار إليها [illegible]
الآن إلى الأخبار عن نيل مصر فيقطع [illegible] الذي ذكرته الحكماء أنه يجري على وجه الأرض تسعمائة فرسخ وقيل
ألف فرسخ في عامر وغامر [illegible] وخراب حتى يأتي أسوان من صعيد مصر وإلى هذا الموضع تنتهي سفن الحبشة
مصر على جبال من أسوان وحجارة [illegible] جريان النيل في وسطها ولا سبيل إلى جريان السفن فيه وهذا الجبل والموضع
فارق بين مواضع سفن الحبشة في النيل وبين سفن المسلمين ويعرف هذا الموضع من النيل بالجنادل والصخور
ثم يأتي النيل الفسطاط وقد قطع الصعيد ومر على مدن [illegible] ومن الفيوم في هذا الموضع [illegible]
بالجزيرة التي تعرف [illegible] فيقطعه ونذكر فيما يرد من هذا الكتاب من أخبار مصر والفيوم وضياعها وذكر الهيئة [illegible]

فيما ثم يمضي جاريا فينقسم خليجات إلى بلاد تنيس ودمياط ورشيد إلى الإسكندرية [illegible]
السنة وهي سنة ٣٣٢ ونيل الروابا لمدينة أنطاكية [illegible] أن النيل زاد في هذه السنة ثمانية عشر ذراعا
[illegible] ولم يكن يدخل خليج الإسكندرية [illegible] الإسكندرية [illegible] بنى الإسكندرية على
خليج من النيل وكان يجري إليه عظم مياه النيل ويسقي الإسكندرية وبلاد مريوط وكان مريوط في نهاية العمارة والجنان
متصلة بأرض برقة من بلاد المغرب وكانت السفن تجري في النيل فتنتهي إلى أسواق الإسكندرية وقد بلط أرض خليجها بالحجر
والرخام فانقطع لما اعترض [illegible] سد خليجها ومنعت الماء من [illegible] وقيل لعلة غير ذلك [illegible] لا يحتمل الكتاب
هذا إذ استعملنا فيه البقية فصار شرب أهلها من الآبار وصار النيل على نحو يوم منها ونذكر فيما يرد من هذا الكتاب في باب
أخبار الإسكندرية جملا من أخبارها وأخبار [illegible] وما ذكرنا من أنهار [illegible] بحر الزنج فإنما هو أخذ من أعالي منابت
الزنج [illegible] بلاد الزنج وبين بلاد [illegible] لولا ذلك الخليج [illegible] ومن رمال [illegible] والسواحل التي
للحبشة [illegible] ديارهم من نواحي الزنج [illegible] فأما نهر بلخ الذي يسمى جيحون فإنه يخرج من أعين [illegible]
حتى يأتي بلاد خوارزم وقد اجتاز قبل ذلك ببلاد [illegible] وغيرها من بلاد خراسان فإذا [illegible] إلى خوارزم افترق فرقة منه
هناك ويمضي باقيه فينصب في البحيرة التي عليها القرية المعروفة بالجرجانية أسفل خوارزم وليس في ذلك الصقع
البحيرة يقال إنه ليس في العمران بحيرة أكبر منها لأن طولها مسيرة شهر [illegible] تجري فيها السفن [illegible] إليها يصب
نهر فرغانة والشاش يمر ببلاد الفاراب [illegible] وبمدينة [illegible] وتجري فيه السفن إلى هذه البحيرة وعليها مدينة الترك يقال لها
المدينة الجديدة [illegible] بها المسلمون والأغلب الأتراك على هذا الموضع [illegible] وهذا الجنس من الأتراك هم
أصناف [illegible] الأعلى والأوسط وهم أشد الترك بأسا وأصغرهم أعينا وفي الترك [illegible] ومن هؤلاء على ما ذكر
صاحب المنطق في كتاب الحيوان في المقالة الرابعة عشر والثانية عشر حين ذكر الطيور [illegible] بالغرانيق ونذكر [illegible]
الترك فيما يرد من هذا الكتاب [illegible] ومدينة بلخ [illegible] على نحو من عشر [illegible]
أعمال [illegible] بإزائهم أنواع من الكفار من الترك يقال لهم [illegible] وعلى [illegible] من هؤلاء [illegible] البغار
من هناك نهر عظيم يعرف بنهر البغار زعم قوم من أهل الخبرة أنه [illegible] نهر الترك [illegible] فرسخ وقد
غلط قوم من مصنفي الكتب في هذا المعنى وزعموا أن جيحون يصب إلى نهر مهران السند ولم يذكر نهر [illegible] ولا نهر
[illegible] الأبيض الذي يكون عليه مملكة [illegible] من الترك وأن نهر بلخ وهو جيحون وعلى هذا [illegible]
[illegible] لم يخطط [illegible] على وجه الأرض [illegible] ذكر ذلك [illegible] نهر [illegible] في جبل [illegible]
الهند [illegible] من بحر بلاد [illegible] من الترك ومقدار جريانه إلى أن يصب في البحر الحبشي [illegible] ساحل الهند [illegible]
فرسخ [illegible] مبدأه من بلاد [illegible] من ثغور أرمينية من جبال [illegible] على نحو يوم [illegible]
ومقدار جريانه [illegible] ديار الروم إلى أن [illegible] بلاد ملطية وأخبرني بعض [illegible] أرض بلاد الروم
أن الفرات إذا توسط أرض الروم تخللته مياه كثيرة منها نهر يخرج مما يلي بحيرة [illegible] وليس في أرض الروم
بحيرة أكبر [illegible] طولا وعرضا تجري فيها السفن [illegible] ثم يأتي الفرات إلى جسر منبج وقد اجتاز بجسر
قلعة سميساط وهي قلعة الطين ثم ينتهي إلى بالس [illegible] بصفين موضع حرب أهل العراق وأهل الشام ثم ينتهي إلى الرقة
والرحبة وهيت والأنبار ويأخذ منه الأنهار [illegible] نهر عيسى [illegible] مدينة السلام فينصب في دجلة
وينتهي الفرات إلى بلاد سوراء [illegible] الكوفة [illegible] الطفوف ثم ينتهي غايته إلى البطيحة

الى بين البصرة وواسط فيكون مقدار جريانه على وجه الارض نحوا من خمسمائة فرسخ وقد قيل اكثر من ذلك وقد كان
الفرات الاكبر من مائه ينتهي الى بلاد الحيرة ونهرها بين الى هذا الوقت فينصب في البحر الحبشي حينئذ من الموضع المعروف
بالنجف في هذا الوقت وكانت تقدم هناك سفن الصين والهند ترد الى ملوك الحيرة وقد ذكرنا ما قلنا عبد المسيح
ابن عمرو بن بقيلة الغساني حين خاطب خالد بن الوليد في ايام ابي بكر رضي الله عنه قال له ما تذكر قال اذكر سفن الصين
والهند وراء هذه الحصون فلما انقطع الماء عن ذلك الموضع انتقل البحر فصار بين الحيرة وبين البحر مسيرة
ايام كثيرة ومن رأى النجف فاشرف عليه تبين ما وصفنا وكذلك دجلة البصرة صار بينها وبين البحر
في هذا الوقت مسافة بعيدة وصارت تنتهي الى بطن جوخى وذلك من حد مدينة بادرايا من اعمال واسط
الى ان تنتهي الى بلاد نحو بلاد السوس وكذلك ما حدث في الجانب الشرقي ببغداد من الموضع المعروف برقة الشماسية
وقد تغير بما به بتباعده من الجانب الغربي من الضياع التي كانت تتصل بها مدينة السلام كالقرية المعروفة
بالبستان والموضع المعروف بالعبر وغير ذلك من ضياع قطربل وقد كان لاهلها مطالبات مع اهل الجانب الشرقي
في ملك رقعة الشماسية في ايام المقتدر بحضرة الوزير ابي الحسن علي بن عيسى وما اجاب اهل العلم في ذلك
وما ذكرنا فمشهور بمدينة السلام فاذا كان الماء في جزيرة من ثلاثين سنة فذهب نحو من سبعمائة جيل
فانه يصير في قدر مائة سنة فاذا اتى ما عليه اربعة الاف ذراع من عرصة الارض وجرت بذلك السير من مواضع
وعمرت مواضع فاذا وجد الماء سبيلا منخفضا وانصبابا واسعا بالحركة وشدة الجرية لمنفعة فقطع
المواضع من الارض مما بعد عنها وكلما غاب وجد موضعا متسعا من الوهادة ملأه من طريقه
من شدة جريته حتى يجعل بحيرات وبطائح ومستنقعات ويخرب بذلك بلادا ويعمر بلادا وكل ذلك بحسب جريته
ما وصفنا عن جرم ادنى فكر والبغداد اليه ذكر دجلة ومبدأ جريانها ومصبها دجلة تخرج من بلاد امد من ديار بكر
وهي عيون بلاد خلاط من ارمينية ويصب اليها نهر سربط وساير ما يخرج من بلاد ارمينية ومصبه في دجلة
من بلاد ارزن وميافارقين وغير ذلك من الانهار كنهر زوعتا ونهر الخابور من بلاد ارمينية ومصبه في دجلة من بلاد
سورية ويسيلون الى ارمينية ونهر الزاب الاكبر بعد الموصل وفوق مدينة الموصل ثم يصب فيها انهار اخر دون
ونار بيرا وما بعدها من بلاد الموصل وهي الكبار ديار بني حمدان وفي فردي ونارندي يعقرات
لفردي ونارندي حصينة مربع وعدت منها السلسل ثم بغداد وما بعد بغداد انهار من اماكنها تنفذ به
وليس هذا الخابور الخابور الذي يخرج من مدينة راس العين من اعينها ويصب في الفرات باعلى مدينة
قرقيسيا ثم يمر دجلة بمدينة بلد والموصل ويصب اليها نهر الزاب وهو من بلاد ارمينية ونهر الزاب الاكبر بعد
الموصل وفوق مدينة الموصل ثم يصب فيها زابات اخر فوق مدينة السن بالقرب من بلاد ارمينية واذربيجان
ثم تنتهي الى تكريت وسر من راى ومدينة السلام فيصب اليها الخندق والصراة ونهر عيسى وهي الانهار التي
ذكرنا انها تاخذ من الفرات ويصب في دجلة ثم تخرج دجلة عن مدينة السلام فيصب فيها انهار كثيرة مثل
النهر المعروف بالنهروان وبين النهروان ما يلي بلاد جرجرايا والصافية ونيل النعمانية فاذا خرجت
دجلة من مدينة واسط تفرقت في انهار هناك كثيرة الى البطيحة البصرة ثم تردد والمهدي ودجلة المعروفة
الذي ينتهي الى الخط وفيه تجري اكثر سفن البصرة من بغداد وواسط فيكون مقدار مسافة جريانها على وجه الارض
نحو من ثلثمائة فرسخ وقيل اربعمائة فرسخ وقد اعرضنا عن كثير من ذكر كثير من ذكر الانهار لما كثر واشتهر اذ كنا

قد ابيننا

قد ابيننا على ذكر ذلك لما قد اتى في كتابنا المترجم باخبار الزمان وكذلك في الكتاب الاوسط ونذكر في هذا الكتاب لمعا
مما سمعناه من الانهار ومعالم تسهيلها والبصرة انهار كبار مثل نهر معقل ونهر الابلة ونهر ابن عمر وكذلك البصرة الى جوانب
فيما بينها وبين بلاد البصرة اعرضنا عن ذكر ذلك اذ كنا قد تقصينا الاخبار عنها واخبار منتهى بحر فارس الى بلاد
البصرة والابلة ومن الموضع المعروف بالجرارة وهي خلوج من البحر في البر تقرب من نحو بلاد الابلة ومن اجلها ملح الاكثر
من بلاد البصرة ولهذه الجرارة اتخذت الخشبات في فم البحر مما يلي الابلة وعليها اناس يوقدون النار بالليل على
خشبات ثلاث كالكراسي في جوف البحر خوفا على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرها الا يقع في تلك الجرارة وغيرها فلا يكون لها
خلاص فيما سلف من كتبنا وهذه الديار فجيبه في مصاب مياهها واتصال البحور بها <ذكر جملة من البحر الحبشي وما قيل فيه>
من مقدار سعته وخلجانه وقد زاد بحر الهند وهو الحبشي وانه يمد طولا في المغرب الى المشرق من اقصى الحبشة الى اقصى الهند
والصين ثمانية الاف ميل وعرضه الغالب وثمانية في مواضع الفان وسبعمائة وقد يتقارب في قلة العرض في مواضع
دون موضع ويكثر وقد قيل في طوله وعرضه غير ما وصفنا من الكثرة اعرضنا عن ذكره لعدم الدلالة على صحته عند اهل
هذه الصناعة وليس في المعمور اعظم من هذا البحر والخليج متصل بارض الحبشة ويمد الى ناحية بربرا من بلاد الزنج والحبشة
يسمى الخليج البربري طوله خمسمائة ميل في عرض طرفيه مائة ميل وليس هذا بربر بلاد المغرب الذين ببلاد المغرب الى
افريقية لان هذا موضع اخر يعرف بهذا الاسم واصحاب المراكب من العمانيين يقطعون هذا الخليج الى جزيرة قنبلو من
بحر الزنج وفي هذه الجزيرة مسلمون من الزنج والعمانيون الذين ذكرنا من ارباب المراكب يزعمون ان هذا الخليج
المعروف بالبربري وهم يعرفونه ببحر بربرا وبلاد جفوني اكثر مسافة مما ذكرنا وموج عظيم كالجبال الشواهق وانه
موج اعمى يريدون بذلك انه يرتفع كارتفاع الجبال وينخفض كاخفض ما يكون من الاودية لا ينكسر موجه ولا يظهر
من ذلك زبد التكسر امواج سائر البحار ويزعمون انه موج مجنون وهؤلاء القوم الذين يركبون هذا البحر من اهل
ارض عمان وعرب من الازد فاذا توسطوا هذا البحر ودخلوا بين ما ذكرنا من الامواج ترفعهم وتخفضهم فيرتجزون
ويقولون بربرا وجفوني وموجك المجنون جفوني وبربرا وموجها كما ترى وينتهي هؤلاء في بحر الزنج الى جزيرة قنبلو
على ما ذكرنا والى بلاد سفالة والوقواق من اقاصي ارض الزنج والاسافل من بحرهم ويقطع هذا البحر السيرافيون وقد ركبت انا
هذا البحر من مدينة سنجار من بلاد عمان وسنجار قصبة بلاد عمان مع جماعة من نواخذة السيرافيين وهم ارباب المراكب منهم محمد بن
الزبيدوم السيرافي وجوهر بن احمد وهو المعروف بابن سيره وفي هذا البحر تلف هو ومن كان معه فيه مركبه واخر مرة ركبت فيه
من جزيرة قنبلو الى مدينة عمان وذلك في سنة ... في مركب احمد وعبد الصمد اخوي عبد الرحيم بن جعفر السيرافي ... وفيه غرقا في مركبهما وجميع
من كان معهما اعني احمد وعبد الصمد وكان ركوبي فيه الى جزيرة والامير على عمان احمد بن هلال ... وقد ركبت عدة من البحار كبحر الصين
والروم والخزر والقلزم واليمن واصابني فيها من الاهوال ما لا احصيه كثرة فلم اشاهد اهول من بحر الزنج الذي قدمنا ذكره وفيه
السمك المعروف بالاوال طول السمكة نحو من اربعمائة ذراع الى خمسمائة ذراع بالذراع العمرية وهو ذراع ذلك البحر والاغلب من هذا السمك
ان طوله مائة ذراع وربما ظهر في هذا البحر يظهر شيء من جناحه فيكون كالقلع العظيم وهو الشراع وربما اظهر راسه وينفخ الصعداء
بالماء فيذهب في الهواء في الجو اكثر من ممر السهم واهل المراكب تفزع منه بالليل والنهار وتضرب له بالدبادب والخشب لينفر
من ذلك ويتصبح بذنبه واجنحته السمك الى فمه وقد فتح فاه وذلك السمك يهوي الى جوفه جريا فاذا بغت هذه السمكة
بعث الله عليها سمكة نحو الذراع تدعى اللشك تلتصق باصل اذنها فلا يكون لها منها خلاص فتطلب قعر البحر وتضرب بنفسه حتى
تموت فتطفوا فوق الماء فتكون كالجبل العظيم وربما تلتصق هذه السمكة المعروفة بالاوال فلا تدنو الاوال مع عظمها من المراكب

ر

ع

بهذه

وتهرب اذا رأت الصغيرة اذ كانت آفة لها وقابلتها وكذلك آفة التمساح من دويبة تكون في ساحل النيل وجزايره وذلك
ان التمساح لا دبر له وما ياكله يكون في بطنه دودا فاذا آذاه ذلك الدود خرج الى ذلك البر فاستلقى على قفاه فاغرا
فاه فينقض اليه طيرا كالطيطوى والحصر وغير ذلك من الطيور فيأكل ما ظهر في جوفه من ذلك الدود فتكون تلك الدويبة
قد كمنت في الرمل تراعيه فتثب الى حلقه وتصير في جوفه فيخبط بنفسه الارض فيطلب قعر النيل حتى تأتي
الدويبة على حشوة جوفه ثم تخرق جوفه وتخرج وربما بقر نفسه فتبران تخرج فتخرج بعد موته وهي تكون
نحوا من ذراع على صورة ابن عرس لها قوايم ومخاليب وفي بحر الزنج انواع من السمك بصور شتى لولا ان
النفوس تنكر ما لم تعرفه تدفع ما لم تالفه لاخبرنا عن انواع عجايب هذه البحار وما فيها من الحيوانات
والدواب وغير ذلك من عجايب المياه والجبال فلنرجع الى ذكر تشعب مياه هذا البحر وخلجانه ودخوله في البر ودخول
البر فيه فنقول ان خليجا اخذ بعد من هذا البحر الحبشي فينتهي الى مدينة القلزم من اعمال مصر وما يليها وما بينها وبين فسطاط
مصر ثلاثة ايام راو عليه مدينة ايلة والحجاز وجده واليمن طوله الف واربعمائة ميل وعرض طرفه مائتا ميل وقد قرب
المواضع في عرضه وعرضه فما اصل سبعمائة ميل وهو اكثر العرض فيه ويلي فيها ذكرنا من الخلجان وبلاد اليمن غربيه من
الساحل الآخر من هذا الخليج بلاد العيذاب وبلاد البجة من ارض مصر وارض البجة ثم ارض الحبشة الى ان ينتهي الى
اليمن ... ارض الزنج ... فمال بلاد سفالة من ارض الزنج ويتشعب من هذا البحر خليج
وهو بحر فارس وينتهي الى بلاد الابلة والخشبات وعبادان من ارض البصرة وعرضه في الاصل خمسمائة
ميل وطول هذا الخليج الف واربعمائة ميل وربما يصير عرض طرفه مائة وخمسين ميلا وهذا الخليج مثلث الشكل
احد زواياه بلاد الابلة وعليه مما يليه الشرق في ساحل فارس من بلاد دورق ... ومهروبان مدينة تعرف
بالدبا ... جنابة ومدينة ... وبلاد سيراف ثم بلاد ابن عمارة ثم ساحل كرمان و...
على ساحل هذا بلاد ... وهي ارض الخوارج للشراة وهي كلها ارض نخل ثم ساحل السند ...
وهناك مدينة الديبل ثم مارا متصلا بساحل الهند الى بلاد بروص والبلاد ... القنا ...
متصلا الى ارض الصين ساحلا واحدا ويقابل ما ذكرنا من هذا الساحل مكران والسند بلاد البحرين وجزايره
قطر وسط ابن ... وبلاد عمان وارض مهرة الى راس الجمجمة الى ارض الشحر والاحقاف وفيه جزاير كثيرة
منها جزيرة خارك وهي بلاد جنابة لانها جارك مضافة الى جنابة بينها وبين البر فراسخ وفيها مغاص اللؤلؤ
المعروف بالخاركي وجزيرة اوال وفيها بنو معن بن مسمار وخلايق كثيرة من العرب بينها وبين مدن
البحرين ... ذكرنا من ذلك الساحل مدينة البرابرة والقطيف من ساحل البحرين
اوال جزاير كثيرة منها جزيرة لافت وتدعى جزيرة بني كاوان وقد كان افتتحها عمرو بن العاص وبها مسجده
الى يومنا هذا وفيها خلق من الناس وقرى وعمارة متصلة ويقرب منها جزيرة هيكام ومنها
تستقي وبابه ... ثم الجبال المعروفة بكسير وعوير وثالث ليس فيه خير ثم الهدر دور ... بدار
مسعود وتكتنفه البحريون وجهر ... مواضع من البحر وجبال ... في الهوى لا نبات عليها
ولا حيوان يحيط بها مياه من البحر عظيمة ... وامواج متلاطمة ... النفوس اذا اشرفت
عليها وبين المواضع من بلاد عمان وسيراف لا بد للمراكب من جوازها والدخول فيه وسطها ...
وهذا البحر هو خليج فارس ويعرف ببحر الفارسي عليها وضفتاه الجنوب فارس والبصرة وعمان الى راس

جمجمة ما بين هذا الخليج وخليج القلزم وايلة الحجاز واليمن ويكون بين الخليجين من الجمجمة الى البر الف وخمسمائة ميل وهو داخل من البر
في البحر والبحر مطيف به من اكثر جهاته على ما وصفنا فهذا بحر الصين والهند وفارس وعمان والبصرة والبحرين واليمن والحجاز
والقلزم والزنج والسند ومن في جزايره ومن قد احاط به من الامم الكثيرة التي لا يعلم وصفهم ولا عددهم الا الله ...
امة ولكل قطعة منهم اسم تنفرد به من غيره ولها ولعدد منتصر غير منفصل وفي هذا البحر مغاص الدر والياقوت وفيه
جبال فيها نوع من الجبال ذات انواع الياقوت والالماس والبلور والزبرجد وفيه معادن ذهب وفضة في بلاد كله ...
وحوله معادن حديد مما يلي بلاد كرمان ونحاس بارض عمان وفيه انواع الطيب والافاوية والعنبر والساج والخشب
العود بالزنج والقنا والخيزران وسنذكر بعد هذا الموضع تفصيل مواضع فيه اذ كنا قد ذكرنا من جواهر الطيب
والشراب مجملا وفي حوله وسائر ما ذكرنا من هذا البحر يدعى بالبحر الحبشي ومنها ما ذكرنا من قطعه التي تدعى لكل واحد منها
كقولنا بحر فارس وبحر اليمن وبحر القلزم وبحر الحبشة وبحر الزنج وبحر الصين وبحر الهند وبحر كلة وبحر الرابح وبحر الصنف خلقه
فيها ما ربما خرج من قعر البحر تظهر فتتقلب تقطع موجه كالقدر تفور مما يجتمع من مواد حرارة النار ومنها ما يريح ... الا ما فيه من فجوة
من الرياح منبعث من الارض يظهر الى فوقه لم يظهر في سخط واحد ...اعلم بكيفية ذلك والكلام ... ركب هذا البحار من الناس ...
يعرفونها في اوقات تكون فيها دهرا قد علم ذلك بالعادات وطول التجارب بتواتر علم ذلك قولا وعملا ولهم لا دلالة وعلامات يعملون
بها ... واحوال ركوده وثوراته وكذلك الروم ... وسيلتهم في البحر الرومي وكذلك من يركب بحر الخزر الى بلاد جرجان
وطبرستان والديلم وسنأتي بعد هذا الموضع على جمل وفصول من علم معرفة هذه البحار وعجايبها واخبارها واخبار

ذكر تنازع الناس في المد والجزر وجوامع ما قيل في ذلك

... هذا ... ما قيل ... وسنذكر جمله ... وما ... الجزر
على ... وما مضى ... عليه في بابه وهو بحر الحبشة الذي هو الصيني والهندي والبصري والفارسي
ما تقدم ذكره في هذا الباب وذلك ان البحر ... الى ثلاثة اصناف ... فمنها ما فيه الجزر والمد ويكون مستمرا ومنها ما لا جزر
ولا مد فالبحار التي لا يكون فيها جزر امتنع فيها المد والجزر لعلة ... وهو على ثلاثة اصناف فاولها ما يكون ... فيتغلظ فيه
وتقوى ملوحته ويتكاثف فيه الارياح لانه ربما صار بحالة الى بعض المواضع ببعض فيصير كالبحيرة وينقص ... في الصيف
في الشتاء ويتبين فيه زيادة ما يصب فيه من الانهار والعيون والصنف الثاني البحر ... تتبعد عن مدار الشمس
وما ... بعدا كبيرا فيمتنع فيها المد والجزر والصنف الثالث هي التي تكون الغالبة على ارضها التخلخل لانه اذا كان
ارضها متخلخلة بعمق كانت ... البحار وتتخذ ... ارياح ... في ارضها ولا ... الرياح عليها
واكثر ما يكون هذا في سواحل البحار وجزايرها وقد تنازع الناس في علة المد والجزر فمنهم من ذهب الى ان علة ذلك القمر لانه
مجانس للماء وهو يسخنه فيبسط ويشبهوا ذلك بالنار اذا اسخنت ما في القدر واغلته وان كان يكون فيها على قدر
النصف او الثلثين وكلما انبسط في القدر ارتفع وتدافع حتى يفور فيتضاعف كميته في الحبس وينقص
في الوزن لان من شرط الحرارة ان تبسط الاجسام ومن شرط البرودة ان تضمها وذكروا ان تقوية البحار تحمى فيتولد منه
عنده ... ويسخنه ... كالماء الذي ... وكذلك ... والآبار فاذا حمي ... انبسط واذا انبسط زاد
واذا زاد ارتفع فدفع كل جزء منه ... على ... بحر ... احتاج الى اكثر ... فان القمر اذا
امتلأ حمي الجو حميا شديدا فظهرت زيادة الماء في ... وان هذا البحر ... الانهار ...
المشرق الى المغرب ... المنيرة عليه ... منه ... الى ...
... المواضع ... ما يعرض فيه من الزيادة ... الا ... ما يعرض ... بكثرة ...

فيسايرها حينا وقالت طائفة أخرى لو كان الجزر والمد بمنزلة النار إذا اشتعلت الماء الذي في القدر والسطلة فتطلع كسيح بما فيه فتنقص
حتى إذا أخلي قعرها مما طلبه كان بعد خروجه منها عمق الأرض لطلبه فرجع اضطرارا بمنزلة رجوع ما يغلي من الماء
في القدر عند خمود النار وانطفائها وتتابعت أجزاء النار عليه بالعادة كالشمس إذا اشتدت سخونته ولو كانت الشمس علة
لكان يبتدي أبدا مع بدو طلوع الشمس والجزر مع غيبتها فزعم هؤلاء أن علة الجزر والمد في الأبخرة التي تتولد في باطن
الأرض فإنها لا تزال تتولد حتى تكثف وتكثر فتدفع حينئذ ماء البحر لكثرتها فلا تزال على ذلك حتى تنقص موادها من أسفل
فإذا انقطعت موادها تراجع الماء حينئذ إلى قعر البحر وكان الجزر من أجل ذلك والمد ليلا ونهارا وشتاء وصيفا
وفي غيبة القمر وفي طلوعه لذلك وفي غيبة الشمس وطلوعها قال وهذا يدرك بالحس لأنه ليس يستكمل الجزر
آخره حتى يبتدي أول المد ولا يفني آخر المد حتى يبتدي أول الجزر لأنه لا يفتر تولد تلك البخارات حتى إذا خرجت
تولد مكانها وذلك أن البحر إذا غارت مياهه ورجعت إلى قعره تولدت تلك الأبخرة لمكان ما ينقص من الماء
بمائه وكلما عاد تولدت وكلما فاض يبست وذهب آخرون من أهل الديانات إلى أن كل ما لا يعرف له من الطبيعة
مجرى ولا يوجد له قياس وقال آخرون ما هيجان البحر إلا كهيجان بعض الطبائع فإنك ترى صاحب الدم
وصاحب الصفراء وغيرهما يهتاج طبعه ثم يسكن قليلا قليلا حتى يعود وذهبت طائفة أخرى إلى إبطال
سائر ما وصفنا من القول وزعموا أن الهواء المطل على البحر يستحيل دائما فإذا استحال عظم البحر وفاض عند
ذلك وإذا فاض فهو المد فعند ذلك يستحيل ماؤه ويبس فيستحيل هواء فيعود إلى ما كان عليه
وهو الجزر وهو دائم مترادف متعاقب لأن كلا يستحيل هواء والهواء يستحيل ماء قالوا وقد يجوز أن يكون ذلك
أشد في وقت أكثر لأن القمر إذا امتلأ استحال الهواء ما أكثر ما كان يستحيل وأما القمر علة بكثرة ...
لأنه قد يكون القمر في محاقه والمد والجزر في بحر فارس يكونان على مطالع النجوم في الأغلب من الأوقات وقد ذهب كثير
من نواخذة هذا البحر وهم أرباب المراكب من السيرافيين والعمانيين فيمن يقطع هذا البحر ويختلف إلى عمان من الأمم في
جزائره وحوله أن المد والجزر لا يكونان في معظم هذا البحر إلا مرتين في السنة مرة يمد في شهور الصيف شرقا
بالشمال ستة أشهر فإذا كان ذلك طفى الماء في مشارق البحر في الصين وما والى ذلك الصقع ثم جزر البحر مرة
يمد في شهور الشتاء غربا بالجنوب ستة أشهر فإذا كان الصيف طفى في مغارب البحر وجزر بالصين وقد يتحرك
البحر بتحرك الرياح وأن الشمس إذا كانت في جهة جنوبية فكذلك تكون البحار في جهة الجنوب في الصيف لأن هبوب
الشمال كانت عالية وتنقص مياه في جهة البحار الشمالية وكذلك إذا كانت الشمس في الجنوب وسال الهواء من الجنوب
إلى جهة الشمال سال معه ماء البحر من جهة الجنوب إلى الجهة الشمالية فتقل مياهه أعني في جهتي الشمال والجنوب فسمي
جزرا ومدا بسوبا وذلك أنه مد للجنوب جزر للشمال وقت الشمال جزر للجنوب فإذا وافق القمر بعض الكواكب السيارة
فما حضر الشعبين ... حينئذ أقوى ... واشتد لذلك سيلان الهواء فاشتد لذلك انقلاب الماء إلى الجهة التي تخالف
الجهة التي ليست فيها الشمس قال المسعودي وهذا رأي يعقوب بن إسحق الكندي وأحمد بن الطيب السرخسي فيما حكيناه
عنهما بتحرك الرياح ورأيت ببلاد كنباية من أرض الهند وهي المدينة التي يضاف إليها النعال الكنباتية الصرارة
وفيها ثم وما يليها مثل مدينة سندان وسوبارة وكان دخولي إليها في سنة ثلاث وثلاث مائة والملك بها بانيا وكان برهميا
من قبل البلهرا صاحب المانكير وكان البانيا هذا غاية المناظرة مع من يرد إلى بلاده من المسلمين وغيرهم
من أهل الملل وهذه المدينة على خور من خور البحر وهو خليج أعرض من النيل أو دجلة أو الفرات عليه المدن

والضباع

والضياع والعماير والنخل والنارجيل والطواويس والببغا وغير ذلك من أنواع طيور الهند وبين ذلك الأجام ومدينة
كنباية وبين البحر الذي يأخذ منه هذا الخليج نحو من يومين أو أقل من ذلك فيجزر الماء من هذا الخليج حتى يبدو الرمل الذي يصب عنه الماء
في قعر الخليج وقد صار كالصحراء وقد رأيت الكلب منها على الرمل كالحين في الجلد فأحس الكلب فأقبل يحضر بالاستطاعة خوفا
من الماء فيطلبه المد الذي لا يصل إليه الماء فيلحق به بسرعة وشدة ... الكلب في سرعة عدوه وكذلك المد بين البصرة والأهواز
والموضع المعروف بالباذ وبلاد الهند وسما هنالك ... له تجبيج ودوي وغليان عظيم يفزع منه أصحاب السفن
وهذا الموضع يعرفه من سلك هنالك إلى بلاد ورق من أرض فارس ذكر بحر الروم ووصف ما قيل في طوله وابتدائه وانتهائه
فأما بحر الروم وطرسوس وأدنه والمصيصة وأنطاكية واللاذقية وأطرابلس وصيدا وصور وغير ذلك من ساحل الشام
ومصر والإسكندرية وساحل المغرب فذكر جماعة من أصحاب الزيجات في كتبهم منهم محمد بن جابر البتاني وغيره أن طوله
خمسة آلاف ميل وعرضه مختلف فمنه ثمانمائة ميل ومنه ستمائة ميل وأقل من ذلك على حسب مقابلة البحر
للبر والبر للبحر ومبدأ هذا البحر من خليج يخرج جاريا من بحر أقيانس وأضيق موضع في هذا الخليج ما بين طنجة من بلاد المغرب
وبين ساحل الأندلس وهو الموضع المعروف بسبتة وعرضه فيما بينهما ثمانية أميال أو عشرة أميال وهذا الموضع هو المعبر
لمن أراد من المغرب إلى الأندلس وعكسه ويعرف ما بين البحرين أعني بحر الروم وبحر أقيانس بالزقاق وهي التي بناها هرقل الجبار
على أعلاها الكتابة والتماثيل مشيرة بأيديها أن لا مطلب ورائي لجميع الداخلين إلى ذلك البحر من بحر الروم أنه لا يجري فيه
جارية ولا عمارة فيه ولا حيوان ناطق يسكنه ولا يحاط بمقداره ولا تعرف غايته ولا يعلم منتهاه وهو بحر الظلمات والأخضر
المحيط وقد ذهب قوم إلى أن هذا البحر أصل البحار وله أخبار عجيبة وقد أتينا على ذكرها في كتابنا أخبار الزمان في أخبار
من غرر وخاطر بنفسه في ركوبه ومن نجا منهم ومن تلف وما شاهدوا منه وما رأوه وبين هذين المنارتين المنصوبتين وبين موضع
البحارية مسافة في طول مصب هذا الخليج وجريانه وذلك أنه يجري من بحر الروم وثمة مصب خليج بحر أقيانس ثلاثمائة ميل متصل
دومة وتسمى أبو وصيد ودرس وعلى هذا الخليج من جانب المغرب قرية يقال لها سبتة وهي من ناحية الأندلس الجبل المعروف
بجبل طارق مولى موسى بن نصير ويعبر الناس من سبتة إلى ساحل الأندلس في عدوة الظهر وفي هذا الخليج موج عظيم
هائل يخرج من بحر أقيانس ويصب إلى بحر الروم وفي هذا الخليج مواضع تعلو أمواجها ويخيفها من يمر به وهذا الخليج يسميه
أهل المغرب وأهل الأندلس الزقاق إذا كان على ما نبيته ذلك وفي بحر الروم جزائر كثيرة منها جزيرة قبرس بين ساحل الشام
والروم وجزيرة رودس مقابل الإسكندرية وجزيرة أقريطش وجزيرة صقلية وبعد هذا الموضع عند ذكرنا جبل البركان
تظهر منه النار وجبال نار وحبشيش عظام وقد ذكر يعقوب بن إسحق الكندي وتلميذه أحمد بن الطيب السرخسي
في طول هذا البحر وعرضه غير ما ذكرناه وسنذكر بعد هذا الموضع فيما يرد بعض من هذا الكتاب وبعد جملة البحار على النظم من
وترتيب من التصنيف إن شاء الله ذكر بحر نيطس وبحر مانطس وخليج القسطنطينية فأما بحر نيطس فإنه يمتد
من بلاد مترقية إلى القسطنطينية بطوله العظيم المعروف ببنطس وقد قدمنا ذكره ومبدأ هذا البحر من الشمال
وعليه كثير من ولد يافث وخروجه من بحيرة عظيمة الشمال أعني من جبال فيكون مقدار جريانه على وجه الأرض نحو من
فرسخ غائر متصلة بولد يافث فيصير بحر مانطس فيتارع فوق أهل العناية بهذا الشأن حتى يصب إلى بحر نيطس وهو
نهر عظيم فيه أنواع من البحار والحيتان والعقاقير وقد ذكر جماعة ممن تقدم من الفلاسفة ومن الناس من الفلاسفة
ومن الناس من يسمي بحر مانطس بحيرة ويجعل طوله ثلاثمائة ميل وعرضه مائة ميل ومنه يخرج خليج القسطنطينية
يصب إلى بحر الروم وطوله ثلاثمائة ميل وعرضه ... جسر بلاد القسطنطينية ... القسطنطينية في الجانب الشرقي

من جوهر فيحد وسط البحر الاخضر على اربعة اركان من الياقوت الاحمر يتحدر من كل ركن من هذه الاركان ماء عظيم وسمكه
فيقسم الى جهات اربع في ذلك البحر الاخضر غير مخالط ولا ممازج فيه ثم ينتهي الى جهات من البر منه سواحل البحر احدها
الهند والثاني سيحان والثالث جيحان والرابع الفرات ومنهم من ذكر ان الحوت الموكل بالبحار يضع عقبه في اقصى بحر الصين فيكون
منه البحر فيكون منه المد ثم يشيل عقبه من البحر فيرجع الماء الى مركزه ويطلب قعره وان الجزر مثل ذلك باناء فيه ماء
في مقدار النصف منه فيضع الانسان يده او رجله فيملأ الاناء ماء فاذا شالها رجع الماء الى قعره وانتهى الى
غايته ومنهم من راى ان الملك يضع ابهام رجله في كفة اليمنى في البحر فيكون منه المد ثم يرفعها فيكون منه الجزر وما ذكرنا فغير
ممتنع كونه ولا واجب وهو داخل في حيز الممكن والجائز لان طريقها في النقل طريق الافراد والاحاد ولم يرد مجيء
التواتر والاستفاضة من الاخبار الموجبة للعلم والعمل القاطعة للعذر فان قارنها دلايل توجب صحتها وجب
التسليم لها والانقياد اليها او وجب له علينا من اخبار الشريعة والعمل بها بقوله تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وان لم يصح ما ذكرنا فقد وصفنا انفا ما قال الناس في ذلك ليعلم من قرأ هذا الكتاب انا قد اجتهدنا فيما
اوردناه في هذا الكتاب وغيره من الكتب وغيره ولم يعزب عنا فهم ما قاله الناس بحسب ما ذكرنا وبالله التوفيق
فهذه جمل البحار عند اكثر الناس انها اربعة في المعمور من الارض ومنهم من يعدها خمسة ومنهم من يعدها ستة
ومنهم من يرى انها سبعة منفصلة غير متصلة فاولها البحر الحبشي ثم الرومي ثم نيطس ثم الخزري ثم اقيانس
الذي لا يعلم له نهاية وهو الاخضر المظلم المحيط بحر نيطس متصل ببحر مانطس ومنه خليج القسطنطينية الذي
يصب الى بحر الروم ويتصل به على حسب ما ذكرنا والرومي يمده من بحر اقيانس الاخضر فيجب على هذا القياس
ان يكون ما وصفنا بحرا واحدا لاتصال مياهها وليس بين هذه المياه ولا شيء منها واحد على تصريف غير بحر الحبش
فبحر نيطس وبحر مانطس يجب ايضا ان يكون بحرا واحدا وان تضايق البحر في بعض المواضع بينهما وصار ذلك
بين الماءين كالخليج وليس بشيء منه ما اتسع منه وكثر ماؤه بما نطس وما ضاق منه وقل ماؤه يسمى نيطس
يقولون ان بحر هذا الاسم مانطس ونيطس فاذا عبرنا في بعض هذه المواضع في سطور هذا الكتاب فقلنا مانطس ونيطس
فانما نريد به هذا المعنى ما اتسع من البحر وضاق قال المسعودي وقد غلط قوم زعموا ان البحر الخزري يتصل ببحر مانطس
ولم ار فيمن دخل بلاد الخزر يتصل به بحر من هذه البحار او يتصل به شيء من مائها او من خليجها الا من نهر الخزر
وسأذكر ذلك عند ذكرنا الجبل القبق ومدينة الباب والابواب ومملكة الخزر وكيف دخل الروس في المراكب الى بحر الخزر
وذلك بعد الثلثماية ورايت اكثر من تعرض لوصف البحار ممن تقدم وتاخر يذكرون في كتبهم ان خليج القسطنطينية
الاخذ من نيطس يتصل ببحر الخزر ولست ادري كيف ذلك ومن اين قالوه من طريق الحس ام من طريق الاستدلال
والقياس وقد ركبت فيه من اسكون وهو ساحل جرجان الى بلاد طبرستان وغيرها ولم ادع من شاهدت من التجار من
له ادب وفهم ولا من ارباب المراكب الا سالته عن ذلك فكل يخبر ان لا طريق الى الا من بحر الخزر حيث دخلت
اليه مراكب الروس وذكر منها اهل اذربيجان والران والباب والابواب وبرذعة والديلم والجبل وجرجان وطبرستان اليهم لانهم لم يعهدوا
ان عدموا النظر اليهم ولا عرفوه وذلك فيما سلف وما ذكرنا فمشهور فيما سمينا من الامصار والامم والبلدان [illegible]
في الاستفاضة فيهم ورايت في بعض الكتب المضافة للكندي وتلميذه احمد السرخسي صاحب المعتضد بالله [illegible]
الجهة من الشمال بحيرة عظيمة بعضها تحت قطب الشمال وان بقربها مدينة ليس بعدها عمارة يقال لها تولية وقد رايت لبني المنجم
في بعض رسائلهم ذكر هذه البحيرة وقد ذكر احمد بن الطيب في رسالته في البحار والمياه والجبال عن الكندي ان بحر الروم

وصف جزر ومد

خليج متصل ببحر رومية والاندلس وغيرهم فيجب ان يكون على قول المنجمين اصحاب الزيجات وغيرهم ممن تقدم ان البحر البنطس والروم
وهو بحر نيطس وسيأتي ذكر هولاء الامم فيما يرد من هذا الكتاب على حسب اتفاقهم من ذكرهم واتصال عمايرهم وفيما يركب
هذا البحر ومن لا يركبه **ذكر بحر الباب والابواب والخزر** وجرجان وجمل من الاخبار عن ترتيب البحار فاما بحر الاعاجم الذي
عليه دورها ومساكنها فهو معمور بالناس من جهاته وهو معروف ببحر الباب والابواب والخزر والجبل وجرجان وطبرستان
وعليه انواع من الترك ويبلغه في احد جهاته بحر بلاد خوارزم وطوله ثمانماية ميل وعرضه ستماية ميل وهو الشكل الى الطول
وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملا من ذكر الامم المحيطة بهذه البحار المعمورة ومن هذا البحر الذي هو بحر الاعاجم كثير التنين
وكذلك بحر الروم فالتنانين فيه كثيرة واكثر ما يكون مما يلي بلاد اطرابلس واللاذقية وجبل الاقرع من اعمال انطاكية وتحت
هذا الجبل معظم ماء البحر واكثره ويسمى عنق البحر وغايته الى ساحل انطاكية ورشيد والاسكندرية وحمص
وساحل المصيصة وفيه منصب نهر جيحان وساحل اذنه وفيه مصب نهر سيحان وساحل طرسوس وفيه مصب نهر
بطرسوس من البلد خارج العمارات بقرب من الروم والمسلمين مما يلي مدينة مكمنة الى قبرس وقرابس ثم بلاد سلوقية
ونهرها العظيم الذي يصب في هذا البحر ثم حصون الروم الى خليج القسطنطينية وقد اعرضنا عن ذكر انهار كثيرة بارض
الروم وما ينصب الى هذا البحر كنهر البارد ونهر العسل وغيرهما من الانهار والعمارة على هذا البحر من المضيق الذي
قدمنا ذكره وهو الخليج الذي عليه طنجة متصل بساحل المغرب وبلاد افريقية والسوس ورشيد وبلاد دمياط وساحل
الشام وساحل الثغور الشامية ثم ساحل الروم فما متصلا الى بلاد رومية الى ان يتصل بساحل الاندلس الى ان ينتهي
الى ساحل الخليج الضيق المقابل لطنجة على ما ذكرنا لا ينقطع من هذا البحر كله والعماير التي وصفنا من الاسلام والروم الا
الانهار الجارية الى البحر وخليج القسطنطينية وعرضه نحو من ميل وخليجان اخر داخلة في البر لا منفذ له في جميع ما ذكرنا على
هذا البحر الرومي متصلين العمائر غير منفصلين لا يمنعهم او يقطعهم الا ما ذكرنا من العمائر عليه الى ان ينتهي الى ابتداء
الخليج الضيق الاخذ من اقيانس الذي عليه اعلام النحاس في جبل الاندلس شمالي الجبل عليه الخليج على صفة
البحر الاثة ليس بمدور الشكل لما ذكرنا من طوله وليس توقف التنانين في هذا البحر الحبشي ولا في شيء من خليجه
من حيث وصفنا في كثرته واكثر ما يظهر مما يلي بحر اقيانس وقد اختلف الناس في التنين فمنهم من راى انها
ريح سوداء تكون في قعر البحر فتظهر الى النسيم وهو كالسحاب فتلحق بالسحاب فاذا ثارت من الارض وكثرت واثارت
من الغبار استطالت في الهوى فاثبته الصعق فيتوهم الناس انها حيات سود ومنهم من راى انها دواب تكون في قعر
البحر فتعظم وتؤذي دواب البحر فيبعث الله عليها السحاب والملائكة فتخرجها من بينها وانه ذلك على صورة
الحية السوداء لها بريق لا تمر بمدينة الا اتت عليها لا يقدر عليه من بناء عظيم او شجر او جبل وربما تنفس فيحرق الشجر
الكثير فيلقونها في يد ياجوج وماجوج ويمطر السحاب عليهم فيغتذون بذلك التنين فهذه بعيد ياجوج وماجوج
وهذا يعزى الى ابن عباس رحمه وقد ذكر قوم في التنين غير ما ذكرنا وكذلك حكى قوم من اهل السير واصحاب القصص امور
فيما ذكرنا اعرضنا عن ذكرها مما ذكر ان الذي صاعد في النيل فادرك غايته ومر البحر على ظهر دابة تتعلق بشعرها
وهي دابة البحر من الى السير حتى بلغ ما يعادي قرن الشمس من عند طلوعها الى ما عرضوا وبها فعبر على ما وصفنا متعلقه
بشعر هذه الدابة وانه طلب لعين الشمس حتى صار الى ذلك الجانب فراى النيل منحدرا من قصور الذهب من الجنة واعطاه
الملك العنقود العنب وانه اتى الرجل التي راه فيه وبه ووصفه كيف يتفرح وصوله الى مبدأ النيل فوجده ميتا
وخبر ابليس معه والعنقود العنب وغير ذلك من خرافات مشوبة عن اهل الحديث وما ورد وكان فيه من الذهب والانواع

خليج قسطنطنيه

طوله ستة آلاف ميل من بلاد صور وطرابلس وانطاكية والمنقب وساحل المصيصة وطرسوس وقلية الى ...
وان اعرض موضع فيه اربعمائة ميل على قول الكندي وتلميذه وقد اتينا على قول الفريقين جميعا وما بينهما من الخلاف
في ذلك من اصحاب الزيجات وما وجدناه في كتبهم وسمعناه من اتباعهم ولم نذكر ما ذكروه من البراهين الهندسية
لما وصفوا الكثير المنافي الكتاب على ... الاختصار والايجاز فاما ما تنازع فيه المتقدمون واوائل
اليونانيين والهند من الحكماء المتقدمين في مبادئ كون البحار وعللها فقد اتينا على مبسوط ذلك في كتابنا في اخبار الزمان
في الفن الثاني من جملة التلبيس فيه وذكرنا قول كل فريق منهم ونسبنا كل قول الى قائله ولم نخرج عن هذا الكتاب ...
ذهبت طائفة منهم الى ان البحر هو بقية من الرطوبة الاولى التي جففت اكثرها جوهر النار وما بقي منه استحال لاحتراقه
ومنهم قال ان الرطوبة الاولى المجتمعة لما احترقت بدوران الشمس وانفصل الصفو منها استحال الباقي الى الملوحة
والمرارة ومنهم من رأى ان البحار عرق يتعرقه الارض لما ينالها من احتراق الشمس لاتصال دورها ومنهم من رأى
ان البحر هو ما بقي مما صفته الارض من الرطوبة والكثافة لغلظ جسمها كما يعرض في الماء العذب اذا اخرج في الرماد
فانه اذا صفا من الرماد وجد مالحا بعد ان كان عذبا وذهب آخرون الى ان المياه عذبة ومالحة كانا ممتزجين والشمس
ترفع لطيفه وعذبه فبعضهم قال ترفعه الشمس ليغتذى به وقال بعضهم بل يعود بالاستحالة ماء اذا صار بارا الى
الموضع الذي ينحدر البرد فيه ويكيفه ومنهم من ذكر ان ماء البحر هو استطقس ما كان منه عن الهواء وما يعرض فيه من البرد
يكون حلوا وما كان منه في الارض لم ينله احتراق الشمس والحرارة فيكون مرا ومن اهل البحث من قال ان جميع المياه التي
يفيض الى البحر من جميع ظهور الارض وبطونها اذا صارت الى تلك الحفرة العظيمة بالماء ... معادن والارض تصرف
اليه ما فيها من المياه والذي في الماء من حر النار الذي يخرج اليه من بطون الارض من اجزاء النيران المخالطة يرفع لطائف
الماء بارتفاعها وينحدرها فاذا رفع اللطائف صار فيها ما يشبه الملح فكان ذلك دائما وعادتهما عادة ذلك كالملح
لان الارض اذا كانت تعطيه ملوحة وكذلك كون ماء البحر على كل واحد ووزن واحد لان الحر يرفع اللطيف فيصير مطرا
وما ثم تعود تلك المياه سيولا فتطلبه بحدور القرار فتجري في اعماق الارض حتى تصير الى ذلك الهواء فليس
يضيع من ذلك كله شيء ولا يبطل منه شيء والاعين فانه يكون ... من نهر وصب اليه ولا يفيض الى ذلك النهر
وقد شبه ذلك قوم باعضاء الحيوان اذا اغتذت وعملت الحرارة في غذائه فاجتذب منه ماء عذبا الى الاعضاء التي
المغتذية وخلفت ما نقل منه وهو الملح المر في ذلك البول والعرق ... فضول العذب ... وانها كانت عن رطوبة
عذبة احالتها الحرارة الى المرارة والملوحة وان الحرارة لو زادت اكثر من مقدارها لصارت الفضول مرة زائدة على ما
يوجد من العرق والبول ولو وجد ... هذا قول جماعة ممن تقدم واما ما يوجد بالعيان والتجارب المجربة
عند المباشرة ان من الرطوبات ذوات الطعوم اذا صعدت في التقطير والا ما بقيت روايحها وطعومها فيما يرتفع
من ماء الجبن والسل والورد والزعفران ... الاشياء الكالحة فانها تختلف طعوم ما ادى روايحها ولا سيما ان صعدت مرتين
او صعدت مرتين او التخت مرة بعد مرة وقد ذكر صاحب المنطق في هذا كلاما كثيرا ... ان الماء هو ... الماء
العذب وجعل العلة على ذلك ان الماء المالح كدر غليظ والماء العذب صاف رقيق فانه ان اخذ شيء من الشمع فعمل
منه اناء ثم سد راسه فيصير في ماء البحر وجد ذلك الماء الذي وصل الى الاناء عذبا في الطعم خفيفا في الوزن وكذلك
ان الماء المحيط به على خلاف ذلك وكل بحر يقع ... وحيث ينبع فهو عين وحيث يكون معظم الماء فهو بحر ...
وقد تكلم الناس في ... واشباهها ... وقد ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان في الفن الثاني من جملة التلبيس فيما ...

من البراهين في مساحة البحار ومقاديرها والمنفعة في ملوحتها واتصال بعضها ببعض وانفصالها وعن رياح ...
فيها والنقصان ... الجزر والمد في البحر الحبشي اظهر دون سائر البحار ووجدت ... بحر الصين والهند و
والزنج واليمن والقلزم والحبشة من السير ... والجانبين ... عن البحر الحبشي في غلبته الامور على خلاف ما ذكرته الغلاة
وغيرهم ممن حكينا عنهم المقادير والمساحة وان ذلك لا غاية له في موضع منه وكذلك شاهدوا ارباب المراكب في البحر الرومي
من الحربية والحمالة وهم النواتية واصحاب الانجر والرؤساء ومن يلي تدبير المراكب والحرب فيها مثل لاوون المكنى بابي
الحرث غلام زرافة صاحب طرابلس الشام وذلك بعد الثلثمائة يعظمون البحر الرومي عرضه وكثرة خلجانه وعلى ذلك
وجدت عبدالله بن وزير صاحب مدينة جبلة من ساحل حمص ولم يبق في هذا الوقت سنة ٣٣٢ انظر منه في البحر الرومي ولا
ليس فيه وليس فيمن يركبه من ارباب المراكب من الحربية والحمالة الا وهو ينقاد الى قوله ويقر له بالبصر والحذق
مع ما هو عليه من الديانة والجهاد القديم وقد ذكرنا عجائب هذه البحار وما سمعنا عن ذكر من اخبارها ...
... فيما سلف من كتبنا وسنورد بعد هذا الموضع جملا من اخبارها وقد ذهب قوم من علماء المياه ...
من الارض الى اقوال ... يرى في المواضع التي فيها انما نبتة القصب والحلفاء والبردي ... في ذلك دلالة
على قرب الماء لمن اراد الحفر وان عدا ذلك فدال على البعد ووجدت في كتاب الفلاحة ان من اراد علم قرب الماء وبعده
في الارض فليحفر حفيرة ذراعين او اربعا ويأخذ قدحا نحاسا او ابحانة ... فيه ... بالشمع من داخلها ... ويكب القدح ...
... فاذا غابت الشمس ... صوفة بيضاء منقوشة مغسولة وخذ حجرا قدر بيضة فيلف تلك الصوفة عليها
... ثم ... بموم مذاب والصوفة في الشمع ... بدهن او شمع ثم ... في اسفل ...
فان الصوفة تصير معلقة والموم تمسكه ... لمكان الحجر ثم احثي على الاناء التراب عليه قدر ذراعين او ذراع
ودعه ليلته فاذا كان الغد قبل طلوع الشمس فاكشف التراب عنه وارفع الاناء فان رأيت الماء ملتصقا بالاناء
من داخل قطرا كثيرا قريبا بعضه من بعض والصوفة مبتلة فان ذلك الماء مادة قريب وان كان القطر متفرقا
وليس بالمجتمع ولا المتقارب والصوفة ما ... وسطا فان الماء ليس بالبعيد ولا القريب فان كان القطر
متباعدا بعضه من بعض في الاناء والصوفة قليلا فان الماء بعيد وان لم تر على الاناء قطرا قليلا ولا كثيرا ولا الصوفة
ماء فانه ليس في ذلك الموضع ماء فلا يتعنين في حفره ووجدت في بعض النسخ من كتب الفلاحة في هذا المعنى من اراد
علم ذلك فينظر في قرى النمل فان وجد غلاظا سودا ثقيلة المشي فعلى قدر ... الماء قريبا منهن فان وجد
النمل سريع المشي لا يكاد يلحق فالماء منها على اربعين ذراعا واما الاول يكون عذبا طيبا والثاني ثقيلا ...
جملة عللها من يريد استخراج المياه وقد اتينا على مبسوط سائر ما ذكرنا في كتاب اخبار الزمان وانما ذكرنا في هذا الكتاب ...
... ذكر ... دون بسطه وايضاحه وقد ذكرنا جملا من اخبار البحار وغيرها فلنذكر في اخبار الصين والهند
وغير ذلك مما يلحق بهذا الباب

ذكر ملوك الصين والترك وتفرق ولد عابور واخبار الصين وذكر ملوكها ...

تنازع
الناس ... اهل الصين ومبدأهم فذهب كثير منهم الى ان ولد عابور بن سوبيل بن يافث بن نوح لما قسم فالغ بن عابور
الارض بين ولد نوح ساروا ... الشرق فقطع قوم منهم من ولد ارغو على سمت الشمال فانتشروا
في الارض فصاروا عدة ممالك منهم الديلم والجيل والطيلسان والتتر ... واهل جبل القبخ من انواع ...
والبحار ... في ذلك الصقع والارض الى بلاد ...
و... البلغر ومما اتصل بهم من الامم وعبر ولد عابور نهر بلخ وامّ بلاد الصين الاكثر منهم وتفرقوا عدة ممالك

في تلك البلاد وانتشروا في تلك الديار فمنهم الخزلجية وهم الاشروسنة والصغد وهم بين بخارا وسمرقند ومنهم
الفراغنة والشاش وبوروب حج واهل بلاد الفاراب فسكنوا المدن والضياع وانفرد منهم اناس عن هؤلاء فسكنوا
البوادي فمنهم الترك والخرلخية والطغزغز وهم اصحاب مدينة كوشان وهي مملكة بين خراسان وبلاد الصين وليس
في اجناس الترك وانواعهم في وقتنا هذا اشد منهم باسا ولا اكثر منهم شوكة ولا اضبط منهم ملكا وهم
ملكهم ارخان ومذهبهم مذهب المانية وليس في الترك من يعتقد هذا المذهب غيرهم ومن الترك الكيماكية والبرسخانية
والبدية والجغرية واشدهم باسا الغزية واحسنهم صورة واطولهم قامة واصبحهم وجوها الخرلخية وهم على بلاد فرغانة
والشاش فايلي ذلك الصقع ومنهم كان الملك ومنهم خاقان الخواقين كان يجمع سائر ممالك الترك وكانت ملوكهم تنقاد لملك
فارس ومنهم سائبه ولا خان الترك في وقتنا هذا ينقاد له ملوك الترك لهلاكهم منذ خربت المدينة المعروفة بعمات
وهي في مفاوز سمرقند وقد ذكرنا انتقال الملك عن هذه المدينة والسبب في كتابنا الاوسط ولحق فريق من ولد
عابور بتخوم الهند فاثرت فيهم تلك البقاع فصارت الوانهم بخلاف الوان الترك ولحقوا بالهند ولهم حصون
وبوادي وسكن فريق منهم بلاد التبت وملكوا عليهم ملكا وكان منقادا لملك خاقان فلما فسد سموا
اهل التبت وملكهم خاقان تشبيها بمن تقدم من الملوك وسار الجمهور من ولد عابور على ساحل البحر حتى انتهوا
الى اقاصي من بلاد الصين فتفرقوا في تلك البقاع وقطنوا الديار وكوروا الكور ومصروا المدن واتخذوا للملكة
مدينة عظيمة وسموها انموا وبينها وبين ساحل البحر الحبشي وهو بحر الصين مسيرة ثلاثة اشهر مدن وعمائر
متصلة وكان اول ملك ملك عليهم في هذه الديار وهي الوسط صاحي بن ناغور بن بريح بن عابور بن يافث
وكان ملكه ثلثمائة ونيفا سنة وفرق اهله في تلك الديار وشق الانهار وقتل السباع وغرس الاشجار وهلك
وملك ولده يقال له عتور فجعل جسد ابيه في تمثال من الذهب الاحمر جزعا عليه وتعظيما له واجلسه على سرير
من الذهب مرصعا بالجوهر وجعل مجلسه دونه واقبل يسجد له وهو ومن معه لتلك الصورة غدوا واهل مملكته في
الكبار اجلالا لامه وعاش مائتين وخمسين سنة فهلك فملك ولده يقال له عيرون فجعل جسد ابيه في تمثال من الذهب
الاحمر دون مرتبة جده على سرير من الذهب ورصعه بانواع الجواهر وكان يسجد له ويبدا بالاول ثم بالثاني
واهل مملكته فسجدوا له واحسن السيرة للرعية وساوى بينهم في جميع امورهم وشملهم العدل وكثر النسل وخصبت
الارض فكان ملكه الى ان هلك نحوا من مائة سنة ثم ملك بعده ولده عيثيا فجعل اباه في تمثال من الذهب الاحمر على ما سلف
من افعالهم في السجود والتعظيم فطال ملكه واتصلت بلاده ببلاد الترك من بني عمه فعاش اربعمائة سنة واتخذ
في ايامه كثير من المهن ما لطف في الدور من صنائعهم وملك بعده ولده حرايان فاحدث الفلك وحمل فيها الرجال وحمل
معه لطائف بلاد الصين وصيرهم نحو بلاد السند والهند والى اقليم بابل وسائر الممالك من قرب وبعد وكانوا
ياتون الهدايا العجيبة والرغائب النفيسة الى الملوك وامرهم ان يجلبوا اليه ما لم يكن لديه من الطرائف والتحف من المآكل
والمشروب والملابس والفرش والاواني فوافته من كل ملك وكل امة بما يعظم عليه وانه ان
يرغبوا اليه فيما يليه من الجواهر والطيب والالات فتفرقت المراكب في البلاد والممالك بما امروا به
فلم يردوا الا وتعجب لهم على ممالكه واستظرفوا ما وردوا من ارضهم فنبتت الملوك اللطيفة بالبحار الى الجزائر
عندهم مستحسن وحملوا اليهم ما ليس عندهم وكاتبوا ملكهم وكافوه على ما كان من هداياه اليهم فعرفت بلاد
الصين واستغنا منها الاحوال وكان عمره نحوا من مائة سنة وهلك فجزع عليه اهل مملكته واقاموا النياحة

عليهم

عليه شديدا ثم فزعوا الى الاكبر من ولده فصيروه من ولده عليهم ملكا فجعل جسد ابيه في تمثال من الذهب وسلك طريقة من كان
قبله في افعالهم فشيد ما بنى من مضى من ابائه وكان اسم هذا الملك يوتانان واستقام له الامر واحدث من حسن
السيرة ما لم يحدثه احد من ملوكهم وزعم ان الملك لا يثبت الا بالعدل لان العدل ميزان الرب وان من العدل الزيادة
في الاحسان مع الزيادة في العمر فحسن وشرف ووجه ورتب الناس في دينهم ورتبهم على طبقاتهم وخرج يرتاد
موضعا ليبني فيه هيكلا فوافى موضعا عامرا بالنبات حسن الاعجاب بالنهر تخترقه المياه فخط الهيكل بذلك
وجلبت له انواع الاحجار المختلفة الالوان فشيد الهيكل وجعل على علوه قبة وجعل لها مخارج للهواء
ونصب فيها بيوتا لمن اراد التفرد بالعبادة فلما فرغ منها نصب في اعلاها تماثيل ابائه التي فيها اجسامهم
ابائه وامر بتعظيمها وجمع الخواص من اهل مملكته واخبرهم ان من رايه جمع الناس الى ديانة يرجعون اليها يجمع شملهم
ونشأ ولا انتظام فانه متى عدم الملك الشريعة لم يؤمن عليه النقص ودخول الخلل والزلل فرتب لهم سننا
شرعية وفرائض عقلية وجعل لهم رباطا ورتب لهم قصاصا في الانفس والاعضاء ومنحهم للنساء
بالصنوف وتقرير الالات وجعل لها مراتب فيها لوازم موجبة يخرجون في تركها ومنها نوافل يتنفلون بها وادخل
عليهم صلوات للخالق وتقرب بالمعبود ايماء لا ركوع فيها ولا سجود في اوقات من الليل والنهار معلومة ومنها ركوع
وسجود في اوقات من السنة في شهور محدودة ورسم لهم اعيادا واوجب على الزيادة وعلى من اراد من نسائهم
الفاحشة جزية مفروضة فانه لا يستحق النكاح في وقت من الاوقات وان افلحن عما كان عليه يكفف بجزية عنهن
وما يكون من اولادهن ذكور يكونون للملك عبيدا وجندا وما كان من اولادهن اناث فلامهاتهن ويلحقن بصنعتهن
وامرهم بقرابين للهياكل ودخن والخدمة الكواكب جعل لكل كوكب منها بتقرب يخصه في ذلك بانواع الطيب
والعقاقير محصورة واحكم لهم جميع الامور وتحقق مدة ايامه وكثر النسل وكانت مدة حياته نحوا من مائة وخمسين سنة
وهلك فجزعوا عليه جزعا شديدا فجعلوه في تمثال من الذهب الاحمر ورصعوه بانواع من الجواهر على انواع الكواكب
السبعة من البرين والحمرة بالوانها واشكالها وجمعوا يوم وفاته صلوا وعيدا يجتمعون فيه عند ذلك الهيكل
وصور واصورته على ابواب المدينة وعلى الدنانير والفلوس وعلى الثياب واكثر اقوالهم الفلوس الصفر والنحاس
فاستقرت هذه المدينة دار ملك الصين وهي مدينة امد وبينها وبين البحر نحوا من ثلاثة اشهر واكثر من ذلك على
ما قدمنا انفا ولهم مدينة عظيمة نحو ما يلي ارضهم من جهة الشمس يقال لها مدينة بلاد التبت والخزر
الملتبت واهل المدينة سعانا فلم تزل الملوك في مراتبهم بعد هذا الملك لعدوهم منتظمة واحوالهم مستقيمة وخصب العدل
لهم شامل والجور في بلادهم معدوم يتقيدون بما نصبه لهم من الشرع فيما قدمنا ذكره وحروبهم على عدوهم قائمة
وثغورهم مشحونة والرزق على الجنود دارة والتجار يختلفون اليهم في البر والبحر من كل بلد بانواع التجارة ودينهم
دين من سلف وهي ملة تدعى السمنية من عبادة قريش قبل مجيء الاسلام يعبدون الصور ويتوجهون نحوها
بالصلوات والتلبيب منهم يقصد بصلاته الخالق ويقيم التماثيل من الاصنام مقام قبلة والجاهل منهم ومن لا علم له
يشرك الاصنام بالهية الخالق ويعبدها جميعا وان عبادتهم الاصنام تقربهم الى المعبود وان منزلتهم في
العبادة تنقص عن عبادة الباري بجلالته وعظمته وسلطانه وان عبادتهم لهذه الاصنام طاعة له ووسيلة
اليه وهذا الامر كان بدو ظهوره في خواصهم من الهند لمجاورتهم اهل الصين وهو راي الهند في العالم والجاهل منهم
حسب ما ذكرنا في اهل الصين الى ان حدثت من مذاهب الثنوية واهل الدهر فتغيرت احوالهم وبحثوا وتناظروا الاراهم

ينقادون في جميع احكامهم الى ما نصب لهم من الشرايع المتقدمة وملكهم يتصرف بكل الظلم عن غير حسب ما تقدم من اعتقادهم
ومذاهب الثنوية والقول بالنور والظلمة وقد كانوا جاهلية جهلا سبيلهم في الاعتقاد سبيل انواع الترك
الى ان وقع اليهم شيطان من شياطين الثنوية فزخرف لهم كلاما يريهم فيه تضاد ما في هذا العالم وتنافيه
من موت وحياة وصحة وسقم وضياء وظلام وغنى وفقر واجتماع وافتراق واتصال وانفصال وشروق وغروب
ووجود وعدم وليل ونهار وغير ذلك من ساير المتضادات وذكر لهم انواع الالام المعترضة لجنس الحيوان مما لا نطق له
وغيرهم مما ليس بناطق من البهايم وما يعرض للاطفال والبله والمجانين وان البارئ تعالى غني عن ايلامهم وأراهم
ان هناك ضدا شريرا داخلا على الخير الفاضل فعله وهو اذا تراه احدث ما وصفنا وعجز من الشر على
عقولهم فدانوا بما وصفنا فاذا كان ملك الصين يسمى الذهب ذي ... وكانت الحروب بينه وبين صاحب
الترك ازمانا سجالا واذا كان ملك الصين جانب الذهب كان الامر بينهم سجالا في المملكة ... وملوك
الصين ذوو اراء ونجدة الا انهم مع احلام اذ يانهم غير خارجين عن قضية العقل ولا سنن الحق في نصب
القضاة والحكام وانقياد وانقياد بما وليهم ومراعاة لذلك وحفيظة له ويثبت الرجل الى خمسين ايا
الان يتصرف بعامورا واكثر من ذلك واقل ولا يتزوج اهل كل فخذ الامة فخذه مثل ان يكون الرجل من
فلا يتزوج من ربيعة او من ربيعة فلا يتزوج من مضر ويتزوج من كهلان فلا يتزوج من حمير ومن حمير فلا يتزوج
من كهلان ويزعمون ان ذلك صحة النسل وقوام البنية فانه اصح للبقاء واتم للعمر واشباه ذلك مما ذكر
فلم تزل امور الصين مستقيمة في العدل على حسب ما جرى به الامر فيما سلف من ملوكهم الى سنة ٢٦٤ حدث
في المملكة امر ازال عنها النظام وانتقضت به الاحكام والشرايع ومنعنا الجهاد الى وقتنا هذا وهو سنة ٣٠٣
وهو ان رجلا نبغ فيهم من غير بيت المملكة وكان في بعض مدن الصين يقال له بانشوا وكان شريرا
يطلب الفتوة ويجتمع اليه اهل الدعارة والشر فلم يزل المملكة وارباب الامر عن غفلة عنه حتى ذكر وكثر
عدده وقويت شوكته وقطع اهل الشر حتى فاتحوه فعظم جيشه وسار من موضعه وشن الغارات
على البلاد حتى نزل على مدينة خانفو وهي مدينة عظيمة على نهر عظيم اكبر من دجلة او نحوها يصب الى بحر الصين
وبين هذه المدينة وبين البحر مسيرة ستة ايام او سبعة فيدخل هذا النهر سفن التجار الواردة من بلاد البصرة
وسيراف وعمان ومدن الهند وجزاير الزابج والصنف وغيرها من الممالك بالامتعة والجهاز فنهضت
الى مدينة خانفو وفيها خلايق من الناس من المسلمين ونصارى ويهود ومجوس وغير ذلك من اهل الصين
فقصد هذا العدو الى هذه المدينة فحاصرها واتته جيوش الملك فهزمها واستباح حماها وكثرت
جيوشه وافتتح مدينة خانفو عنوة فقتل من اهلها خلقا لا يحصون كثرة واحصي من المسلمين والنصارى
والمجوس واليهود ممن قتل وغرق خوف السيف ماية الف فانما احصي هذا العدد لان ملوك
الصين في مملكتها من غيرها ومن جاورها من الامم وصار خراجه الى الاعداء ولذلك ... فدونوا احصاء
ذلك لم يراعوا من حياطة من سلكه مملكتهم وقطع هذا ما كان حول مدينة خانفو من عامة ... التوت
اذ لا يجد علا ... في ورقه وما بطل منه دود القز الذي ينسج منه الحرير فكان ذهاب ... واعبا
الى انقطاع الحرير الصيني وجلابه الى ديار الاسلام وسار بانشوا الى بلد بلد فافتتحها وانضاف اليه ام
من الناس من يطلب الشر ... غيرهم ممن يخافه على نفسه وقصد مدينة ... وهي مدينة الملك فتحصن الملك بها في ماية الف

من بقي معه من خواصه فالتقى هو وبانشوا وكانت الحرب بينهم سجالا نحوا من سنة وصبر الفريقان ثم كانت على الملك فولى منهزما
خارجا في طلبه فانحاز الملك الى مدينة في اطراف ارضه واستولى الخارجي على الحوزة واحتوى على دار المملكة على
خزاين الملوك السالفة وما استعدوه للنوايب وشن الغارات على ساير البلاد وافتتح المدن وعلم الا قوام له بذلك
اذ كان ليس من اهله فاسرع في خراب البلاد واستباحة الاموال وسفك الدماء وكاتب ملك الصين من المدينة التي انحاز
اليها المتاخمة لبلاد التبت وهي مدينة ... والمقدم ذكرها ملك الترك بن خاقان فاستنجده واعلمه ما تركه وعلمه
ما يلزم الملوك من الواجبات اذا استنجد بهم احد من الملوك وان ذلك من فرايض الملكة واجابه فانجده الملك
بولده في نحو اربع ماية الف فارس وراجل واستجر امر بانشوا والتقى الترك فكانت الحرب سجالا نحو سنة
وتفانا من الفريقين خلق عظيم ففقد بانشوا فقيل انه غرق وقيل انه قتل واسر ولده وخواصه من اصحابه وعاد
ملك الصين الى دار مملكته وعاد الى ملكه والعامة يعظمونه وتفسير ذلك ... تعظيما له ولا الامر لا الخص الملوك
الصين والاكثر يخاطبونه جميعا بذلك ولا يخاطبونه بغيره وتغلب كل صاحب ناحية من عمال على ناحيته
كتغلب ملوك الطوايف حين قتل الاسكندر بن افقفورس دارا بن دارا ملك فارس ونحو ما نحن سبيله
في هذا الوقت وهو سنة ٣٠٣ فرضي ملك الصين منهم بالطاعة له ومكاتبته بالملك ولم ينهض الى سائر العمال
ولا المحاربة من تغلب على بلاده فقنع بما وصفنا وامتنع من ذكرنا من حمل الاموال اليه فتاركهم حسب ما لهم وعاد
كل فريق منهم على ما في يديه على حسب قوته ومكنته فعدم انتظام الملك واستقامته على حسب ما سلف فيما سلف
من ملوكهم وقد كان لمن سلف من ملوكهم سير وسياسة للملك وانقيادا للعدل على حسب ما يوجبه قضية العقل وحكي ان رجلا
من التجار من اهل خراسان قدم من بلد العراق فخرج من بلاده ومعه متاع كثير منه ما انتهى الى العراق فحمل من جهازه وانحدر الى البصرة
وركب البحر الى الصين واليها يتنهي مراكب الاسلام من ارض فسيف والحاشيين في هذا الوقت ... من ارض
الصين في مراكبهم وقد كان في بدء الزمان بخلاف ذلك ان مراكب الصين كانت تاتي بلاد عمان وسيراف وساحل فارس
وساحل البحرين والابلة والبصرة فلذلك كانت المراكب مختلفة في المواضع التي ذكرنا الى هناك ولما عدم العدل وفسدت
النية وكان من امر الصين ما وصفنا التقى التاجر في هذا المنصف ثم ركب الى التاجر مدينة كانت مراكب الصين
الى مدينة خانفو وهي مرسى الصين على حسب ما ذكرنا انفا وبلغ ملك الصين خبر التاجر فكان ما قدم به من الجهاز والامتعة
فسير خصيا من خواص خدمه ممن يثق به من اسبابه وذلك ان اهل الصين يستعملون الخصيان في خدمهم من خراج
من الاعمال ... وفيهم من يخص ولده طلبا للرياسة واعتقا ... فصار الخصي حتى ... مدينة خانفو فاحضر
التجار ومعهم التاجر الخراساني فعرضوا عليه ما احتاج اليه من المتاع ... ما يصلح للملك ... الخراساني ان يخص متاعه
فاحضره وغلبت بينهم محاوتة ودار الامر بينهم للتثمين في المتاع فامر الخصي بسجن الخراساني وذلك انه زاد
نقة منه بعد الملك فمضى الخراساني من فوره حتى اتى مدينة انموا وهي دار الملك فوقف موقف المتظلم وذلك
ان المتظلم اذا اتى من البلد الشاسع يقبض نوعا من حرير الاحمر ووقف موضعا قد رسم للظلام في البلد وقد رتب
بعض ملوك النواحي للقبض على من يرد من المتظلمين وكل مسيرة شهر فارضهم على البريد فعمل بالتاجر
الخراساني ذلك ووقف بين يدي صاحب تلك الناحية المرتب لما ذكرناه فاقبل وقال ايها الرجل لقد تعرضت لامر
عظيم انظر ان كنت صادقا فيما تخبر والا فانا نقتلك ونردك قتيلا من حيث جئت وكان هذا خطابه
لكل من تظلم فاراه قد جزع واخرج في الفوارض به ماية خشبة ورده من حيث جاء وان هو صبر على ما هو

عليه حمل الى حضرت الملك ووقف بين يديه وسمع كلامه ولما خوطب الترجمان فهم في ظلامته الظلامة وراه
محققا غير صريح ولا متخلخل حمل الى الملك فوقف فقص حديثه على الملك بلسان الترجمان اليه
ومنهم تلا بلغه امره الى بعض من المواضع واحضر اليه واحضر الوزير وصاحب الميمنة وصاحب القلب
وصاحب الميسرة وهم اناس قد رتبوا لذلك عند الملك وحين الحروب قد عرف كل واحد منهم مرتبته
والمراد منهم فامرهم الملك ان يكتب كل واحد منهم الى صاحبه بالناحية ولكل واحد منهم خليفة في كل
ناحية فكاتبوا الى اصحابهم بخانفوا ان يكتبوا اليهم بما كان من خبر التاجر والخادم وكتب الملك الى خليفته بالناحية
بمثل ذلك وكان خبر الخادم والتاجر قد اشتهر واستفاض فوردت الكتب فقال الخبر بتصحيح ما قاله التاجر
وذلك ان ملوك الصين بان في سائر الطرق من اعمالها بغال البريد مستدقة محذوفة الاذناب للاخبار وغيرها فبعث
الملك واشخص الخادم فلما وقف بين يديه سلبه ما كان انعم به عليه ثم قال له عمدت الى رجل تاجر قد خرج من بلد شاسع
قطع مسالك واخطار ملوك كثيرة وبحر فلم يعرض له ونون من الوصول الى مملكتي تغنم منه بعدي فعملت به ما فعلت
وكان ينصرف عن ملكي ويقبح الاحدوثة عن سيرة اعمالي ولولا قدم حرمتك لقتلتك لكن اعاقبك بعقوبة ان عقلت
فانها اكبر من القتل وهو ان اوليك مقابر الملوك من الملوك الماضين اذ عجزت عن تدبير الاحياء والقيام بما اليه
ندبت واحسن الى التاجر وحمله الى خانفوا وقال له ان سمحت نفسك ان تبيعنا ما اخترنا من متاعك
بالثمن الجزيل والا فانت المحكم في مالك فاقم اذا شئت وبع كيف شئت وانصرف راشدا حيث شئت وصرف
الى مقابر الملوك قال المسعودي ومن ظرائف اخبار ملوك الصين ان رجلا من قريش من ولد هبار بن الاسود
لما كان من صاحب الزنج بالبصرة ما كان واشتهر خرج هذا الرجل الى مدينة سيراف وكان من ابناء البصرة وارباب النعم بها
وذوي الاعمال الحسنة ثم ركب منها في بعض مراكبها بلاد الهند ولم يزل من مركب الى مركب ومن بلد الى بلد يخترق ممالك
الهند الى ان انتهى الى بلاد الصين الى مدينة خانفوا ثم دعته همته الى ان صار الى دار ملك الانصادي وكان الملك
يومئذ بمدينة حمدان وهي من كبار مدنهم من عظيم امصارهم فاقام بباب الملك مدة طويلة يرفع الرقاع ويذكر انه
من اهل بيت النبوة العرب فامر بعد مدة طويلة بانزاله في بعض المساكن وازاحة علله فيما يحتاج
اليه من جميع اموره وكتب الى الملك المقيم بخانفوا يامره بالبحث عنه ومسئلة التجار عما يدعيه الرجل من قرابة
نبي العرب صلى الله عليه وسلم فكتب صاحب خانفوا بصحة نسبه فاذن له في الوصول اليه ووصله بمال واسع عاد به
الى العراق فكان شيخا فهما فاخبرنا انه لما وصل اليه سأله عن العرب كيف ازالوا ملك العجم فقال له بالله عز وجل
وبما كانت عليه العجم من عبادة النيران والسجود للشمس والقمر من دون الله فقال له لقد غلبت العرب على اجل الممالك وافضلها
واوسعها ريفا واكثرها اموالا واعقلها رجالا وابعدها صوتا ثم قال له فما منزلة سائر الملوك عندكم فقال ما لي
بهم علم فقال للترجمان قل له انا نعد الملوك خمسة فاوسعهم ملكا الذي يملك العراق لانه في وسط الدنيا والملوك
محدقة به ونجد اسمه عندنا ملك الملوك ونعد بعده مملكتنا هذه ونجده عندنا ملك الناس لانه لا احد من الملوك اسوس
منا ولا اضبط لملكه من ملكنا ولا رعية من الرعايا اطوع لملوكها من رعيتنا فنحن ملوك الناس ومن بعده
ملك السباع وهو ملك الترك الذي يلينا وهم سباع الانس ومن بعده ملك الفيلة وهو ملك الهند و
ونجده عندنا ملك الحكمة ايضا لانه اصلها منهم ومن بعده ملك الروم وهو عندنا ملك الرجال لانه ليس
في الارض اتم خلقا من رجاله ولا احسن وجوها فهولاء اعيان الملوك والباقون دونهم ثم قال للترجمان قل له

اتعرف

اتعرف صاحبك ان رايته يعني رسول الله صلعم قال القرشي فقلت وكيف لي برؤيته وهو عند الله فقال لم ارد هذا وانما اردت
صورته فقلت اجل فامر بسفط فاخرج فوضع بين يديه فتناول منه درجا وقال للترجمان اره صاحبه فرايت في الدرج
صور الانبياء فحركت شفتي بالصلوة عليهم ولم يكن عنده اني اعرفهم فقال للترجمان سله عن تحريكه شفتيه
فسالني فقلت اصلي على الانبياء قال ومن اين عرفتهم فقلت بما صور من امورهم هذا نوح عليه السلام في السفينة ينجو بمن معه
لما امر الله تعالى الماء فغمر الارض كلها بمن فيها وسلم ومن معه فضحك وقال اما نوح فقد صدقت في تسميته واما غرق
الارض كلها فلا نعرفه وانما اخذ الطوفان قطعة من الارض ولم يصل الى ارضنا الا كان خبركم صحيحا عن هذا
ونحن معاشر اهل الصين والهند والسند وغيرها من الطوائف والامم لما نعرف وانما اخذ الطوفان ما ذكرتم ولا نقل
الينا اسلافنا ما وصفتم وما ذكرت من ركوب الماء والارض كلها من الكوارث العظام التي تنزع النفوس
الى حفظه وتداوله الامم بالنقل بجمه قال القرشي فهبت الرد عليه واقامة الحجة لعلمي بدفعه لذلك ثم قلت هذا موسى
وعصاه وبنو اسرائيل على قلة البلد الذي كان فيه وفساد قومه عليه فقلت وهذا عيسى على حمار والحواريون
معه فقال لقد كان قليل المدة انما كان امره يزيد على ثلثين شهرا يسيرا وعدد من ذكر من الانبياء ما اقتصر
على ذكر بعضه ويزعم هذا القرشي وهو المعروف بابن وهبان انه راى فوق كل صورة كتابة طويلة قدر ان فيها ذكر
اسمائهم ومواضع بلدانهم ومقادير اعمارهم واسباب نبواتهم وسيرهم قال ثم رايت صورة نبينا صلعم على جمل
واصحابه محدقون به في ارجلهم نعال عربية من جلود الابل وفي اوساطهم الحبال قد علقوا فيها المساويك
فبكيت فقال للترجمان سله عن بكائه فقلت هذا نبينا صلى الله عليه وسلم وابن عمنا محمد بن عبد الله فقال صدقت لقد ملك
هو وقومه اجل الممالك الا انه لم يعاين من الملك شيئا انما عاينه من بعده ورايت صور الانبياء كثيرة منهم من قد اشار
بيده جامعا بين سبابته وابهامه كانه يصف ان الخلقة في مقدار الحلقة ومنهم من قد اشار بسبابته
نحو السماء كالمرهب للخليقة بما فوق وغير ذلك ثم سالني عن الخلفاء وزيهم وكثير من الشرائع فاجبته على قدر
ما اعلم منها ثم قال كم عمر الدنيا عندكم فقلت قد تنوزع في ذلك فبعض يقول ستة الاف سنة وبعض يقول دون ذلك وبعض
يقول اكثر منها فقال اذلك عن نبيكم فقلت نعم فضحك ضحكا كثيرا ووزيره ايضا ووافقه على ذلك انكاره ذلك
وقال ما احسب نبيكم قال هذا فزللت فقلت بلى هو قال ذلك فرايت الانكار في وجهه ثم قال للترجمان قل له
ميز كلامك فان الملوك لا تكلم الا عن تحصيل اما ما زعمتم انكم تختلفون في ذلك فانكم انما اختلفتم في قول
نبيكم وما قالته الانبياء لا يجب ان يختلف فيه بل هو مسلم فاحذر هذا وشبهه ان تحكيه وذكر اشياء
كثيرة ذهبت عني لطول المدة ثم قال لي لم عدلت عن ملكك وهو اقرب اليك منا دارا ونسبا فقلت لما حدث على البصرة
ووقوعي الى سيراف فرغبت في همتي الى مملكتك ايها الملك لما بلغني من استقامة ملكك وحسن سيرتك في كثرة جوده
فاحببت الوقوع الى هذه المملكة ومشاهدتها وانا راجع عنها الى بلادي وملك ابن عمي ومخبر بما شاهدت من جلالة
هذا الملك وسعة هذه البلاد وبسطك ايها الملك المحمودة وسائر شمائلك الجميلة فسره ذلك وامر لي
بجائزة سنية وخلع شريفة وامر بحملي على البريد الى مدينة خانفوا وكتب الى ملكها باكرامي وتقديمي على من في
ناحيته من الامم واقامة النزل الى وقت خروجي عنه وكنت في اخصب عيش وانعمه الى ان خرجت من بلاد الصين قال
المسعودي واخبرني ابو زيد الحسن بن يزيد السيرافي بالبصرة وكان قد قطنها وانتقل عن سيراف في ذلك
سنة ٣٣٣ وابو زيد هذا هو ابن عم ابي زيد محمد بن ابرد بن ... صاحب ... وكان هذا القرشي من اهل التحصيل

والتمييز انه سمع ابن وهب ان هذا القرشي عن مدينة حمدان التي بها الملك وصفتها فذكر سعة البلد وكثرة
اهله وانه مقسوم على قسمين يفصل بينهما شارع طويل عريض فالملك ووزيره وقاضي القضاة وجنده
وخصيانه وجميع اسبابه في الشق الايمن مما يلي المشرق ولا يخالطهم احد من العامة ولا فيه شيء من الاسواق
بل انهار في سككهم مطردة واشجار عليها منتظمة ومنازل فسيحة وفي الشق الايسر مما يلي المغرب الرعية
والتجار والميرة والاسواق فاذا وضح النهار رأيت قهارمة الملك وغلمانه ووزرائه ووكلائهم من
بين راكب وراجل قد دخلوا الى الشق الذي فيه العامة والاسواق والتجار فاخذوا بضائعهم وحوائجهم ثم
انصرفوا فلا يعود واحد منهم الى هذا الشق الا في اليوم الثاني وان هذا البلد فيه كل نزهة وغيضة
حسنة وانهار مطردة الا النخل فانه معدوم عندهم واهل الصين من اهل حذق وابداع في صناعة
وكل عمل لا يتقدمهم احد من سائر الامم والرجل منهم يصنع بيده ما يقدر ان غيره يعجز عنه فيقصد به
باب الملك يلتمس الجزاء على اللطيف مما ابتدع فيأمر الملك بنصبه على بابه من وقته ذلك سنة فان لم يخرج
احد فيه عيبا اجازه وادخله في جملة صناعه وان اخرج احد فيه عيبا اطرحه ولم يجزه وان رجلا منهم
صور سنبلة وعصفورا عليها فبقيت سنة وانه اجتاز به رجل احدب فعابها فادخل الى ذلك
الملك وحضر صانعها فسال الاحدب عن العيب فقال المتعارف عند الناس جميعا انه لا يقع عصفور
على سنبلة الا امالها وان هذا المصور صور سنبلة فنصبها قائمة لا ميل فيها واثبت العصفور
فوقها منتصبا فصدق الاحدب ولم يثب صانعها بشيء وقصدهم في هذا واشباهه رياضة لمن يعمل من الكتاب
ليضطرهم ذلك الى شدة الاحتراس ويحذروا اعمال الفكر فيما يصنعه كل واحد منهم بيده ولاهل الصين
اخبار عجيبة طريفة سنوردها فيما يرد من هذا الكتاب جملا وان كنا قد اتينا على سائر الاخبار في ذلك في كتابنا
اخبار الزمان من الامم الماضية والممالك الداثرة وذكرنا في الكتاب الاوسط جملا مما لم نورده لذكرها في كتابنا
اخبار الزمان وذكرنا فيها ما لم يتقدم ذكره في ذينك الكتابين

ذكر جمل من الاخبار عن البحار وما فيها وما حولها من العجائب والامم ومراتب الملوك واخبار الاندلس وغير ذلك

قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب
جملا من ترتيب البحار المتصلة والمنفصلة ولنذكر الآن جملا مما اتصل بالبحر الحبشي من الممالك والملوك
وجملا من ترتيبها وغير ذلك من انواع العجائب فنقول ان بحر الصين والهند وفارس واليمن متصلة مياهها
غير منفصلة على ما ذكرنا الا ان هيجانها وركودها يختلف لاختلاف مهاب رياحها واثار ثوارها فبحر فارس
تكثر امواجه ويصعب ركوبه عند لين بحر الهند واستقامة الركوب فيه وقلة امواجه ويلين بحر فارس
وتقل امواجه ويسهل ركوبه عند ارتجاج بحر الهند واضطراب امواجه وظلمته وصعوبة مركبه فاول
ما يبتدئ من صعوبة بحر فارس عند دخول الشمس السنبلة وقرب الاستواء الخريفي ولا يزال كل يوم تكثر امواجه
الى ان تصير الشمس في برج الحوت فاشد ما يكون ذلك في اخر الخريف عند كون الشمس في القوس ثم يلين الى ان تعود
الشمس الى السنبلة واخف ما يكون ذلك في اخر الربيع عند كون الشمس في الجوزاء وبحر الهند لا يزال كذلك الى
ان تصير الشمس الى السنبلة فيركب حينئذ وهذا ما يكون عند كون الشمس في القوس وبحر فارس يركب في سائر السنة
من عمان الى سيراف وهو مائة وستون فرسخا ولا يتجاوز في ركوبه عند ما ذكرنا من هيجانه الى الصحو منها
وقد حكى ابو معشر المنجم في كتابه المترجم بالمدخل الكبير الى علم النجوم ما ذكرنا من اضطراب هذين البحرين وهدوءها

عند كون الشمس فيما ذكرنا من البروج وليس يكاد يقطع من عمان بحر الهند في اشتداده الا مركب معمول وحمولته يسيرة
سيما هذا المركب بعمان اذا قطعه الى ارض الهند في هذا الوقت السماهنة يكون ببلاد الهند في هذا الوقت
يكون فيه السيارة وهو الشتاء ودوام الامطار وكانون وكانون وشباط عندنا صيف عندهم كما يكون عندنا
حر في حزيران وتموز وآب وكذلك سائر ممالك السند والهند وما اتصل بذلك في اقاصي هذا البحر من الشتاء والصيف
بارض الهند قبل فان الشتاء في ارض الهند اذا شتا هنالك في ذلك لقرب الشمس وبعدها والغوص على اللؤلؤ في بحر
فارس وانما يكون في اول نيسان الى اخر ايلول وما عدا ذلك من شهور السنة فلا غوص فيها وقد اتينا فيما سلف
من كتبنا على سائر مواضع الغوص في هذا البحر اذ كان ما عداه من البحار لا لؤلؤ فيها وهو خاص في البحر الحبشي من بلاد
خارك وقطر وعمان وسرنديب وغير ذلك من هذا البحر وذكرنا كيفية تكون اللؤلؤ وتنازع الناس في تكونه ومن
ذهب منهم الى ان ذلك من المطر ومن ذهب منهم الى ان ذلك من غير المطر ووصفه صدف اللؤلؤ والعتيق منه والحديث الذي
يسمى بالمحار ويعرف بالبلبل واللحم في الصدف وهو حيوان يفزع على ما فيه من اللؤلؤ والدر من الغاصة كخوف المرأة على
ولدها واتينا على ذكر كيفية الغوص والغاصة لا يأكلون شيئا من اللحمان الا السمك والتمر لا غير
وما يلحقهم من شق اصول اذانهم لخروج النفس من هناك بدلا من المنخرين بجعل عليها شيء من الذبل او من
القرن يضعونها كالمستنفاض لا من الخشب ويجعل في اذانهم القطن فيه شيء من الدهن فيعصر من ذلك الدهن
اليسير في قعر البحر فيضيء لهم ضياء بينا وما يطلون على اقدامهم وسيقانهم من السواد خوفا من بلع
دواب البحر اياهم ونفورها من السواد وصياح الغاصة في البحر كالكلاب وخرق الصوت الماء فيسمع بعضهم
صياح بعض واخبار عجيبة واللؤلؤ وحيوانه فقد اتينا على جميع اوصاف ذلك وصفات اللؤلؤ وعلاماته
واثمانه ومقادير اوزانه فاول هذا البحر مما يلي البصرة والابلة والبحرين من اخشاب البصرة ثم بحر لاروي وعليه بلاد
جيمور وسرايره وعمان وسندان وكنبايه وغير ذلك من بحار الهند والسند ثم بحر هركند ثم بحر كلاه بار وهو بحر كلة والجزائر
ثم بحر كدرنج ثم بحر الصنف واليه يضاف العود الصنفي والى بلاده ثم بحر الصين وهو بحر صنجي وليس بعده بحر
واول البحر فارس على ما ذكرنا من جهة البصرة الى عمان ثلثمائة فرسخ وفي ذلك ساحل فارس والبحرين ومن عمان فقصبتها
تدعى صحار والفرس يسمونها مزون الى مسقط وهي قرية يستقي منها اهل المراكب الماء من ابار هناك خمسون فرسخا
ومن مسقط الى راس الجمجمة خمسون فرسخا وهذا اخر بحر فارس طوله اربعمائة فرسخ وهذا التحديد ارباب المراكب
وراس الجمجمة جبل متصل ببلاد اليمن من ارض الشحر والاحقاف في الرمل ومنه بحر لا تدري اين غايته في لجاجه
فمن هناك تطلق المراكب الى البحر الثاني وهو المعروف لاروي لا يدرك عمقه ولا يحصى طوله وعرضه عند البحريين وربما
يقطع في الشهرين والثلاثة وفي الشهر على قدر هبوب الرياح والسلامة وليس في هذه البحار اعنى ما اتينا عليه
البحر الحبشي اكثر من هذا البحر ولا اشد وفي عرضه بحر الزنج وبلادهم وعنبر هذا البحر قليل وذلك ان العنبر اكثر ما
يقع الى بلاد الزنج وساحل الشحر وارض الشحر انما سكنها قضاعة وغيرهم من العرب وهم المهرة ولغتهم بخلاف لغة
العرب وذلك انهم يجعلون بدلا من الكاف الشين ومثال ذلك انهم يقولون لبش ان تجعل الذي في الدفع في الذي معش وهم ذو
فقر وفاقة ولهم نجب يركبونها في الليل ويسيرون على ساحل البحر فاذا احست بالعنبر وقد قذفه البحر بركت
عليه قد ريضت لذلك فينزل الراكب واخذه واجود العنبر ما وقع الى هذه الناحية والى جزائر الزنج وساحله
وهو المدور الازرق النادر كبيض النعام ادونه ذلك ومنه ما يبلعه الحوت المعروف بالاوال وقد قدمنا ذكر ذلك

إذا اشتدت قذف من قعره العنبر كقطع الجبال وأصغر من ذلك على ما وصفنا فإذا ابتلع هذا الحوت العنبر قتله فيطفو
فوق الماء ولذلك أناس يرصدونه في القوارب من الزنج وغيرهم فيطرحون فيه الكلاليب والحبال ويشقون
عن بطنه ويستخرجون العنبر منه فما يلي في بطن الحوت يكون سهكا ويعرفه العطارون بالعراق وفارس
وبالهند وأما ما كان على ظهر الحوت نقيا جيدا على حسب لبثه في بطن الحوت ويلي بحر الكلاب وهو بحر كند
ولاردي وهو البحر الثالث على ما ذكرنا جزائر كثيرة هي فرق بين هذين البحرين ويقال بين هذه الجزائر نحو من ألفين
جزيرة وفي قول المحقق ألف وتسعمائة جزيرة كلها عامرة بالناس مملكة هذه الجزائر كلها امرأة كذلك جرت عادتهم
من قديم الزمان لا يملكهم رجل والعنبر يوجد في هذه الجزائر يقذفه البحر كأكبر ما يكون من الصخر وأخبرني غير واحد
من السيرافيين والعمانيين بعمان وسيراف وغيرهما من التجار ممن كان يختلف في إلى هذه الجزائر أن العنبر
ينبت في قعر هذا البحر ويتكون كتكون أنواع الفطر من الأبيض والأسود والكمأة فإذا اشتد البحر قذف
من قعره الصخور والأحجار وقطع العنبر وأهل هذه الجزائر متفقون وكلمتهم واحدة وفي جزيرة الجزيرة نحو الميز
والكوسج والكوسحين والنارجيل ويغلبهم نحو النارجيل لا يفقد من النخلة إلا التمر وليس يوجد في جزائر البحر
ألطف صنعة من أهل هذه الجزائر في سائر المهن والصنائع من الثياب وغيرها ويسمون أهل هذه المملكة الودع وذلك
أن هذا الودع فيه نوع من الحيوان فإذا قل مالها أمرت أهل الجزائر بقطع من سعف النارجيل مع أغصانه
فيطرح على وجه الماء فيتعلق به ذلك الحيوان ويطرح على الرمل من الساحل فتحرق الشمس ما فيه من الحيوان
ويبقى الودع خاليا مما كان فيه فيملى من ذلك بيوت الأموال وهذه الجزائر تدعى جميعا بالدبيجات ومنها
يحمل الكنبار الذي هو الليف النارجيل وآخر هذه الجزائر سرنديب ويلي جزيرة سرنديب جزائر نحو من ألف جزيرة
تعرف بالرامني معمورة فيها ملوك وفيها معادن من الذهب كثيرة ويليها بلاد قنصور والتي منها الكافور
القنصوري والسنة التي يكون كثيرة الصواعق والبروق والرجف والقذف والزلازل يكثر فيها الكافور وإذا قل
ذلك كان نقصا من وجوده والرامني ذكرنا من جزائر غذاؤهم النارجيل ويحمل من هذه الجزائر خشب البقم والخيزران
والذهب وفيلتها كثيرة وفيها من يأكل الناس ويتصل هذه الجزائر بجزائر لنجبالوس نوع عجيبة الصور عراة
يخرجون من القوارب عند اجتياز المراكب بهم معهم العنبر والنارجيل وغير ذلك فيتعاوضون بالحديد وشيء
من الثياب ولا يبيعون ذلك بالدراهم والدنانير ويليهم جزائر يقال لها أندامان فيها أمم سود عجيبي الصورة
والمنظر مفلفلين الشعور قدم الواحد منهم أكثر من الذراع لا مراكب لهم فإذا وقع الغريق إليهم ممن قد انكسر
به مركبه أكلوه وكذلك المراكب إذا وقع إليهم وذكر لي جماعة من النواخذة أنهم ربما رأوا في هذا البحر سحابا أبيضا
قطعا صغارا يخرج منها لسان طويل حتى يتصل بماء البحر فإذا اتصل به غلا ذلك البحر وارتفعت منه زوابع عظيمة
لا تمر الزوبعة بشيء إلا أتلفته ويمطرون عقيبه ذلك مطرا فيه أنواع مما قذف البحر فأما البحر الرابع فهو
كلاه بار على حسب ما ذكرناه وتفسير ذلك بحر كله فهو بحر قليل الماء وإذا قل ماء البحر كان أكثر لآفاته وأشد لخبثه
وهو كثير الجزائر والصراري واحدها صرّ وذلك أن أهل المراكب يسمون ما بين الجبلين إذا كان طريقا فيه الماء
وبهذا البحر أنواع من الجزائر والجبال العجيبة وإنا أعرضنا عن التغلغل في جميع من الأخبار لا البسط ولذكر البحر الخامس
بحر كردنج كثير الجبال والجزائر فيه الكافور وأما الكافور فقليل كثير المطر لا يكاد يخلو منه وفيه أجناس من الأمم منهم
جنس يقال لهم الفنجب شعورهم مفلفلة ومناظرهم عجيبة يوثبون في قوارب لهم لطاف إلى المراكب إذا اجتازت بهم

عدد الجزائر بهذا
١٩٠
نبت عنبر في قعر البحر

يرمون بنوع من سهام عجيبة ~~يوضعون في قوارب لهم لطاف إلى المراكب إذا اجتازت بهم~~ قد سقيت سما وبين هذه الأمم
وبين بلاد كلة جبال فيها معادن الرصاص القلعي ثم يلي بحر الصنف على ما ذكرنا آنفا وفيه مملكة المهراج ملك الجزائر ومملكته
لا تنضبط كثرة ولا تحصى جنوده ولا يستطيع أحد من الناس أن يطوف في سنين على ما يملك من الجزائر في سنين
وملكه حاز هذا الملك أنواع الأفاويه والطيب وليس لأحد من الملوك ما له ومما يحمل من بلاده وما يجاوره من
أرضه فمما يحمل من أرضه الكافور والعود والقرنفل والصندل والجوزبوا والكبابة وغير ذلك مما لم نذكره وجزائره متصلة ببحر
لا يدرك غايته ولا يعرف منتهاه مما يلي بحر الصين وفي أطرافه جبال كثيرة الناس بيض وآذانهم مخرمة ووجوههم
كقطع الترس مطرقة يجزون شعورهم كما يجز الشعر مدرج تطلع من جبالهم النار بالليل والنهار فنارها بالنهار حمراء
وبالليل سود تلحق بعنان السماء لعلوها وذهابها في الجو تقذف بأشد ما يكون من صوت الرعد والصواعق
وربما يظهر فيها صوت عجيب مفزع ينذر بموت ملوكهم وربما يكون أخفض من ذلك بموت بعض رؤسائهم قد عرف
مما ينذر من ذلك بموت الملوك من موت غيرهم بطول العادة والتجارب على مر الزمان وكونه غير مختلف وهذه
إحدى أطام الأرض الكبار ويليها الجزيرة التي يسمع فيها على الدوام الأوقات أصوات الطبول والسرنايات والعيدان
وسائر أنواع الملاهي المطربة ويسمع إيقاع الرقص والتصفيق ومن يسمع ذلك يميز بين كل صوت من الملاهي
وغيره والبحريون ممن اجتاز بتلك الديار يزعمون أن الدجال في تلك الجزيرة وفي مملكة المهراج جزيرة سريرة يكون مسافة
ما بين البحر نحو من أربعمائة فرسخ عامرة متصلة وله جزيرة الزابج والرامني وغير ذلك مما لا نأتي على ذكره ومن جزائر
وملكه وهو صاحب البحر السادس وهو بحر الصنف ثم البحر السابع وهو بحر الصين على ما ذكرنا آنفا ويعرف ببحر صنجي
وهو بحر خبيث كثير الموج والخب وتفسير الخب الشدة العظيمة في البحر وإنما نخبر عن عبارة أهل كل بحر وما
يستعملونه في خطابهم وفيه جبال كثيرة لا بد للمراكب من النفوذ بينها وإن هذه البحار إذا عظم خبثه وكثر موجه
ظهرت منه أشخاص سود طول الواحد منهم نحو من خمسة أشبار أو الأربعة كأنهم أولاد الأحابش الصغار بشكل
واحد وقد واحد فيصعدون على المراكب ويكثر منهم الصعود من غير ضرر فإذا شاهد الناس ذلك تيقنوا
الشدة وأن ظهورهم علم للخب فيستعدون والأهبة ومعاني فإذا كان ذلك تماما ربما في أعلى
الدقل وتسميه أرباب المراكب في بحر الصين وغيره من البحر الحبشي الدقل وتسميه ركاب بحر الروم في مراكبهم الصاري
شيء على صورة الطائر يتوقد نورا لا يستطيع الناظر منهم على تأمله بصره عنه ولا إدراك كيفيته هو فإذا استعلى
على أعلى الدقل ودون البحر هدأ والأمواج يصغر والخب يسكن ثم إن ذلك النور ينفقد فلا يدرى كيف أقبل ولا كيف
ذهب فذلك علم الخلاص ودليل النجاة وما ذكرنا فلا تناكر فيه عند أرباب المراكب والتجار من أهل البصرة وسيراف
وعمان وغيرهم ممن قطع هذه البحار وما ذكرنا غير ممكن غير ممتنع ولا واجب إذا كان ذلك جائزا في قدرته ونجاة
عباده من الهلك واستنقاذهم من البلاء وفي هذا البحر نوع من السرطان يخرج من البحر كالذراع والشبر
وأصغر من ذلك والكبر فإذا بانت عن الماء بسرعة حركة وصارت على البر صارت حجارة وزالت عنها الحيوانية
ويدخل ذلك في الأكحال والأدوية وأمرها مستفاض أيضا ويلي الصين وهو السابع والثامن ويصح أخبار
عجيبة قد أتينا على أخبار جمل منها وأخبارها أقصى من البحار فيما سلف من كتبنا وسلف من تصنيفنا
في هذا المعنى ونحن ذاكرون فيما يرد من هذا الكتاب من أخبار الملوك جملا وليس بعد بلاد الصين مما يلي البحر ممالك
تعرف ولا بلاد توصف إلا بلاد السيلى وجزائرها ولم يصل إليها أحد من الغرباء ولا أمر ما فخرج

غريبة

[illegible]

من فسحة هوائها ورقة مائها وجودة تربتها وكثرة خيرها وصفاء جوهرها الا انه دون [illegible]
لاهل الصين وملوكها والهدايا لا تكاد تنقطع وقد قيل انهم شعب من بلاد غابور سكنوا هناك على نحو ما ذكرنا من
اهل الصين في بلادهم وللصين انهار كبار مثل الدجلة والفرات تجري من بلاد الترك والتبت والصغد وهو بين بخارا
وسمرقند وهناك جبال النوشادر فاذا كان في الصيف رأى في الليل نيران قد ارتفعت في تلك الجبال من مائة فرسخ
وبالنهار يظهر منها الدخان لغلبة شعاع الشمس على ضوئها ومن هناك يحمل النوشادر فاذا كان في الشتاء من اراد ان يمضي
ببلاد خراسان ان يسلك الى بلاد الصين صار الى هناك فان هناك واديا بين الجبال طوله اربعون ميلا او خمسون فيأتي
الى اناس هناك على فم الوادي فيرغبهم في الاجرة الثقيلة فيحملوا ما معه على اكتافهم وبايديهم العصي يضربون جنبيه
خوفا ان يتبلد ويقف فيموت في كرب الوادي وهم امامه حتى يخرجون الى ذلك الراس من الوادي وهناك غياض و
مستنقعات فيطرحوا انفسهم في ذلك الماء لما قد نالهم من الكرب ومن حر النوشادر ولا يسلك ذلك الطريق شيء من البهائم لان
النوشادر يلتهب نارا في الصيف فلا يسلك في ذلك الوادي داع ولا مجيب فاذا كان في الشتاء كثرت الثلوج والانداء
ووقع على الموضع فاطفأ حر النوشادر ولهيبه فيسلك الناس حينئذ ذلك الوادي والبهائم لا صبر لها على ما ذكرنا من حره
وكذلك من اراد من بلاد الصين فيفعل كذلك من الضرب بالعصي والمسافة بين بلاد خراسان من الموضع الذي ذكرنا
الى بلاد الصين نحو من اربعين يوما ما بين عامر وغامر ودهاس ورمال وفي غير هذا الطريق مما تسلكه البهائم نحو من اربعة اشهر الا ان ذلك
في خفارة انواع من الترك وقد رايت بمدينة بلخ شيخا جميلا ذا راي وفهم قد دخل الصين مرارا كثيرة لم يركب
البحر قط ورايت عدة من الناس ممن قد سلك من بلاد الصغد على جبال النوشادر الى ارض التبت والصين
ببلاد خراسان وبلاد الهند متصلة ببلاد خراسان والسند مما يلي بلاد المنصورة والمولتان والقوافل متصلة
من السند الى خراسان وكذلك الى الهند الى ان يتصل الى بلاد زابلستان وهي بلاد واسعة تعرف بمملكة فيروز
ابن كبك وفيها قلاع عجيبة منيعة ولغات مختلفة وامم كثيرة وقد تنازع الناس في انسابهم فمنهم من الحقهم بولد
يافث بن نوح ومنهم من الحقهم بالفرس الاولى في نسب طويل ولبلاد التبت مملكة متسعة متميزة من بلاد الصين
والغالب عليهم حمير وفيهم بعض التبابعة على حسب ما ذكرنا في اخبار ملوك اليمن فيما تقدم من هذا الكتاب وذلك موجود
في كتب اخبار التبابعة ولهم حضر وبدو وبواديهم ترك لا تدرك كثرة ولا يقوم لها احد من بوادي الاتراك
وهم معظمون في سائر الاتراك لان الملك كان فيهم في قديم الزمان وعند سائر اجناس الترك ان الملك سيعود اليهم
[illegible] ولبلاد التبت خواص عجيبة في هوائه ومائه وارضه وسهله وجبله ولا يزال الانسان به ابدا بها
ضاحكا فرحا مسرورا لا يعرض له الاحزان والغموم والافكار ولا تحصى عجائب انواع ثماره وزهره ومروجه و
بلد تقوى فيه طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره من الحيوان ولا تكاد ترى في هذه البلاد شيخا حزينا بل الطرب
في شيوخهم وكهولهم وشبانهم والاحداث عاما وفي اهله رقة طبع وبشاشة واريحية تبعثهم على كثرة استعمال
الملاهي وانواع الرقص حتى ان الميت اذا مات لا يداخل اهله كثير من الحزن مما يلحق غيرهم من سائر
الناس عند فقد محبوب او فوت مطلوب ولهم تحنن كثير على بعضهم ببعض وكذلك في بهائمهم وانما
سمي البلد تبت لثبوت من ثبت فيه ورتب فيه من رجال حمير فقيل ثبت لثبوتهم فيه وقيل غير ذلك وما وصفنا
وقد افتخر دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التي يناقض فيها الكميت ويفخر بقحطان على نزار فقال
وهم كتبوا الكتاب بباب مرو ○ وباب الصين كانوا الكاتبينا ○ وهم سموا السمرقند بشمر ○ وهم غرسوا هناك التبتينا

وسنذكر في باب ذكر اخبار الصين طرفا من اخبار ملوكهم ومن طاف منهم بالبلاد وبلاد التبت متلاصق لارض الصين من احد
جوانبه ولاهل الهند وخراسان ولمفاوز الترك ولهم عماير كثيرة ممتنعة وقد كانوا في قديم الزمان يسمون ملوكهم
تبعا لاتباعهم اسم تبع ملك اليمن ان للدهر حزبا بهم فتغيرت الفاظهم عن الحميرية وحالت الى لغة تلك البلاد
فسموا ملوكهم بخاقان والارض التي بها ظبا المسك التبتي والصيني فارض واحدة وانما كان فضل مسك
التبتي على الصيني لامرين احدهما ان ظبا التبت ترعى سنبل الطيب والافاوية وظبا الصين ترعى الحشيش
دون ما ذكرنا من انواع حشايش الطيب التي ترعاها التبت والجهة الاخرى ان اهل التبت لا يعرضون لاخراج المسك
من نوافجه ويتركونه على ما هو به واهل الصين يخرجونه من النوافج ويلحقه الغش بالدم وغيره من انواع الغش وا
الصيني ايضا يقطع به ما وصفنا من مسافة البحار وكثرة الانداء واختلاف الاهوية فان عدم اهل الصين
الغش في مسكهم واودعوه البراني الزجاج واحكم وورد الى بلاد الاسلام من عمان وفارس والعراق وغير ذلك كان حاله
كالتبتي واجود المسك واطيبه ما خرج من الظبا بعد بلوغه النهاية في النضج وذلك انه لا فرق بين غزلاننا هذه
وبين غزلان المسك في الصورة والشكل واللون والقرون وانما يتبين ذلك بانيابها لها كانياب الفيلة خارجة من الفكين
قائمة منتصبة نحو الشبر واقل واكثر فتنصب لها بلاد التبت والصين الشرك والحبائل فيصيدونها وربما رموها بالسهام
فيصرعونها ويقطعون عنها نوافجها والدم في صدورها خام لم ينضج وطري لم يدرك فيكون لرائحته سهولة فيبقى
زمانا حتى تزول تلك الرائحة الكريهة ويستحيل بعد الدهور فيصير مسكا وسبيل ذلك سبيل الثمار اذا انتزعت عن الا
وقطعت قبل استحكامها ونضجها في شجرها واستحكام موادها فاما اجود المسك ما نضج في وعائه وادرك في سرته واستحكم
في حيوانه وتم مواده وذلك ان الطبيعة تدفع مواد الدم الى سرته فاذا استحكم تكون الدم فيها ونضج اداه ذلك
وحكه فيفزع حينئذ الى الصخور والاحجار الحارة من حر الشمس فيحتك بها مستلذا بذلك فتنفجر حينئذ ويسيل على
تلك الاحجار كانفجار الجراح والدمل ونضج ما فيه عند ترادف المواد عليه فيجد لخروجه لذة فاذا فرغ ما في
نافجته اندمل حينئذ ثم اندفعت اليه مواد من الدم تجتمع ثانية لكونها بدءا فيخرج رجال التبت الى مواضع
مرعاها بين تلك الاحجار والجبال فيجدون الدم قد جف على تلك الصخور والاحجار قد احكمته المواد وانضجته
الطبيعة في حيوانه فيودعونه نوافج معهم قد اخذوها من غزلان قد اصطادوها مستعدة معهم
لذلك فذلك يستعمله ملوكهم ويتهادونه بينهم وتحمله التجار في النادر من بلدهم والتبت ذو مدن كثيرة فينتهي
مسك كل مدينة اليها وقد انقادت ملوك الصين والترك والهند والزنج وسائر ملوك العالم لملك بابل بالتعظيم
وانه اول ملوك العالم وانه منزلته في الممالك منزلة الشمس في الكواكب لان اقليمه اشرف الاقاليم ولانه اكثر الملوك
مالا واحسنهم طبعا واكثرهم سياسة وحزما وهذا ما كان فيما مضى وصف ملوك هذا الاقليم وليس في
هذا الوقت وهو سنة ٣٣٢ فكانوا يلقبونه الملك شاهان شاه وتفسيره ملك الملوك ومنزلته في العالم
منزلة القلب من جسد الانسان والواسطة من القلادة ثم يتلوه ملك الهند وهو ملك الحكمة وملك الافيلة
لان عند ملوك الاكاسرة ان الحكمة من الهند بدؤها ثم يتلوه في المرتبة ملك الصين وهو ملك الرعاية والسياسة
واتقان الصنعة وليس في ملوك العالم اكثر رعاية وتفقدا من ملك الصين لرعيته من جنده واعوانه
وهو ذو باس وشدة وقوة وعدة للجنود الشديدة والكراع والسلاح ويرزق جنده كفعل ملك بابل
ثم يتلو ملك الصين ملك ملوك الترك صاحب مدينة كوشان وهو ملك الطغزغز من الترك ثم يتلوه ملك السباع وملك

الفكين
اشجار
وذكر في
احوال المسك

عبل

٢١
والله اعلم بمبلغ ذلك وكيفيته ولبلاد المغرب اخبار عجيبة وما قرب منه من عماير السودان واقاصي ارض المغرب وقد ذكر
ذو العناية باخبار العالم ان ارض الحبشة وسائر السودان كلها مسيرة سبع سنين وارض مصر جزء واحد من ستين
جزءا من ارض السودان وان ارض السودان جزء واحد من الارض كلها وان الارض كلها مسيرة خمسمائة سنة
ثلث عامر مسكون ماهول وثلث براري غير مسكونة وثلث بحار وتنتهي اقاصي السودان في الغرب الى اخر بلاد ولد
ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب من ارض المغرب وهي بلاد طنجة وبها مدينة
فاس ثم السوس الادنى وبين السوس الادنى وبين بلاد القيروان نحو من الفي ميل وبين السوس الادنى
والاقصى من ذلك نحو عشرين يوما عماير متصلة الى ان يتصل ذلك بوادي الرمل والقصر الاسود وقد كان ميمون
ابن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي وكان اباضي المذهب وهو رئيس في تلك البلاد مذهبه الخوارج وفيه جميع
ايامهم ممن يقول بالاباضية في تلك الديار وكانت لهم حروب مع الطالبيين وقد ذكرنا اخبارهم من هذا الكتاب فيما سلف
ومن قال منهم من الفرس بالقرب من بلاد مصر وفي هذا الصقع من بلاد المغرب خلق من الصفرية من الخوارج لهم مدن
متفرقة مثل مدينة بوعيبة ودرعة وسجلماسة الى جهة الجنوب تتصل ببلاد الحبشة وحرب بينهم سجال وقد
ذكرنا في كتابي اخبار الزمان خبر المغرب ومدنه ومن سكنها من الخوارج والاباضية والصفرية ومن سكن المغرب من
وما بينهم وبين الخوارج من الحروب وذكرنا خبر الاغالبة التميميين وولاية المنصور للمغرب ... بلاد افريقية وغيرها من ديار
المغرب الى ان انتهى الامر الى ابي منصور زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب بن سالم بن سوادة وخروجه
عنها وابو عبد الله المحتسب الصوفي الداعية لصاحب المهدية حين ظهر في كتامة وغير ذلك من اخبارهم في سنة ٢٩٧ وبابا
المعتمد ومسيره الى المعلقة والرقة وملك الزنج ... ملك الكرك ... ملك البحيرة من بني نصير الكنافية والجبال
ملك جبال طبرستان كان يدعى قارن والجبل المعروف به وتوارثه الى هذا الوقت وملك الهند الكبير ... ملك القنوج من
السند بوره وهذا اسم كل ملك يلي القنوج وهناك مدينة تعرف باسم ملوكهم بوره وقد صارت اليوم في حيز الاسلام
من اعمال المولتان ومن هذه المدينة يخرج احد الانهار التي اجتمعت فكان منها نهر مهران السند الذي يجعله الجاحظ من النيل
وغيره ممن يجعله من جيحون خراسان وبوره هذا هو الذي ملك القنوج هو ضد البلهرا ملك الهند ... من ملوك السند وجبال الهند
بهج وهذا الاسم الاعم ومن بلاده يخرج النهر المعروف براي وهو احد الانهار الخمسة التي منها مهران السند والهند
يعرف بهاطل ويخترق بلاد الدهيوط والنهر الرابع يخرج من بلاد كابل وجبالها وهي تخوم السند مما يلي بلاد بست
وغزنة والرخج وبلاد الكورداد مما يلي بلاد سجستان والنهر الخامس يخرج من بلاد قشمير وملك
قشمير يعرف بالراي وهذا الاسم الاعم لسائر ملوكهم وقشمير من ممالك السند وجبالها مملكة حصينة تحتوي
ملكه من مدن وضياع نحو من ستين الفا الى سبعين الف لا سبيل لاحد من الناس الى بلده الا من وجه واحد
ويغلق على جميع من ذكرنا منه بملك باب واحد لان ذلك في جبال شوامخ منيعة لا سبيل للاعادي ان يتسلقوا
اليها ولا للوحوش ان تلحق بعلوها ولا يلحقها الا الطير وما لا جبل فيه فاودية وغيره واشجار وغياض وانهار
ذات منعة من شدة الانتصاب وجريان ... وما ذكر من منعة هذا البلد مشهور في ارض خراسان وغيرها من البلاد
وذلك احد عجايب الدنيا فاما مملكة بوره وهو ملك القنوج فان مسيرة مملكته نحو من مائة وعشرين فرسخ
في مثلها فراسخ سندية الفرسخ ثمانية اميال بهذا الميل وهو الملك الذي قدمنا ذكره فيما سلف ان له جيوش
اربعة على جهات الرياح الاربع كل جيش منها سبعة الاف وقيل تسعة الاف فيحارب بجيش الشمال

ومن معه صاحب المولتان ومن معه في ذلك الثغر ويجاهد بالجيش الجنوب البلهرا صاحب المانكير وباقي الجيوش الاخر تلقيه
في كل وجه من الملوك ويقال ان ملكه محيط في مقداره ما ذكرنا من المقياس في الطول والعرض والضياع مما يدركه الاحصا والعدد
بالف الف وثمانمائة الف قرية بين النخل والانهار وجبال ومروج وهو قليل الفيلة من بين الملوك ورسم له من الفيل حربية تقاتل
وذلك ان الفيل اذا الحاق فارسها ثمانمائة فارسا شجاعا وكان الجيش فارسا وفي خرطوم الفيل القرطل وهو نوع من السيوف وخرطومه مغشى
بالزرد وكذلك عليه تجافيف قعا عاطنه بجثمة القرن وحديد وحوله خمسمائة راجل يمنعونه ويحرزونه من ورائه حاربه
سنة الاف فارس فقام بهم وادنا ما اذا الحامية خمسمائة راجل على خمسة الاف فارس وخروج رجال عليها كان خرجا على الفرس
هذا رسم فيلتها في ... وباقا صاحب المولتان فقد قلنا ان الملك في ولد سامة بن لوي بن غالب وهو ذو جيش ومنعة وهو ثغر
من ثغور المسلمين الكبار وحول ثغر المولتان من ضياع وقراه نحو مائة وعشرين الف قرية مما يقع عليه الاحصا والعدد وفيه على
ما ذكرنا الصنم المعروف بالمولتان تقصده السند والهند من اقصى بلادها بالنذور والاموال والجواهر وانواع الطيب يحج اليه الوف من الناس
واكثر اموال صاحب المولتان مما يحمل الى هذا الصنم من العود القماري الخالص الذي يبلغ ثمانمائة دينار واذا ختم بالخاتم اثر فيه كما يؤثر
في الشمع وغير ذلك من العجائب التي تحمل اليه فاذا نزلت الملوك من الكفار على المولتان وعجز المسلمون عن حربهم هددوهم بكسر
هذا الصنم وتعويره فترحل الجيوش عنهم عند ذلك وكان دخولي الى بلاد المولتان بعد الثلثمائة وكان الملك بها
ابو الدلهاب المنبه بن اسد القرشي السامي وكذلك كان دخولي الى بلاد المنصورة اهلها على والملك بها عمر بن عبد الله الملكي
بابه المنذر ورايت بها وزيره تاجا وابنيه محمدا وعليا ورايت بها رجلا سيدا من العرب وملكا من ملوكها وهو المعروف
بحمزة وبها خلق من ولد امير المؤمنين علي رضي الله عنه من ولد عمر بن علي رضي الله عنه ومن ولد محمد بن علي بن ابي طالب وبين
ملوك المنصورة الذين الملك فيهم في وقتنا هذا من ولد هبار بن الاسود ويعرفون ببني عمر بن عبد العزيز القرشي
وليس كالاموي فاذا اجتمعت جميع ما ذكرنا من الانهار ... في بلاد المولتان اجتمعت بعد المولتان بثلاثة
ايام فيما بين المولتان والمنصورة في الموضع المعروف بدوشاب فاذا انتهى جميع ذلك الى مدينة الرور من غربها وهي من اعمال
المنصورة سمي هناك مهران ثم ينقسم قسمين ومضت كلا القسمين من هذا النهر العظيم المعروف بمهران السند
في مدينة شاكرة من اعمال المنصورة في بحر الهند وذلك على مقدار يومين من مدينة الديبل وبين المولتان
الى المنصورة خمسة وسبعون فرسخا سندية على ما ذكرنا والفرسخ ثمانية اميال وجميع ما للمنصورة من الضياع والقرى
ما يضاف اليها ثلاثمائة الف قرية ذروع واشجار وعمارة متصلة وعليها حروب كثيرة مع جنس يقال لهم المتقد
وغيرهم من الاكاكرة وهي ثغر السند وكذلك المولتان من ثغور السند وما اضيف اليها من الاعمال وسميت باسم منصور
ابن جمهور ولملك المنصورة فيلة حربية وهي ثمانون فيلا رسم كل فيل ان يكون حوله ما ذكرنا خمسمائة راجل وانه يحارب
الوفا من الخيل على ما ذكرنا ورايت فيلين عظيمين كانا موصوفين عند ملوك السند بما كانا عليه من الباس والنجدة
والاقدام على الجيوش كان اسم احدهما منفرقلس والاخر حيدرة وللمنفرقلس هذا اخبار عجيبة وافعال حسنة
مشهورة في تلك البلاد وغيرها من ذلك انه مات بعض سواسه فاقام مدة ايام لا يطعم ولا يشرب يبدي الحنين
والانين كالرجل الحزين والدموع تجري من عينيه لا ينقطع ومن ذلك انه خرج ذات يوم من داره وهي دار الفيلة
وحيدرة ورائه وباقي الثمانين فيلا يتبعانها فانتهى منفرقلس في مسيرة الى شارع قصير الوضع من شوارع
المنصورة فلما جاز في مسيرة فاجات امرأة على حين غفلة منها فلما بصرت به دهشت واستلقت على قفاها من خوفها و
علق طار ... وسط الطريق فلما راى ذلك منفرقلس وقف بعرضه الى ان يستقبل بجنبه الايمن وراءه الفيلة ما تعالى في الثغر

لاجل امرأة فانفس يشير اليها بخرطومه بالقيام ويجمع عليها اثوابها ويستر منها ما بدا الى ان قامت وخرجت عن الطريق ورجعت الى
روعها ثم استقام الفيل في طريقه واتبعه الفيلة في سيرها وللفيلة اخبار وعجائب حسنة منها وكان الفيل لا
ما لا يحارب في الفيلة ويحمل عليه ويستعمل في دار من الارز وغيره من الاقوات وغيره كروش البقر وسيذكر
فيما يرد من هذا الكتاب في اخبار الزنج الافيلة وكونها في بلادهم اذ ليس في سائر الممالك اكثر منها ببلاد الزنج
وهي وحشية هنالك فهذا جمل من اخبار ملوك السند والهند ولغة السند تخالف لغة الهند والسند مما يلي
الاسلام ثم الهند ولغة اهل المانكير وهي دار مملكة البلهرا الكيرية مضافة الى الصيمور وهي لكرة ولغة سواحل
مثل صيمور وسوبارة وتانة وغير ذلك من مدن الساحل لارية وجدهم مضاف الى البحر الذي هم عليه وهو لاروي
وهو البحر الذي ذكرنا الطويل العريض على ما وصفنا وليس في ملوك الهند من يعز المسلمين في مملكته مثل البلهرا الا انا
في مملكته عز الاسلام محصون له مساجد مبنية وجوامع معمورة للصلوات الخمس ويملك الملك منهم الاربعين سنة والخمسين سنة
فصاعدا واهل مملكته يزعمون انما طالت اعمار ملوكهم لبسط العدل واكرام المسلمين وهو ملك يرزق الجنود من بيت مال كما تفعل
المسلمين بجنودهم وله دراهم طاطرية وزن الدراهم منها وزن نصف سكة بدء تاريخ ملكهم ويليه الجزيرة
لا الحصر بكثرة وندعى طاطرية ايضا بلاد الحكم ويحاربه ملك الجزر واحد من جهات مملكته وهو ملك كثير الخيول والابل
ويزعم انه ليس في ملوك العالم اجل منه الا صاحب اقليم بابل وهو باغض للمسلمين وهو كثير الفيلة ومملكته على لسان
من في الارض وارضه معادن الذهب والفضة ومبايعاتهم بها ثم يلي هذا الملك ملك الطافن وهو اوسع الناس حولا
من الملوك بكرمه للمسلمين وليس جيوشه كجيوش من ذكرنا من الملوك وليس في نساء الهند احسن منهن ولا اكثر جمالا
وبياضا فهن موصوفات واهل البحر بهن في كتبهم ثم يلي هذا الملك مملكة رهمى فهي سمة للملوك
وهو الاسم من اسمائهم ويقابل مملكة الجزر ومملكته تجاور مملكة درهمي يحارب البلهرا من احد جهات مملكته
ورهمي اكثر جيوشا وفيلة وخيولا من البلهرا وملك الجزر قريب من ملك الطافن واذا خرج الى حرب من يحاربه
انه يكون في خمسين الف فيل ولا يكون حروبه الا في الشتا ولعدم صبر الافيلة على العطش وقلة لبثها وكثير
من الناس يعلو بالقول في كثرة جنوده فمنهم من يزعم ان عدد القصابين والقصارين في عسكره ما بين العشرة الالاف
الى الخمسة عشر الف وجوب من ذكرنا من الملوك وليس كل جود وليس من عشرين الف الاربع وجوه كل وجه منها عشرون
خمسة الاف ومملكة رهمي تعاملهم بالودع وهو مال البلد وفي بلده العود والذهب والفضة والثياب التي ليس مثلها
لغيره رقة ودقة ومن بلاده يحمل الشعر المعروف بالصيمري الذي يتخذ منه الذباب بنصب العاج والفضة التي
يقوم به الخدم على رؤوس الملوك في مجالسها وفي بلده الحيوان المعروف بالسنان المعلم وهو الكركدن نشبهه
العوام بالكركدن له في مقدم جبهته قرن واحد وهو دون الفيل في الخلقة والى الجاموس الى السواد ما هو
يسير كما تشير البقرة وغيرها مما يسير من الحيوان والفيلة تهرب منه وليس في انواع الحيوان اشد منه
وذلك ان اكثر عظامه صم لا مفاصل في قوائمه لا يبرك ولا ينام وانما يكون بين الشجر والاكام مستندا
اليها عند نومه والهند تأكل لحمه وكذلك من في ديارهم من المسلمين لانه نوع من البقر والجواميس بارض
الهند والسند كثيرة وهذا النوع من الحيوان وهو الكركدن يكون في اكثر غياض الهند الا انه في مملكة رهمي اكثر وقرنه
اصفى واحسن وذلك ان قرنه ابيض وفي وسطه صورة سوداء في ذلك البياض اما صورة انسان او صورة طاووس
بتخطيطه وشكله وصورة سمكة او صورة تنين او صورة نوع من الحيوان فينشر هذا القرن ويتخذ منه

المناطق بالسمور على صورة حلية من الذهب والفضة تجلبه ملوك الصين وخواصها بيننا فيتنافسون فيه ويبالغون
في ثمنه فتبلغ المنطقة من الثمن دينار الى اربعة الاف دينار وفيها معاليق الذهب وذلك في نهاية الحسن والاتقان
وفي جودة تلك الصورة جنسية سواد في بياض الجسد في كل بلد يوجد في قرنها ما يوجد فيه في هذه البلاد وقد زعم
عمرو بن بحر الجاحظ ان الكركدن يحمل في بطن امه سبع سنين وانه يخرج رأسه من فرج امه فيرعى ثم يدخل رأسه
الى بطنها وهذا القول اورده في كتاب الحيوان على طريق الحكاية والتعجب فبعثني على طريق مسئلة من يلي تلك
الديار من اهل سيراف وعمان وممن رايت بارض الهند من التجار فكل يتعجب من قولي اذا اخبرته بما عندي وسالته
عن ذلك فيخبروني ان حمله وفصاله كالبقر والجواميس ولست ادري كيف وقعت هذه الحكاية للجاحظ اهل نقلها
ام مخبر اخبره بها ولراهمي مملكة بحر وبر ويلي مملكته ملك لا بحر له يقال له ملك الكاشبين واهل مملكته بيض مخرمة
اذانهم ثم فيلة وابل وخيول وحسن جمال الرجال والنساء ثم بعد هؤلاء ملك الفيرنج وله بر وبحر وعليه ... بلينج
الى بلاد غير كثيرة وبها فلفل يسير ولها فيلة كثيرة وهو ذو باس من الملوك وزهو ونخوة وزهوة اكثر من قوته ونجدته
اكثر من باسه ثم يلي هذا الملك ملك الموجة بيض ذو حسن وجمال لا يسوون محرمي الاذان لهم خيل كثيرة وعدد ومنعة
والمسك في بلادهم كثير على ما قدمنا من غزلانه ووصف ظبائه ويتشبهون باهل الصين في لباسهم وبلادهم
منيعة جبال شواهق لا يعلم بارض السند والهند والصين اطول منهم ومساكنهم موصوفة مضافة الى بلدهم
يتعارفون يجوبون ممن عرض ذلك ثم يلي هذا الموجة مملكة الماند ولهم مدن كثيرة وعمائر واسعة وجنود
كثيرة وملوكهم يستعمل الخدم والخصيان وعمالات بلدهم في الولايات وغيرها كفعل ملوك الصين على ما وصفنا من
اخبارهم والماند مجاورون لمملكة الصين والرسل تختلف بينهم بالهدايا وبينهم جبال منيعة وعقاب صعبة والماند
اناس عظيمو البطش والقوة واذا دخل رسل مملكة الماند مملكة الصين وكل بهم ولا يتركون يسيرون في بلادهم خوفا
ان يقعوا على طرقهم وعوار بلدهم لكثرة الماند في نفوسهم ولمن ذكرنا من الهند والصين وغيرهم من الامم ممن قرأنا
اخلاق وشيم في الماكل والشرب والملابس والمناكح والمعالجات والادوية من الكي بالنار وغيره وقد ذكر عن جماعة من ملوكهم
انهم لا يرون حبس الريح في اجوافهم لانه داء يؤدي لا يحتشمون من اظهاره في سائر احوالهم وكذلك حكي عن حكمائهم
وان حبسه بعد داء وان ارساله شيء يتنجح به وانه العلاج الاكبر وان فيه راحة لصاحب القولنج المحصور وان فيه دواء
للسقم المطرد وليس يحبسونه ظهرا ولا يحصرونه فسوة ولا يرون ذلك عيبا والهند تعتقد من صنعة الطبيعة ولهم
في الخلافة واللطافة وذكر بعض الحكمة عن الهند ان الاستعمال اقبح من الضراط وان الحث وزن الفساد وان صوت
الضراط دباغ المعدة وقد يستشهد هذا الخبر في صحة ما حكاه عن الهند باستفاضة القول بذلك في كثير من الناس
عنهم حتى ذكره ذلك عنهم في قصيدته فان يحكى وهو قد قال ذو العلم ... فقد قال ذو العلم الفصيح الهندي ... مقالة
تفلح فيها عند ذوي ... لا تحبس الضرطة اذا ما حضرت ... وخلها وافتح بابا ما تفتحت ... فانها داء والداء اما
والروح والراحة في فكاكها ... والفتح في ارسالها الضراط ... والشوم في امساكها الضراط ... ان تحت فقط
جاعدا ... ويختشى عن الفسا بزائدا ... وان الريح واحدة في الجوهر ... وانما تختلف اسماؤها بحيث جهة
فما يذهب الصعد اسما حث وما يذهب سفلا سماه فسا ولا فرق بين الريحين الا باختلاف المخرجين
كما يقال الصفعة واللطمة الا ان اللطمة في الوجه والصفع في موضع الراس والحقيقة واحد وانما
اختلفت اسماؤها لاختلاف موضعين وتباين المكانين وان الحيوان الناطق انما كثرت علله وترادفت

ادواؤه وانفصلت امراضه كالقولنج واوجاع الظهر وغيرها من العوارض بحبسه الرياح في جوفه وتركه اظهاره في حال
وان الحيوان ما ليس بناطق من البهائم انما بعد عنه ما ذكرنا من الافات والمضرات من العاهات لما عند خروج ما يعرض
ويثور من الادواء في اجوافها وعدم احتباسها في وعائها وان الفلاسفة المتقدمين والحكماء من اليونانيين كجالينوس
وفيثاغورس وسقراط وذوجانس وغيرهم من حكماء الامم لم يكونوا يرون حبس شيء من ذلك لعلمهم بما يتولد من افاته وما
ينتج من مضرته وان كان ذلك يجد في نفسه كل ذي حس وان ذلك يعلم بالطبع ويدركه بضرورة العقل وانما استقبح
ذلك ناس من اصحاب الشرائع والكتب لما ورد به الشرائع ومنعته بعقل المسعودي وقد اتينا على اخبار
وما حكيناه من ذكر شيمهم وعجيب سيرهم ومتفرقاتهم في كتابنا اخبار الزمان وفي الكتاب الاوسط وكذلك
اتينا على ذكر اخبار المهراج ملك الجزائر والطيب الافاويه مع ملك قمار وما جرى على ملك قمار من المهراج واخبار
ملك الصين وملك سرنديب مع ملك مندورين وهي بلاد مقابلة لجزيرة سرنديب كمقابلة بلاد قمار لجزائر المهراج من الزابج
وغيرها وكان ملك بلاد مندورين يسمى القايدين ووسنأتي بجمل من اخبار بلاد الشرق والغرب والتيمن والجنوب فيما يرد
في هذا الكتاب من اخبار ملوك اليمن والفرس والروم واليونانيين والعرب وانواع الكنعانيين والاحابش وملوك ولد
يافث وغيرهم من اخبار العالم وعجائبه ان شاء الله تعالى ذكر جبل القبخ واخبار الامم من اللان والخزر وانواع
الترك والبلغر واخبار الباب والابواب ومن حولهم من الملوك فاما جبل القبخ فهو جبل عظيم وصقع جليل
قد اشتمل على كثير من الممالك والامم وفي هذا الجبل اثنان وسبعون امة لكل امة منها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها وهو ذو شعاب
واودية ومدينة الباب والابواب على شعب من اشعابه بناها كسرى انوشروان وجعلها بينه وبين الخزر وجعل ذلك
السور من جوف البحر على نحو من ميل منه الى البر ثم على جبل القبخ ماداً في اعلاه نحو من اربعين فرسخا الى ان ينتهي ذلك
الى قلعة يقال لها طبرستان وجعل على كل ثلثة اميال في هذا السور وانفذ من ذلك على حسب الطريق الذي جعل البابه من جهة
بابا من حديد واسكن فيه من داخله على كل باب امة تراعي ذلك الباب وما يليه من السور وكان ذلك لدفع اذية الامم المتصلة
بذلك الجبل من الخزر وانواع من الترك والسرير وغيرهم من انواع الامم وجبل القبخ يكون في الارتفاع علوا وطولا نحو من
ميل اكثرهم عليه ويحيط به من الامم ما لا يحصيهم الا الله خالقهم عز وجل احد شعابه مما يلي بحر نطس المتقدم ذكره فيما سلف من هذا
الكتاب الذي ينتهي اليه خليج القسطنطينية وعلى هذا البحر طرابزندة وهي مدينة على شاطيء هذا البحر لها اسواق في السنة
تاتي اكثر الامم للتجارة من المسلمين والروم والارمن وغيرهم وبلاد كشك ولما بنى انوشروان هذه المدينة المعروفة بالباب
والابواب والسور في البر والبحر اسكن هناك امما من الناس وملوكا وجعل لهم مراتب ورسم لكل ملك باسمه وحد على عمل
فمنهم ملك شروان بن ملك حين رتب ملوك خراسان وهي رتبة انوشروان من الملوك في هذه البقاع مما يلي بلاد الاسلام من
برذعة ملكا يقال له شروان ومملكته مضافة الى اسمه فنسبت وسمته وكل ملك على هذا الصقع يسمى شروان
ويكون مملكته في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٢ نحو من شهر لانه تغلب على مواضع وملك رسمها له انوشروان فانضاف
الى ملكه والملك في هذا الوقت الموصوف يسمى محمد بن يزيد وهو من ولد بهرام جور لا خلف في نسبه وكذلك ملك السرير
بهرام جور وكذلك صاحب خراسان في هذا الوقت الموصوف لانه من ولد اسمعيل بن احمد بن اسمعيل من ولد بهرام جور وقد ملك
محمد بن يزيد هو شروان على مدينة الباب والابواب وذلك بعد موت صهره يقال له عبد الملك بن هاشم وكان رجلا من الانصار
كان فيهم امرة الباب والابواب وقد كانوا قطنوا تلك الديار من ايام دخلها سلمة بن عبد الملك بن مروان وغيره
من امراء الاسلام في صدر الاسلام والزمان ويلي مملكة شروان مملكة اخرى من جبل القبخ يقال لها الابران وملكها يدعى

لا ابواب لها وقد غلب شروان شاه ايضا على مملكة اخرى يقال لها مملكة الموقانية وتعرف في ملكه بمملكة الكرج وبها امة لا تحصى
عدد كثيرة سكنتها في اعالي هذا الجبل ومنهم اكراد لا ينقادون الى ملك شروان يقال لهم البدو وابنة جاهلية لا ترجع
الى قبلة ولهم اخبار طريفة في مناكحهم ومعاملاتهم وهذا الجبل ذو اودية وشعوب وفجاج فيها امة لا يعرف
بعضهم بعضا لخشونة هذا الجبل وامتناعه وذهابه في الجو وكثرة غياضه واشجاره وتسلسل المياه من اعاليه
وعظم صخوره واحجاره وغلب هذا الرجل المعروف بشروان على ممالك كثيرة من هذا الجبل كان رسمها كسرى
انوشروان لغيره ممن رتبه من ملوكها فما الحين محمد بن يزيد الى ملكه فيلان شاه وداود باب شاه وسند كر
بعد هذا الموضع تغلبهم على مملكة شروان وقد كان قبل ذلك على الامران هو وابوه من قبل ودون ساير الممالك
ويلي مملكة شروان في جبل الفتح ملك طبرستان شاه وهو في هذا الوقت مسلم وهو ابن اخت عبد الملك الذي كان امير الباب
والامم المتصلة بالباب والابواب وساير اهل الفتح منهم مملكة يقال لها جيدان من مملكة الخزر وقد كانت فيه دار
مملكتها مدينة على ثمانية ايام من مدينة الباب يقال لها سمندر وهي اليوم يسكنها خلق من الخزر وذلك
انها افتتحت في بدو الزمان افتتحها سلمان بن ربيعة فانتقل عنها الى مدينة آمل بينها وبين الباب سبعة
ايام وآمل التي يسكنها ملك الخزر في هذا الوقت وهي ثلاث قطع يقسمها نهر عظيم يرد من اعالي بلاد الترك
ويتشعب منه شعبة نحو بلاد البلغر ويصب في بحر مانطس هذه المدينة جانبان وفي وسطه الجزيرة فيها
دار الملك وقصر الملك في طرف هذه الجزيرة ولها جسر الى احد الجانبين من سفن وفي هذه المدينة خلق من المسلمين والنصارى
واليهود وجاهلية فاما اليهود فالملك وحاشيته والخزر من جنسه وكان تهود ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد وقد انضاف
اليه خلق من اليهود وردوا اليه من سائر امصار المسلمين ومن بلاد الروم وذلك ان ملك الروم نقل من كان في مملكته من
اليهود الى دين النصرانية واكرههم وهو ارمانوس وهو ملك الروم في هذا الوقت سنة ٣٣٢ وسنذكر فيما يرد من هذا
الكتاب كيفية اخبار ملك الروم واعدادهم وخبر هذا الملك ومن قد اشرك في هذا الوقت معه فيها وانحرف خلق
من اليهود وخرجوا من ارض الروم الى ارض الخزر على ما وصفنا وكان لتهود ملك الخزر خبر ليس هذا موضع ذكره قد ذكرناه
فيما سلف من كتبنا فاما من في بلاده من الجاهلية فاجناس منهم الصقالبة والروس وهم في احد جانبي هذه
المدينة ويحرقون موتاهم ودوابهم والالة والحلي واذا مات الرجل احرقت معه امراته وهي في الحياة وان ماتت
لم يحرق الرجل وان مات منهم اعزب زوج بعد وفاته والنساء يرغبون في حرق انفسهن لدخولهن عنده
الجنة وهذا فعل من افعال الهند على حسب ما ذكرناه الا ان الهند ليس من شانها ان تحرق
المراة مع زوجها الا ان ترى المراة ذلك والغالب على هذا البلد المسلمون لانهم جند الملك ذلك ان المسلمين من قديم
الزمان وذلك بعد الاسلام وقع في بلدهم جدب ووباء فانتقلوا الى ملك الخزر وهم ذوو باس وشدة يعول
ملك الخزر في حروبه عليهم فاقاموا في بلده على شروط بينهم منها اظهار الدين والمساجد والاذان وان يكون وزراء
الملك فيهم والوزير في وقتنا هذا منهم وهو احمد بن كويه وانه متى كان لملك الخزر حرب مع المسلمين و
وقفوا في عسكره منفردين من غيرهم غير محاربين اهل ملتهم ويحاربون معه ساير الكفار ويركب منهم مع الملك في هذا
الوقت نحو سبعة الاف رامح يشبه بالجواشن والخود والدروع وفيهم رجالة ايضا على حسب ما في المسلمين
من الاستلاح والمسلمين ولهم قضاة مسلمون ورسم دار مملكة الخزر ان يكون فيها قضاة سبعة منهم
اثنان للمسلمين واثنان منهم للخزر يحكمون بحكم التوراة واثنان منهم لمن بها من النصرانية وواحد

منهم

منهم للصقالبة والروس يحكم فيهم بحكم الجاهلية وهي قضايا عقلية فاذا ورد ما لا علم لهم به اجتمعوا الى قضاة
المسلمين فتحاكموا اليهم وانقادوا لما توجبه شريعة الاسلام وليس في ملوك الشرق في هذا الصقع من له جند
مرتزقة غير ملك الخزر وكل مسلم في تلك الديار يعرف باسم هؤلاء القوم اللارسية والروس والصقالبة الذين
ذكرنا انهم جاهلية هم جند الملك ورعيته وفي بلده خلق من المسلمين تجار وصناع غير اللارسية من طرف بلده
لعدله وامنه ولهم مسجد جامع والمنارة تشرف على قصر الملك ولهم مساجد اخر فيها الكتاتيب يتعلم الصبيان فيها
القرآن فاذا اتفق المسلمون ومن بها من النصارى لم يكن للملك بهم طاقة قال المسعودي وليس اخبارنا
عن ملك الخزر نريد به خاقان وذلك ان للخزر ملكا يقال له خاقان ورسمه ان يكون في يدي ملك اخر هو غيره وان خاقان هو
في جوف قصر لا يعرف ركوبا ولا ظهورا للخاصة ولا للعامة ولا الخروج من مسكنه معه حرمة لا يأمر ولا ينهى ولا يدبر
من امر المملكة شيئا فلا تستقيم مملكة الخزر لملكهم الا بخاقان يكون عنده في دار مملكته ومعه في ارضه فاذا اجدبت
ارض الخزر او نابت بلدهم نائبة او توجه عليهم حرب امة من الامم او فاجاهم امر من الامور نفرت الخاصة والعامة
الى ملك الخزر وقالوا له قد تطيرنا بهذا الخاقان وبايامه وانهم قد تشاءموا به فاقتله او سلمه الينا نقتله فربما اسلمه اليهم
فيقتلونه وربما تولى قتله بنفسه وربما رق له فيدافع عنه بلا جرم اجترمه ولا ذنب اتاه وهذا رسم الخزر في هذا الوقت فلست ادري أمن قديم الزمان
كان ذلك ام حدث وانما ينصب خاقان هذا من اهل بيت باعيانهم اري ان الملك كان فيهم قديما والله اعلم وللخزر زوارق
يركب فيها الركاب للتجارة من بلد فوق المدينة بالنهر الى نهر لها من اعاليها يقال له برطاس عليه امم من الترك حاضرة داخلة
في جملة ملك الخزر وعمائرهم متصلة بين مملكة الخزر والبلغار يرد هذا النهر من بلاد البلغار وتختلف السفن
فيه من البلغار والخزر وبرطاس امة من الترك على ما ذكرنا على حافتي النهر المعروف باسمهم ومن بلادهم تحمل جلود الثعالب
السود والحمر التي تعرف بالبرطاسية يبلغ الجلد منها مائة دينار واكثر من ذلك من السود والحمر اخفض ثمنا منها ويلبس السود
منها ملوك العرب والعجم ويتنافسون في لبسه وهو اعلى عندهم من السمور والفنك وما شاكل ذلك وتتخذ منه ملوك القلانس
والخفاتين والدواويج ومتعذر من الملوك من ليس له خفتان او دواج مبطن من هذه الثعالب البرطاسية السود وفي اعالي
نهر الخزر مصب متصل بخليج من بحر نيطس وهو بحر الروس لا يسلكه غيرهم وهم على ساحل من سواحله امة عظيمة جاهلية
لا تنقاد لملك ولا الى شريعة وفيهم تجار يختلفون الى مدينة ملك البلغار والروس في ارضهم معدن الفضة كثير نحو
معدن الفضة الذي يكون بجبل بنجهير من ارض خراسان ومدينة البلغار على شاطئ بحر مانطس واراهم في الاقليم السابع
وهم نوع من الترك والقوافل متصلة منهم الى بلاد خوارزم من خراسان ومن خوارزم اليهم الا ان ذلك فيما بين بلاد غيرهم
من الترك والقوافل مخفرة منهم وملك البلغار في وقتنا هذا وذلك سنة ٣٣٢ مسلم اسلم في ايام المقتدر وذلك بعد العشر
والثلثمائة وذلك لرؤيا رآها وقد كان ولده حج ودخل مدينة السلام وحمل معه للمقتدر لواء وبنودا ولهم جامع وهذا الملك
يغزو بلاد القسطنطينية في نحو خمسين الف فارس فما دونها ويغير حولها الى بلاد رومية والاندلس وارض برجان
وجلالقة والافرنجة ومنهم الى القسطنطينية خليج اخر من البحر وجل ما ينفذ الى بلاد الغزو [illegible] في ايامنا في
جماعة من البلغار وفيهم واخرون معهم بالقرب يبدل على ما وصفنا ان البلغار تتصل سراياها الى بحر
الروم وقد نفذ منهم جيوش في مراكب الى طرسوس [illegible] بلاد [illegible] والبلغار امة عظيمة منيعة شديدة
البأس قد انقادت لها من جاورها من الامم والفارس منهم [illegible] فمن ذلك تتقاتل الثلثمائة من الفرسان وهم مائة
من غيرهم من الكفار ولا يمتنع اهل القسطنطينية منهم في هذا الوقت الا باسوارها وكذلك كل من في هذا الصقع من يعتصم

الا بالحصون والجدر لو حصين في الجفنا في بعض السنة ومنهم من زعم ان احدهم لا يستطيع
ان يخرج من خليج قد حتر بادي الصباح وقد ذكرنا فيما سلف من كتبنا علة ذلك الوجه من الفلكي وعلة ذلك
الموضع الذي يكون الليل فيه ستة اشهر متصلة لا نهار فيه وستة اشهر نهار متصل لا ليل فيه وذلك نحو الجه
وقد ذكر اصحاب الزيجات في النجوم علة ذلك من الوجه الفلكي والروس امم كثيرة بانواع شتى فمنهم من يقال له
اللوذعانة ومنهم الاكثر يختلفون بالتجارات الى بلاد الاندلس ورومية وقسطنطينية والخزر وقد كان بعد الثلثمائة ورد
عليهم نحو من خمسمائة مركب في كل مركب مائة نفر فدخلوا خليج نيطس المتصل ببحر الخزر وهناك رجال الملك الخزر مرتبون
بالعدد والقوة يصدون من يرد من ذلك البحر ومن ذلك الوجه من البر الذي شعبة من بحر الخزر متصل بنهر نيطس وذلك
ان بوادي الغز ترد الى ذلك البر فيشتون هناك فربما يجمد هذا الماء المتصل من نهر الخزر الى خليج نيطس فيعبر الغز
عليه بخيولها وهو ماء عظيم ينخسف من تحتهم لشدة استحجاره فيعبر على بلاد الخزر وربما يخرج اليهم ملك الخزر
اذا عجز من هناك من رجاله المرتبين عن دفعهم ومنعهم العبور على ذلك الجمد واما في الصيف فلا سبيل
للترك الى العبور فلما وردت مراكب الروس الى رجال الخزر المرتبين على فم الخليج ارسلوا ملك الخزر على ان يجتازوا ببلاده
وينحدروا في نهره فيدخلوا بحر الخزر الذي هو بحر جرجان وطبرستان وغير ذلك من الاعاجم على ما ذكرنا ويجعلوا لملك
الخزر النصف مما يغنمون ممن هناك على الامم على ذكر البحر فاباحهم ذلك فدخلوا الخليج واتصلوا بمصب النهر فيه وصاروا
مصعدين في تلك الشعبة من الماء حتى وصلوا الى نهر الخزر وانحدروا فيه الى مدينة اتل واجتازوا بها وانتهوا الى فم
النهر ومصبه الى البحر الخزري ومن مصبه لنهر الى مدينة اتل وهو نهر عظيم وماء كثير فانتشرت مراكب الروس
في هذا البحر وطرحت سراياها الى الجيل والديلم وبلاد طبرستان وابسكون وهي بلاد ساحل جرجان وبلاد النفاطة وبلاد
اذربيجان وذلك ان من مدينة اردبيل من بلاد اذربيجان الى هذا البحر نحو من ثلثة ايام فسفكت الروس الدماء واستباحوا
النسوان والولدان وغنمت الاموال وشنت الغارات واخربت واحرقت فضج من حول هذا البحر من الامم لانهم
لم يكونوا يعهدون في قديم الزمان عدوا يطرقهم وانما يختلف فيه مراكب التجار والصيد وكان لهم حروب كثيرة مع الجيل
والديلم وساحل جرجان ويغزوا اهل بردعة والران والبيلقان واذربيجان في قائد لابن ابي الساج فانتهوا
الى ساحل النفاطة من مملكة شروان المعروف بباكه وكانت الروس تاوي عند رجوعها من غاراتها من سواحل البحر
الى جزاير تقرب النفاطة على اميال منها وكان ملك شروان يومئذ علي بن الهيثم فاستعد الناس وركبوا في القوارب
ومراكب التجارة وساروا نحو تلك الجزاير فمالت عليهم الروس فقتل من المسلمين وغرق الوف واقام الروس
شهورا كثيرة في هذا البحر على ما وصفنا لا سبيل لاحد حاور هذا البحر من الامم اليهم والناس متاهبون لهم
حذرون منهم لانه بحر عامر من حوله من الامم فلما غنموا وسئموا ما هم فيه ساروا الى فم نهر الخزر ومصبه فراسلوا
ملك الخزر بما فراكبه ليس لهم بها عادة ولولا ذلك لكان على المسلمين منهم آفة عظيمة وعلمت اللارسية ومن في
بلاد الخزر من المسلمين فقالوا لملك الخزر خلنا وهولاء القوم فقد اغاروا على المسلمين وسفكوا الدماء وسبوا النسا
والذراري فلم يمكنه منعهم وبعث الى الروس فاعلمهم بما قد عزم عليه المسلمون من حربهم وعسكروا وخرجوا
يطلبونهم منحدرين مع الماء فلما وقعت العين على العين خرجت الروس عن مراكبها وصافوا المسلمين وكان مع المسلمين
من النصارى خلق من المقيمين بمدينة اتل وكان المسلمين نحو من خمسة عشر الفا بالخيل والعدد فاقامت الحرب بينهم
ثلاثة ايام ونصر الله المسلمين عليهم واخذهم السيف فمن قتيل ومن غريق ونجا منهم نحو من خمسة الاف وركبوا في المراكب

الى ذلك

الى ذلك الجانب مما يلي بلاد برطاس فتركوا مراكبهم وتعلقوا بالبر فمنهم من قتله اهل برطاس ومنهم من وقع الى البلغار المسلمين
فقتلوهم وكان من وقع عليه الاحصا ممن قتله المسلمون على شاطي نهر الخزر نحوا من ثلثين الفا ولم يكن للروس
من تلك السنة عودة الى ما ذكرنا قال المسعودي وانما ذكرنا هذه القصة دفعا لقول من زعم ان بحر الخزر متصل ببحر
مانطس وخليج القسطنطينية ولو كان لهذا البحر اتصال بخليج القسطنطينية من جهة بحر مانطس ونيطس لكانت
الروس قد خرجت فيه اذ كان ذلك بحرها على ما ذكرنا ولا خلاف بين من ذكرنا من جاور هذا البحر من الامم
ان بحر الاعاجم لا خليج له متصل بغيره من البحار لانه بحر صغير يحاط بعلمه وما ذكرنا من مراكب الروس فمستفيض
في تلك البلاد وعند ساير الامم والسنة معروفة وكانت بعد الثلثمائة وقد غاب عني تاريخها وذلك ان بحر
الخزر متصل بخليج القسطنطينية ايد ان بحر الخزر هو بحر مانطس ونيطس الذي هو بحر البلغار وهناك مدينة
يقال لها الهسي هي فرضة بينها وبين مدينة اتل ساعة من النهار وعلى ساحل جرجان وعلى هذا البحر الجيل والديلم
ويختلف مراكبه فيه بالتجارات من المواضع التي سميناها من ساحله الى باكه وهو معدن النفط الابيض وغيره
وليس في الدنيا نفط ابيض الا في هذا الموضع وهي مملكة شروان وفي هذه النفاطة اطمة وهي عين من عيون
النار لا تهدا على ساير الاوقات تتضرم الصعدا وتقابل هذا الساحل في البحر جزاير منها جزيرة على نحو من ثلثة
ايام من الساحل فيها اطمة عظيمة تزفر في ساير الاوقات من فصول السنة فتسطع منها نار تذهب في الهوا
كاشمخ ما يكون من الجبال العالية فيضيء الاكثر من هذا البحر وبر ذلك نحو مائة فرسخ من البر وهذه الاطمة تشبه اطمة
جبل بركان من بلاد صقلية من ارض الافرنجة من بلاد افريقية من ارض المغرب ليس في اطام الارض اشد صوتا
ولا اسود دخانا ولا اكثر تلهبا من الاطمة التي في اعمال المهراج وبعدها اطمة وادي برهوت وهي بلاد سفنا
وحضرموت من بلاد الشحر وذلك فيما بين اليمن وبلاد عمان وصوتها يسمع كالرعد من اميال كثيرة ثم ينقذف من سفلها
بوادي الغنم يابس حولها وحجر كبير يظهر منها حجارة قد احترقت مما قد احالها من حرارة النار وقد اتينا على علة تكون
عيون النيران في الارض وما سبب مواد نارها في كتابنا اخبار الزمان وفي هذا البحر جزاير اخرى مقابلة لساحل جرجان
يصطاد منها انواع من البزاة البيض وهذا النوع من البزاة اسرع البيض اجابة واقلها معاشرة الا ان في
هذا النوع من البزاة شيئا من الضعف لان الصايد يصطادها من هذه الجزاير فانه يغذيها بالسمك فاذا
اختلف عليها الغذاء عرض لها الضعف وقد قال الجمهور من اهل المعرفة بالضواري وانواع الجوارح من الفرس
والترك والروم والهند والعرب ان البازي اذا كان ابيض في اللون فانه اسرع البزاة واحسنها وانبلها جسما
واجراها قلبا واسهلها رياضة وانها اقوى جميع البزاة على السمو في الجو واذهبها صعدا وابعدها كابة في الهوا
لما فيها من خروق الحرارة وحرارة القلب فيها ما ليس في غيرها من جميع انواع البزاة وان اختلاف الوانها
لاختلاف مواضعها ومواطن ذلك خاصة البيض كثيرة في ارمينية وارض الخزر وجرجان وما والاها من بلاد
الترك وقد حكي عن حكيم من خواقين الترك وهم الملوك المقادم الملكهم جميع ملوك الترك انه قال ان البزاة ارضها
اذا سقطت النفوس افراخها من الوعا الى الفضا سمت في جو الهوا الى برد الكثيفة فانزلت دوابا تسل
هنالك فتغذى بها فراخها وكان ربما من تلك الدواب اطرافا وقد قال ابو لينوس ان الهوا سكنوه فيه وسالت عن جليس
انه قال واجبه اذا كان لهذين الاعظمين يعني الارض والماء خلق وساكن ان يكون للاعظمين الاعلين يعني
الهوا والنار خلق وساكن ووجدت في بعض اخباره ان الرشيد خرج ذات يوم الى الصيد ببلاد الموصل وعلى يده

بازيا ابيض فاضطرب على يده فارسله فلم يزل يحلق حتى غاب في الهواء ثم طلع بعد الياس منه وقد علق شيئا
فهوى به فاذا هو سمكة لها جناحان كاجنحة السمكة ولها ريش كاجنحة السمكة فامر الرشيد فوضع في طشت فلما عاد من صيده
احضر العلماء فسألهم هل تعلمون للهواء سكانا وفيهم مقاتل بن سليمان فقال يا امير المؤمنين روينا عن جدك عبد الله بن
عباس ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه ومنها دواب بيض في الهواء تتوالد فيه يرفعها الهواء الغليظ
وبرتبها واجنحة تشبه هيئة الطير والسمك لها اجنحة ليست بذات ريش تأخذها بزاة بيض بارمينية
فاخرج الطشت اليهم فاراهم الدابة واجاز مقاتل يومئذ وقد اخبرني غير واحد من اهل التحصيل بمصر وغيرها
من البلاد انهم شاهدوا في البحر حيات تنشو كاسرع ما يكون من الجري وانها ربما تقع على الحيوان فتنقصه وربما سمع
لطيرانها في الجو دويا كدوي الرعد في الهواء صوت كنشر ثوب جديد وربما يقول من لا علم له او غيره من العوام هذا صوت
ساحرة نظر ذات اجنحة من قصب وللناس كلام كثير فيما ذكرنا واستدلالهم فيما يحدث في الطشت ...
وانه يجب على العطفص ... ان يحدث بين ... وهما الارض ... قال المسعودي وقد وصفت الحكماء
الملوك البزاة وارغبت في الوصف الكثير في المدح فقال خاقان ملك الترك البازي شجاع جريد وقال كسرى انوشروان
البازي رفيق يحتمل الاذى لا يؤخر الفرص اذا امكنت وقال قيصر البازي ملك كريم ان احتاج اخذ وان استغنى ترك
وقالت الفلاسفة حسبك من البازي سرعته في الطلب والرزق في السمو اذا طالت قوادمه وبعد ما بين منكبيه
فذلك ابعد لغايته واخف لبدنه الاترى الى الصقور لا تزداد في غاياتها الا ابعد ... على الحكم ... وذلك
لطول قوادمها ... وانما قصرت غاية البازي لقصر جناحه ورقة جسمه فاذا طالت بالغاية انهزم
ذلك حتى تنشد نفسه ولا تؤتى الجوارح الامن قصر القوادم الا ترى الى الدراج ... والحجل ... من قصر
غايتها وقال ارسطاطاليس البازي ... وما يعرفه في كسوره ... وهو ضعيف ... الطير
جسما والجنوم قلبا وذلك على سائر الطير في الجو والذي فيه من الحرارة ... وجدنا ...
بالعصب لاحم عليها وقال جالينوس مؤيدا لما ذهب اليه ارسطاطاليس الدليل على ... قال ارسطاطاليس ...
لا يتخذ وكرا الا في شجرة ... بالشوك مختلفة ... غير بطيئة ... لا تملك الدفع الالم ...
واذا اراد ان يفرخ بنى لنفسه بيتا وسقفه تسقيفا ان يصل اليه منه ... ولا ثلج ... على نفسه وافراخه
من البرد وذكر ... من ... حرث بن معاوية بن ثور بن كندي وهو ابن كندة فانه وقف
يقانص قد نصب حبالة للعصافير فانقض اكدر على عصفور ... قد علق ... وهو الصقر ...
ايقنه الاجدل يحجل العصفور وقد علق فيجيبه ... يأكل من العصفور فرمى به في كسر البيت فرآه
قد دجن ولا برح ولا يبعد ... حتى ... صاحبه ... واجاب وطعم
على الصيد ... في ... فاعطها ... فامر الملك ... وتقييدها
فبينما الملك يسير يوما اذ ... ارنب فصار الصقر اليها فاخذها فطلبه الطير والا رانب فقتلها واتخذها
العرب بعده ثم استفاض في ايدي الناس فاما الشواهين فان ارطماس الحكيم ذكره في كتاب الجوارح
الملوك ... حمل اليه من ارض الروم ... ملكا من الروم يقال ... نظر يوما الى شاهين يحوي منحدرا على الطير
كالنصير ... تم انحو ... في الهواء حتى ... فقال هذا طير جارح يدلنا على قوة انحداره على الطير
فكان ... انظر ... وبدلنا ... فلما نظر الى حسن ... ونحا المحبة فكان اول من اتخذ الشواهين

وقد ذكر سعيد بن عفير عن هشام بن عروة قال خرج قسطنطين ملك عمورية يتصيد بالبزاة حتى انتهى الى خليج ... الى
الروم فعبر الى ... بين الخليج والبحر فسيح مديد ونظر الى شاهين ... على ... ما راى من سرعته وفراسته
والحيلة على صيده فاحران يصطاد له فقدراه وكان قسطنطين اول من لعب بالشواهين ونظر الى ذلك البرج وطويل
البساط مفروش بالوان الزهر فقال هذا موضع حصين بين ... ومنعة ... ويصلح ان يكون فيه مدينة فبني
فيه القسطنطينية وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا لملوك الروم ... بن هيلانة هذا وما كان من خبره
وهو المظهر لدين النصرانية فهذا الوجه ما ذكرنا في السبب الموجب لبناء القسطنطينية وقد ذكر ابن عمر ... يزيد
الفهري انه كان من زينة ملوك الاندلس الا الازارقة انه كان اذا ركبه الملك فيهم ساوت الشواهين في الهواء مظلة
لعسكره نخبة على موكبه تحدر عليه مرة وترتفع اخرى معلقة ذلك فلا تزال على ما وصفنا في حال سيره حتى ينزل
فتقع حوله الى ان ركبه يوما ملك منهم يقال له ازرق وصارت الشواهين معه على ما وصفنا فاستاحلت ... فانقض
عليه ... معا فاخذه فاعجب بذلك الملك ... على الصيد وكان اول من يتصيد بالمغرب الاندلس قال المسعودي
وكذلك ذكر جماعة من اهل العلم بهذا الشان انه كان اول من لعب بالعقبان اهل المغرب فلما نظرت الروم الى شدة اسرها
وافراط سلاحها قال حكماؤهم هذه التي لا يبقى خبرها بشر ... وذكر ان قيصر اهدى الى كسرى فارسلته على ظبي
فدققته فاعجبه ما راه فانصرف مسرورا وجوعها ليصيد بها فوثبت على صبي له فقتلته فقال كسرى وتر نا قيصر في
اولادنا بغير حسن ثم ان كسرى اهدى الى قيصر نمرا وكتب اليه قد بعثت اليك بما تقتل به الظباء وامثالها من
الوحش وكتم ما صنعت العقاب فاعجب قيصر حسن النمر ووافق صفته بما وصف من الفهود ... فافترس
بعض فتيانه فقال اصادنا كسرى فان كنا صدناه فلا باس ... بنا الكلام عند ذكرنا البحر ... وجوارحه
الى الكلام في انواع الجوارح والشكالها عند ذكرنا لملوك اليونانيين فلنرجع الآن الى ذكر الكتاب والابواب ومن يلي
السور من الامم وجبل الفتح قد قدمنا ... الامم مملكة جيدان ومكلهم يزعم انه رجل من ...
من حطان ويعرف بيسفان في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٢ فيسع ملكه مسلم عين ولده وابوه ... ابن جيدان
هيجي فيهم باكل ملك لهذا الصقع وبين مملكة جيدان وبين الكتاب والابواب ... في ... عرب لا يحسنون شيئا
من اللغات غير العربية في جبال ... وغياض واودية وانهار كبار في قرى قد سكنوها ... هذا الصقع ...
النزل فتحت شيكان ... من ظهر ... الدروب بجاورونه مملكة جيدان ... مستنعو
والانكار وهم على نحو من ثلاثة اميال من مدينة الباب واهل الكتاب يخدمونهم واهل مملكة جيدان مما يلي جبل السور
والفتح وللسور ملك يقال له برزبان ... وبلده يعرف ... وهم ... ملك يلي هذه المملكة يقال له
ملك ... وهم ... نصارى لا ينقادون الى ملك ولهم ... ولا ... مملكة ... مما يلي ...
السرير مملكة يقال لها ... وذلك ... والاكثر ... من السيوف وغيرها ... الانواع ...
وهم دو ديانات مختلفة مسلمين ويهود ونصارى وبلدهم بلد خشن قد امتنعوا بالخشونة ... عماني
من الامم ثم يلي هؤلاء ملك السرير ويدعى ... وسما صاحب السرير لان يزدجرد وهو الآخر من ملوك ساسان
ولما هرب ما قدم بسرير الذهب وخزائنه واموالهم ... ولده ... به الى هذه المملكة ... الاحبي
موافاته وهعفا يزدجرد فقتل هناك وذلك في خلافة عمر بن الخطاب على ما ذكرنا في هذا الكتاب وغيره
من كتبنا فقطن ذلك السرير في هذه المملكة فاستولى على ملكها وصار الملك في عقبه فسمي صاحب السرير ودار مملكته

تعرف بحرزه ودائرة عشر الف قرية تستعبد منهم من ثبت وبلده بلاد حصن ممتنع بحصونه وهو شعبة من جبل القبخ
يعبر على جرز يستظهر عليهم لانهم في سهل وهو في جبل ثم يلي هذا الملك مملكة اللان وملكها يقال له كركنداج
وهذا الاسم الاعم لسائر ملوكهم وكذلك فيلانشاه هو الاسم الاعم لسائر ملوك السرير ودار مملكة اللان يقال لها
معص وتفسير ذلك الديانة وله قصور ومتنزهات في غير هذه المدينة ينتقل اليها في السكنى وبينه وبين صاحب
السرير مصاهرة في هذا الوقت قد تزوج كل واحد منهما باخت الاخر وقد كانت ملوك اللان بعد ظهور الاسلام في
الدولة العباسية اعتقدوا دين النصرانية وطردوا من كان فيها من الاساقفة والقسيسين وقد كان انفذهم اليهم
ملك الروم وبين مملكة اللان وجبل القبخ قلعة وقنطرة على واد عظيم يقال لهذه القلعة قلعة باب اللان بنى هذه
القلعة ملك من قديم الزمان من الفرس الاوائل يقال له اسبنديار بن يستاسف بن بهراسف ورتب في هذه القلعة
رجالا يمنعون اللان عن الوصول الى جبل القبخ ولا طريق لهم الا على هذه القنطرة من تحت هذه القلعة على صخرة
لا سبيل الى فتحها والوصول اليها الا باذن من فيها وهذه القلعة المبنية على هذه الصخرة احد قلاع العالم الموصوفة
بالمنعة قد ذكرها الفرس في اشعارها وما كان من اسبنديار بن يستاسف في بنائها ولاسبنديار في المشرق
حروب كثيرة مع اصناف من الامم وهو سار الى اقاصي بلاد الترك فخرب مدينة الصفر وكانت من المنعة في الموضع
العظيم الذي لا يرام وبها يضرب الفرس الامثال وما كان من افعال اسبنديار وما وصفنا فقد ذكرناه في الكتاب
المعروف بكتاب كيكيسكين الذي نقله ابن المقفع الى العربي وقد كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان حين وصل الى
هذا الموضع ووطئ اهله اسكن هذه القلعة اناسا من العرب الى هذه الغاية يحرسون هذا الموضع وربما حمل
اليهم الرزق والمواد من البر من ثغر تفليس وبين هذه القلعة مسيرة خمسة ايام الكاملة ولو ان رجلا واحدا
في هذه القلعة يمنع سائر ملوك الكفار ان يجتازوا بهذا الموضع لتعلقها في الجو واشرافها على الطريق
والقنطرة والوادي وصاحب اللان يركب في ثلاثين الف فارس وهو ذو منعة وشدة وذو سياسة من الملوك ومملكته
عمايرها متصلة غير متفرقة اذا تصايحت الديوك تجاوبت في سائر مملكته لاشتباك العماير واتصالها ثم يلي
مملكة اللان امة يقال لهم كشك وهم قريب من جبل القبخ وبحر الروم وهي امة لطيفة منقادة الى دين المجوسية
وليس فيمن ذكرنا من الامم في هذا الصقع انقى ابشارا منهم ولا اصفى الوانا ولا احسن رجالا ولا اصبح نساء
ولا اقوم قدودا ولا ادق اخصارا واظهر اكفالا وارداقا من هذه الامة ونساؤهم موصوفات بلذة الخلوات
لباسهم البياض والديباج الرومي والسقلاطون وغير ذلك من انواع الديباج المذهب وفي بلادهم انواع من الثياب
يطبع من الحسن منها نوع يقال له الطلي ارق من الدبيقي وابقى على اللبس يبلغ الثوب نحو العشرة الدنانير يحمل
الى ما يليهم من الاسلام وقد يحمل هذه الثياب ممن جاورهم من الامم اللان الموصوف منها انما يحمل من قبل هؤلاء واللان
مستظهرة على هذه الامة لا ينتصف هذه الامة من اللان الا بقلاع لها في البحر بالقرب من ساحله وقد تنوزع في البحر
الذي هم عليه فمن الناس من يرى انه بحر نيطش لانهم يغزون في البحر من قرب بنوع والتجار تتصل اليهم منها في البحر
وتجهز من قبل ايفه والعلة في ضعفهم عن اللان تركهم ان يملكوا عليهم ملكا يجمع كلمتهم ولو اجتمعت
كلمتهم لم تطقهم اللان ولا غيرهم وتفسير هذا الاسم بالفارسية الالوهية الكبر والصلف وذلك ان الفرس
اذا كان الانسان تائها او صلفا قالوا كش ويلي هذه الامة على هذا البحر امة اخرى يقال لبلدهم السبع بلدان وهي
امة كثيرة ممتنعة بعيدة الدار لا اعلم شيئا ولم يتهيا لي خبرها ويليها امة عظيمة وبين بلاد كشك نهر عظيم

كالنوات

كالنوات يصب الى بحر الروم يقال لهذه الامة ايرم وهم ذوو خلق عجيب واراء جاهلية ولهذا البلد على هذا البحر
خبر ظريف في سمكة تاتيهم في كل سنة عظيمة فيثبتونها ولو امراتهم تعود ثانية فيتوجه نحوهم من الشق الاخر
فيثبتونها ولو امرا وقد عاد اللحم على الموضع الذي اخذ منه ولا اخبر هذه الامة مستفيض في تلك الممالك من الكفار
ويلي هذه الامة بين جبال اربعة في نهاية من الشموخ كان بينه ميل صحراء في وسط تلك الصحراء حجارة مصورة كانها دائرة قد خطت
بيكار وشكلت دائرتها خشنة منحوتة في جسم صلد مثخف كلما تدور تلك الدائرة استدارة تلك الخشنة
نحو خمسين ميلا قطعا تاما يهوي سفلا كالحائط مبني من سفل الى علو يكون قعره نحوا من ميلين لا طريق ولا سبيل
الى الوصول اسفل تلك الدائرة يرى فيها بالليل نيران كثيرة في مواضع مختلفة وبالنهار يرى فيها قرى وعماير
وانهار تجري بين تلك القرى وناس وبهائم الا انهم يرون لطائف الاجسام لبعد الموضع وقعره لا يدرى من اي
الامم هم لا سبيل لهم الى الصعود من جهة من جهاتها ولا سبيل لمن فوق الى النزول اليهم بوجه من الوجوه ووراء تلك
الجبال الاربعة على شفة اخرى قريبة العمق فيها اجام وغياض وفيها نوع من القرود منتصبوا القامات مستديرة
الوجوه الاغلب عليهم صور الناس واشكالهم الا انهم ذوو شعور وربما يقع في الفاظ القرود منهم اذا احتيل في اصطيادها
فيكون في نهاية الفهم والدراية الا انه لا لسان له فيعبر بالنطق ويفهم كلما يخاطب بالاشارة وربما حمل الواحد منهم
الى ملوك الامم هناك فتعلم القيام على رؤوسها بالمذاب على موائدها وتلحق المكلا من طعام فان اكل الاكل منه
وان اجتنبه علم انه مسموم فحذر منه وكذلك الاكثر من ملوك السند والهند في القرود وقد ذكرنا في هذا الكتاب خبر وفد
الصين حين وفدوا على المهدي وما ذكروا له في القرود من منافع ملوكهم به عند الطعام وذكرنا خبر القرود باليمن واللوح
الحديد الذي كتبه سليمان بن داود للقرود باليمن وما كان من امرهم مع علاقة هوية وما كتب به من امرهم ووصف القرود
العظيم الذي في رقبته اللوح وليس يوجد في العالم افطن من هذا النوع ولا احبث وفي ذلك ان القرود تكون في بقاع
من الارض معادة فمنها بارض النوبة واعلى بلاد الحبشة مما يلي اعالي منصب النيل وهي القرود المعروفة بالنوبية
صغير الوجه وسواد غير حالك كانه نوبي وهو الذي يكون مع القرادين ويصعد على رمح صغير علا اعلاه ومنها ما يكون
في ناحية الشمال في اجام وغياض نحو ارض الصقالبة وغيرها من هناك من الامم نحو ما وصفنا من هذا النوع من القرود
وقرب شكله من صورة الانسان ومنها بخليجانات بلاد الزانج وبحر الصين في مملكة المهراج ملك الجزائر وقد قدمنا فيما سلف
من هذا الكتاب ان مملكته تجاور مملكة الصين وهو بين مملكة البلهرا وملك الصين وهذه القرود مشهورة في الصقع موجودة
بالكثرة وفي هذه الخليجانات ذات صورة تامة وقد كان حمل الى المقتدر منها وجاءت في سلاسل عظام وكان في القرود ذوو لحى
وسبال كبار شيوخ وشبان وانواع من الهدايا في عجايب البحر حمل ذلك احمد بن هلال امير عمان ابو محمد وهذه القرود
كامن ما شبه عند البحريين من اهل سيراف وعمان من يختلف الى بلاد كلة والزانج وكيف يؤتى بالحيلة لصيدها
من جوفها وقد ذكرنا خطا من قال ان التماسيح لا تكون الا بنيل مصر ونهر مهران السند وقد اخبرنا فيما سلف من هذا الكتاب
على بطلان ذلك وفيما اخبرنا عن مواضع التماسيح واما اليمن فلا تناكر بين من وجد ان القرود منه في مواضع كثيرة لا يحصيها
عدد تكثر فيها في وادي نخلة وهو بلاد الجبل وبلاد زبيد الذي امير بها في هذا الوقت وهو سنة ٣٣٢ ابراهيم بن زياد
صاحب المهلي وبين هذا الوادي وبين زبيد يومان وبين الجبل يوم او اكثر من ذلك وهذا الوادي كثير العماير ومنصب المياه
فيه كثير الشجر الموز والقرود فيه كثيرة وهو بين جبلين وهي على قطعتين كل قطعة تناسبوا قبا يرزو
الذكر المتقدم الكبير الفحل المتقدم فيها وقد تلد القردة في بطن واحد عشرة او نحو عشرة او اثنتي عشرة كالخنزيرة

كثيرة ويحمل القرود البعض من اولادها كما تحمل المرأة اولادها ولهم بها المستحجن فيها خلق عظيم فيستمع لهم حديث في مجا
دويهم وذلك مميزات عن الذكور واذا سمع السامع مجاولتهم وهو لا يرى اشخاصهم بين تلك الجبال
والاشجار يحوز وذلك بالليل لم يشك انهم ناس لكثرتهم بالليل والنهار واهل اليمن يسمون القرود الرباح ولهم
للذكور والاناث قرود حتى كانهم ما يكون من الكسوة واذا جلسوا الجلوس جرابا دون مرتبة الرئيس ويتشبهون في سائر
افعالهم بالناس ومن القرود مثل ما بين صنعا وقلعة الحلاف من قلعة من مخاليف اليمن فيها اسعد بن يعفر وهو ملك اليمن
في هذا الوقت وهو ممتنع عن الناس والرجال نحو من خمسين الف مرتزق ويقبضون الرزق في كل شهر بديع في وقت
القبض فيجتمعون هناك ويتجردون من تلك المخاليف والقلاع وقد كان لهذا الرجل حرب باليمن مع الكواسطة وصاحب
هذه نحره وهو علي بن الفضل وذلك بعد السبعين ومائتين وقد كان له باليمن شان عظيم حتى قتل وتوطى لهذا
الوجه وباليمن للقرود مواضع كثيرة وكذلك في بقاع من الارض اعرضنا عن ذكرها اذ كنا قد اتينا على علة تكونها في بعض
الكتب وذكرنا بعضا من الاخبار واخبار النسناس في كتاب اخبار الزمان وكذلك الاخبار عن الورسيد وهو نوع كالحيات
يكون ببلاد نجد من جميع واحد هاجر نجد وقد كان المتوكل في بدء خلافته سال جبريل بن بختيشوع ان يتاتي له من حمل
من النسناس ومن الورسيد من اليمامة وذلك ان هذا الورسيد يخرج من اليمامة فاذا صار على موضع منها معلوم بمسافة
عدم من الوعا الذي يحمل فيه واهل اليمامة ينتفعون به لدفع الحيات والعقارب وسائر الهوام كمنفعة اهل سجستان
بالقنافذ وذلك ان في عهد اهل سجستان القديم لا تقتلوا قنفذا لانه بلد كثير الرمال والبلد بناه ذو القرنين في وسطه
وحوله جبال كثيرة من الرمل قد سترت بالخشب والقصب والبلد كثير الافاعي والحيات فلولا كثرة القنافذ لتلف
من هناك من الناس وكذلك اهل مصر في صعيدها وغيره لهم دويبة يقال لها النمس اكبر من الجرذ واصغر من ابن عرس
حمر بيض البطون لولا هذه الدويبة لغلبت على اهل مصر الثعابين وهي نوع من الحيات عظيم فطوق الثعبان
على هذه الدابة وفي الشرق اذا التفت كالاخضر في بره وبحره في حيوانه ونباته وجماده وكذلك في الجنوب والتيمن
وهو الجنوب والجربي وهو الشمال وقد ذكرنا طبع كل واحد من هذه الارباع وفي ذكرها في هذا الباب خروج عن الغرض
الذي نحونا نحوه فلنرجع الان الى ما كنا فيه انفا من ذكر الامم المحيطة بالقبج والابواب والسور وجبل القبج وبلاد الخزر
والان فنقول انه يلي بلاد الخزر فيما بينهم والمغرب امم اربع ترك ترجع الى اب واحد في بوادي ذو منعة وباس
شديد للكلاب مما ملكه مسافة كل مملكة ايام تتصل ممالكهم بعضها ببعض في تتصل مراعيهم بيلاد رومية
مما يلي بلاد الاندلس مستظهرة على سائر من هناك من الامم وبينهم وبين ملك الخزر مهادنة وكذلك مع صاحب اللان
وديارهم تتصل بمملكة الخزر فالجنس الاول منهم يقال له بجني ثم يليها امة يقال لها بنو كردة وملوكهم بدو وقد كان لهم
حرب مع الروم بعد العشرين وثلاثمائة وفيها وقد كان الروم في تخوم ارضهم فيما يلي من ذكرنا من هؤلاء الاجناس الاربعة
مدينة عظيمة يونانية يقال لها ولندر فيها خلق عظيم من الناس والمنعة بين الجبال والبحر وكان من فيها مانعا لما ذكر
من الامم ولم يكن لهؤلاء الترك سبيل الى ارض الروم لمنع الجبال والبحر اياهم ومن في هذه المدينة وبين هؤلاء الاجناس
حرب لخلاف وقع بينهم على رأس رجل مسلم تاجر من اهل اردبيل كان نازلا على بعضهم فاستفاضت من الجبل
الاخرة خشنت الكلمة فاغار من كان في ولندر من الروم على ديارهم فاستاقوا عنها خلوفهم فسبوا اسرا من الذرية
وساقوا من الاموال فيها ذلك اليهم ومن شاع في خروجهم فاجتمعت كلمتهم وتوافوا بما كان بينهم من الدنيا وعم القوم جميعا
نحو مدينة ولندر وساروا اليها نحو من ستين الف فارس وذلك عن غير احتفال منهم ولا تجمع ولو كان ذلك لكانوا

في نحو مائة الف فارس فلما اخبر مسيرهم الى ارمنوس في هذا الوقت وهو ٣٣٢ بعث اليهم اثني عشر الفا من المتنصرة
على الخيول بايديهم الرماح على زي العرب واضاف اليهم خمسين الفا من الروم فوصلوا الى مدينة ولندر في ثمانية ايام
وعسكروا ورائها ونازلوا القوم وكانت الترك قد قتلت من اهل ولندر خلوقا من الناس وامتنع اهلها بسورهم الى ان اتاهم
هذا المدد فلما صح عند الملوك الاربعة خبر ما سار اليهم من المتنصرة والروم بعثوا الى بلادهم من بلاد الخزر والباب واللان وغيرهم
وفي هؤلاء الاربعة الاجناس من قد اسلم ومن غير فلما تصافت القوم برزت المتنصرة امام الروم
فخرج اليهم من كان قبل الترك من التجار والمسلمين فدعوهم الى ملة الاسلام وانهم ان دخلوا في ذمة الترك اخرجوهم من بلادهم الى ارض
الاسلام فابوا ذلك عليهم فتواقف الفريقان في ذلك الوقت وكانت للمتنصرة والروم على الترك الاربعة فقال لهم
التدبير في غداة غد فلما اصبح جعل في جناح الميمنة كراديس كثيرة في كل كردوس مائة الف فارس وكذلك في جناح
الميسرة فلما تصافت القوم خرجت الكراديس من جناح الميمنة فشقت في قلب القوم وصارت في الميسرة وخرجت كراديس
الميسرة فشقت في قلب القوم وصارت في الميسرة وخرجت كراديس الميسرة فشقت في قلب القوم وصارت الى موضع من جناح
الميمنة واتصل الرمي وتواترت الكراديس كالارحاء والقلب والميمنة والميسرة والترك ثابتة والكراديس تحمل عليها في الف
الف وذلك انها من خرج من كراديس الترك من جناح ميمنتهم كالمعتمد فيرمي جناح ميسرة الروم ويرى بميمنتهم فيرمي
الى القلب ما يخرج من كراديسهم من جناح الميسرة يرمي من جناح ميمنة الروم وينتهي الى الميسرة فيرمي وينتهي الى القلب
فيرمي فيكون ملتقى الكراديس في القلب على ما وصفنا فلما نظرت المتنصرة والروم الى ما لحقهم وتشوش صفوفهم
وتواتر الرمي عليهم حملوا على القوم متشوشين في مصافهم وصادفوا صفوف الترك ثابتة وافرجت لهم الكراديس
فشقتهم الترك كلها رشقا واحدا فكان ذلك الرشق سببا لهزيمة القوم وحملت الترك بعد الرشق بالجملة على صفوفهم غير
متشوشين عما كانوا عليه من العبئة وركضت الكراديس من اليمين والشمال واخذ القوم بالسيف ذات اليمين والشمال وكثر عنهم
الخيل فقتل من الروم والمتنصرة نحوا من ستين الف فارس كان يصعد الى سور المدينة على جثثهم وافتتحت المدينة واقاموا
السيف يعمل فيها وسبي اهلها وخرجوا عنها بعد ثلاثة وقصدوا القسطنطينية واقاموا على اهلها نحوا من اربعين يوما يبيعون
المرأة منهم والصبي بالخرقة والثوب من الديباج والحرير ويعملوا السيف في الرجال فلم يبقوا على احد منهم وربما قتلوا
من النساء والولدان وشنوا الغارات في تلك الديار فاتصلت غاراتهم الى نحو ثغور الاندلس والافرنجة وجلالقة وغيرهم
واحدت القسطنطينية مما يلي تلك الديار واحتفظوا بالحصون والقلاع فقد اخرنا ذكرنا من الترك متصلة الى القسطنطينية وما
من ممالكها الى هذه الغاية فلنرجع الان الى ذكر جبل القبج والسور والباب اذ كنا قد ذكرنا جملا من اخبار الامم القاطنة
في هذا الصقع فمن ذلك ان امة تلي بلاد اللان يقال لها الابخاز منقادة الى دين النصرانية ولها ملك في هذا الوقت
يقال له الطبيلي ومملكة هذا الطبيلي موضع يعرف بمسجد ذي القرنين وقد كانت للابخاز وللخزرية تؤدي الخراج الى صاحب
ثغر تفليس وذلك مذ فتحت تفليس وسكنها المسلمون الى ايام المتوكل وكان بها رجل يقال له اسحق بن اسمعيل وكان
مستظهرا بمن معه من المسلمين على من حوله من الامم وهم منقادون الى الطاعة يؤدون اليه الجزية وعلا امره على من
هناك من الامم حتى بعث المتوكل بغا الكبير الى ثغر تفليس فاقام محاصرا لها حتى افتتحها بالسيف وقتل اسحق
ابن اسمعيل لانه المخروج بن ابراهيم تغلبه على ناحيته وكانت له اخبار يطول ذكرها وهي مشهورة في اهل ذلك الصقع وعند
من عني باخبار العالم فانحرفت هيبة المسلمين من ثغر تفليس من ذلك الوقت الى هذه الغاية فامتنع من جاوره
من الممالك الذي يذعن لهم بالطاعة فاقتطعوا الاكثر من ضياع تفليس فالوصول الى بلاد الاسلام الى ثغر تفليس

الامم من الاكراد اذ كانت محيطة بذلك الثغر واهلها ذوو قوة وباس شديد وان كان ما ذكرنا من الممالك محيطا بهم ثم يلي مملكة
جرزان مملكة يقال لاهلها الصنارية نصارى وهم جاهلية لا ملك لهم ويلي هؤلاء الصنارية بين ثغر تفليس وبين قلعة
باب اللان المتقدم ذكرها مملكة يقال لها الصنادية وملكهم يقال له كرشكوس وهذا الاسم لسائر ملوكهم وينقادون الى دين
النصرانية وهؤلاء الصنارية يزعمون انهم من العرب من نزار بن معد ومن مضر وفخذ من عقيل سكنوا هنالك في قديم
الزمان وهم هنالك يستظهرون على كثير من الامم ورايت ببلاد مارب من ارض اليمن اناسا من عقيل حلفاء لمذحج
لا فرق بينهم وبين احلافهم لاستقامة كلمتهم فيهم خيل كثيرة ومنعة وليس في اليمن كلها قوم من نزار بن معد غير هذا الفخذ
من عقيل الا ما ذكرنا من ولد انمار بن نزار بن معد انها دخلت في اليمن والصنارية يزعمون انهم افترقوا في قديم الزمان
انهم ومن سميناه من عقيل ببلاد مارب في جبل طويل يلي مملكة الصنارية شكي بها خلق من نصارى وفيها خلق
من الاسلام والتجار وغير ذلك ويقال لملكهم في هذا الوقت المورخ ادرنرسة بن امية بن هاشم ثم يليهم مملكة قبلة من الوسنية
صيسون ومن حولها من العمائر نصارى ويقال لملكهم في هذا الوقت عنبسة الاعور وهو ماوى اللصوص والصعاليك
ثم تتصل بها مملكة الموقانية وهي التي قدمنا ذكرها وانها متغلب عليها وانها مضافة الى مملكة شروان شاه وليس
هذا الصقع المعروف بالموقانية هو البلد الذي على ساحل الخزر وقد كان محمد بن يزيد المعروف في هذا الوقت بشروان شاه علي بن الهيثم
فلما هلك علي بن الهيثم تغلب محمد بن يزيد على شروان شاه على حسب ما ذكرنا انفا بعد ان قتل عمومته واستولى على ما ذكرنا
من الممالك وله قلعة لا تذكر في قلاع العالم احصن منها في جبل القبخ يقال لها القلعة ... والا قلعة بارض فارس نحو بلاد
سابور في ساحل فارس في الموضع المعروف فالوهرفا وبلاد عبد الله بن عمارة وهي القلعة المعروفة بالديكدار وفي العالم
قلاع كثيرة ولها اخبار عجيبة وقد ذكر ابو الحسن المدائني ذلك في كتاب افرده لاخبارها ترجمه بكتاب اخبار القلاع
ذكر فيه طرفا من اخبار بعضها وقد اتينا على اخبارها في كتابنا اخبار الزمان قال المسعودي فلنذكر جمل اخبار مدينة
الباب والابواب والسور وجبل القبخ ومن في ذلك الصقع وقد اتينا على مبسوط اخبارهم وشيمهم وحلائلهم في حروبهم
ومكايد ملوكهم في كتابنا اخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الداثرة وما ذكرنا من اخبارهم ذا وضع في
ممالكهم فهو اخبار عن موجود بعد البحث غير معدوم ومعرفة من طريق السماع وصفات البلاد وقد ذكر عبيد الله بن خرداذبه
انه في كتابه المترجم بالمسالك والممالك الطريق من موضع كذا الى موضع كذا مقدارا من ... ولم يخبر عن الممالك والملوك
ولا كان في معرفة نحو المسالك والطرق اذ كان ذلك من اعمال ... حمال الخرائط والكتب ... ذكر ان خراج
طسوج الجواف وغيرها من الكور كذا وكذا من المال وذلك مما يختلف ويرتفع وينقص ويكثر على حسب الاحوال وتصرف الازمان وانه
جبل القبخ ... متصل بجبال الشام ... وصل بالجبل الاقرع من بلاد انطاكية وان ذلك متصل بجبال ... الى ان
وصل بالجبل الاكام وهذا المجيب قوله ... انه علم انه اجزى الارض ... بعضها ببعض متصلة غير منفصلة ولا
متباينة وان الارضين ... والبحار ... وحدث على انه احسن الكتب الذي ... في هذا المعنى وكذلك كتاب
في ... وما كان من ذكر الامم الماضية ... الاسلام وقد رايت احمد بن الطيب صاحب المعتضد صنف في هذا
المعنى كتابا للمعتضد ذكر جملا من اخبار العالم اكثر على خلاف ما عبارة ... وان هذا الكتب منسوب اليه اذ كانت
منزلته من العلم رفيعة من هذا ولولا ان الله تعالى بلطيف حكمته وعظيم قدرته بعباده من عليهم بتوفيق من فقهه
من ملوك الفرس لبناء مدينة الباب والابواب وما ذكرنا من السور في البر والبحر والجبل والقلاع وسكنى من سكن
هنالك من الامم ورتب من الملوك لكانت ملوك الخزر واللان والسرير والترك والجبل ... ممن ذكرنا من الامم بلد بلاد برذعة

والران والبيلقان واذربيجان وزنجان وابهر وقزوين وهمذان والدينور ونهاوند وغيرها مما ذكرنا من بلاد الكوفة والبصرة
الى العراق بغير الله صنعته بما ذكرنا لاستيلاء مع ضعف الاسلام في هذا الوقت وذهابه وظهور الروم على المسلمين
وفساد الحج وعدم الجهاد وانقطاع السبل وفساد الطرق وانفراد كل رئيس من قبيلته وتغلبه على الصقع الذي هو به
كفعل ملوك الطوائف وذلك بعد مضي الاسكندر الى ملك اردشير بن بابك فجمع المملكة ورفع التشاجر وامن العباد
وعمر البلاد الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فازال رسوم الكفر ومحى رسوم الملل ... لم يزل الاسلام مستظهرا الى هذا الوقت
فتداعت دعائمه ووهت ابنيته وهذه سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة في خلافة ابي اسحاق ابراهيم المتقي لله وللباب اخبار
كثيرة من الابنية العجيبة التي بناها كسرى قباذ بن فيروز في الموضع المعروف بالمسقط من المدينة وحجارة
والحيطان التي بناها ببلاد شروان المعروف بسور الطين وسور الحجارة المعروف بالبرمكي وما يتصل ببلاد برذعة
اعرضنا عن ذكره اذ كنا قد اتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا واما نهر الكر ومبدؤه من بلاد جرزان من مملكة
جرجير ... ويمر ببلاد ... الى ثغر تفليس فيجري وسطه ويجري في بلاد ... حتى ينتهي على ثمانية اميال
من برذعة ويجري الى برذيج ثم يصب فيه نهر الصبارة ونهر الرس ... يظهر من اقاصي بلاد الروم من نحو مدينة
طرابزون حتى يجري الى الكر وقد صار فيه نهر الرس فيصب في بحر الخزر وبحر الرس بين بلاد ... وهو بلاد ...
... من ارض اذربيجان ... جبل ... بلاد الران ... ومبلغ الى ... وصفنا فقد اتينا
على وصف هذه الانهار ايضا ونهر اسبيذرود ... في ارض الديلم تحت قلعة سلار وهو ابن اسوار
بعض ملوك الديلم ومن دراها هذا النهر من الديلم الى الجبل ويصب منه نهر اخر في بلاد الديلم يقال له شاهرود ويتحدر
مصبه جميعا الى الجبل وهو بحر الديلم والخزر وغيرهم على ما ذكرنا وعلى هذا النهر كثير من دور الاعاجم ومن هنالك
من ملوكهم في هذا الوقت وهو ٣٣٢ منهم خورمردان صاحب مدينة الري وطبرستان وغيرها من الجبل فلنذكر الان
ملوك السريانيين وهم اول من يعد في كتب الزيجات والنجوم والتواريخ القديمة من ملوك العالم ثم ملوك الموصل ونينوى
ثم ملوك بابل وهم الذين عمروا الارض واستخرجوا الانهار ومهدوا الوعر وسهلوا الطرق ثم تبع ذلك بالفرس الاولى
وهم المعروفون بالجدان الى افريدون ثم بالاشكانية الى دارا بن دارا وهم الساسانية ثم ملوك الطوائف ثم الفرس الثانية
ثم اليونانيون ثم الروم ونذكر من يتلوهم من ملوك الحبشة والامم والسودان ومصر والاسكندرية وغير ذلك
من بقاع الارض ان شاء الله تعالى

ذكر ملوك السريانيين وطرف من اخبارهم

ذكر اهل العناية باخبار ملوك العالم
ان اول ملوك السريانيين بعد الطوفان وقد تنازع قوم في النبط والسريانيين فمن الناس من راى ان السريانيين هم النبط
ومنهم من راى انهم اخوة لولد ماش بن نبيط ومنهم من راى غير ذلك فكان اول من وضع التاج على راسه وانقادت له
ملوك الارض وكان ملكه ستة عشر سنة وامعن في الارض فساد البلاد ... ثم ملك بعده ولد له يقال له ... وكان
ملكه الى ان هلك عشرين سنة ثم ملك ... اول ... سبع سنين ثم ملك بعده ابنه ... عشر سنين ...
الكور ووجد في ... ابنى ملكه وعمارة ارضه فلما استقامت له الاحوال وانتظم ملكه بلغ بعض ملوك الهند ... القوة
وكثرة العمارة ... غالب على ما حوله من ممالك الهند وانقادت
الى السلطان ودخلت في احكامه ... ملكه ... بلاد السند والهند فصار ... بلاد بسط ... وبلاد
الداور على النهر المعروف بنهر مند وهو نهر سجستان ... جبالهم ... في هذا الوقت وهو يعرف بنهر
بسط ... الى سجستان ... الاقوات وغير ذلك من بسط الى سجستان نحو من مائة فرسخ وبلاد سجستان

تفريع

هو بلد الرياح والرمال والبلد الموصوف بان الريح تذرى الارجنية وتسفي بجبالها وليس في الدنيا مثلها اكثر استعمالا منهم للرياح وقد
في مبداء هذا النهر الموصوف بنهر مهران فمن الناس من راى انه من عيون بجبال الهند والسند ومنهم من راى ان مبداه من عند
نهر الكنك وهو نهر الهند ويمر بكثير من جبال السند وهو نهر حاد الانصباب وجريان عليه تعذيب اكثر الهند انفسها بالجوع
وتوجها وزهدا في هذا العالم ورغبة في المنقلب عنه وذلك انهم يقصدون موضعا في اعالي هذا النهر الموصوف بالكنك وهنالك
جبال عالية واشجار عادية ورجال جلوس وحدائد وسيوف منصوبة على تلك الشجر وقطع من الخشب فياتيهم الهند
من الممالك النائية والبلاد القاصية فيسمعون كلام اولئك الرجال الجلوس على هذا النهر وما يقولون من توحيدهم
في هذا العالم وترغيبهم فيما سواه فيطرحون انفسهم من اعالي تلك الجبال العالية على تلك الاشجار العادية والسيوف
والحدائد المنصوبة فيتقطعون قطعاً ويصيرون الى هذا النهر اجزاء وما ذكرنا من وصف عبادتهم وما يفعلونه على هذا النهر
وهنالك شجرة من احد عجائب العالم ونوادره وغرائبه من نباته فيظهر في الارض اغصانا مشتبكة من احسن ما يكون
من الشجر المورق ويستقيم في الجو كابعد ما يكون من طول النخل ثم يحنو راجعا الى منعكس فيغوص في الارض مهندسا
ويهوى في قعرها سفلا على المقدار الذي ارتفع في الهوى وسمو في الفضا ويبين ما يغيب عنه تحت الارض ويتوارى تحت
الثرى فلولا ان الهند قد وكلت بقطعه وما نرى عليه من امره لا بد يد كروده [illegible] في [illegible] يصغون لطبق
على تلك البلاد وتغشي تلك الارض ولهذا النوع من الشجر اخبار يطول ذكرها يعرفها من نظر الى تلك الارض ورآها
وغالب جرها والهند تعذب انفسها على ما وصفنا بانواع العذاب من الالام وقد يتقنت [illegible] الاجابتهم
في [illegible] عن [illegible] في هذا الكلام رحلا ومنهم من يصير الى باب الملك فيستاذن في احراق
لنفسه ثم يدور في الاسواق وقد اججت له النار العظيمة على احدهد وكل بايقادها من يسير في الاسواق
وقدامه الطبول والصنوج وعلى بدنه انواع من خرق الحرير قد مزقها على نفسه وحوله اهله وقرابته وعلى راسه
اكليل من الريحان وقد قشر جلده من راسه وعليه الجمر وقد صب عليه الكبريت والسندروس ويسير وهامته تحترق ورائحة
دماغه تفوح وهو يمضغ ورق التانبول وحب الفلفل وورق التانبول ورق ينبت في بلادهم كاصغر ما يكون من ورق
الريح اذا مضغ هذا الورق بالنورة المبلولة مع الفوفل وهو الذي قد غلب على اهل مكة وغيرهم من الحجاز واليمن في هذا الوقت
مضغه بدلا من الطين ويكون عند الصيادلة للورم وغيره فمنهم من يسميه الفلفل هذا اذا مضغ على ما ذكرنا
بالورق والنورة شد اللثة وقوى عمود الاسنان وطيب النكهة وازال الرطوبة المؤذية وشهى الطعام وبعث على الباه
وحمر الاسنان كاحمر ما يكون من حب الرمان واحدث في النفس طربا وارتحية وقوى البدن واثار رائحة من النكهة
روايح طيبة والهند تستقبح من صلاد عوام من الاسنان بيض وتجتنب من لا يمضغ ما وصفنا فاذا
طاف هذا المعذب لنفسه في الاسواق وانتهى الى تلك النار وهو غير مكترث ولا يتعتع في مشيته
ولا يختلف في خطوته فمنهم من اذا اشرف على النار وقد صارت جمرا كالتنور العظيم تناول ابن خنجر ويدعى
[illegible] عندهم فيضعه في [illegible] ولقد حضرت ببلاد صيمور من بلاد الهند من ارض اللار من مملكة البلهرا وذلك
في سنة اربع وثلثمائة والملك بها يومئذ على صيمور المعروف بجنجا وبها يومئذ من المسلمين نحو من عشرة الاف
بياسرة وسيرافيين وعمانيين وبصريين وبغداديين وغيرهم من الامصار ممن قد تاهل وقطن في تلك
البلاد وفيهم خلق من وجوه التجار مثل موسى بن اسحق الصندابوري وعلى الهزمة يومئذ ابو سعيد معروف ابن
زكريا وتفسير الهزمة يراد به رئيس المسلمين [illegible] منهم ومن [illegible] يكون احكامهم مصروفة اليه ومعنى قولنا

البياسرة

29

البياسرة يراد به الذين ولدوا من المسلمين بارض الهند يدعون بهذا الاسم واحدهم بيسر وجمعهم بياسرة
فرايت رجلا منهم فتيا نهم وقد طاف على ما وصفنا من الاسواق فلما دنا من النار اخذ الخنجر فوضعه على فؤاده
فشقه ثم ادخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منها قطعة وهو يتكلم فقطع منها قطعة بالخنجر فدفعها
الى بعض اخوته تهاونا بالموت ولذة بالنقلة ثم هوى بنفسه في النار واذا مات الملك من ملوكهم او قتل احرق
كثير من الناس انفسهم لموته ويدعون هؤلاء البلانجرية واحدهم بلانجري وتفسير ذلك مصادقته في حياته
موته ويحيا بحياته وللهند اخبار عجيبة تعجز عن سماعها النفوس وانواع من الالام [illegible] عنه
ذكرها الابدان ولتمشي من الايثار وقد اتينا على كثير من عجائب اخبارهم في كتابنا في اخبار الزمان فلنرجع
الآن الى ذكر ملك الهند وسيرة اهل البلاد وسجستان وقصده مملكة الهرابنين ونعود الى ما احتذيناه من اخبار
الهند وكان هذا الملك من ملوك الهند يقال له زنبيل وكان ملك بلاد هذا البلد من ارض الهند يسمى بهذا الاسم زنبيل
الى وقتنا هذا وهو سنة ٣٣٢ وكانت بين الهند وبين الهرابنين حروب عظام نحو من سنة فقتل ملك الهرابنين
واحتوى ملك الهند على الصقع وملك العراق وورد ملك الهرابنين فملكوا عليهم رجلا منهم يقال له بشراوكان ولم يقتلوا
وكان ملكه الى ان هلك ثمان سنين ثم ملك بعده ابنه بهوت وكان ملكه اثنى عشر سنة وملك بعده ابن له يقال له هور باقراد
في العمارة واحسن في الرعاية وغرس من الاشجار وكان ملكه اثنين وعشرين سنة ثم ملك بعده مارو واستولى على
الملك فكان ملكه عشر سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة ثم ملك بعده ازور وحلتي ويقال انهما كانا اخوين فاحسنا
السيرة وتعاضدا على الملك ويقال ان احد هذين الملكين كان جالسا ذات يوم اذ نظر في اعلى قصره الى طاير قد اوى
هناك فاذا هو يضرب بجناحيه ويصيح فتامل الملك ذلك فنظر الى حية تنساب الى الوكر لتاكل فراخ الطاير فدعا
الملك بقوس فرمى الحية وصرعها وسلم فراخ الطاير فجاء الطاير بعد هنيهة فصفق وفي منقاره حبة وفي
مخالبه حبتان وقارب الملك والقى ما كان في منقاره ومخالبه والملك ينظر معه فوقع الحب بين يدي الملك فقال
ما القى هذا الطاير ما القى الا وشكر انه اراد مكافاتنا على فعلنا به فاخذ الحب وجعل يتامله فلم يعرف [illegible] فقليه
فقال له جليس من جلسائه حكيم وقد نظر الى حيرة الملك في الحب ايها الملك ينبغي ان يودع الحب ارحام الارض فانها
تخرج كنه ما فيه ويوقف على الغاية منه واذا ما يخرجونه وعكفوا عليه بالاكرام وامرهم بزراعة الحب فعاينا
وما يكون منه فزرع فنبت واقبل يتعاهد بالسقي حتى اخضر واعنب وهم في [illegible] والملك يراعيه الى ان [illegible]
وهم لا يقدمون على ذوقه خوفا ان يكون متلفا فامر الملك بعصر مائه وان يودع اواني واخذ وتحب منه ما زكى على حاله
فلما صار في الآنية عصيرا هدر وقذف بالزبد وفاحت له روايح عبقة فقال الملك علي بشيخ فاتي به [illegible] لم
من ذلك فيما اتى من [illegible] لونا عجيبا ومنظرا كاملا ولونا ياقوتيا احمر وشعاعا ينبوا ثم سقوا الشيخ مما شرب
ثلاثا حتى [illegible] حين حدارته العقول وحرك راسه ورفع رجليه على الارض فطرب ورفع عقيرته يتغنى فقال
الملك هذا شراب يذهب بالعقل واخلف به ان يكون قاتلا الا ترون الى الشيخ كيف عاد في حال الصبا [illegible]
وصوة الشباب ثم امر الملك فزيد في الشيخ فنام فقال الملك هلك ثم ان الشيخ افاق وطلب الزيادة من الشراب
فقال لقد شربته فكشف عني الغموم وازال عني [illegible] الاحزان والهموم [illegible] فانكم بهذا
الشراب فقال الملك هذا اشرف شراب اهل الارض وذلك انه قد راى الشيخ قد حسن لونه وقوى جسده وانبسطت
وصار في حال طبيعته [illegible] البلغم وجاء [illegible] وجاء النوم وصف لونه واعتراه ارتحية فامر الملك ان

العاقبة من ذلك وقال هذا شراب مهلك وان كنت السبب فلما اباه فلا يشربه غيري فاستعمله الملك بقية ايامه ثم تمادى به
الناس فاستعملوه وقد قيل ان نوحا اول من زرعها وذكر الخمر حين شركه ابليس فيها حين خرج من السفينة
واستوى على الجودي وهو موجود في كتاب المبتدا وغيره من الكتب

ذكر ملوك الموصل ونينوى واخبارهم

نينوى هي مقابلة الموصل وبينهما دجلة وهي من قرى دنارندى من كور الموصل ونينوى في وقتنا هذا سنة ٣٣٢
خراب فيها قرى ومزارع والى اهلها ارسل يونس بن متى واثار السور فيها من اصنام من حجارة مكتوبة على وجوهها بالقلم
المدينة تل عليه مسجد وهناك عين تعرف بعين يونس عليه السلام ويأوي الى هذا المسجد النساك والزهاد وكان اول
ملك بنى هذه المدينة وسور سورها ملك عظيم قد كان في الملوك وانت لم تبلا يقال له سنبوس بن بالوس
وكانت مدة ملكه سنين ٥٣ وكان بالموصل ملك آخر يحارب لهذا الملك وكانت بينهما حروب كثيرة ووقايع ويقال ان ملك
الموصل كان في ذلك العصر سابور بن ملك في جل من الجمع ثم ملك اهل نينوى عليهم بعده امرأة يقال لها سميرم فاقامت
عليهم اربعين سنة تحارب ملوك الموصل وملوكها من شاطئ دجلة الى بلاد ارمينية ومن بلاد اذربيجان الى حد الجرجة
والجودي وجبل النبي الى بلاد الزوزان وغيرها من ارمينية وكان اهل نينوى ممن سميناه نبطا وسريانيين
والجنس واحد واللغة واحدة وانما بان النبط عنها باحرف يسيرة في لغتهم والمقالة واحدة ثم ملك بعدهم
هيولادوس ويقال انه كان ابنها وكان ملكه نحوا من اربعين سنة ورجعت المملكة الى الارمن وقد كانت حروب بينهم
في ملكهم ثم غلبوا على اهل نينوى وكانت الحروب بين اهل ارمينية وبين ملوك الموصل فيقال ان هذا الملك من ملوك نينوى ودار
الضربة الى ملك ارمينية ولهولاء الملوك اخبار وسير وحروب قد اتينا على جميع ذلك في اخبار الزمان والاوسط

ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط وغيرهم

وذهب جماعة من اهل البحث والتنقير ومن دون العناية باخبار ملوك
العالم الذين عمروا الارض بالعمارة وكان اولهم نمرود الجبار وكان ملكه نحوا من ستين سنة وهو الذي احتفر
انهارا بالعراق اخذ ماءها من الفرات فيقال ان ذلك نهر كوثى وهو نحو قصر ابن هبيرة وبغداد الحقا بالحيرة وبين الحيرة
وانما الغرض في هذا الكتاب التلويح بتاريخ ملوك العالم والتنبيه على ما سلف من كتبنا وملك بعده بوكس
نحوا من سبعين سنة وكان عظيم البطش متجبرا في الارض وكانت في ايامه حروب ثم ملك بعده قرمنوس نحوا من
مائة سنة باغيا في الارض على اهلها ثم ملك بعده سوسربوس سبعين سنة ثم ملك بعده كورس خمسين سنة ثم ملك
بعده ازقر عشرين سنة ثم ملك بعده سميرم اربعين سنة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك بعده قوميسيس سبعين سنة ثم ملك
بعده اينوس ثلثين سنة ثم ملك بعده ايلاوس خمس عشرة سنة ثم ملك بعده الحكوس اربعين سنة ثم ملك بعده بلاوس
ثمانين سنة ثم ملك بعده بلكوس ثلثين سنة ثم ملك بعده سنودوس اربعين سنة وقيل اكثر من ذلك وهلك ثم ملك بعده حاربوس
ثلثين سنة ثم بعده ارسطالس اربعين سنة ثم بعده امرطوس خمسين سنة وبعده الفدانس ثلثين سنة ثم ملك
اطروس ستين سنة ثم بعده سوسياس عشرين سنة ثم ملك طارسوس خمسين سنة وقيل خمسا واربعين ثم ملك
بعده سوسادرموس اربعين سنة فغزاه ملك من ملوك فارس في قعدداره ثم ملك بعده فرقوس ثلثين سنة
ثم ملك بعده طاطليوس ثلثين سنة ثم ملك بعده طاطاوس اربعين سنة وبعده ادوبين اربعين سنة
وملك بعده لاوسيس خمسين سنة وقيل خمسا واربعين سنة وملك بعده مريطوس ثلثين سنة ثم قطاوس
عشرين سنة وقيل ملك بعده اقراوس خمسين سنة وقيل ٤٢ سنة في هلكه بعده فولافسا ستين سنة ثم بعده
بيقلس ثمانية وثلثين سنة وقيل خمسة وكانت له حروب مع ملكه من الصابة كذلك ذكره في كتابه تاريخ

الكنيم

حقه ثم ملك بعده كوحيبر ثلث سنين ثم ملك مروح اربعين سنة وقيل اقل من ذلك ثم ملك بعده بحاريب ثلثين سنة وهو الذي
اتى بيت المقدس ثم بعده متوسا ثلثين سنة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك مطوسا سنة وقيل اقل من ذلك ثم ملك
داريوس احد وثلثين سنة وقيل اكثر ثم ملك كرجوس عشرين سنة ثم بعده اخيرسس ثلث سنين وقيل سنتين وشهرين
ثم ملك سعر ثلثين سنة وقيل تسعة اشهر ثم بعده فاريوس عشرين سنة وقيل تسعة عشر سنين ثم ملك
انطخس سبعا وعشرين سنة ثم ملك دارا السبع عشرة سنة وقيل عشر سنين تا الاخشعر فهولاء الملوك الذي
اتينا على اسمائهم ومدة ملكهم هو ما سميت اسماؤهم في كتب التواريخ وغرسوا الاشجار واستنبطوا المياه
والارضين واستخرجوا المعادن من الحديد والنحاس والرصاص وغير ذلك من المعادن السالفة وهم الذين شيدوا البنيان من المعادن
وطبعوا السيوف واتخذوا عدة الحرب وغير ذلك من الحيل والمكايد ونصبوا الجسور والكور وحفروا الانهار
قوانين الحرب بالقلب والميمنة والميسرة والاجنحة وجعلوا ذلك مثالا لاجزاء العالم من الحيوان ورسموا
لكل جزء نوعا من الالة ولا يتوازن الاجزاء فجعلوا اعلام القلب على صورة الفيل وما عظم من اجناس الحيوان
وجعلوا اعلام الميمنة والميسرة على صورة السباع على حسب عظمها واختلافها في انواعها وجعلوا في الاجنحة
صورا الطف من السباع كالنمر والذئب وجعلوا صورة الكمين على صور الحيات والعقارب وما خفي فعله
من هوام الارض فجعلوا لكل نوع منها من الالوان وغير ذلك من الالوان على حسب الموضع المستحق له وجعلوا الوان
تشبه شيئا من ذلك الا ما لطف من اجزائها في جملة الاكثر ممن يتعاطى من تلك الاعلام وزعموا ان
فضيلة القياس توجب ان تكون اكثر اعلام الحرب حمرا اذ كان اليق واشكل للون الدم واكثر ملائمة اذ كان لونهما
واحدا لكن منع ذلك حال استعمالها في حال الزينة والطرب في اوقات السرور واستعمال الفخر والتصنع لها وفي
النفوس ميلا اليها واجب تركه فلذلك وان حسن البصر شاكل اللون من حمرة اذا كانت شئت اذا ادركها انبسط نور
البصر في ادراكها واذا وقع على الالوان الاكدة اجتمع نوره ولم ينبسط في ادراكها كما تنبسط في الحمرة وان ذلك النسبة
الواقعة بين نور البصر وبين لون الحمرة والمباينة المضادة بين نور البصر وبين السواد وتكلم هولاء القوم في الوان
الالوان ومراتب الانوار وما وجه وكذلك من اسرار الصبغة واحد مشترك بين نور البصر وبين الالوان الاحمر والمباينة
المضادة بين السواد وبين نور البصر دون سائر الالوان الحمرة والخضرة والصفرة والمباينة في انقطاع القوم في ذلك الى ما عليها
من الاجسام السماوية من الكبرى والحمرة واختلافها في الوانها والى غير ذلك من الاشخاص العلوية وقد اتينا على
ما قالوه من ذلك فيما سلف في كتبنا واتينا على سير هولاء الملوك واخبارهم واخلاقهم في اخبار الزمان والاوسط
وقد ذهبت طائفة من الناس ان هولاء كانوا من النبط وغيرهم من الامم وانهم قد كان دس لبعضهم جزء من ملوك الفرس
في كل منهم منهم ببلخ والاشهر ما قدمنا وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب لمعا من اخبار النبط وانساب
الفرس وتحرر اختلاف الناس في انسابهم وبعد اوطانهم ونبتائهم في ديارهم وما

ذكر ملوك الفرس الاولى واخبارهم

الزمتهم الفرس من حفظ انسابها ينقله كابر عن كابر صغير عن كبير ان اول ملوكهم كيومرث ثم تنازعوا
فيه فمنهم من زعم انه ابن لادم وهو الاكبر من ولده ومنهم من زعم انه ليس لادم ابن عددا انه ابن لادم والاكبر من ولده ومنهم
من زعم وهم الاقلون عددا انه ادم ابو البشر وانه نوح الذي وقد ذهبت طائفة منهم ان كيومرث هو اميم بن
لاوذ بن ارم بن سام بن نوح لان اميم اول من سكن فارس من ولد نوح وكان كيومرث ينزل بفارس في الفرس لا نه
طوفان نوح والغرق الذين كانوا بين ادم ونوح كانت لهم سير بابل ولم يكن عليهم ملك بل كانوا في مسكن واحد

وكان كيومرث اكبر اهل عصره والمقدم فيهم وكان اول ملك نصب فيما يزعمون وكان السبب الذي دعا اهل ذلك العصر الى اقامة
ملك ونصب رئيس انهم راوا اكثر الناس قد صبوا على التباغي والتحاسد والظلم والتعدي وراوا انهم الشرير لا يصلحه
الا الرهبة ثم تاملوا احوال الخليقة وتصرف شان جسم الانسان وصورته وانه الحواس الى زوال فراق الجسم في بنيته
وكونه قد رتبت بحواس تؤدي الى المعنى وهو عقل يورد بها ويصدرها ويميز ما تورد حاسة من اخلاق فرها في مدار تمكنها
وهو محصن في القلب فرادا صلاح الجسم بتدبيره فمتى فسد تدبيره لم تظهر افعاله المتقنة المحكمة فلما راوا هذا العالم
الصغير الذي هو جسد الانسان الذي لا تستقيم اموره ولا تنتظم احواله الا باستقامة الرئيس الذي قدمنا ذكره علموا
ان الناس لا يستقيمون الا بملك ينصفهم ويوجه العدل فيهم وينفذ الاحكام على موجب العقل بينهم فصاروا الى كيومرث
ابن ادم وعرفوه حاجتهم اليه وقالوا له انت افضلنا واشرفنا واكرمنا وبقية ابينا وليس في العصر من يوازيك
فرد امرنا اليك وكن القائم فينا فانا سامعون لك طائعون في الذي يكون بما تراه فاجابهم الى ما دعوه اليه فاستوثق منهم
توكيد العهود والمواثيق على السمع والطاعة وترك الخلاف عليه فلما وضع التاج على راسه قام باموره وكان
اول من وضع التاج على راسه من اهل الارض قال ان النعم لا تدوم الا بالشكر وانا نحمد الله على اياديه ونشكره على نعمه
ونرغب اليه في مزيدها ونساله المعونة على ما دفعنا اليه وحسن الهداية الى العدل الذي به يجمع الشمل ويصفو العيش
فتقفوا بالعدل منا وانصفوا من انفسكم تؤديكم الى افضل ما في هممكم والسلام فلم يزل كيومرث فيها بالاحسن
السيرة في الناس والحال امنة الاركون ساكنة ولم يزل [illegible] على الراس حتى [illegible] اعرضنا عنها اذ كنا قد اثينا
علمنا ذلك فيما اخبار الزمان والاوسط وذكروا ان كيومرث اول من امر بالسكوت عند الطعام لتاخذ الطبيعة بقسطها
فيصلح البدن بما يرد عليه من الغذاء وتسكن النفس عند ذلك فتدبر كل عضو من الاعضاء تدبير ما يؤدي الى ما فيه صلاحه
من اجزاء صفو الطعام فيكون الذي يرد الى الكبد وغيره من الاعضاء القابلة للغذاء ما يناسبها وما فيه صلاحها وان الانسان
اذا شغل عن طعامه بغيره [illegible] وقد تنوزع في عمر كيومرث في الناس من راى ان عمره كان الف سنة وقيل دون ذلك وكان له
ينزل اصطخر وكان مدة ملكه اربعين سنة وقيل اقل من ذلك [illegible] فكان بين اساپور وظهور [illegible] سنة وملكه
رجل يقال له بوداسف احدث فيهم مذاهب الصابئة وان الكواكب [illegible] والكوائن والمصادر [illegible] مرورها في افلاكها
وقطعها مسافاتها واتصالها بنقطة وانفصالها عن نقطة ما يكون في العالم الاثار من امتداد الاعمار وقصرها وتركيب
البسائط وانبساط المركبات وتتميم الصور وظهور المياه وغيضها في النجوم السبعة [illegible] في افلاكها [illegible] وغير ذلك
مما يخرج وصفه عن حد الاختصار والايجاز واجتذب جماعة من ذوي الضعف في الاراء فيقال ان هذا الرجل اول من اظهر
اراء الصابئة من الحرانيين والكيماريين وهذا نوع من الصابئة المباينين للحرانيين في نحلتهم وديارهم بين بلاد
واسط والبصرة من ارض العراق نحو البطائح والاجام فكان ملكه [illegible] ثلثين سنة وقيل غير ذلك ثم ملك بعده جمشيد
وكان ملكه الى ان هلك ستمائة سنة واحدث في الارض انواعا من الصنائع والابنية [illegible] ثم ملك بيوراسب
وهو الضحاك وقد غلب اسمه جميعا فسماه قوم من العرب الضحاك وسماه قوم بيوراسف وليس هو كذلك وانما اسمه
[illegible] بيوراسف وقد تنوزع فيه من الفرس ام من العرب فزعمت الفرس انه منها وانه كان ساحرا وملك الاقاليم
السبعة وكان ملكه الف سنة وللفرس خطبة [illegible] [illegible] وما وهبه اليه [illegible] وطبرستان
قد ذكر شعراء العرب من تاخر وتقدم وقد افتخر ابو نواس الحسن بن هانئ وانه من اليمن فقال وكان منا الضحاك يعبده
الخامل والجن في محاربها ثم ملك افريدون وملكه خمسمائة سنة وقسم الارض بين ولده [illegible] وقسمنا ملكنا في دهرنا قسم اللحم على الوضم

نصفنا

فحملها [illegible] ثم ورد الى مغرب الشمس [illegible] ببلاد الترك [illegible] ولا تران [illegible] عنوة
فارس الملك وقرنا بالنعم وللفرس فيما ذكرنا خطبة طويلة ان بلاد بابل اضيفت اليه والمواد [illegible] وكان ملكه عشرين ومائة
سنة وكانت له حروب مع عمه الترك فقتلا اباه وهما طوج وسلم وقد اتينا على حروبهم فيما سلف من كتبنا ثم تغلب افراسياب
التركي على بعض الارض عند الفرس ولم يكن من اهل الملك وكان قد انقاد الى ملكه سائر ملوك الترك وكان ملكه الى ان غلب من البلاد
اثنتي عشرة سنة وعمر افراسياب عند الفرس اربعمائة سنة على الترك وملك كيخسرو وسياوخش ابن كاوس ثلثين سنة على ما قد ذكره
ما وقع لافراسياب التركي وللفرس في قتل افراسياب وكيفية قتله وحروبه وما كان بين الفرس والترك من الحروب وقتله
وما كان من قتل سياوخش وخبر رستم بن دستان وهذا كله موجود مشروح في الكتاب المترجم لابن المقفع الفارسي المعروف
وحين اسفنديار ابن بستاسف بن بهراسف وقتل رستم له وما كان من قتل بهمن بن اسفنديار لرستم وغير ذلك من عجائب الفرس
الاولى واخبارها وهذا الكتاب تعظمه الفرس لما قد تضمن من اخبار اسلافهم وسير ملوكهم ثم ملك كيقباذ الاكبر والجبار وكان
ملكه مائة سنة ثم بعد كاوس الجبار وكان ملكه مائة وخمسين سنة ثم ملك كيقباذ الى ملكه ستين سنة قال المسعودي وفيما ذكرنا
من ملك كيقباذ الى ملك كشتاسب الجبار خلاف بين الفرس وانما نذكر في كتب التواريخ الاولى [illegible] كثير من ذلك وعندهم على ما في كتاب
السنين ان بخت نصر كان قد قتله على الملك جده لابيه ولم يكن بخت نصر [illegible] في ايام [illegible] هؤلاء القوم كانوا يسكنون
وكان دار مملكتهم وكان لهم نهر بلخ وهو يجيحون بلغتهم كالف وكذلك تسميه كثير من اعاجم خراسان في هذا الوقت بعد الالف
وهو كالف فلم يزل الملوك الى ان صار الملك الى حماية ابنة بهمن بن اسفنديار ابن بستاسف بن بهراسف فانتقل الى العراق وسكنت
صاحبة المدائن ثم ملك بعدها بخت نصر وبهراسف وكان ملكه عشرين ومائة سنة وكان بخت نصر مرزبان العراق والمغرب
من قبل هذا الملك وهو الذي خرب [illegible] وفتح بيت المقدس وسبى بني اسرائيل وكان من امره بالشام والمغرب ما قد اشتهر
والعامة تسميه بخت نصر واكثر الاخباريين والقصاص يجعلون من اخباره ويقولون في وصفه [illegible] من حكاياتهم
والحكايات المتولدة في كتبهم يجعلونه ملكا برأسه وانما كان مرزبانا على ما وصفنا في الملوك ممن ذكرنا وبعضهم مرزبان
بريد انه صاحب ربع من الملك [illegible] صاحب حيرة والبراد وقد كان حمل سبايا بني اسرائيل الى المشرق وتزوج بجارية
يقال لها دنيا داد وكانت سبيت من بني اسرائيل من اهلها وقيل انها [illegible] بستاسف كان انفذ [illegible] وكان خليفته بني اسرائيل
من اعلى العراق الى الحرب بني اسرائيل فلم يصنع شيئا فعقبه بعد بخت نصر وقيل ان اول من غزا من الملوك بلخ وانتقل عن العراق
[illegible] وقد كان [illegible] اليمن [illegible] على [illegible] وكان ملك اليمن الذي ساره [illegible]
شمر بن [illegible] فخرج اليه فاسره [illegible] وكانت تحت
[illegible] والى من كان معه من [illegible] رستم بن دستان [illegible]
اليمن شمر بن [illegible] الى ملكه [illegible] فغلبت عليه [illegible] بولده [illegible] افراسياب
التركي وابنه [illegible] وزوجه بابنته حتى حملت منه بكيخسرو [illegible] افراسياب سياوخش ابن [illegible]
رستم بن دستان [illegible] واخذه [illegible] سياوخش بقتل من قتل من وجوه الترك وقد ارخ بطليموس صاحب كتاب
المجسطي تاريخ كتابه من عهد بخت نصر مرزبان المغرب وارخ بان صاحب كتاب القانون من ملك الاسكندر بن فيلبس المكدوني
المقدوني ثم ملك بعد بهراسف ابنه بستاسف وفي ايامه ظهر زرادشت [illegible] المجوس الذي اتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند عوام الناس واسمه ت
عند المجوس بستاه واتى زرادشت عندهم بالمعجزات الباهرات للعقول واخبر عن الكائنات من المغيبات قبل حدوثها ومن الكليات
والجزئيات [illegible] الاخبار عن بعض الاشياء مثل زيد يموت في يوم كذا ويمرض فلان في وقت كذا ويولد لفلان في وقت كذا

بأن

دا ثبتنا ذكره مع ذكر ملكه بعد وعلى ستين حرفا من حروف المجوس وليس في سائر اللغات اكثر حرفا من هذه الحروف ولهم
خطوط طويل قد اثبتنا علل ذلك في كتب اخبار الزمان والاوسط وكذلك ملك بشتاسف الى ان يحسن ومن ملكه مائة واثنتي عشرة
وكانت لغة كتابهم الذي اتى به زرادشت العهلوية وكتب هذا الكتاب في اثني عشر الف جلد بالذهب فيه وعد ووعيد
وامر ونهي وغير ذلك من الشرائع والعبادات فلم تزل المجوس تعمل بما في هذا الكتاب الى عهد الاسكندر وما كان من قتله لدارا
ابن دارا فاحرق الاسكندر بعض هذا الكتاب ثم صار الملك بعد الطوائف الى اردشير بن بابك فجمع الفرس على قراة سورة
منه يقال لها اسناد والمجوس الى هذا الوقت لا يقرؤن غير ذلك ثم ملك بعده بهمن بن اسفنديار بن بشتاسف بن لهراسف
فكانت له حروب مع رستم صاحب سجستان الى ان قتل رستم بن دستان فكان ملك بهمن الى ان هلك مائة واثنتي عشرة سنة
وفي عصره رد بقايا بني اسرائيل الى بيت المقدس وكان مدة مقامهم ببابل الى ان رجعوا الى بيت المقدس سبعين سنة وذلك في ايام
كورش الفارسي الملك على العراق من قبل بهمن وبهمن يومئذ ببلخ وقد قيل ان ام كورش كانت من بني اسرائيل وكان
دانيال الاصغر خاله وكان مدة ملك كورش ثلث وعشرين سنة ووجد من التواريخ ان كورش كان ملكا برأسه من قبل بهمن
وان ملكه كورش من ملوك الفرس الاولى وليس هذا ايضاحا في كتب التواريخ القديمة ودانيال الاكبر كان بين ابراهيم ع م
وهو الذي استخرج العلم وما يحدث في الازمان الى ان تنقضي الارض ومن عليها وعلم ملوك العالم وما يحدث في السنين
والشهور والايام من الحوادث ودانيال ذكر في الافاق ولما رجعت بنو اسرائيل الى بيت المقدس استخرجوا التوراة وغيرها من الكتب
الذي خبيت به الارض على ما قدمنا ثم ملكت حماية بنت بهمن وكانت تعرف باسمها شهرازاد ولهذه الملكة سير
وحروب بينها وبين الروم وغيرهم من ملوك الارض وكانت حسنة السيرة لاهل مملكتها وكان ملكها بعد ابيها بهمن ثلثين سنة وقيل غير
ذلك ثم ملك بعدها ابنها وهو دارا بن بهمن وكان ملكه اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسف والفرس تسمي
دارا بن دارا بن بهمن بالفهلوية داريوش وهو الذي قتله الاسكندر بن فيلبس المقدوني وكان ملكه الى ان قتل ثلثين سنة وقيل غير
ان منوجهر حين ابوه من سم فراسياب التركي صار الى جبال طبرستان فتحصن بها ثم ثاب بعد ذكره منهم من زعم ان الفرس ابن
ابن افريدون وقد قدمنا في صدر هذا الكتاب خبر افريدون حين قسم الارض بين بنيه وما قاله في ذلك ولا ابن احد منهم
فارس الملك وقرنا بالنبع فاضيف الفرس الى ذلك ايران فسميت الفرس لنوكي اذا عرفوا باسمه ولا يتناكر الفرس جميعا انها
من الابرج وهو ابرج بن افريدون وهذا المستفيض منهم والاغلب انهم من الابرج ومن الناس من ذهب الى ان الفرس
اجناس الفرس وانها نكور الاكوارية ولد غيلام بن سام بن نوح وان اول اهل خراسان من ولد اسود بن سام بن نوح ولا
يبالي الفرس ان يجمع عنهم في ولد كيومرث وهذا هو الاشهر وكيومرث عند الفرس قبل ابرج بن افريدون الذي يرجع اليه فارس من ولد
كيومرث ومن الناس من ذهب الى ان الفرس النبطية وهم من نسل الفرس الاولى ومنهم من ولد منوجهر بن نوح
ابن ابرج بن افريدون ومنهم من ذهب الى ان منوجهر هو ابن بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ع م
فان بعد ... الى ارض فارس وكان بها امراة متملكة يقال لها كورك ابنة نوح فتزوجها فولدت منوجهر
فكثر ولده فملكوا الارض وغلبوا عليها وهم الملوك لما عهد منهم الشجاعة والفروسية ودربة الفرس
الاولى لم تزل الامم الماضية والحروب العارضة قال المسعودي واكثر حكاية العرب من نزار بن معد يقول بهذا ويعول عليه
في النسب وينفي النبطية من الفرس ولا ينكره وقد ذكرت شعراء العرب من نزار بن معد وافتخرت على اليمن من قحطان
بالفرس انها من ولد اسحق بن ابراهيم ع م فقال في ذلك اسحق بن سويد العدوي عدي قريش اذا افتخرت قحطان يوما بسؤدد
اتى فخرنا اعلى عليها واسودا ملكناهم بدءا باسحق عمنا فصاروا لنا عونا على الدهر اعبدا فكان لنا منهم تبع وابن تبع
فاصبحكم كانوا الملوك لنا يدا ويجمعنا والغر ابناء سارة اب لا نبالي بعده من تفردا هموا ملكوا شرقا وغربا ملوكهم

وهم ... بعد ذلك سودا ومن ذلك قول اخر من نزار بن معد في الجاهلية واسحق واسمعيل مدا على الفخر والحسب اللبابا
فوارس فارس وبنو نزار كلا الفرعين قد كثروا وطابا ومن ذلك قول جرير بن الخطفى يفتخر على قحطان وان الفرس والروم
من ولد اسحق والانبياء من ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ع م وابناء اسحق الليوث اذا ارتدوا حمائل موت لابسين السنورا
اذا افتخروا عدوا الصبهبذ منهم وكسرى وعدوا الهرمزان وقيصرا منهم ... على الهدى وذي الكلام النبي
وكان كتاب فيهم ونبوة وكانوا باصطخر الملوك وتسترا ومنهم سليمان النبي الذي دعا واعطى بنيانا وملكا مسخرا وموسى
وعيسى والذي خر ساجدا وانبت زرعا دمع عينيه اخضرا ويعقوب منهم زاده الله حكمة وكان ابن يعقوب نبيا مطهرا
بنى قبلة الله التي يهتدى بها فاورثنا عزا وملكا معمرا ويجمعنا والغر ابناء فارس اب لا نبالي بعده من تاخرا
ابونا خليل الله والله ربنا رضينا بما اعطى الاله وقدرا ومن ذلك ايضا قول الشاعر ... بنو الكرام بنو فارس
قريش قومي قريش العجم ومنها قول جرير ايضا في الفرس ولقد ... باد ... فحفظت ... عنا ابي
ومنهم من يقول انهم من ولد اسحق بن ابراهيم فان ابراهيم ... ابونا ... اذا افتخر الفخر
ابونا ابرك ... له شرف ... اذا افتخرت قوم ... وبني ... العقارب
من زعم ان ... ابن ... بن ... ذكر الى ان ... بن افريدون
وهذا ما ... العقرب ... عن الحوادث ... الا ما ... بين ... ايامه
وولية ... وقد ... منوجهر بن ... وهو ... بن ... وذكر ... بن
ابرج بن افريدون ... من الملوك ... بالعلم ... التي ... الكلمة وقد قلنا
ان ... كورك ابنة ابرج بن افريدون انتقل الملك في ولد اسحق ... ذكرنا ... عليه في قول ...
فيجب على ما يوجبه ... من كيومرث الى انتقال الملك الى ولد اسحق الف ... واثنتين وعشرين سنة ... وجد في
ان ... الطائفة بارض فارس ... قال المسعودي وقد ... فارس ... بعد ...
ابراهيم خليل ... اسمعيل الذبيح ... اسحق ... ذو ... ما ...
والفطنة ... لاخفا ... الامة ... والانبياء ... واظلم
وقد اجمع الناس ... والاصبح ... وابا ... فاما ... الكبرى
دار قريش ... لا الا ... فيهم ... واما ... احد ... ولا
فارس ... في الارض ... الاسد ... الاجمة ... فصدق ... احدا ... ابا
قول الكاتب ... قد ... للفوارس ... لا تحج ان يكون لكم ... وقد كانت
اسلاف الفرس تقصد البيت الحرام وتطوف به تعظيما لجدها ابراهيم ... فكان اخر من
حج منهم ساسان بن بابك وهو جد اردشير بن بابك ... الذين ... ملوك الى ان
الى ... بن ... العباس بن عبد المطلب ... الفرس ... اردشير بن بابك فكان ساسان
اذا اتى البيت طاف به وزمزم على بئر اسمعيل فقيل انها سميت زمزم ... هو وغيره من فارس وهذا
يدل على ترادف كثرة لهذا الفعل منهم على تلك البئر وفي ذلك يقول الشاعر ... الفرس على زمزم ... الاقدم
وقد افتخر بعض شعراء الفرس بعد ظهور الاسلام ... وما زلنا نحج البيت قدما ونلقي بالاباطح امنينا
وساسان بن بابك سار حتى اتى البيت العتيق بامر دينا فطاف به وزمزم عند بئر لاسمعيل ... ربيا

وكانت الفرس تهدي اموالا في صدر الزمان الاول الى الكعبة جواهر وقد كان ساسان بن بابك اهدى غزالين من ذهب
وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا فقذفه في بئر زمزم وقد ذهب قوم من مصنفي الكتب في التواريخ وغيرها
من السير ان ذلك كان لجرهم حين كانت بمكة وجرهم لم تكن ذا مال فيضاف اليها ذلك ويحتمل ان يكون لغيرها
والله اعلم وقد ذكرنا فيما يرد من هذا الكتاب ما كان من فعل عبد المطلب بهذه الاسياف والذهب وغيره مما اودع
في زمزم وللفرس في الانساب تنازع في حدودها وشعبها فذكرنا منها جملا اوردنا فيها جوامع تغني ذوي المعرفة بها عن الكثير
المبسوط في ذلك ذكر ملوك الساسانية وهم الفرس الثانية واخبارهم كان اول من ملك منهم على حسب
ما قدمنا في الباب الذي قبل هذا اردشير بن بابك بن ساسان بن بابك بن مهافريد بن ساسان بن بهمن
بن اسفنديار بن بستاسف بن لهراسف على حسب ما قدمنا ولا اختلاف بينهم ان اردشير من ولد منوجهر
وكان مما حفظ من قوله يوم ملكه في قتله اردوان ومن معه من ملوك الطوائف ووضع التاج على راسه ان قال
الحمد لله الذي خصنا بنعمه وشملنا بفوائده وقسمه ومهد لنا البلاد وقاد الى طاعتنا العباد نحمده حمد من عرف
فضل ما اتاه وشكره شكر الراضي بما منحه واعطاه الا وانا ساعون في اقامة العدل وادرار الفضل وسبل
مآثر وعمارة البلاد والرافة بالعباد ورم اقطار المملكة ورد ما يخرج منها في سالف الايام فلا يستكثرن احد ما ندل
فانا نعم بالعدل القوي والضعيف والوضيع والشريف ونجعل العدل سنة محمودة وشريعة موجودة في سيرنا
الى ما نجده عليه ونصدق افعالنا والسلام قال المسعودي وكان اردشير بن بابك المتقدم في ترتيب طبقات الندماء
افشى بمنادمتهم من ملوك الخلفاء واكثر ما كان ذلك من كسرى دعائم الرياسة وكانت طبقات خاصته
ثلاثة الاولى الاساورة وابناء الملوك وكان مجلس هذه الطبقة عن يمين الملك يكون منه على عشرة اذرع وهم بطانة الملك
وندماؤه ومحدثوه من اهل الشرف في العلم وكانت الطبقة الثانية على مقدار عشرة اذرع من الاولى وهم وجوه المرازبة
وملوك الكور المقيمين بباب اردشير وابناء المرازبة وهم الاصبهبذية ممن كانت مملكته الكور في ايامه والطبقة الثالثة كانت
تتباعد على مقدار عشرة اذرع من حد مرتبة الطبقة الثانية واهل هذه الطبقة المضحكون واهل البطالة والهزل
غير انه لم يكن في هذه الطبقة الثالثة خسيس الاصل ولا وضيع القدر ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول ولا القصر ولا مافون
ولا متهم بالعة ولا ابن صناعة دنية كابن حايك وابن حجام ولو كان يعلم الغيب ويحوي كل العلوم مثلا وكان اردشير يقول
ما شيء اضر على نفس ملك او رئيس من سيء مرافقته وما خلا في ملكه اربعة عشر سنين استقام له الامر واطنب الناس
في ذكر اخبار اردشير والاسطخر وذكر سيره وفتوحه ولاردشير كتاب يعرف بكارنامج فيه ذكر اخباره وحروبه
وسيره في الارض وكتب الى بعض عماله في الملك ولوازم الدولة وكانت له حروب مع ملوك العالم وبني كورا ومصرا ومدنا
تنسب اليه ننسب منها في المدن والكور وغيرها من ظهر ماله ورجع سابور بن اردشير من المجوسية الى مذهب المانوية
والقول بالنور والبراءة من الظلمة ثم عاد بعد ذلك الى المجوسية وعهد سابور بن اردشير الى ولده هرمز البطل وهلك
وملك بعده سابور بن هرمز بن سابور وكان ملكه اثنين وسبعين سنة وبنى مدينة رام هرمز من كور الاهواز وهلك فقام بعده بهرام بن
نفسه سنين فكانت له حروب مع ملوك الشرق ثم ملك بعده بهرام بن بهرام فكان ملكه سبعة عشر سنة واقبل الى اللهو وعطل عن
عمارة مملكته والحرب وسكنوا الضياع المتنوعة فقلت العمارة لذلك واهمل الثغور واطلق امور الوزراء ضعف عمالها
جنوده ثم تدارك ذلك وتوجه الى حمايتهم وعمر وكثر وحسن حالهم وهلك وملك بعده ابنه بهرام ودعي اليه بعده اربعة اشهر ثم هلك
بعده نرسي بن بهرام بن بهرام تسع سنين ونصف ثم هلك هرمز بن نرسي ثم ملك بعده سابور بن هرمز ذو الاكتاف وهو في بطن امه ثم هلكا

ابتن

اثنين وسبعين سنة وكان ولد حين هلك ابوه فقيل ان الوزراء وضعوا التاج على بطن امه فلما ولد سمي سابور ذا الاكتاف وكان لما ملك طمعت العرب على السواد وفيهم من غلبه
على ذلك ولد اياد بن نزار وكان يقال لها الطبق لاطباقها على البلاد وملكها ابو مسعود بن الاعز الايادي فلما انتهى سابور
في سنه ستة عشر سنة اعد اساورته للحرب وتوجه الى العرب فاوقع بهم وكانت اياد تصيف بالجزيرة وتشتو
بالعراق وكان في جيش سابور رجل منهم يقال له لقيط فكتب الى اياد شعرا ينذرهم فيه ويعلمهم مقصده فقال
سلام في الصحيفة من لقيط الى من بالجزيرة من اياد ◦ بان الليث ياتيكم دلافا ◦ ولا يحبسكم سوق النقاد ◦ اتاكم
منهم سبعون الفا ◦ يزجون الكتائب كالجراد ◦ على خيل فاتيكم فهذا ◦ اوان هلاككم كهلاك عاد ◦ ولم يشعروا
بانذاره فيه تذكارها جزعا ◦ يحث لي الازمة الاحزان والوجعا ◦ ابلغ ايادا وحذر في سراتهم ◦ اني ارى الراي ان لم اعص قد نصعا ◦
الا تخافون قوما لا ابا لكم ◦ امشوا اليكم كامثال الدبا شرعا ◦ فسمي في ذلك سابور ذو الاكتاف
وقد كان معاوية بن ابي سفيان ارسل الى رجل في العراق من تميم ليسبوا علي بن ابي طالب فبلغ ذلك عليا رضه فقال
في بعض مقالاته ◦ ان حيا يرى الصلاح فسادا ◦ ويرى الغي في الامور رشادا ◦ لقريب من الهلاك كما اهلك
سابور بالسواد ايادا ◦ وسار سابور نحو بلاد الشام ففتح المدن وقتل من الروم ثم حدثته نفسه في ذلك
بالدخول الى بلاد الروم متنكرا يبحث عن اخبارهم وسيرهم فتنكر وسار الى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر
قد اجتمع فيها الخاص والعام منهم فدخل في جملتهم وجلس على بعض موائدهم وقد كان قيصر امر مصورا الى عسكر سابور
فصوره فلما اتى قيصر بالصورة امر فصورت على انية الشراب من الذهب والفضة فاتي من كان على المائدة التي كان عليها
سابور بكاس فيه شراب فنظر الى الصورة التي على الكاس وسابور مقابل على المائدة فنظر اليه فوافق الصورة تقارب
الشبه بينهما فقام الى الملك فاخبره فقبض عليه فسئل عن خبره فقال انا من اساورة سابور هربت لعقوبة لامر كان مني وجئت
الى الدخول الى ارضكم فلم يقبلوا ذلك منه وقدم الى السيف فاقر فجعل في جلد بقرة وسار قيصر بجنوده حتى انتهى نوسط
العراق وافتتح المدن وشن الغارات وعقر النخل وانتهى قيصر الى المدينة جندي سابور وقد تحصن بها وجوه فارس
فنزل عليها وحضر عيد لهم في تلك الليلة التي اشرفوا على تلك المدينة في صبيحتها فاغفل الموكلون بسابور واخذتهم الخمر
وكان بالقرب من سابور جماعة من اسارى الفرس فخاطبهم ان يحل بعضهم بعضا وشجعهم وان يصبوا عليه زقاقا من الزيت
كانت هناك ففعلوا فلان الجلد وتخلص الى المدينة وهم يتخاطبون على سورها فخاطبهم فعرفوه وشخصوا باجمعهم
اليه ففتحوا خزائن السلاح فعمهم ثم حمل بهم على جيش الروم غارا وهم نائمون فكبس الجيش عند ضرب النواقيس واتوا
بقيصر اسيرا فاستحياه وابقى عليه وضم اليه ما افلت من القتل من رجاله فغرس قيصر بالعراق الزيتون بدلا مما عقر من النخل
بالعراق ولم يكن يعهد بالعراق الزيتون قبل ذلك وبنى شاذروان مدينة تستر لنهرها الذي ورد الى مدينتها العظيمة
والسكر من حجر وحديد ورصاص وعمر ما خرب في اخبار يطول ذكرها وانصرف قيصر نحو الروم وقد ذكر في بعض الاخبار
ان سابور ارفق قيصر وقطع اعقاب عينيه او رقبها فان الروم لذلك لا تربط ولا تلبس الخفاف المعقبة
وفي ذلك يقول الحرث بن حلزة الموصوف بالاعرف ◦ هم ملكوا جميع الفرس طرا ◦ وهموا ان يغزوا قرى باليسار ◦ وهم قتلوا
ابا قابوس غصبا ◦ وهم سبقوا البسيطة من اياد ◦ يقول في بعض الشعراء في دخوله الى ارض الروم عند وجه الحلمة
وكان سابور مضعفا في روحته ◦ فيها فاصبح جنب مختار ◦ ان كان بالروم جاسوسا لحاجته ◦ فانه الحرب من ذي كيد مكار ◦ واصبح ملك
الروم مقترما ◦ ارض العدو فتعلا هول اخطار ◦ فوطئ الفرس بالرواق فاقرنوا ◦ كما يخالط سعد الفار في الغار ◦ فجئنا بالسيف

اهل الروم فامتحنوا

لقد ورى من طلابه اوتار

وغزا سابور بعد ذلك بلاد الجزيرة وآمد وغيرها من بلاد الروم فنقل خلقا من اهلها واسكنهم بلاد السوس وتستر ونصيبين
وغيرها من مدن كور الاهواز فتناسلوا وقطنوا بتلك الديار فمن ذلك الوقت صار يعمل الديباج التستري وغيره من انواع
الحرير بتستر والخز بالسوس والستور بمدينة نصيبين وصعود الى هذه الغاية وقد كان من قبل من الملوك بنى وكثير من سكنه
من الفرس من الاوائل يسكن بطيسفون وذلك في الجانب الشرقي من المداين من ارض العراق فلما كان سابور في هذا الجانب بنى من المداين وبنى هناك
الايوان المعروف بايوان كسرى الى هذه الغاية وقد كان ابرويز هدم مواضع من بناء الايوان وقد كان الرشيد نزل على دجلة بالقرب
من الايوان فسمع بعض الخدم يقول من وراء السرادق يقول للاخر هذا الذي بنى ابن كذا وكذا بالموالي اراد ان يصعد عليه
السما فامر الرشيد بعض الخدم ان يضرب مائة عصى وقال لمن حضره ان الملك عقد الملوك اخوه والغيرة تبعثني على ادب
لصيانة الملك وما يحمي الملك للملوك وذكر عن الرشيد بعد القبض على البرامكة انه بعث الى يحيى بن خالد من محبسه في معتقله
بث وره في هدم الايوان فبعث اليه لا تفعل فقال الرشيد لمن حضره في نفسه المجوسية والحنو عليها والمنع من ازالة اثارها
فشرع في هدمه فاذا هو يلزم في هدمه اموال عظيمة لا تدرك كثرة فامسك عن ذلك وبعث الى يحيى يعلمه فاجاب بان ينفق
على هدمه ما بلغ من الاموال وان يحرص على قلعه فتعجب الرشيد من كلامه في اوله واخره فبعث اليه قلت في الاول كذا وفي الثاني
كذا فما الغرض فاشرت به في الاول اردت به سمو الذكر لامة الاسلام وبعد الصيت ان يكون من يرد في الاعصار وتطار
من الامم في الازمان يرى مثل هذا البنيان العظيم فيقولون ان امة قهرت امة هذا بنيانها وازالت رسومها واحتوت
على ملكها لامة عظيمة شديدة منيعة واما جوابه في الثاني فاخبرت انه قد شرع في هدم بعضه وعجز عن كله فاردت نفي
العجز عن امة الاسلام لا يقولون وصفت من يرد في الاعصار ان هذه الامة عجزت عن هدم ما بنته فارس فلما جبى
الرشيد من كلامه قال قاتله الله فما سمعته قال شيئا قط الا صدق فيه فاعرض عن هدمه وسابور بنى مدينة سابور ببلاد
خراسان وغيرها بفارس والعراق ثم ملك بعده اخوه اردشير بن هرمز وكان [illegible] الى ان هلك اربع سنين ثم ملك بعده سابور
ابن سابور خمس سنين وكانت له حروب كثيرة مع اياد بن نزار وغيرها من العرب ويقول شاعر اياد ٥ على رغم سابور بن سابور
اصبحت ٥ قباب اياد حولها الخيل والنعم ٥ ويقال ان هذا الشعر قاله لما غزا كانوا قد لحقوا بارض الروم حيدة [illegible] سابور
ذو الاكتاف فيما ذكر ثم تراجعوا الى ديارهم وانضافوا الى اربعة من ولد بكر بن وايل وان ربيعة كانت قد غلبت
على السواد وشنت الغارات فمنعهم سابور بن سابور فقال شاعر اياد [illegible] وصفنا عنهم واخلوا في جملة من ذكر
من ربيعة وقيل غير ذلك بالصحيح من ذلك ثم ملك بعده بهرام بن سابور وكان ملكه عشر سنين ثم ملك بعده يزدجرد بن سابور
المعروف بالاثيم فكان ملكه الى ان هلك احدى وعشرين سنة ثم ملك بعده بهرام بن الاثيم وهو بهرام جور فكان ملكه ثماني عشر سنة
وقيل ثلث عشر سنة وغاص جور وفرسه في جوف حمأة في بعض ايام صيده فخرجت عليه فارس طالعتها فرعد له
[illegible] احسانه ورافته برعيته واستقامت الامور في ايامه وقد كان [illegible] في ايامه خاقان ملك الترك
الى الصعيد وشن الغارات في بلاده وقبوله انه بعد الترك وان بهرام كتم اخباره وتمكث الطرق في الترك جريدة
اصحابه من خزاينه على خاقان في جنوده و[illegible] الترك الى راسه فهابته ملوك الارض وهادنه قيصر وهاداه وحمل اليه الاموال
وقد كان تنبه ذلك دخل الى ارض الهند متنكرا ولاخبارهم متعرفا فاتصل بشهرة مملكته ملوك الهند فابلى بين يديه
في حرب من حروبه واملكه من عدوه فزوجه ابنته على انه بعض اساورة فارس وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم
بسائر الالسن وكان خاتمه منقوشا بالافعال تعظم الاخطار [illegible] فاخذه كمكل بعدا بيه [illegible] ولم [illegible]

الذي فيها

وقد وضع ابن سعيد واخبار غير ذلك وسير يطول ذكرها ولا به علة تسمى بهرام جور وما اخذ بالرمي
بالنشاب في ايامه من النظر في داخل القوس وخارج وقد اتينا على جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان والاوسط
وما قالت الترك والفرس في هيئة القوس وانه مركب على الطبايع الاربع كطبايع الانسان وما ذهبوا اليه
من انواع الرمي وكيفيته ومما حفظ من شعره ٥ لقد علم الانام بكل ارض ٥ بانهم قد اضحوا لي عبيدا ٥ ملكت
ملوكهم وقهرت منهم ٥ عزيزهم المسود والمسودا ٥ فكيف اسود هم بتقي حذاري ٥ ويرهبه من تخافتي الوردا
وفي يوم ظفره بخاقان وقتله قال ٥ اقول له لما فضضت جموعه ٥ كانك لم تسمع بصولة بهرام ٥ فاني حامي ملك
فارس كلها ٥ وما خير ملك لا يكون له حامي ٥ وله اشعار كثيرة بالعربية والفارسية اعرضنا عن ذكرها في هذا الوقت طلبا للايجاز
ثم ملك بعده ولده يزدجرد بن بهرام وكان ملكه تسع عشرة سنة وقد كان بنى حايط الطين والطين بناحية الباب
والابواب وجبل الفتح واحضر يزدجرد بن بهرام رجلا من حكماء عصره كان من ذوي الحكمة اخذنا من اخلاقه ومقتبس
الراي منه بشنوس بن رعيته فقال له يزدجرد وقد مثل بين يديه ايها الفاضل ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية واخذ
الحق منهم في غير مشقة والتودد اليهم بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم من الظالم قال فما صلاح الملك قال
وزراؤه واعوانه فانهم ان صلحوا صلح وان فسدوا فسد قال يزدجرد ان الناس قد اكثروا في اسباب الفتن فصف لي
ما يثيرها ويسهلها وما الذي يسكنها ويدفعها فقال يثيرها ضغاين عامة ولدتها [illegible] فانبسط
الالسن بضمائر القلوب والاشفاق من موسر واملاق معسر وغفلة ملتذ ويقظة محروم والذي يسكنها اخذ العدة
لما يخاف قبل حلوله وايثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم في الغضب والرضا ثم ملك بعده ابن يزدجرد فنازعه
اخوه فيروز فقتله وولي المملكة هو فيروز بن يزدجرد بن بهرام وكان ملك فيروز الى ان هلك على يد ملك الهياطلة احدى
وسبعا وعشرين سنة والهياطلة هم الصغد بين بخارى وسمرقند ثم ملك بعده ابنه قباذ وفي ايامه ظهر مزدك
الزنديق واليه تضاف المزدكية ولهم اخبار مع قباذ ومع احد تولهم الى ان قتلهم انوشروان [illegible] ملكه
وكان ملك قباذ الى ان هلك ثلثا واربعين سنة وقد كان قباذ خلع من ملكه واجتمع الملأ على اخ له جاماسب سنتين ثم
والتجا الى هيطالة وظفر انوشروان بمزدك بن سوخرا حين اعيد قباذ الى ملكه في خبر طويل ولما ملك انوشروان والفرد مهر بن سوخرا حتى
اعيد قباذ الى ملكه في خبر طويل فبنى مرو [illegible] وتوابعها من ابن الباب وذلك بزماز [illegible] ارض العراق فسمي في ذلك الحجاج
انوشروان ونغير ذلك من بين الملوك وجمع اهل مملكته على دين المجوسية ومنعهم النظر والخلاف والحجاج وسائر النحل
وحبس الفتح لما كان من غارات ملوك على بلاده فبنى السور في البحر على ازقاق الجزر المنفوخة بالنفخ [illegible]
وكلما ارتفع البناء دلت تلك الازقاق الى ان استقرت في قرار البحر وقد ارتفع السور [illegible] فغاصت الرجال بالخناجر
وشقت تلك الازقاق فتمكن السور على وجه الارض في قعر البحر وهو باق الى وقتنا هذا يسما هذا الموضع
من السور في البحر القبيد [illegible] الكب في البحار [illegible] من بعض الاعداء ثم السور في البر فيما بين جبل الفتح والبحر
وجعل فيه الابواب مما يلي الكفار ثم مد السور في البر الى ان اتصل بجبل الفتح على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا
الكتاب عند ذكرنا لاخبار جبل الفتح وكان لانوشروان خبر مع ملك الخزر الى ان تم له هذا البناء وفرائه بناء ذلك
بالرهينة واذعان من هناك من الامم وانصرف انوشروان الى العراق ووفدت عليه رسل الملوك بالهدايا الموفود
من تلك وكان فيمن وفد رسول ملك الروم فيهم بهدايا والطاف فنظر الرسول الى ايوانه وحسن بنائه واعوجاج
في ميدانه فقال الرومي كان يجب ان يكون هذا الصحن مربعا فقيل له ان عجوزا لها منزل في جانب الاعوجاج منه وان الملك

اراد بها على سعة وغيرها فابت فلم يكن لها دين الا اعوجاج الملك اراد بها فيه ذلك على ما ذكر قال الرومي هذا الاعوجاج آلة
خير من الاستواء وسار انوشروان في بلاده ودار في مملكته واحكم البنيان وشيد القلاع والحصون ورتب الرجال وعدد به
قيصر فسار نحو جزيرة فافتتح ما هنالك من المدن واستباح الكورات وعبر الى الشام فافتتح به المدن وكان مما افتتح بلاد
حلب وقنسرين وحمص وفامية وهي بلاد انطاكية وسار الى انطاكية وعليها ابن اخت قيصر فافتتحها وافتتح مدينة عجيبة
كثيرة العمران كانت بساحل انطاكية رسومها بينة الى هذه الغاية واثارها قائمة تدعى سلوقية وافتتح انوشروان بعض مدن
الشام وارض الروم وغنم الجواهر والاموال وبذل السيف فرتب الفداء ... دون قيصر وحمل اليه الخراج والجزية
فقبض ذلك منه ونقل من الشام الرخام وانواع الفسيفساء والاحجار والفسيفساء هو شيء يطبخ من الزجاج والاحجار
لها بهجة والوان تدخل فيما فرش من الارض والبنيان كالفصوص ومنه على هيئة الحجارة شفاف وحمل ذلك الى ارض العراق
وبنى مدينة نحو المداين وسماها بالرومية وجعل بنيانها وما حول سورها بما ذكرنا من انواع الحجارة وحكى بها انطاكية وغيرها
من مدن الشام وهذه المدينة سورها من طين قائم الى وقتنا هذا خراب يعرف بما ذكرنا وزوج خاقان ملك الترك بابنته
وابنته اخيره ... ملوك الهند والسند والشمال والجنوب وسائر الممالك هدايا ... العدد ... خوفا
من صولته وكثرة جنوده وعظم ملكه بما يظهر من فعله وقتله الملوك وانقيادهم الى العدل وكتب اليه ملك الصين
صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي توجد رائحته على فرسخين
والذي يخدمه ... الف ملكة والذي في مربطه الف فيل الى اخيه كسرى انوشروان واهدى له فرسا من در منضد عيني
الفرس والفارس من ياقوت احمر وقائم سيفه من الزمرد منضدا بالجوهر وثوب حرير صيني عبقري فيه صورة
منسوجة بالذهب وارض الثوب لازورد في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تتلالا جمالا وغير
ما ذكرنا من عجائب ما يحمل من ارض الصين وهدايا الملوك وكتب اليه ملك الهند من ملوكها وعظيم اركانه المشرق
صاحب قصر الذهب وابواب الياقوت والدر الى اخيه ملك فارس صاحب التاج والراية كسرى انوشروان واهدى اليه
الف من عود هندي يذوب في النار كالشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع فتبين فيه الكتابة وجاما من الياقوت الاحمر فتحه
شبر مملوا درا وعشرة امنان كافور ... وجارية طولها سبعة اذرع تضرب اشفار عينيها خدها
وكان بين اجفانها لمعان البرق من بياض مقلتيها مع صفاء لونها ورقة تخطيطها ... مقرونة الحاجبين
لها ضفائر تجرها ... بالفارسية والهندية والصينية ... يستغرق الوجد سماعها وفرش
... الهند والصين ... الطف من الحرير واحسن من الوشي وكان كتابه في لحاء
الشجر المعروف بالكادي مكتوبا بالذهب الاحمر وهذا الشجر يكون بارض الهند والصين وهو نوع من النبات ذو لون عجيب
وريح طيب لحاؤه ارق من الورق الصيني يتكاتب فيه ملوك الهند والصين وورد عليه وهو في عسكره محاربا لبعض
اعدائه كتاب من ملك التبت من خاقان ملك خراسان و... الارض المتصلة للصين والهند الى اخيه المحمود ذي السيرة
والقدر ملك المملكة المتوسطة الاقاليم السبعة واهدى اليه انواعا من العجائب مما يحمل من ارض التبت منها الف جوشن
تبتية والف قطعة ... والف ترس مذهبة تبتية و... من المسك في نوافج غزلانه
وقد كان انوشروان ... وقتل اقشنوار ملك الهياطلة بجده فيروز وملك
مملكته واضافها الى ملكه وقد كان نقل اليه من الهند كليلة ودمنة والشطرنج والخضاب ... بالهندي وهو
الذي يطلي به ... من اصول الشعر ... ولا ينصل منه شيء ويحكى ان هشام بن عبد الملك كانت
... وكان لانوشروان مائدة من الذهب عظيمة ... انواع الجوهر مكتوب على حواشيها ... طعاما هم

من الكلام من حقه وعاد وعلى ذوي الحاجة من فضل ما اعطيته وانت تشتهيه نقدا الكلمة وما الكلمة وانت لا تشتهيه نقدا
وكان له خواتيم اربعة خاتم للخراج فصه من العقيق نقشه العدل وخاتم للضياع فصه فيروزج نقشه العمارة
وخاتم للمعونة فصه ... نقشه الاناة وخاتم للبريد فصه ياقوت احمر ... كالنار نقشه الوحا ووضع انوشروان
على العراق وضايع الخراج فالزم كل جريب من السواد من مزارع الحنطة والشعير درهما والارز نصفا وثلث درهم
وكل اربع نخلات فارسية درهم وكل ست نخلات دقل درهما وكل ستة اصول زيتون درهما والكرم ثمانية
دراهم والرطبة سبعة دراهم فهذه سبعة انواع من الغلات وترك ما عداها اذ كانت نعم الناس في الايام وكان انوشروان
يدعى كسرى الخير وقد ذكر الشعراء في ذلك فقال عدي بن زيد خاطبا ... عمرو   اين كسرى كسرى الملوك انوشر
وان اين قبله سابور   لم يهبه ريب المنون فولى الملك عنه فبابه مهجور   ... حين ولوا كانهم ورق جف
فالوت به الصبا والدبور   وجلس انوشروان يوما للحكماء والاخذ من ارائهم فقال لهم وقد اخذوا من مجلسه مراتبهم
دلوني على منفعة فيها خاصة لنفسي وعامة لرعيتي فتكلم كل واحد منهم بما حضره من الراي وانوشروان مطرق
مفكر في اقاويلهم فانتهى القول الى بزرجمهر بن البختكان فقال ايها الملك انا جامع لك في اثني عشر كلمة قال هات
قال اولها تقوى الله في الشهوة والرغبة والرهبة والغضب والهوى فاجعل ما عرض من ذلك لله لا للناس
والثانية الصدق في القول والوفاء بالعدات والشروط والعهود والمواثيق والثالثة مشورة العلماء فيما يحدث من الامور
والرابعة اكرام العلماء والاشراف واهل الثغور والكتاب والقواد والخول بقدر منازلهم والخامسة التعهد للقضاة
والفحص عن العمال المحاسبة عادلهم ومجازاة المحسن منهم باحسانه والمسيء على اساءته والسادسة تعهد اهل السجون
بالعرض لهم في الايام ليستوثق من المسيء ويطلق البريء والسابعة تعهد سبل الناس واسواقهم واسعارهم
وتجاراتهم والثامنة حسن ادب الرعية على الجرائم واقامة الحدود والتاسعة اعداد السلاح وجميع آلة الحرب والعاشرة
اكرام الولد والاهل والاقارب وتفقد ما يصلحهم والحادية عشر تزكية العيون في الثغور ليعلم ما ياتي فيتوخذ
اهبته قبل هجومه والثانية عشر تفقد الوزراء والجند واستبدال بذوي الغش والعجز منهم وكان مما حفظ
من كلام انوشروان وحكمته انه سئل ما اعظم الكنوز قدرا وانفعها عند الاحتياج اليها فقال معروف اودعته
الاحرار وعلم تتوارثه الاعقاب وقيل لانوشروان من اطول الناس عمرا قال من كثر علمه فتادب به من بعده
او معروف يتشرف به عقبه وقال انوشروان الذي يقول الانعام لقاح والشكر ولادة والمنع حائط ...
الشكر سبيلا وهو الذي يقول لا تغتر ... في الاعتنا ولا الكفاية من الاحرار وقال يوما لبزرجمهر من يصلح للولي
للملك ظهر رشده والانابة اليه فقال لا اعرف ولكني اصف لك من يصلح ولا يصلح للملك ما اظهر لك انه مائل
للصالح والطلبة للادب واخفهم عنهم من المعاقبة وارافهم بالرعية واوصلهم للرحم وابعدهم من الظلم فمن كانت
هذه صفته فهو حقيق بالملك قال المسعودي وقد ذكرنا في كتاب الزلف الخصال التي بها يستحق الملك وجد فيه
وما ذكرنا من حكم الفرس و... فيها في ذلك وذكر عن بزرجمهر قال رايت من انوشروان خصلتين ... لم ار مثلها
جلس يوما للناس ... رجل من خاصة اهله فيما ... وزيره وامره ان يقام ... عنه سنة ثم رايته يوما وقد خرج
عنه في سيره ... خلف فرسه ... ملكه ... ارتفعت اصواتهم حتى شغلوه عما كنا
فيه فقلت له ... فقال لي لا ... ملوك على رعيتنا ... ملوك علينا اذ
نكون ... لا حيلة ... وكان انوشروان يقول الملك بالجند والجند بالمال والمال بالخراج والخراج

بالعمارة والعمارة بالعدل والعدل باصلاح العمال واصلاحهم باستقامة الوزراء وراس الكل تفقد الملك امور نفسه
واقتداره على تاديبها وكان يقول صلاح الرعية انصر من كثرة الجنود وعدل الملك انفع من خصب الزمان وكان يقول
ايام السرور كلمح البصر وايام الحزن تكاد تكون شهورا قال المسعودي ولانوشروان سير واخبار حسنة
قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وما كان منه في مسيره في سائر اسفاره وما بنى من المدن والحصون
وما رتب من المقاتلة في الثغور ثم ملك بعده ابنه هرمز بن انوشروان وامه فاقم ابنة خاقان ملك الترك وكان ملكه
اثنتي عشرة سنة وكان متحاملا على خواص الناس ومائلا على عوامهم وذكر انه قتل في مدة ملكه من خواص فارس
ثلثة عشر الف مذكور ولاحد عشر سنة خلت من ملكه تحزم عليه الملك ورجعت اليه الاعداء وكثرت عليه الخوارج
وقد كان ازال الاحكام الموبذين فحرم الشريعة بذلك السنة المعهودة وغير الاحكام وكان فيمن سار اليه شابه بن سبه
عظيم من ملوك الترك فنزل نحو بلاد هراة وبوشنج من ارض خراسان في جيوش لا تدرك كثرة وسار اليه من اطراف ف
ارضه طراخنة من الخزر في جيش عظيم فشنوا الغارات فيما من ذلك الصقع قتلا وقتلة وملوك تهامة
فيما بين جبل الفتح وسار بطريق القسطنطينية فيما يلي الجزيرة وسار ملك اليمن في جيش عظيم للعرب فحطوا
ومعه عليهم العباس المعروف بالاحول وعمرو الافوه فاضطربت عليه اموره واحضر الموبذ وذوي الراي
منهم من بعض اعمالهم فشاورهم فكان من نتيجة رايهم موادعة الوجوه وتسليط الاقبال على شابه بن سبه
فانتدب حربه بهرام جور مرزبان الري وكان بهرام من ولد جرجين بن ميلاد من نسل ارش المعروف بالرامي ف
فانتخب اثني عشر الف وشابه في ثلثمائة الف فكانت لبهرام معه خطوب ومن استلامه من غيضة تهيب وجبن
في الحرب الى ان قتله بهرام واستباح ما في عسكره واحتوى على خزاينه واحواله وبعث الى هرمز براسه
وقد كان برموذة ابن شابه تحصن في بعض القلاع من بهرام فنزل اليه بهرام فنزل برموذة على حكم هرمز
وصار اليه وحمل بهرام من الغنايم وما كان اخذه من شابه مما كان معه من تركات الملوك مثل ما في خزاين فراسياب
من الاموال والجواهر التي كان اخذها من سلوخ وما كان في ايدي الترك من تركات بهرواسف ملك الترك مما اخذه
من خزاين بستاسف من مدينة بلخ وغيرها وغير ذلك من الغنايم من قبل بهرام جنده ووروده زهزاره يخسس
بجوده وقد نظر الى العجايب هرمز بما حمل اليه وسروره فقال بهرام اعظم بهرجو دولته وعرض له هرمز بخيانة
بهرام واستبداله بالكثير بالجواهر والاموال والغنايم واغراه به فقصاه بهرام ثم احتال بهرام بدراهم ضرب
عليها اسم كسرى ابرويز ودسها اناس من التجار فانفقوها بباب هرمز فتعامل بها الناس وكثرت في ايديهم
فلم يشكك ان ابنه ابرويز ضربها طلبا للملك فهم به هرمز وهو لا يشك ان ذلك منه فعله ولم يعلم ان الحيلة في ذلك
من بهرام فهرب ابرويز من ابيه ليعبره عنه ولحق ببلاد اذربيجان وارمنية والوان وسلقا وحبس
هرمز من اخوال ابرويز بسطام وبندويه فاعملا الحيلة في تخلصهم وخرجا فانضاف اليهما خلق من الحبس
فدخلا على هرمز فسملا عينيه واعمياه فلما نما ذلك الى ابرويز سار الى ابيه ودخل عليه فجثا الادب
في ذلك وانما هرب خوفا على نفسه منه فتوجه هرمز وسلم الملك اليه ونما ذلك الى بهرام جور فسار في
عساكره يؤم الباب ودار الملك وخرج اليه ابرويز فالتقيا على شاطي النهروان النهر بينهما ودنوا فكان
لهما خطبة طويلة في نقاد [illegible] ثم كانت بينهما حروب انكشف فيها ابرويز لتخلف اصحابه
عنه وميلهم الى بهرام وقام تحته فرسه المعروف بشبديز وهو المصور في جبل بهداد قرميسين من اعمال

الدينور

الدينور من مياه الكوفة وهو وابرويز وغير ذلك من الصور وهذا الموضع احد عجايب العالم وغرايب ما فيه
من الصور العجيبة المنقورة في الصخر والفرس تذكر في اشعارها وغيرها من الكتب هذا الفرس المعروف بشبديز
ولما يجي هذا الفرس تحت ابرويز وقيصر طلبه الى النعمان في المعركة ان يمتن عليه بفرسه المعروف بالحموم فابى
عليه بنفسه ونظر حسن بن حنظلة بن حيه الطائي الى ابرويز وقد حاشته الرجال وقد اشرف على الهلاك اعطاه
فرسه المعروف بالضبيب وقال الملك احق به فلما ولي عليه فان حياتك للناس خير من حياتي واعطاه ابرويز الى ابيه
ففي ذلك يقول ابن حنظلة الطائي ° اعطيت كسرى ما اراد ولم اكن ° لاترك في الناس يعير راجلا بذلت له ظهر
الضبيب في قد بدت ° مسومة من خيل ترك وتابل ° فكافاه ابرويز بعد ذلك وعرف له ذلك ولما صار ابرويز من النهر الى ابيه
القرية الى ابيه من فراش رغبة ان يلحق بقيصر ويستنجده فان الملوك اذا استنجدت في مثل هذا الحدث في خطب
طويل جرى بينه وبين ابيه فمضى ابرويز واتبعه عشرة من الخواص وخالاه بسطام وبندويه فعبروا دجلة وقطعوا الجسر
خوفا من خيل بهرام ونظر في مسيره من ذلك فنظر الى خاليه وقد تاخرا عنه فاسترابه بهما وبن انضافه الى بهرام
كان معه فسالهما عن السبب فقالا لسنا نامن من مقامك ان يدخل بهرام الى ابيك هرمز فيضع تاج الملك على راسه
وان كان اعمى فيصير هو الملك بدوان ومعنى ذلك بالامر الاعراب والروم يسمى صاحب المرتبة الدمستق فيكتب بهرام عن
ابيك كتابا الى قيصر يعلمه ان ابرويز وجماعته وثبوا عليه وسملوا عينيه فاحملهم اليه فيعجل قيصر اليه فيان عنه بهرام
ولابواهنا من الرجوع الى ابيك فناشدهما الله ان لا تفعلا واظهر فيما ذكرا البراءة من فعلهم فرجعوا من فورهم
ومن بشير معهم الى المداين وقد صاروا على اميال منها فدخلا على هرمز فخنقاه ولحقا بابرويز ولحقتهم خيل بهرام
وكانهم حيلة في بعض الديارات الى ان تخلصوا من تلك الخيل وصار ابرويز في هرمز يقول ورقة بن نوفل
لم تغن هرمز من شي خزاينه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا ولا السباع ان تجري الكرطلة وبحن والانس تجري بها ابرد
واسرع بهرام جور الى المداين حين بلغه قتل هرمز فاحتوى على الملك ولحق ابرويز بالرها فنزلها وكاتب ملك الروم موريقيس
مع خاله بسطام وجماعة ممن كان معه يستنجده على عدوه ويعلمه لم اولها مما ينفقه من امواله والاجنده
وانه يود اليه ويرمن يعتمل من رجاله وغير ذلك من الشرايط واهدى اليه هدايا كثيرة فيها مائة غلام من ابناء الترك
من نبايه بجنس وتحار واستغنا منه الصور في اذانهم اقراط الذهب فيها الدر واللؤلؤ وما يبرح من العنبر فيها [illegible]
اذربع على ثلاث قوايم من الذهب مفصلة بانواع الجواهر احدى الارجل ساعد وكف اسد والاخرى ساق على مطلقة والثالثة
كف عقاب مخلبة في وسطها جام من جزع يماني واحد فيه شبر مملوة حجارة بانواع احمر وسقط ذهب فيه مائة
درة وكل درة مثقال ارفع ما يكون فحمل اليه موريقيس ملك الروم الف الف دينار ومائة الف فارس وبعث
معه بهدية الف ثوب من الديباج الخسرواني منسوجة بالذهب الاحمر وغيره من الالوان وعشرين جارية من بنات
ملوك برجان وجلالقة والصقالبة والوشكس وغيرهم من الاجناس التي تجاور ملك الروم وزوجه بابنته
مارية وحملها اليه مع اخيه ثيودوسيس واشترط ملك الروم موريقيس على ابرويز شروطا كثيرة فيها ترك
الى ومعروف ما كان غلبه عليه انوشروان وترك التعرض له فاجابه ابرويز الى ما سال من ذلك وقد كانت
ملوك الفرس تتزوج الى ساير من جاورها من ملوك الامم ولا تزوج لانهم احرار وانجاد وللفرس في هذا
خطاب طويل في فضل الفرس وذكرها الكتبتين وتحجيهم وكانوا يفتخرون بحمزة لغته وهو الاكبر و
يتزوج الا منكن العجم وقد قال البحتري للانصار انا رجل حمير ولما اجتمع لابرويز ما وصفنا سار

الى اذربيجان واجتمع اليه من كان هناك من العساكر وانضم اليه كثير من الجنود والامم وبلغ بهرام جور ما قد عزم عليه فسار اليه فيمن كان معه من عساكره فالتقى الجيشان جميعا فتوجهت على بهرام فانكشف ثم نزح من اصحابه فانتهى الى اطراف خراسان وكانت خاف منه وصار الى مملكة الترك فيمن خف معه واخته كردية وقد كانت في الفروسية والشجاعة نحوه وكان يعول عليها في كثير من حروبه ومضى كسرى ابرويز الى مملكته واتم الجنود موثقين بالمال والكسى وكافاهم على ما كان منهم وحمل اليه الملك الف الف دينار وغير ذلك هدايا كثيرة واموالا عظيمة من الكنز الذهب والفضة ودون لهم ما وعده وخرج من كل ما اوجبه على نفسه واحتال ابرويز في قتل بهرام بارض الترك فقتل هناك غيلة وذكر ان راسه حمل فنصب على باب ابرويز في رحبة قصره وخرجت كردية فيمن كان معها من اصحاب بهرام من ارض الترك كان لها اخبار في الطريق مع ابن الخاقان فكاتبها ابرويز في قتل خاله بسطام وكان قد خرج بارض الديلم وخراسان فقتلته وقتل خاله الآخر باسيه من قومه فصارت كردية اليه فتزوجها وكان وزيره والغالب على امره والحكيم بالكيسا بزرجمهر من حكماء الفرس وهو بزرجمهر بن البختكان وكان حبسه بعدما ملكه ثلاث عشرة سنة اتهم بزرجمهر بالميل الى بعض الزنادقة فامر بحبسه وكتب اليه كان من ثمرة علمك ونتيجة ما اداه اليك عقلك ان صرت به اهلا للقتل وموضعا للعقوبة فكتب اليه بزرجمهر اما اذ كان معي الجد فكنت انتفع بنتيجة العقل وثمرته فالان اذ لا جد فقد انتفع بالصبر ولقد فقدت كثير الخير فقد استرحت من كثير الشر واغرى ابرويز ببزرجمهر فدعا به فامر بكسر انفه وفمه فقال بزرجمهر ان فعل هذا بي فقال له ابرويز لم باعدوا فعلك فقال الا لانك كنت اصطنعك لخاص الناس وعوامهم بما ليس فيك فاقربك من صدورهم وارفع من مجالس الملوك ما لم تكن عليه اسرار الملوك نقل واحتسبهم فعلا واشوه بعشرة انصلى بالشك وتدفع به اليقين الذي قد علمته مني والتمسك بالشر بعيه من ذوي الغرر جوا عدلك اوثق بحوبك ويطمئن اليه فغضب ابرويز فامر به فضرب عنقه ولبزرجمهر في ايام الكياسة قضايا وحكم ومواعظ وكلام كثير في الزهد وغيره وندم ابرويز وتاسف على قتل بزرجمهر ودعي بجارية الكوزي الثاني وكانت ونبه دون بزرجمهر فلما راى بزرجمهر قتيلا اسف عليه وعلم انه لا نجاة فاغلظ لكسرى ابرويز في الكلام فامر به فقتل وغرق في دجلة فلما عدم هذين الرجلين وما كانا عليه من الحكمة والتدبير للملك استوحش من رعيته العدل والحكمة فعدل الى الجور والعسف بخواص رعيته وعوامهم وحملهم على ما لم يكونوا يعرفونه من الظلم ووثب بطريق من بطارقة الروم يقال له فوقاس فنهض على موريقس فقتله وملك فوقاس فبلغ ذلك ابرويز فغضب لموريقس وسرح الى الروم الجيوش فكانت له في ذلك اخبار يطول ذكرها ووجه شهربراز مرزبان المغرب الى حرب الروم فنزل انطاكية وكانت له مع ملك الروم وابرويز اخبار وحكايات وحيل قد اتينا عليها في الاوسط وفي ملك ابرويز كانت حرب ذي قار التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم هذا اول يوم انتصف فيه العرب من العجم ونصرت عليهم وكانت وقعة ذي قار لتمام اربعين سنة من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد ان بعثه وقيل بعد ما هاجر وفي رواية اخرى انها وقعت ذي قار كانت بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان لابرويز حدث حوادث وتنذره بالنبوة وتبشر بالرسالة وانفذ ابرويز عبد المسيح بن نفيلة الى سطيح الكاهن واخبره برؤيا الموبذان وارتجاج الايوان وغير ذلك من اخبار فيض وادي السماوة وما كان من خمود نار فارس وكان له تسعة خواتيم تدور في المملكة خاتم فصه ياقوت احمر نقشه صورة الملك في حواليها مكتوب صفة الملك وحلقته ماس يختم به الكتب والسجلات والخاتم الثاني فصه عقيق نقشه خراسان وحلقته ذهب يختم به التذكرات

والخاتم الثالث فصه جزع نقشه فارس يركض حلقته منقوش فيه الوحا يختم به اجوبة البريد والخاتم الرابع فصه ياقوت مورد نقشه بالمال ينال الفرح وحلقته ذهب يختم به البراءات والكتب في النجاة من العقوبة والمذنبين والخاتم الخامس فصه خاتم بهرمان وهو احسن ما يكون من الحمرة واصفاها وكان نقشه خره وخرم وهي البهجة والسعادة وحلقته منها لؤلؤ والماس يختم به خزائن الجوهر وبيت مال الخاصة وخزانة الحلي والخاتم السادس نقشه عقاب يختم به كتب الملوك الى الافاق فصه حديد صيني والخاتم السابع فصه بازهر نقشه ذباب يختم به الادوية والطيب والخاتم الثامن فصه جمان نقشه راس خنزير يختم به اعناق من يؤمر بقتله وما ينفذ من الكتب في الدماء والخاتم التاسع حديد يلبسه عند دخول الحمام وكان على مربطه الف وخمسين الف دابة وسروجها ذهب مكللة بالدر والجوهر على عدد المراكب من الخيول وكان على مربطه الف فيل منها شهب ابيض منها وفيها ما ارتفاعه من الارض اثنا عشر ذراعا وفي الندرة يوجد في الفيلة الحربية ما ارتفاعه هذا المقدار واكثر ما يوجد في الفيلة من التسعة الاذرع الى العشرة وملوك الهند تتنافس في اثمان ما عظم من الفيلة وارتفع عن الارض وقد يكون في الوحشية من ارض الزنج من الفيلة ما هو اعظم سمكا مما وصفنا باذرع كثيرة على حسب ما يحمل من قرونها المسماة بالانياب ما وزن الناب منها خمسون ومائتا الى الثلاثمائة منا والمن رطلان بالبغدادي وعلى قدر عظم القرن عظم جسد الفيل وقد كان ابرويز خرج في بعض الاعياد وقد صفت له الجيوش والعدد والسلاح وفيما صف له الف فيل وقد احدقت به خمسون الف فارس دون الرجالة فلما بصرت به الفيلة سجدت له فما رفعت رؤوسها من الارض حتى بسطها بخراطيمها حتى جذبت بالمحاجن وراضتها الفيالون بالهندية فلما نظر ذلك كسرى ابرويز تاسف على ما خص به الهند من فضيلة الفيلة وقال ليت ان الفيل كان فارسيا ولم يكن هنديا انظروا اليها والى سائر الدواب وفضلوها بقدر ما ترون من معرفتها وادبها وقد افتخرت الهند بالافيلة وعظم اجسامها ومعرفتها وحسن طاعتها وقبولها الرياضات وفهمها المراد منها وفصلها بين الملك وغيره واخرى من الدواب لا يفهم شيئا من ذلك ولا يفصل بين شيء مما ذكرنا وسنورد فيما بعد من هذا الكتاب جملا من الفصول في اخبار الفيلة وما قالت الهند وغيرهم في ذلك وتفضيلها على سائر الدواب وكانت مدة ملك ابرويز الى ان خلع وسملت عيناه ثمان وثلاثون سنة وكانت له شيرين الموصوفة بالحسن والجمال ثم ملك بعده ولده قباد وكان يعرف بشيرويه القابض على ابيه والجاني عليه والقاتل له والفرس تسمي شيرويه المشوم وفي ايامه كان الطاعون في العراق وغيرها من اقليم بابل فهلك فيه ما ينيف على النصف من الناس والكثير يقول انه هلك نصف الناس قبل ذلك وكان لكسرى ابرويز ولابنه شيرويه اخبار عجيبة ومراسلات فيما بينهما ذكرناها فيما سلف من كتبنا ثم ملك بعد شيرويه ولده اردشير وهو ابن سبع سنين فسار اليه من انطاكية شهربراز المرزبان فقتله وكان ملكه خمسة اشهر ثم ملك شهربراز نحو عشرين يوما وقيل شهرين فاغتالته ابنة لكسرى ابرويز يقال لها آزرميدخت ثم ملك كسرى بن قباد بن ابرويز وقيل انه ابن لابرويز وكان بناحية الترك فسار يريد دار الملك فقتل في الطريق فبعد ملكه ثلاثة اشهر ثم ملكت بعده بوران ابنة كسرى ابرويز وكان ملكها سنة ونصف ثم ملك بعدها رجل من اهل بيت الملك يقال له جشنسده وكان ملكه شهرين ثم ملكت بعده ابنة كسرى ابرويز يقال لها آزرميدخت فكان ملكها سنة واربعة اشهر ثم ملك بعدها فرخ زاد خسرو بن كسرى ابرويز وهو طفل فكان مدة ملكه شهرا وقيل اكثر ثم ملك يزدجرد بن شهريار بن كسرى ابرويز [illegible] ذلك

ايامه كلها حروب وفتنا عشر ايام مروان بن محمد الجعدي وهو الاخر من بني امية قال المسعودي وذهب الاكثر
ممن عني باخبار الفرس وايامهم ان جميع من ملك منهم من الساسان من اردشير بن بابك الى يزدجرد بن شهريار
من الرجال والنساء ثلثين ملكا منهم امرأتان والباقيها رجال ووجدت في بعض التواريخ ان عددهم
اثنين وثلثين ملكا وعدة الملوك الفرس الاول من كيومرث الى دارا بن دارا تسعة عشر ملكا
منهم امرأة وهي حمانة بنت بهمن وفراشيات الترك وسبعة عشر رجلا وعدة ملوك الطوائف
الذين قدمنا ذكرهم من مقتل دارا بن دارا الى ان ظهر اردشير بن بابك احد عشر رجلا ملكا
وهم ملوك السواد والجبال دون من كان في عصر كل واحد منهم في كل صقع من اقليم بابل لان اللفظ انما
يقع على ملوك السواد والجبال ومن اجلهم سموا سائر ملوك الطوائف الاسغان فجميع الملوك من كيومرث
ابي البشر وهو اول الملوك من بني ادم على ما ذكر الفرس الى يزدجرد بن شهريار بن كسرى ستين ملكا منهم ثلاث
نسوة وعدد ما ملكوا من السنين اربعة الاف واربعمائة وخمسين سنة وقيل يزدجرد بن شهريار
وهو الاخير من الفرس لم تحصى وثلثون سنة فيدل على ما في الرواية انه ملك عشرين سنة وذلك لثمان سنين خلت
من خلافة عثمان بن عفان رضه وقيل غير ذلك بكيفيته وخلف يزدجرد من الولد بهرام وفيروز ومن البنات
ادرك وشهربانوه ومرداوند وذلك في سنة احدى وثلثين من الهجرة ورايت في بعض النسخ ان عدة ملوك
من كيومرث الى يزدجرد ثمانون ملكا ورايت جماعة من الاخبار بيين واصحاب السير والتواريخ الكتب المولفة في
التاريخ وغير ها يذهبون الى ان سني الفرس الى الهجرة ثلاثة الاف وستمائة وتسعين سنة فيما من كيومرث
الى انتقال الملك الى منوجهر الف واثنتين وعشرين سنة ومن منوجهر الى زرادشت خمسمائة سنة
وثلاثة وثمانين سنة ومن زرادشت مائتين وثمانية وخمسين سنة الى هلاك الاسكندر ومنهم الى ملك اردشير
خمسمائة وبضع عشرة سنة ومن اردشير الى الهجرة اربعمائة سنة واربع سنين وستة اشهر ولها قد بينا من هذا
الكتاب جملا من تاريخ العالم والانبياء والملوك في باب مفرد لذلك في الموضع المستحق له من هذا الكتاب
وكانت الفرس اربعة اجناس من بدء الدهر الى ان جاء الاسلام فالصنف الاول يقال لهم الجيل
وهم الارباب كما يقال رب التاج ورب الدار وذلك من كيومرث الى افريدون ثم الكيانية الى دارا بن دارا
من الاسغان وهم ملوك الطوائف بعد الاسكندر على حسب ما ذكرنا في باب ذكرنا ملوك
الطوائف ثم الساسانية وهم الفرس الثانية وانقضاء امرهم بظهور الاسلام وقد اتينا على
اخبارهم ومبسوط سيرهم وفضايلهم وعهودهم ومكاتباتهم وتوقيعاتهم
وساير ما كان من الحوادث في اعصارهم وما كوروه من الكور واحدثوه
من المدن وغير ذلك من احوالهم فيما سلف من كتبنا وانما نذكر في هذا
الكتاب جوامع من تاريخهم واعداد ملوكهم ولمعا
من اخبارهم ... القطعة الاولى
من ملوك ... ملوك الربعة
...

ختم

بصفد المحروسه ... ادام ...

الجزو الثاني من كتاب
الذهب ومعادن الجوهر ...
المسعودي

دل رقيب نسوزد زراه من چه کنم
نمی توان سگ دیوانه را وفا آموخت

آه لولا الخال والوجه الحسن
لم اكن عبدك من غير الثمن

قال علي رضي الله عنه
من ضعف المودة ... حسد الصديق

توفي الشيخ المولف امام اهل السنة
والتواريخ علي بن الحسين بن علي المورخ
المسعودي من اولاد ابن مسعود ... وثلثمائة
عند سنة خمس واربعين

طالع في هذا الكتاب الفقير الراجي الى
العفو حسن بن عبد المجيد الفا...
احسن الله عواقبه في الدارين
في محرم الحرام سنة ٩٥١

انهيته مطالعة في شهر رمضان
سنة خمس وستين وثمنمية كتبه
محمد بن احمد بن خالد بن القسرا...

بسم [الله] الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

ذكر ملوك اليونانيين ولمع من اخبارهم

وماقاله الناس في بدو انسابهم

قال المسعودي تنازع الناس في فرقة اليونانيين فزعمت
طايفة من الناس انهم ينتمون الى الروم ويضافون الى
ولد اسحاق وقالت طايفة اخرى ان يونان بن يافث
بن نوح وذهب قوم انهم من ولد ارابس بن ياوان
بن يافث بن نوح وذهب قوم انهم جيل متقدم في
الزمان الاول واما وهم من وهم ان اليونانيين
ينتسبون الى حيث نسب الروم وينتمون الى جدهم
ابراهيم لان الديار كانت مشتركة والمقاطن والمواضع
كانت متساويه وكان القوم قد شاركوا القوم في
السميه والمذهب فلذلك غلط من غلط في النسبة
وجعل الاب واحدا وهذا طريق الصواب عند المقتبسين
وسبيل البحث عند الباحثين والروم فتنسب في
لغتها ووضع اليونانيين لم يصلوا الى كنه فصاحتهم
وطلاقه السنتهم والروم انقص في اللسان واضعف
في ترتيب الكلام الذي عليه نهج عباراتهم وسنن
خطابهم قال المسعودي

وقد ذكر انهم من ولد يونان اخو قحطان وانه من ولد عابر بن
شالخ وان امره في الانفصال عن ديار اخيه كان سببا للشك له
في النسب وانه خرج عن ارض اليمن في جماعة من ولده واهله
ومن انضاف الى جملته حتى وافا ديار الغرب فاقام هنالك ونسل
في تلك الديار واستعجم لسانه وازى هنالك من اللغة الاعجميه
في الافرنجة والروم فزال نسبته وانقطع نسبه وصار
منتسبا في ديار اليمن غير معروف عند النسابين منهم وكان
يونان جبارا عظيما وسيما جسيما وكان حسن العقل جزل
الراي كبير الهمه عظيم القدر وكان يعقوب بن اسحاق الكندي
يذهب في نسب يونان الى ما ذكرناه وانه هو اخ قحطان
فيحتج الى ذلك باخبار يذكرها في بدو الاشيا ويوردها في
جانب الاحاد والافراد لا من جنب الاستفاضة والكثرة وقد
اورد عليه ابو العباس عبد الله بن محمد الراسبي في قصيدة
طويلة وانه خلط يونان بقحطان على ما ذكرنا ايضا في صدر
هذا الكتاب فقال

ابا يوسف اني نظرت فلم اجد على الفحص رايا منك صح ولا عقد

وصرت حليما عند قوم اذلة بلا اسم جميعا لم نجد عندهم بدا
اتقرن الحادا بدين محمد لقد جئت شيئا يا ابا كندة ادا
وتخلط يونانا بقحطان ضلة لعمري لقد باعدت بينهما جدا
فلما نشا ولد يونان وكبر وخرج يتبسر في الارض يطلب موضعا
يسكنه فانتهى الى موضع من الغرب فنزل ارمينة وهي المدينة
المعروفة بمدينة الحكما في ديار المغرب في صدر الزمان فاقام
بها هو ومن معه فكثر نسله بها وبنا بها البنيان العظيم
الى ان ادركته الوفاة فجعل وصيته الى الاكبر من ولده
جربوس فقال له يا بني الجهد وافيت الاجل وقرب الحين
الواجب واني راحل عنك ومفارقك فاجمع لاخوتك واهل
بيتك فقد كانت احوالهم حسنة النظام بي وكن لهم
كهفا في الشدائد وعونا على المهن ومحيا في الحدثان وعليك
بالجود فانه قطب الملك ومفتاحه لباب السيادة
وكن حريصا على اقتناء الرجال بالانعام عليهم تكن سيدا
رشيدا واياك والتحيد عن الطريق المثلى الذي عليها بنو
العقل فان مزلة الراي للبيب وثمرة العقل تورط في

المهالك ووقع في مغاص التلف ثم مات يونان واستولى ولده جر
موس على مكان ابيه وضم اليه ولده ونمى امرهم وكثر ولدهم
فتغلبوا على ديار المغرب من بلاد وازجرد واجناس الامم من
الصقالبة وغيرهم وكان اول ملوكهم ممن سماه في كتابه فلبس
تفسيره محب العرش وقيل اسمه بلبيس وكان مدة ملكه تسع سنين
وقد قيل ان اليونانيين لما ان صار البخت ناصر من ديار المشرق ونحو
الشام ومصر والمغرب وبذل السيف كانوا يؤدون الطاعة
ويحملون الخراج الى فارس وكان خراجهم بيضا من ذهب عددا
معلوما ووزنا مفهوما فلما كان من امر الاسكندر بن فيلبس وهو
الملك الماضي الذي هو اول ملوك اليونانيين على ما ذكر بطليموس
وما كان من ظهوره وبعد همته بعث دارنوش ملك الفرس وهو
دارا بن دارا يطالبه بما جرى من الرسم فبعث اليه الاسكندر يقول
اني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض
واكلتها وكان من حروبهم ما دعا الاسكندر الى الخروج الى ارض
الشام والعراق فاصطلم من كان بها من الملوك وقتل دارا بن
دارا ملك الفرس وقد اتينا على خبر مقتله ومقتل غيره من

ملوك الهند ومن لحق بهم من ملوك الشرق في الكتاب الاوسط وتنسب قوم الاسكندر انه بن فيلبس ابن مضر ابن هرمس بن هردس بن منصور بن روحي بن لط بن يونان بن يافث بن نوح ونسبه انه من ولد العيص بن اسحق بن ابرهيم ومنهم من راى انه مونه بن سرحون بن رومي بن ربطا وقيل ان رومي بن الاصفر بن البغر بن العيص بن اسحق بن ابرهيم وقد تنازع الناس فمنهم من راى انه ذو القرنين ومنهم من راى انه غيره وقد تنازعوا ايضا في ذي القرنين فمنهم من راى انه سمي ذو القرنين لبلوغه اطراف الارض وان الملك الموكل بجبل قاف سماه هذا الاسم ومنهم من راى انه من الملايكة وهذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه والقول الاول هو قول بن العباس في تسمية الملك ومنهم من راى انه كان في راسه ذوابتين من ذهب وهذا قول يقرب الى قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد قيل غير ذلك وانما ذكرنا تنازع الشرعيين من اهل الكتب وقد ذكر ذلك تبع في شعره وافتخر به وانه من قحطان وقال بعض التبابعة غزا الرومية فاسكنها خلقا من اليمن وا

ذا القرنين الذي هو الاسكندر من اوايل العرب المتخلفين بها والله اعلم ❁ وسار الاسكندر بعد ان ملك بلاد فارس واحتوى على ملوكها وتزوج بابنة ملكها نحو السند والهند ووطي ملوكها وحملت اليه هداياها والخراج وحاربه فور وكان اعظم ملوك الهند فكانت له مع الاسكندر نحو بلاد الصين والتبت حروب ودانت له الملوك وحملت اليه الهدايا والضرايب وسار في مفاوز الترك يريد خراسان من بعد ان ملك ملوكها ورتب الرجال والقواد فيما افتتح من الممالك ورتب في بلاد التبت خلفا من رجاله وكذلك الصين وكور خراسان دورا وكان معلمه ارسطاطاليس حكيم اليونانيين وهو صاحب كتب المنطق وما بعدها من الطبيعيات وتلميذ افلاطون وتلميذ سقراط وصرف هولاء هممهم الى تقييد علوم الاشياء الطبيعية والنفسانية وغير ذلك من علوم الفلسفة واتصالها بالالهية وابانوا عن الاشياء واقاموا البراهين على صحتها واوضحوها لمن استعجم عليه تناولها وسار الاسكندر راجعا من سفره يؤم المغرب فلما صار الى مدينة شهرزور اشتدت علته وقيل كان ذلك في نصيبين

من ذي بارد ربيعة وقبل بالعراق فحمل الى صاحب جيشه وخليفته
على عسكره بطليموس فلما مات الاسكندر طافت به الحكما ممن كانت
معه من حكما اليونانيين والفرس والهند وغيرهم من حكما الامم
وكان يجمعهم ويستريح الى كلامهم ولا يصدر الامور الا عن
رايهم وجعل بعد ان طلا جسمه بالاطلية الماسكة لاجزايه
فقال عظيم الحكما والمقدم فيهم ليتكلم كل واحد منكم بكلام
يكون للخاصة معزيا وللعامة واعظا وقام فوضع يده على التا
بوت وقال اصبح اسر الاسرا اسيرا ثم قام حكيم ثاني فقال هذا
الاسكندر الذي كان يخبا الذهب فصار الذهب يخباه وقال حكيم
ثالث ما ازهد الناس في هذا الجسد وارغبهم في هذا الجسد
بل في هذا التابوت وقال الحكيم الرابع من اعجب العجب ان القوي
قد غلب والضعفا لاهون مغترون وقال الحكيم الخامس ان
الذي جعل اجله ضمانا وجعل امله عيانا هلا باعدت من
اجلك لتبلغ بعض املك بل هلا تحققت من املك بل هلا
تحققت من املك بالامتناع من فوت اجلك وقال السادس ايها
الساعي المنتصب جمعت ما خذلك عند الاحتياج فغودرت

عليك اوزاره وفارقت ايامه فجمعت لغيرك ووباله عليك
٥٢ وقال السابع قد كنت لنا واعظا فما وعظت لنا موعظة ابلغ من
وفاتك فمن كان له معقول فليعقل ومن كان معتبرا فليعتبر
وقال الثامن رب هايب لك كان يهابك ويغتابك وهو بابك فهو
اليوم بحضرتك لا يخافك وقال التاسع رب حريص على كلامك
اذ لا تتكلم وقال العاشر كم اماتت هذه النفس لان لا تموت وقد
ماتت وقال الحادي عشر وكان صاحب كتب الحكمة قد كنت
تامرني بالبعد عنك فاليوم هو الاقدر على البعد منك وقال الثاني
عشر هذا يوم عظيم اقبل من شره ما كان مدبرا وادبر من خيره
ما كان مقبلا فمن كان باكيا على من زال ملكه فليبك عليك وقال
الثالث عشر يا عظيم السلطان اضمحل سلطانك كما اضمحل
السحاب وعفت اثار مملكتك كما عفت الديار وقال الرابع
عشر يا من ضاقت عليه الارض طولا وعرضا ليت شعري كيف حالك
مما احتوى عليك منها وقال الخامس عشر اعجبوا لمن كانت
هذه سبيله كيف شره نفسه في جمع الحطام البايد
والهشيم النافد وقال السادس عشر ايها الجمع الحافل والملتقى

الفاضل لا ترغبوا فيما لا يدوم وينقطع فقد بان لكم الصلاح والا
رشاد من الغي والفساد وقال السابع عشر انظروا الى
حلم النايم كيف انقضى وظل الغمام كيف انجلى وقال الثامن عشر
وكان من حكما الهند يا من كان غضبه للموت كيف يغضب وقال
التاسع عشر قد رايتم ايها الجمع هذا الملك الماضي فليتعظ به
الان هذا الملك الباقي فقال العشرون هذا الذي دنا كثيرا والان
فقد بعد طويلا وقال الحادي والعشرون ان الذي كانت الاذان
تنصت له قد سكتت فلينطق الان كل ساكت وقال الثاني
والعشرون سيلحق بك من سره موتك كما لحقت من سرك موته
وقال الثالث والعشرون ما لك لا تستقل بعضو من اعضايك
وقد كنت تستقل بملك الارض بل ما لك لا ترغب بنفسك
عن ضيق المكان الذي انت فيه وقد كنت ترغب عن رحب
البلاد وقال الرابع والعشرين وكان من نساك الهند وحكمايها
ان دنيا يكون هذا اخرها فالزهد اولى ان يكون في اولها
قال الخامس والعشرون وكان صاحب مايدته قد فرشت
النمارق ونضدت النضايد وهيئت الموايد ولا اري

عميد القوم قال السادس والعشرون وكان صاحب بيت ماله
قد كنت تامرني بالادخار فالى من ادفع ذخايرك وقال السابع
والعشرون وكان خازنا من خزانه هذه مفاتيح خزاينك من
يقبضها قبل ان اوخذ بما لم اخذ منك قال الثامن والعشرون
من الحكما هذه الدنيا الطويلة العريضة طويت منها في سبعة
اشبار ولو كنت بذلك موقنا لم تحمل على نفسك بالطلب
وقال التاسع والعشرون قل لروخشنك روشنك بنت دارا
بن دارا الملك فارس ما كنت احسب ان غالب دارا الملك يغلب
وان كان الذي سمعته منكم معاشر الحكما شماتة فقد خلف
الكاس الذي تشرب به الجماعة قال المتمون ما على امه
انها قالت حين جاها نعيه لين فقدت من ابني امره لم افقد
من قلبي ذكره قال وقبض الاسكندر وهو ابن ست وثلثين
سنة وكان ملكه تسع سنين قبل قتله دارا بن دارا وست
سنين لقتله لدارا وملكه على ساير الملوك وهو ابن احدى وعشرين
سنة وذلك بمقدونية وهي مصر وعهد الى ولي عهده
بطليموس ابن اخيه ان يحمل تابوته الى والدته بالاسكندرية

واوصاها ان تكتب الى والدته اذا اتاها نعيه ان تتخذ وليمة
وتنادي في مملكتها ان لا يتخلف عنها احد وان يجيب دعوتها
من لا فقد محبوبا او مات له خليل ليكون ذلك ماتما للاسكندر
بالسرور خلاف ماتم الناس فلما ورد نعيه وضع التابوت
بين يديها ونادت في مملكتها على ما به امرها فلم تجب احد دعوتها
ولا بادر الى ندايها احد فقالت لحشمها ما بال الناس لم يجيبوا د
عوتي فقالوا لها انت منعتيهم من ذلك قالت وكيف قيل
لها امرت ان لا يجيب من فقد محبوبا او عدم خليلا او فارق
حبيبا وليس فيهم احد الا وقد اصابه بعض ذلك فلما سمعت
ذلك استيقظت وعلمت ما به سليت فقالت لقد
عزاني ولدي باحسن تعزيه وقالت يا اسكندر ما اشبه او
اخرك باوايلك وامرت به فجعل في تابوت من المرمر وطلي
بالاطلية الماسكة لاجزايه ثم اخرجته من الذهب لعلمها ان
من يصير بعده من الملوك لا يتركه في ذلك الذهب وجعل التا
بوت المرمر على احجار نضدت وصخور قد نصبت من الرخام
وقد وضعت وهذا الموضع من المرمر والرخام باق ببلاد

الاسكندرية

الاسكندرية من ارض مصر يعرف بقبر الاسكندر الى هذا الوقت وهو
سنة اثنتين وثلثين وثلثمايه وسنذكر بما يرد من هذا الكتاب جوامع
من اخبار الاسكندرية وعجايبها ومصر واخبارها وبنايها في هذا
الموضع المتخوف له من كتابنا هذا ان شا الله تعالى

ذكر جوامع من اخبار حروب الاسكندر بارض الهند ع

قال المسعودي لما قتل الاسكندر لفور صاحب مدينة
المانكير من ارض الهند وانقاد اليه جميع ملوك الهند على ما ذكرنا
من حمل الاموال والخراج اليه بلغه ان في اقاصي ارض الهند ملكا
من ملوكهم ذو حكمة وسياسة وديانة وانصاف الرعية
وانه قد اتا عليه من عمره مييون من السنين وانه ليس بارض
الهند من فلاسفتهم وحكمايهم مثله يقال له كند وكان قاهرا
لنفسه متمما لصفاته من الشهوة الغضبية وغيرها
حاملا لها على خلق كريم وادب رايع فكتب اليه كتابا
يقول فيه اما بعد اذا اتاك كتابي هذا فان كنت قايما فلا
تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت الا وقد حرفت ملكك والحقتك

بمن مضى من ملوك الهند فلما ورد عليه الكتاب اجاب الاسكندر
باحسن جواب وخاطبه بملك الملوك واعلمه انه قد اجتمع
قبله اشيا لا تجتمع عند غيره مثلها فمن ذلك ابنة لم تطلع
الشمس على صورة احسن منها وفيلسوف يخبر بمراد الملك
مزاجه وحسن فطنته واعتداله في هيئته وبنيته واتساع
في علمه وطبيب يحيى معه دوا لا تخشى معه شيا من العلل
الا ما تضطر اليه من الفنا والثتور الواقع بهذه البنية وحل العقد
الذي عقده المبدع لها والمخترع لهذا الجسم الحسي وان كانت
بنية الانسان وهيكله قد نصب في هذا العالم عرضا للافات
والحتوف والبلايات وقدح عندي اذا انا ملاته شرب منه
عسكري جميعه ولا ينقص منه ولا يزيده الوارد اليه الا دهاقا
وانا منفذ جميع ذلك الى الملك وسائر اليه فلما قرا الاسكندر
الكتاب ووقف عليه قال كون هذه الاشيا عندي ونجاة
هذا الحكيم من صولتي احب الي من ان لا يكون عندي ويهلك
فانفذ اليه الاسكندر جماعة من حكما اليونانيين والروم في
عدة من الرجال وتقدم اليهم ان كان تصادقا فيما كتب فاحملوا

ذلك الي ودعوا الرجل في موضعه وان تبينتم الامر على خلاف
ذلك وانه اخبر عن الشي على خلاف ما هو به فقد خرج
عن حد الحكمة فاشخصوه الي مضى القوم فلما انتهوا الي ملك
الملك تلقاهم باحسن لقا وانزلهم احسن منزله فلما كان في اليوم
الثالث جلس لهم مجلسا خاصا للحكما منهم دون من كان معهم
من المقاتلة فقال بعض الحكما لبعض لئن صدقنا في الاولى فان
صدقنا فيما بعد ذلك مما ذكر فاخذت الحكما انفسها واستقرت
بها مجالسها فاقبل عليهم مباحثا لهم في اصول الفلسفة والكلام
في الطبيعيات وما فوقها من الالهيات وعلى شماله جماعة
من حكمائهم وفلاسفتهم فطال الخطب في المبادي الاول وتشاجر
القوم وتناظروا على موضوعات العلما وترتيبات الحكما
غير منزله وتناهى بهم الكلام الى غاية كان اليها صعودهم من
العلويات ثم اخرج الجارية فلما ظهرت لابصارهم رمقوها
باعينهم فلم يقع طرف واحد منهم على عضو من اعضايها فاما
ظهر فاملكه ان يتعدى ببصره الى غيره وتشاغله عن تامل
ذلك حسنه وحسن شكلها واتقان صورتها فخاف القوم

على عقولهم لما ورد عليهم عند النظر اليها ثم ان كل واحد
منهم رجع الى نفسه وقهر سلطان هواه ودواعي طبعه
ثم اراهم بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصرفهم وسير
بالفيلسوف والجارية والطبيب والقدح معهم وشيعهم مسا
فة من ارضه فلما وردوا على الاسكندر امر بانزال الطبيب
الفيلسوف ونظر الى الجارية فحار عند النظر اليها وبهرت عقله
وامر قيمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف همته الى الفيلسوف
والى علم ما عنده وعلم ما عند الطبيب ومحله في صناعة الطب
وحفظ الصحة وقص الحكما عليه ما جرى لهم من المباحثة مع الملك
ومن حضره من فلاسفته وحكمائه وتامل اغراض القوم ونفا
ذ فهمهم والغاية التي كان اليها قصدهم واقبل ينظر الى مطا
ردة الهند وتعلقهم في معلولاتها وما وصفه اليونانيون من
عللها وصحته من قياسها على حسب ما قدمنا من اوضا
عها ثم اراد اختبار الفيلسوف على حسب ما اخبر عنه
فخلا بنفسه واجال فكره فسنحت له مسائل من الفكر بايقاع
معنى يختبره به فدعا بقدح وملاه سمنا وادهقه ولم

يجعل للزيادة عليه سبيلا ودفعه الى الرسول وقال امض به
٥٦ الى الفيلسوف ولا تخبره بشي فلما ورد الرسول بالقدح و
دفعه الى الفيلسوف قال بصحة فهمه وتاتيه للامور
المتقنة في نفسه لامر ما بعث الى الملك هذا الحكيم بهذا السمن
واجال فكره وسبر المراد به فدعا بنحو الف ابرة فغرس اطرافها في
السمن وانفذها الى الاسكندر فامر الاسكندر بسبكها اكرة مد
ورة ململمة متساوية الاجزا وامر بردها الى الفيلسوف
فتامل فعل الاسكندر فيما امر بسبكها وامر ان يتخذ منها مراة
بحضرته وصقلها فصارت جسما صقيلا ترد صورة ما
قابلها من الاشخاص لشدة صفائها وزوال الدرن عنها
وامر بردها الى الاسكندر فلما نظر اليها وتامل حسن صفائها
فدعا بماء في طشت فجعل المراة فيه حتى رسبت فيه
وامر بحمل ذلك الى الفيلسوف فلما نظر الفيلسوف الى ذلك
امر بالمراة فجعل منها مشربة كالطرجهار وجعلها في الطشت
في الماء وامر بردها الى الاسكندر فلما نظر الى ذلك امر بتراب
ناعم فملئت منه وردها الى الفيلسوف فلما نظر ذلك

تغير لونه وجزع وتغيرت صفاته واسبل دموعه على
صفحة خده فجعل يكثر شهيقه وطال انينه وظهر حنينه
واقام بقية يومه غير منتفع بنفسه ثم افاق من تلك الحال
وزجر نفسه واقبل عليها كالمعاتب لها ويحك يا نفس ما الذي
قذف بك في هذه السدفة واصارك الى هذه الغمة ووصلك
بهذه الظلمة انسيت وانت في النور تسرحين وفي العلو تمرحين
تنظرين بالضيا الصادق وتنفسحين في العالم المشرق وانزلت
الى عالم ظالم فيه المعاندة والغشم والمحاسدة والمفاسدة
تخطفك الخواطف وتنتهزك الغواصب فلو حرمت علم الغيوب
والكون في العالم المحجوب ورميت بشر الخطوب ورفضت
كل مطلوب اين مصادرك اللطيفة واين الحيل القوية حللت
في الاجسام وقوي عليك الكون والفساد وطالبتك يا نفس بين
السباع القاتلة والافاعي المهلكة والمياه المالحة والنيران المحرقة
والريح العاصفة تستر بك الاعمار في قرارات الاجسام لا تشاهد
بن عاقلا ولا ترين الا جاهلا جبلا قد زهدوا في الخيرات ورغبوا
عن الحسنات ثم رفع طرفه نحو السما فراى النجوم تزهر فقال

باعلا صوته يا لك من نجوم زاهرة واجسام سايرة من عالم شريف
طلعت وليتني ما وضعت انك من عالم نفيس قد كانت النفس في
اعاليه ساكنة وفي خزاينه قاطنة فقد اصبحت عنه ظاعنة ثم
اقبل على رسول الاسكندر فقال خذه فرده الى الملك يعني التراب
ولم يحدث فيه حادثة فلما ورد على الاسكندر واخبره
بجميع ما شاهد فتعجب الاسكندر من ذلك وعلم مرامه
ومقاصده ودعاه ومراده فيما وقع بالنفوس من النقلة لما
علا من العالم الى هذا العالم فلما ان كان في صبيحة تلك الليلة
جلس الاسكندر جلوسا خاصا فدعا بالفيلسوف فلم يكن
راه فلما نظر الى الفيلسوف وصورته وتامل قامته و
خلقته نظر الى رجل طويل الجسم رحب الجبين معتدل البنية
فقال في نفسه هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع حسن
الصورة وحسن الفهم كان اوحد زمانه ولست اشك ان هذا
الشخص قد اجتمع فيه الامران جميعا فان هذا الشخص قد علم
كلما ارسلته به واجابني عنه من غير مخاطبة ولا موافقة
ولا مباحثة فليس في وقته احد يدانيه في حكمته ولا

بالحقد في علمه فتامل الفيلسوف الاسكندر وادار
اصبعه السبابة حول وجهه ووضعها على ارنبة انفه
واسرع نحو الاسكندر وهو جالس على غير سرير ملكه
فحياه بتحية الملك واشار اليه الاسكندر بالجلوس فجلس
بحيث يراه فتعجب امره فقال له الاسكندر ما الذي حين
نظرت الي ورنوت بطرفك الي ادرت اصبعك حول وجهك
ووضعتها على ارنبة انفك قال تاملتك ايها الملك بنور
عقلي وصفاء مزاجي فتبينت قدرتك في وتاملت لصورتي
وانما قل ما تجتمع في الحكمة فاذا كان ذلك كان اوحد اهل
زمانه فادرت اصبعي مشيرا الي ما سنح لك واريك مثالا
شاهدا كما انه ليس في الوجه الا انف واحد فكذلك ليس في مملكة
الهند غيري ولا يلحق بي احد من الناس حكمتي فقال له الاسكندر
ما احسن ما تاتي لك ذلك الذي ذكرت وانتظم لك بحسن الخاطر
ما وصفت فدع عنك هذا فما بال الذي حين انفذت اليك قدحا مملوا
سمنا فغرست فيه ابرا ورددته الي فقال الفيلسوف علمت
ايها الملك انك تقول ان قلبي قد امتلا وعلمي قد انتهى كملي هذا

الاناء من السمن وليس لاحد من الحكماء فيه مستزاد فاخبرت الملك ان
علمي سيزيد في علمه ويدخل فيه دخول هذه الابر في هذا السمن
قال فاخبرني ما بال الذي حين عمل من الابر كرة وانفذتها اليك ضربتها
٥٨ مراة ورددتها الي صقيلة قال علمت ايها الملك انك تريد ان
قلبك قد قسا من سفك الدماء والشغل بسياسة هذا العالم لقسوة
هذه الكرة فلا يرغب العلم في فهم الغايات في العلوم والحكمة
فاخبرتك مجيبا ممثلا لتسلى الاثر والحيلة في امرها جعلني منها
مراة مودية لاجسام عند المقابلة بحسن الصفا قال الا
سكندر صدقت اجبتني عن مرادي فاخبرني ايها الفيلسوف
حين جعلت المراة الطشت ورسبت في ارضه فجعلتها
قدحا فوق الماء طافية ثم رددتها الي قال الفيلسوف علمت
بذلك انك تريد ان الايام قد قصرت والاجال قد قربت
ولا يدرك العلم الكثير في المهل القليل فاجبت الملك اني ساعمل
الحيلة بايراد العلم الكثير في المهل القليل الى قلبه وتقريبه
من فهمه كاحتيال المراة بعد كونها راسبة في الماء حين جعلتها
طافية عليه قال الاسكندر فاخبرني ما بال الذي حين ملات الاناء

من التراب رددته إلي ولم تحدث فيه حادثة لتعلل فيما سلف
قال الفيلسوف علمت أنك تقول نعم الموت وأنه لا بد منه وتخوف
هذه البنية بهذا العنصر البارد اليابس الثقيل الذي هو الأرض
ودثورها وتفرق أهوائها وأجزائها ومفارقة النفس الناطقة
الصافية الشريفة اللطيفة لهذا الجسد المرئي قال الإسكندر
صدقت ولا حسنت إلى الهند لأجلك وأمرت له بجوائز كثيرة
وأقطعه قطائع واسعة فقال له الفيلسوف لو أحببت
المال ما أردت العلم فلست أدخل على علمي ما يضاده وينا
فيه واعلم أيها الملك أن القنية توجب الخدمة وليس بحر
عاقل من خدم غير ذاته واستعمل غير ما يصلح نفسه
الناطقة بالعلم وهو صقالها وغذاؤها وتناول اللذات
الحيوانية من الموجودات ضررا لها واعلم أن بالعلم
ركب جميع العالم لا يقوم بالجور والعدل الميزان للباري
عز وجل فلذلك حكمته مبرأة من كل ميل وزلل وأشبه
الأشياء من أفعال الناس أفعال بارئهم الإحسان إلى الناس
وقد ملكت أيها الملك العظيم بسيفك وصولة ملكك ذاتك

في أمورك وانتظام سببا سبيل أجسام رعيتك فتحر أن تملك
قلوبهم بإحسانك إليها واتصالك لها وعدلك فيها فهي خزانة
سلطانك وأنها إذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل فاحترز
من أن تقول تأمن من أن تفعل فالملك السعيد من دامت
بالعدل رياسة أيامه والملك الشقي من انقطعت نصرته
ومن تحرى في ميزان العدل استنار القلوب بعذوبة ألطافها

قال المسعودي فخلي الإسكندر عن هذا الفيلسوف
لا بأنه المقام معه فلحق بأرضه وللإسكندر مع هذا
الفيلسوف مناظرات كثيرة في أنواع العلوم ومكاتبات
ومراسلات بين الإسكندر وبين كند ملك الهند قد أتينا على
مبسوطها والغرر من معانيها في أخبار الزمان وأما القدح فا
تجنة من أدهانه بالماء وورد عليه الناس فلم ينقص
بهم منه شيئا وكان معمولا بضرب من خواص الهند والرو
حانية والطباع التامة والتوهم وغير ذلك مما تدعيه الهند
وقد قيل أنه كان لآدم أبي البشر صلوات الله عليه بأرض سرنديب
من بلاد الهند منازل له تتوارث عنه وتتداوله الأملاك إلى

ان انتهى الى ملك الهند كند هذا الملك العظيم شانه وما كان عليه
من الحكمة وقيل غير ذلك من الوجوه مما قد اتينا على ذكرها فيما
سلف من كتبنا وللطبيب معه اخبار طريفة ومناظرات عجيبة
في انواع المعرفة وصناعة الطب وترقيه معه الى مبسوط
الصنعة من الطبيعيات وغيرها اعرضنا عن ذكرها خوفا
من الاطالة وميلا الى الاختصار لتعلق الكلام بالتوهم الذي بعد
عنه المنزي وصنعة الطب وغيرها وقد كانت للاسكندر
في اسفاره وتوسطه الممالك وقطعه الاقاليم ومشاهدته
الامم وبلاد ملاقاته الحكما مع تناي ديارهم وبعد اوطانهم واختلاف
لغاتهم وعجايب امورهم وتباينهم واختلافهم اخبار كثيرة
من حروب ومكايد وحيل وفنون في السير وما احدث
من الابنية قد اتينا على شرح ذلك فيما سلف من كتبنا مما
سميناه وغير ذلك مما عن وصفه امسكنا وانما ذكرنا اليسير
من اخباره لئلا يتعدى كتابنا هذا من شي منها مع ذكر
مسيره ووفاته

ذكر ملوك اليونانيين بعد الاسكندر

قال ثم ملك بعد الاسكندر الملك خليفته

بطليموس وكان حليما عليما مدبرا وكان ملكه اربعين سنة
٦١ وقيل بل كان ملكه عشرين سنة وقد كانت لهذا الملك وهو
الثاني لملك الاسكندر حروب مع بني اسرايل وغيرهم من ملوك
الشام وذكر جماعة من اهل الدرايات باخبار العالم وملوكهم
ان هذا الملك اول من اقتنى البزاة ولعب بها وضراها وانه
ركب في بعض الايام في طريقه الى بعض متنزهاته فنظر الى
بازي طاير فاذا علا اسف واذا استفل خفق واذا اراد
ان يستوي خرق فاتبعه حتى اقتحم بشجرة ملتفة كثيرة
الشوك فتامله فاعجبه صفا عينيه وصفرتها ولباسه
وكمال خلقه فقال هذا طاير حسن له سلاح وينبغي ان
نتنزه به ونتزين به الملوك في مجالسها فاراد ان تجمع
منه عدة تكون في مجلسه زينة فعرض لبازي منها ايم وهي
الحية الذكر فوثب عليه البازي فقال له الملك هذا ملك
تغضب مما تغضب منه الملوك ثم عرض له بعد ايام ثعلب
فوثب عليه البازي فقال الملك هذا ملك جبار لا يحتمل الضيم
ثم مر به طاير فوثب عليه فاكله فقال الملك هذا ملك يمنع

جماه ولا يضيع اكله فلعب بها بعده ملوك الامم من اليونانيين
والروم والعجم وغيرهم ومنى من بعده من ملوك الروم بلعب
الشواهين والاصطياد بها وقد قيل وسم ملوك الاندلس
من الاسباب وان اول من صاد ولعب بالشواهين والاصطياد
بها هو وكذلك اليونانيين اول من صاد بالعقبان ولعب بها
وقد ذكر ان ملوك اليونانيين اول من صاد بالعقبان ؏
قال المسعودي قد قدمنا فيما سلف من هذا
الكتاب عند ذكرنا الجبل الفتح والباب والابواب جملا
من اخبارها واخبار من لعب بها وقد كان من سلف من حكما
اليونانيين يقولون ان الجوارح اجناس خلقها الله تعالى
وانشاها على منازلها ودرجاتها وهي اربعة اجناس وثلثه
عشر شكلا فاما ذكرنا هذه الاجناس والاشكال على طريق الجمل
في الكتاب الاوسط على سائر مراتبها من سائر انواع الجوارح
ودلايلها وما قاله الناس فيها ثم ملك بعد بطليموس ابليوس
وكان رجلا جبارا وفي ايامه ظهرت عبادة التماثيل والاصنام
لشبه دخلت عليهم وانها وسايط بينهم وبين خالقهم تقربهم

اليه وندبهم منه فكان ملكهم ثماني وثمانين سنة وقيل اربعين سنة
وقيل ان الذي تملك بعد خليفة الاسكندر بطليموس الثاني محبة
الاخ وغزا بني اسرائيل ببلاد فلسطين وايليا من ارض الشام و
سباهم وقتل منهم وطلب العلوم ثم رد بني اسرائيل الى فلسطين
وحمل معهم الجواهر والاموال والالاف الذهب والفضة
لهيكل بيت المقدس وكان ملك الشام يومئذ انطيخس وهو
الذي بنا مدينة انطاكية وكانت دار ملكه وجعل بنا
سورها احد عجايب العالم في البناء على السهل والجبل
ومسافة السور اثنا عشر ميلا وجعل عدة الابراج مائة
وستة وثلثون برجا وجعل عدد شرافاتها اربعه وعشرين
الف شرافه وجعل كل برج من الابراج منزلة لبطريق واسكنه
اياه برجاله وخيله وجعل كل برج منها طبقات الى اعلاه
فمرابط الخيل الى اسفله والرجال في طبقاته والبطريق في
اعلاه وكان كل برج منها كالحصن عليه ابواب من الحديد وا
ثار الابواب تبين الى يومنا هذا وهو سنة اثني وثلثين وثلثمايه
وظاهر فيها مياه اعين وغيرها لا سبيل الى قطعها عن خارجها

وجعل البها مياهها منصبة في قنى مخرقة الى شوارعها ودو
رها ورايت فيها من هذه المياه ما يستنجى في مجاريها المعمولة
من الخزف لترادف العفن فيها فتتراكم الطبقات وتمنع
الماء من الجريان لانسداده فلا يعمل الحديد في كسره وقد ذكرنا
في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب ما شاهدناه حسّا
وما نمى الينا خبرا مما يولده ماء انطاكية في اجساد الحيوان
الناطق واجوافهم وما يحدث في معدهم من الرياح السودا
الباردة والقولنجية الغليظة وقد اراد الرشيد سكناها
فقيل له بعض ما ذكرنا من اوصافها وترادف الحزن والصدا
على السلاح وغيره بها وعدم توابيح انواع الطيب بها
واستحالتها فامتنع من سكناها ثم ملك على اليونانيين
هيلقوس الصايغ ستة وعشرين سنة ثم ملك بعده عليهم
بطلميوس المعروف بمحب الاب سبعة عشر سنة وكانت
له حروب مع ملوك الشام وصاحب انطاكية الاسلندوقش
وهو الذي بنا مدينة فامية بين حمص وانطاكية ثم ملك
اليونانيين بطلميوس صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب

المجسطي وغيره اربعة وعشرين سنة ثم ملك بعده ابطلميوس
محب الام خمسا وثلثون سنة ثم ملك بعده ابطلميوس الثاني
سبعة وعشرين سنة ثم ملك بعده ابطلميوس المخلص تسعة
عشر سنة ثم ملك ابطلميوس الجريري ثماني سنين وكانت له
حروب كثيرة ثم ملك بعده ابطلميوس الحديث ثلاثين سنة ثم
ملكت بعده ابنته قلابطره وكان ملكها اثنين وعشرين سنة
وكانت حكيمة متفلسفة مقربة للعلما معظمة للحكما ولها
كتب مصنفة في الطب والزينة وغيرها وغير ذلك من الحكمة
مترجمة باسمها ومنسوبة اليها معروفة عند اهل صناعة
الطب وهذه الملكة اخر ملوك اليونانيين الى ان انقضى ملكهم
ودثرت ايامهم وزالت علومهم الا ما بقي في ايدي حكمائهم وقد
كان لهذه الملكة خبر طريف في موتها وقتلها لنفسها وقد كان
لها زوج يقال له بطلميوس بن انطونيوس مشاركا لها
في الملك مقدونية وهي بلاد مصر من الاسكندرية وغيرها
فسار اليهم الثاني من ملوك الروم من بلاد رومية وهو اغسطس
وكان اول من تسمى قيصر واليه تنسب القياصرة بعده وسنذكر

خبره في باب ملوك الروم بعد هذا الموضع فكانت له حروب
بالشام ومصر مع قلابطره الملكة وزوجها انطوسوس والى
ان قتله ولم يكن لقلابطره وقع مع اغسطس ملك الروم
عن ملك مصر حيلة واراد اغسطس اعمال الحيله في اخذها لعلمه
بحكمتها وليعلم انها كانت بقية الحكما اليونانيين ثم بعدها
ويقتلها فراسلها وعلمت مراده منها وما قد وترها به من
قتل بعلها وجنودها فطلبت الحيه التي تكون بين الحجاز ومصر
والشام وهي نوع من الحيات تراعي الانسان حتى اذا تمكنت
منه ومن النظر الى عضو من اعضايه فقرت اذرع كثيرة
كالريح فلا تخطي ذلك العضو بعينه حتى تاتي عليه وهو
لا يعلم بها الخمود من فوره ويتوهم الانسان انه قد مات
فجاة حتف انفه ورايت نوعا من هذه الحيات في بلاد خوز
ستان من كورة الاهواز لمن اراد بلاد فارس من البصرة والموضع
المعروف بها الجامدويه بين مدينة دورق وبلاد الباسيان
في الما وهي حيات شبرية وتدعى هناك القرية وهي ذات راسين
تكون في الرمل بجوف تراب الارض واذا احست بالانسان

وغيبه من الحيوان وتثبت اليه من موضعها اذرعا كثيرة فتضرب
باحدى راسيها الى اي عضو من ذلك الحيوان ان لحقت فاعدمته
الحياة فبعثت قلابطره هذه الملكة فاحتمل لها حية من المقدم
ذكرها الى موعد باطراف الحجاز فلما كان في اليوم الذي علمت فيه
ان اغسطس يدخل في قصر ملكها امرت بعض جواريها ممن احبت
قتلها وممن لا يلحقها العذاب بعدها فمستها في ازارها فخرت
من فورها وجلست الملكة على سرير ملكها ووضعت تاجها
على راسها وعليها ثيابها وزينة ملكها وجعلت انواع الرياحين
والزهر والفاكهة والطيب وما يجمع بمصر من عجايب الرياحين و
غيرها مما ذكرنا مبسوطا في مجلسها وقدام سريرها وعمدت
الى ما احتاجت اليه من امورها وقدمت حشمها من جواريها
فاشتغلوا بانفسهم عن ملكتهم لما قد غشيهم من دخول عدوهم
عليهم في دار ملكهم وادنت يدها من الانا الزجاج الذي كانت
فيه الحية فتعلقت عليها الحية فخفقت مكانها وانسابت
الحية وخرجت من الانا ولا تجد جحرا ولا موضعا تذهب فيه
لا تقان ذلك المجلس بالرخام والمرمر والاصباغ فدخلت في

تلك الرياحين ودخل اغسطس حتى انتهى الى المجلس فنظر اليها
جالسة والتاج على راسها فلم يتشكك انها تنطق فدنا منها
فتيقن انها ميتة واعجب بذلك وبتلك الرياحين فمد يده
الى كل نوع منها يلمسه ويتعجب خواصه من الذي معه به
وهو لا يدري سبب موتها ويتاسف على ما فاته منها
فبينما هو كذلك من تناول تلك الرياحين وبشمها نفرت
عليه تلك الحية فرمت سمها فيبس شقه الايمن من ساعته
وذهب بصره الايمن من ساعته وسمعه فتعجب من ذلك وقتلها
لنفسها وعجب من ايثارها الموت على الحيوة مع الذل وبما
كان دونه من القا الحية بين الرياحين وقال في ذلك شعرا
بالرومية يذكر حاله وما نزل به وقصتها واقام بعد
نزول ما نزل به مما ذكرنا يوما وهلك ولولا ان الحية كانت
قد افرغت السم على الجارية ثم على قلانطرة لكان اغسطس
قد هلك من ساعته ولم تمهله هذه المدة وهذا الشعر يعرف
الى هذه الغاية عند الروم يذكرونه في نوحهم ويرثون به
ملوكهم وربما ذكروه في اغانيهم وهو متعالم معروف عندهم

فقد ذكرنا فيما سلف من كتابنا سيرة هولاء الملوك واخبارهم و
حروبهم وطوفهم البلاد واخبار حكمائهم وما احدثوه من الالات
والحيل ومقاتل فلاسفتها وغير ذلك من اسرارهم وعجيب اخبارهم
والذي نعول فيه على عدد ملوكهم واتفق على ذلك اهل المعرفة
باخبارهم ان عدد جميع ملوك اليونانيين اربعة عشر ملكا اخرهم
الملكة قلانطرة وان عدد جميع سنيهم وسني ملوكهم ومدة
ايامهم وامتداد سلطانهم ثلثمائة سنة وسنة واحدة وكان
كل ملك يملك على اليونانيين بعد الاسكندر بن فيلبس يسمى
بطليموس وهذا الاسم العام الشامل لملوكهم كتسمية الفرس
كسرى وتسمية ملوك الروم قيصر وتسمية ملوك اليمن
تبع وتسمية ملوك الحبشة النجاشي وقد ذكرنا جملا
من مراتب الملوك العالم واساميهم وسماتهم والاسم الاعم الشامل
لهم فيما سلف من كتابنا هذا وسنورده فيما بعد من هذا
الموضع المستحق له من هذا الكتاب جملا وعند ذكرنا
الملوك والممالك ان شاء الله تعالى

ذكر الروم وما قاله الناس في انسابهم وعدد ملوكهم وتاريخ سنيهم

تنازع الناس في الروم ولاي علة سموا بهذا الاسم روما
فمنهم من قال سموا روما لاضافتهم الى مدينة رومية وا
سميها روماس فعرب هذا الاسم فسمي من كان بها روما
وكذلك الروم في لغتهم لا يسمون انفسهم ولا يدعوهم
اهل الثغور الا رمنس ومنهم من راى ان هذا الاسم اسم الاب
وهو روم بن سماحيق بن هرسان بن عفا العيص بن اسحق
بن ابرهيم الخليل عليهم السلم ومنهم من راى انهم سموا باسم جدهم
رومن بن ليطن بن يونان بن يافث بن برنه بن سرحون بن رو
مية بن بريط بن توفيل بن رويل بن الاصفر بن النفر بن العيص
بن اسحق وقد ذكر جماعة وجها من الوجوه غير ما ذكرنا و
قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب اليونانيين
نسب الاسكندر واتصاله بهذا النسب على حسب ما ذكره
الناس من ذلك والله اعلم وقد ولد العيص ثلثين رجلا فالروم
الاخر بنو الاصفر بن النفر بن العيص ابن اسحق وقد ذكر
جماعة ممن سلف من شعرا العرب قبل ظهور الاسلام ذلك
لنسبها وما ذكرنا فمنهم عدي بن زيد العبادي حيث

يقول

يقول وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
وقد كان العيص بن اسحق وهو في عصره تزوج في بنات الكنعا
نيين فاكثر اولاده منهم وقيل ان العماليق وهم العرب البادية الذين
كانوا بالشام من ولد النضر بن العيص وكذلك دعوا ابل وثم افقد
لانقياد اليه علما العرب الا في الروم دون ما ذكرنا من العما
ليق وغيرهم وهذه الانساب كلها تتعلق بما في التورية
وغيرها من كتب العبرانيين **قال المسعودي**
وغلب الروم على ملك اليونانيين لاخبار يطول ذكرها
ويتعذر في هذا الكتاب شرحها فكان اول من ملك الروم و
هو ساطر نجاس وهو جاسوس الاصفر بن روم بن سماحلق
فكان ملكه اثنتي وعشرين سنة وقد قيل ان اول من ملك من ملوك
الروم بعد اليونانيين برومية نوبلس سبع سنين ونصفا
وقد كانت مدينة رومية بنيت قبل الروم باربع سنين
ثم ملك بعده ابنه اغسطس قيصر ستا وخمسين سنة
وهذا الملك اول من سمي من ملوك الروم قيصر وهو الثاني من
ملوكهم وتفسير قيصر شق عنه وذلك ان امه ماتت وهي

حاملة به فشق عنه بطنها فكان هذا الملك يفتخر ويقول ان
النسا لم تلده وكذلك من حدث بعده من ملوك الروم ممن كان
من ولده يفتخرون بهذا الفعل وما كان من ابيهم فصار اسمه لمن
طرا بعده من ملوك الروم والله اعلم بذلك ∴ وغزا هذا الملك
الشام ومصر والاسكندرية وازال من بقي من ملوك الاسكندرية
ومقذونيه وهي مصر وقد قدمنا ان كل ملك يلي مقذونيه
والاسكندرية يسمى بطلميوس واحتوى هذا الملك اعني اغسطس
على خزاين الاسكندرية ومقذونيه ونقلها الى رومية وكانت
له حروب حكى في الارض قد اتينا على ذكرها فيما سلف من
كتبنا فكان يعبد الاوثان وبنا بارض الروم مدنا وكورا تنسب
اليه تلك المدن منها قيسارية وكان مولد المسيح عليه السلام
وهو ايشوع الناصري على حسب ما ذكرنا لاثنين واربعين
سنة من ملك قيصر وهو اغسطس هذا فكان من ملك الاسكندر
الى مولد المسيح ثلثمائة وتسعة وستون سنة ورايت في
مدينة انطاكية في بعض تواريخ الروم الملكية في كنيسة
البستان انه كان من ملك الاسكندر الى مولد المسيح ثلثمائه

سنة وتسعة وستون سنة وكان مولد ايشوع الناصري
لاحدى وعشرين خلت من ملك هيرودس ملك بني اسرائيل في
القدس بايليا من بلاد فلسطين وهي اورشليم بالعبرانية فمن
هبوط ادم الى مولد المسيح في تواريخ اصحاب الشرايع من اهل
الكتب خمسة الف سنة وخمسمائة سنة وخمسون سنة ونصفا
فكانت مدة ملكه على الروم برومية وفي ساير اسفاره ستا
وخمسون سنة على حسب ما قدمنا من موته ولسع الحية
اياه وجفاف نصفه وذهاب سمعه وبصره عند ذكرنا
افعله فلا نظره بنفسها في الباب الذي قبل هذا ثم ملك الروم بعده
طباريس فكان مدة ملكه اثنين وعشرين سنة ولثلث سنين
بقيت من ملكه رفع المسيح ولما هلك هذا الملك برومية
اختلفت الروم وتحزبت فاقاموا على اختلاف الكلمة
وتنازع في الملك مايتين سنة وثمانية وتسعين سنة لا انتظام
لهم ولا ملك يجمعهم ولما انقضى ما ذكرنا من المدة ملكوا عليهم
طباريس غانس بمدينة رومية فكان ملكه اربع سنين والقوم
لا يعرفون غير عبادة التماثيل والصور ثم ملك بعده فلوديس

اربع عشر سنة وذلك برومية وهذا اول ملك من ملوك الروم
شرع في قتل النصارى واتباع المسيح وقيل ان في ايامه قتل برو
مية بطرس واسمه بالسريانية شمعون والعرب تسميه سمعان
قتل هو وبولس وصلبا منكسين وما كان من خبرهما مع السا
حر برومية وهما من اتى الى انطاكية واخبر الله جل وعز عنه
في سورة يس ثم كان لهما بعد ذلك انبا عظيمة وذلك
بعد ظهور النصرانية برومية فجعلا في اخرنة من البلور
وهما على ذلك بمدينة رومية في بعض الكنايس الى هذه
الغاية على حسب ما قدمنا انفا فيما سلف من هذا الكتاب
والاكثر من عني باخبار العالم وسير ملوكها وتاريخها فذهب
الى انهما قتلا برومية في ملك الخامس من ملوك الروم وتفرق
ولد ايشوع الناصري في الارض فصار ماري الى العراق
فمات بمدينة برقي والصديقة على دجلة بين بغداد
وواسط وهذا الملك مدفون عند علي بن عيسى ابن داود
ابن الجراح وغيرهما من الكتاب وقبره هنالك في كنيسة الى
وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة تعظمه اهل النصرانية

وكان من الحواريين الاثنا عشر المرسلين الى الهند داعيا الى شريعة
المسيح فمات هنالك وصار الى اخر خراسان وموضعه مشهور
تعظمه النصارى ومنهم من راى انه مات ببلاد بوفارجا
البحار وكرخ في تخوم العراق وموضعه مشهور ومات مارقس
بالاسكندرية من ارض مصر وقبره هنالك وهو اخر التلاميذ
الاربعة الذين الفوا الانجيل وقد كان لمارقس مع اهل مصر خبر
طريف من مقتله وقد اتينا على السبب في ذلك في كتابنا
الاوسط الذي كتابنا هذا تال له واتينا على قصته مع اهل
مصر ووصيته لهم حين اراد المسير الى ارض المغرب انه قال من
جاكم على صورتي فاقتلوه فانه سيرد البلد اناس بعدي يتشبهون
بي فبادروا الى قتلهم ولا تقتلون منهم ومضى فلما غاب عنهم مدة
من الزمان ثم لم يلحق بحيث اراد ورجع اليهم فلما راوه قال
لهم تكلم انا مارقس قالوا الان قد اخبرنا ابونا مارقس و
عهد الينا بقتل من يتشبه به قال فاذا انا مارقس قالوا لا
سبيل الى تركك ولا بد من قتلك فقتلوه وقد كان قبل ذلك
سيل عن البراهين الموبرة لقوله وطلبوا منه المعجزات وقال

له بعضهم ان كنت صادقا فيما ابتنابه فاعرج الى هذه السما
ونحن نراك فترعوا عنه رزبنا نفسه وانتزعن بينه الصور
على ان يصعدا الى السماء فتعلق به جماعة من تلاميذه
وقالوا له ان مضيت فمن لنا بعدك اذ كنت الاب وكان
امره بعد ذلك على ما قدمنا وتلاميذ المسيح اثنان وسبعون
تلميذا واثنى عشر من الاثنين وسبعين وهم لوقا ومتى وقد
يعد ايضا متى في الاثنا عشر من غير الاثنين وسبعين ولا
ادري ما معنا منهم في ذلك والاثنان الذان غر الاثنى عشر يحيى
بن تهرانى ومارقس صاحب الاسكندرية والثالث الذي
ورد الى انطاكية وقد تقدمه بطرس وتوما وهو بونس
وهو الثالث المذكور في القران بقوله عز وجل فعززنا بثالث
قال علي بن يسابن النصرانية من بلى كل جماعتهم هيهان مضران
مارقس اباح لهم ذلك ثم ملك الروم بيرون واستقام ملكه
ورغب في عبادة التماثيل والاصنام ويقال انه قتل
في ملكه بطرس وبولوس برومية على حسب ما قدمنا
وتمادت النصرانية في الروم وكثرت فيهم الدعاة فقتل

هذا الملك منهم خلابنو وكان ملكه اربعة عشر سنة وا
شهرا ثم ملك بعده ططس واسبا وس مشتركين في الملك
ثلاثة عشر سنة وذلك بعد بناء رومية ولسنة من ملك
مدين سار الى الشام فكانت له مع بني اسرائيل حروب عظيمة
قتل فيها من بني اسرائيل ثلثمائة الف وخربا بيت المقدس و
حرثاه بالبقر وازالا اثره ومحيا رسمه فكانت عبادتهما للا
صنام ووجدت في بعض كتب التواريخ ان الله عاقب الروم
منذ ذلك اليوم الذي جرى فيه بيت المقدس وان سبى فيهم
في كل يوم سبي عظيم ففعل ذلك من اطاف ببلادهم فلا يوم
من ايام الناس الا والسبي واقع بهم قل او كثر ثم ملك الروم
بعدهما ربطيانس خمس عشر سنة عابدا للتماثيل ومعظما
لها ولسبع سنين نفي يوحنا التلميذ احد الاربعة من اصحاب
الانجيل الى بعض جزائر البحر ثم رده بعد ذلك ثم ملك برنوس
سنة ثم ملك بعده طرايوس تسعة عشر سنة يعبد الا
صنام ولسبع سنين خلت من ملكه مات يوحنا التلميذ
ثم ملك بعده ادريانس احدى عشر سنة يعبد التماثيل واخرب

ما بقي من الشام لبني اسرائيل ثم ملك من بعده ابطاوليس بروميه
ثلثا وعشرين سنة وبنا بيت المقدس وسماه ايليا ثم ملك
بعده مولس تسعة عشر سنة يعبد الاصنام ثم ملك بعده ملك
يقال له انطونيس يعبد التماثيل وفي اخر هذا الملك مات جالينوس
الطبيب ثم ملك بعده الاسكندر ماماناش وتفسير ماماناش
العاجز وكان ملكه ثلث سنين ثم ملك بعده غرابس يعبد
الاوثان ست سنين وامعن في قتل النصرانية وطلبهم ومن
هذا الملك هرب اهل الكهف وقد اختلف الناس في اصحابهم
اصحاب الرقيم وزعموا ان الرقيم ما رقم من اسما اصحاب الكهف
في لوح من حجر على باب تلك المغارة ومنهم من راى ان اصحاب
الرقيم غير اصحاب الكهف وقد ذكرنا عن الموضعين بارض الروم
وقد حكى احمد بن الطيب بن مروان السرخسي تلميذ يعقوب بن
اسحق الكندي عن محمد بن موسى بن المنجم حين انفذه الواثق بالله
من سر من راى الى بلاد الروم حتى اشرف على اصحاب الرقيم
وهو الموضع المعروف بخارمي وقد ذكرنا في الكتاب الاوسط
قصة اصحاب الرقيم وموضعهم في بلاد الروم وكيفية احوالهم

وهو اول [illegible]

٦٩

الى الغاية وخبر اصحاب الرقيم وما حكاه محمد بن موسى المنجم من خبرهم
وما لحقه من الموكل بهم حين اراد قتله بالسم وقتل من كان من المتطببين
واخبر خبر السد الذي بناه ذو القرنين ما بين ياجوج وماجوج

قال المسعودي وجدت في كتاب صور الارض
وما عليها من الابنية المعظمة والهياكل المشيدة وقد صور
مقدار عرض السد بما بين الجبلين دون الطول والذهاب والصعدا
تسع درج ونصف من درج الفلك بمقدار ذلك من الجبل الى الجبل
خمسون وماية فرسخ وهذا عند جماعة من اهل النظر والبحث
مستحيل كونه وقد انكر محمد بن كثير الفرغاني المنجم ذلك وتكلم
عليه وبرهن عليه فساده وانكر احمد بن الطيب الذي قتله
المعتضد بالله لما ذكرنا من الكهف والرقيم رسايل قد اتينا
على جميع ما قيل في ذلك في الكتاب الاوسط ثم ملك جالس
ثلث سنين ثم ملك بعده بذينوس نحوا من عشرين سنة
وقيل خمسة عشر سنة ثم ملك بعده قورس نحوا من عشر سنين
ثم ملك بعده ولد له يقال له فاهس نحوا من سنتين ثم ملك
بعده فليطالس عشر سنين ثم ملك بعده قسطنطين

قال المسعودي والذي وجدت في اكثر من كتب التواريخ
ما اتفقوا عليه ان عدة ملوك الروم الذين ملكوا مدينة رومية
وهم الذين قدمنا ذكرهم في هذا الكتاب تسعة واربعون ملكا
وجميع عدد سني ملكهم من اول ملكهم على حسب ما ذكرناه من
الخلاف في صدر هذا الباب الى قسطنطين هذا وهو ابن هيلاني
اربع مائة وسبعة وثلثون سنة وسبعة اشهر وستة ايام
ونسخ كتب التواريخ في المعنى مختلفة متفقة عند في اسماء ملوكها
وهذه ممالكهم واكثرهم بالرومية فجعلنا ذلك بما اتى لنا وصفه
ولهولاي الملوك سير واخبار هي موجودة في كتب النصارى
الملكية قد اتينا على كثير مبسوطها والغرض منها في كتابنا في
اخبار الزمان وما شيدوا من البنيان وما كان لهم في هذا العالم
من الاثار والله الموفق للصواب ح

ذكر الملوك المتنصرة وهم ملوك القسطنطينية

ولمع من اخبارهم بعد ان هلك قليطانس برومية وهو عبد
الاوثان وكان اول من انتقل عن ملوك الروم عن رومية الى بوز
نطا وهي القسطنطينية فبناها وسماها باسمه الى وقتنا

هذا وكان له في بنيانها خبر طويل مع ملوك برجان نحو هذا ومن
بعض ملوك ساسان وكان خروجه من رومية ودخوله في
دين النصرانية لستة خلت من ملكه ولتسع سنين خلت من ملكه
خرجت امه هيلانة الى ارض الشام فبنت الكنايس وسارت
الى بيت المقدس وطلبت الخشبة التي صلب المسيح عندهم
عليها فلما صارت اليها حلتها بالذهب والفضة واتخذت
لوجودها عيدا وهو عيد الصليب في لاربعة عشر يخلوا
من ايلول وفيه تفتح البيع والخلجانات ببلاد مصر على حسب
ما نورده عند ذكرنا بالاخبار عن مصر من هذا الكتاب وهي
التي بنت كنيسة حمص على اربعة اركان وذلك من عجايب
بنيان العالم واستخرجت الصور والدفاين بمصر والشام وصر
فت ذلك الى بنا الكنايس وتشييد دين النصرانية فكل
كنيسة بمصر وبلاد الروم فانما بنتها هذه الملكة هيلاني ام
قسطنطين وقد جعلت اسمها مع الصليب في كل كنيسة لها
وليس للروم في احرفهم ها واحرف هيلاني خمسة احرف
فالاول ا ما الف وهي بحساب الجمل خمسة والثاني لام وهو

ثلثون والثالث اماله ايضا وهي خمسة ايضا والرابع النون
وهي خمسون والخامس يا وهي عشرة فذلك مايه اختصارا
على ما ذكرناه وهذه صورة الحروف الذي هو مايه بالروم
مثبته ولسبعة عشر سنة خلت من ملك قسطنطين ابن هيلاني
اجتمع ثلثمايه وثمانيه عشر اسقفا بمدينة نيقيه بارض
الروم فاقاموا دين النصرانيه وهذا الاجتماع السنة الذي
تذكره الروم في صلواتها ويسمونه الغداس ومعنى هذه
الاجتماعات السنه التي تذكرها الروم السنودوسات
واحدها سنودوس فلا تزال سنيه على ما ذكرنا من العدد
وكان الاجتماع فيه على اريوس وهذا اتفاق من ساير
دين النصرانية من الملكية والمشارقة وهم الذين يسمون
الملكية وعامة الناس تسميهم النسطورية واتفاق
من اليعاقبة على هذا السنودوس ايضا وهذا السنودوس
الثاني كان بالقسطنطينية على مقذونس وهم المجتمعين
فيه من الاساقفة مايه وخمسون رجلا والسنود
وس الثالث بافسس وعددهم مايتا رجل والسنودوس

الرابع بخلقدونيه وعددهم ستمايه وستون رجلا والسنود
وس الخامس بقسطنطينيه وعددهم مايه وستة وا
ربعون رجلا والسنودوس السادس كان في ملكة المدن
وعددهم مايتان وسبعة وثلثون رجلا وسنذكر بعد
هذا الموضع في ترتيب ملوك الروم وغاية دين النصرانيه
وزوال عبادة التماثيل والصور والسبب في دخول قسطنطين
بن هيلاني في دين النصرانيه والرغبه وهو ان قسطنطين
خرج في بعض حروب برجان وغيرهم من الامم فكانت الحروب
بينهم سجالا نحوا من سنة ثم كانت عليهم في بعض الايام
فقتل خلق عظيم وخاف البوار فراى في النوم كان رماحا
نزلت من السماء فيها عذب واعلام على رووسها صلبان
من الذهب والفضة والحديد والنحاس وانواع من الجوهر
والخشب وقيل له خذ هذه الرماح وقاتل بها عدوك
تنصر فجعل يحارب بها في النوم فراى عدوه منهزما
وقد نصر عليه وولاه الدبر فاستيقظ من رقدته
فدعا بالرماح فركبت عليها ما ذكرنا ورفعها في

عسكره وزحف الى عدوه فولوا فاخذهم السيف فرجع
الى المدينة بنفسه وسال اهل الجزيرة عن تلك
الصلبان وهل يعرفون ذلك في شي من الآرا والنحل
فقيل له ان بيت المقدس يجمع هذا المذهب واخبر بما
فعله من قبله من الملوك في قتل النصرانية فبعث الى الشام
وبيت المقدس فحشر له ثلثماية وثماني عشر اسقفا فاتوه
وهو بنيقيه فقص عليهم القصة وامرهم فشرعوا له دين
النصرانية فهذا هو السنودس الاول وهذا الاجتماع
على حسب ما ذكرنا وقد قيل ان ام قسطنطين هيلاني
كانت قد تنصرت واخفت ذلك منه قبل هذه الرويا
وكان ملك قسطنطينيه الى ان هلك احدى وثلثين سنة
وفيه وجه اخر من التاريخ انه ملك خمسا وعشرين سنة
وقد اتينا على اخباره وخروجه من بلاد الموضع قسطنطينية
وورود هذا الخليج الاخذ من بحر مانطش ونيطش في
كتابنا في اخبار الزمان والاوسط وان خليج القسطنطينية
ياخذ من هذا البحر ويجري الماء فيه جريا ويصب الى بحر الشام

ومسيل هذا الخليج ثلثماية وخمسون ميلا وقيل اقل من ذلك وعرضه
في الموضع الذي ياخذ من بحر مانطس نحوا من عشرة اميال
وهناك عماير ومدينة الروم تدعى مسناه تمنع من يرد من ذلك
البحر من مراكب الروم وغيرها ثم يضيق هذا الخليج عند
القسطنطينية نحوا من اربعة اميال وعليه العماير وينتهي الى
الموضع المعروف بالاندلس وهناك جبال واعين ماء كثيرة
ماوها موصوف يعرف بعين مسلمة بن عبد الملك وكان
نزوله عليها حين حاصر قسطنطينية وانتهى المراكب في هذا
الخليج مما يلي بحر الشام ومنتهى مصبه وهنالك برج يمنع
من فيه من يرد من مراكب المسلمين في الوقت الذي كانت
للمسلمين فيه مراكب تغزو الروم فاما الان فمراكب الروم تغزو
بلد الاسلام واخبرنا ابو عمرو عدي بن حاتم بن عبد الباقي الازدي
وهو شيخ الثغور الشامية قديما الى وقتنا هذا وهو من اهل
التحصيل انه حين عبر الى القسطنطينية من هذا الخليج
حين دخل لاقامة الهدنة والفدا وكان يسير جرية هذا الماء
وتردده مما يلي بحر مانطس وربما يسير في البحر مما يلي بحر

الشام فنجده فائرا وهذا يدل على اتصال ماء هذين البحرين وانه
دخل من بحر الروم الى هذا الخليج ايضا وسمعت غير واحد
من اهل التحصيل ممن غزا غزاة سلوقية من غلمان زرافة كانوا
دخلوا الى خليج القسطنطينية وساروا فيه مسافة
بعيدة وانهم وجدوا الما في هذا الخليج يقل في بعض الاوقات
من الليل والنهار ويكثر كالجزر والمد وعليه العماير والمدن
فلما احسوا بنقصان الما بادروا بالخروج الى بحر البر الرومي
وان في مدخله من البحر الرومي مدينة تقرب من الخليج تطيف
بالقسطنطينية من جهتين مما يلي المشرق وما يلي الشمال
ويلي منها الجانب الجنوبي وفيه باب الذهب المطلي على
صفايح النحاس واعلا موضع في سورها مما كان يلي الجنوب
واما ما كان مما يلي الخليج ففيه قصر وان اعلا موضع في سورها
نحوا من ثلثين ذراعا وقد ذكر انه اقل من ذلك وان اقصر موضع
فيه عشرة اذرع ولها ابواب كثيرة قد قيل انها ثلثون بابا
ومنهم من ذكر ان لها مائة باب صغارا وكبارا وهو بلد عفن
مختلف المهاب مرطب الابدان لكونه بين ما وصفنا من

هذه البحار **قال المسعودي** ولم تزل الحكمة نامية
عالية بين اليونانيين وبرهة من مملكة الروم تعظم العلماء وتشرف
الحكما وكانت لهم الاراء في الطبيعيات والجسم والعقل والنفس
والتعاليم الاربعة نعني الارثماطيقي وهو عالم الاعداد والجو
مطريا وهو المساحة والهندسة والاسطرنوميا وهو علم
التنجيم والموسيقي وهو علم تاليف الالحان ولم تزل العلوم
قايمة السوق مشرقة الاقطار قوية العالم شديدة المقام
سامية البناء الى ان تظاهرت ديانة النصرانية في الروم فعفوا
معالم الحكمة وازالوا رسمها وطمسوا سبلها وعفوا ما
كانت اليونانية ابانته وغيروا ما كانت القدما منهم اوضحته
وما كان غير شديد من كتبهم للمعرفة بعلم الموسيقي لانه غذا
النفس ومطربها وملهيها تبتهج عند سماعه وتحن الى تاليف
اوضاعه وقد نطقت الحكما بشرفه ونبهت على نفاسة
محله قال الاسكندر من فهم الالحان استغنى عن ساير اللذات
وقد قالت الفلاسفة ان النغم والاغاني فضيلة بقيت
كانت تعيت عن النطق ليست في قدرته فلم تقف على

اخراجها فاخرجتها النفس الينا فلما ظهرت عاشرتها
وعشقتها وطربت اليها ورتبت الحكما الاوتار الاربعة
بازا الطبايع الاربعة فجعلوا الزير بازا المرة الصفرا
والمثنى بازا الدم والمثلث بازا البلغم والبم بازا المرة السودا
وقد اشبعنا القول في الموسيقي واصحاب الملاهي والايقاع
واصناف الرقص والطرب والنغم ونسبة النغم وما استعملته
كل امة من الامم من اصناف الملاهي من اليونانيين والسريانيين
والنبط والسند والهند والفرس وغيرهم من الامم وذكرنا مناسبة
النغم والاوتار وممازجة ما بين النفس والاكوان وكيفية
تولد الطرب والايقاع السرور وذهاب الغم وزوال الحزن
وعلل ذلك الطبيعية والنفسانية وما احاط بذلك من
جميع الوجوه في كتابنا المترجم بالزلف وقد اتينا على طرايف
اخبارهم وانواع اهوايهم وملاهيهم في كتاب اخبار الزمان
والاوسط فاغنى ذلك عن اعادته هاهنا اذ هذا الكتاب
في غاية الايجاز عن سنح لنا سانح ذكرنا لمعا من هذه
الجوامع كما يرد من هذا الكتاب ان شا الله وان تقدم ذلك

٧٤
فقد قدمنا البينة على ما سلف من كتبنا على الشرح والايضاح
ثم ملك الروم بعد قسطنطين بن هيلاني الملك المتنصر قسطنطين
ابن قسطنطين وهو ابن الملك الماضي فكان ملكه اربعا وعشرين سنة
وبنا كنايس كثيرة وشيد دين النصرانية ثم ملك ابن اخي قسطنطين
الاول البانس فرفض دين النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان
وهو البانس المعروف بالحنيفي واهل دين النصرانية لبغضهم له
ورجوعه عن دين النصرانية وتغييره لرسومها يسمونه البانس
البرباط وغزا العراق في ملك سابور بن اردشير بن بابك فاتاه
سهم غرب فقتله وقد كان سار الى العراق في جنود لا تحصى
ولم يكن لسابور حيلة في دفعه ومغالبته اياه فانصرف
سابور عن اللقاء الى الحيلة في دفعه وكان من امرهما ما وصفنا
من سهم الغرب وكان ملكه الى ان هلك سنة وقيل اكثر
من ذلك وهو الملك الثاني بعد ظهور دين النصرانية ولما هلك
البانس جزع من كان معه من الملوك والبطارقة والجيوش
ففزعوا الى بطريق كان معظما فيهم يقال له يونياس وقيل
انه كان كاتب الماضي فابا عليهم تمليكه الا ان يرجعوا الى

دين النصرانية فاجابوه الى ذلك وضايق سابور القوم واحاط
بعساكرهم فكان ليونياس مع سابور مراسلات ومهادنة وا
جتماع ومحادثة ومعاشرة ثم افترقا وانصرف بجيوش النصرانية
موادعا لسابور واخلف عليه ما اتلف من ارضه باموال حملها
اليه من اطراف الروم وشيد دين النصرانية ورده الى ما
كان عليه ومنع الاصنام والتماثيل وقتل اناسا على عبادتها
وكان ملكه سنة ثم ملك بعده اوالبس على دين النصرانية
ثم رجع عنها وهلك في بعض حروبه وكان ملكه الى ان هلك
اربعة عشر سنة وقيل ان في ايامه استيقظ اهل الكهف
من رقدتهم على حسب ما اخبر الله عز وجل عنهم انهم بعثوا
احدهم بورقهم الى المدينة وهو الموضع من الروم الى الشمال
والناس ممن عني بعلم الفلك وازورار الشمس في حال طلوعها
وفي حال غروبها لموضعهم من الشمال كلام كثير فاخبر الله
عز وجل في كتابه فقال وترى الشمس اذا طلعت تزاور
عن كهفهم ذات اليمين وكانوا من اهل مدينة افسس من
ارض مدينة الروم ثم ولي الروم بعده الشرعا الطيامس

خمس عشر

خمس عشر سنة ولسنة من ملكه كان اجتماع النصرانية وهو ٧٥
احد الاجتماعات فاغنوا القول في روح القدس وحرموا
مقدونس بطرك القسطنطينية وهو السنودس الثاني
ثم ملك بعده برو سبيس الاكبر وتفسير هذا الاسم عطية الله
عز وجل وقام بدين النصرانية وكان اصله من الاشبان وهي
بعض الامم السالفة وقد كانت ممن ملك الشام ومصر والمغرب
والاندلس واخرهم لذريق وقد تنوزع في دياناتهم فمنهم
من راى انهم كانوا على دين المجوس ومنهم من راى انهم على
مذهب النصرانية وغيرهم من عبادة الاصنام وقد قلنا
ان الاشهر من نسبهم انهم من ولد يافث بن نوح فكان
مدة ملكه ملك برو سبيس الى ان هلك سبعة عشر سنة
ثم ملك بعده اوريادس اربعة عشر سنة على دين النصرانية
ثم ملك بعده اسبندوسيس الاصغر وذلك بمدينة افسس
وجمع مايتي اسقف وهو الاجتماع الثالث الذي قدمنا
ذكره انفا ولعن فيه نسطورس البطرك وقد ذكرنا في
كتابنا في اخبار الزمان الجملة التي وقفت على نسطورس

بطريق القسطنطينية صاحب الأريسي بالاسكندرية وما كان
من نسطوريس ونفيه ليوحنا المعروف بفم الذهب وما
كان من برما زوجة الملك الى ان نفي نسطوريس من
قسطنطينية الى انطاكية ثم منها الى صعيد مصر والمشارقة
من النصارى اضيفوا الى نسطوريس لانهم اتبعوه وقالوا
بقوله وانما وسمتهم الملكية بهذا الاسم لتعيرهم و
تنبيهم بذلك وقد كانت المشارقة بالحيرة وغيرها من المشرق
تدعا بالعباد وساير نصارى المشرق يابون هذا الاسم من
الاضافة الى نسطوريس ويكرهون ان يقال لهم نساطرة و
قد ابدى برصوما مطران نصيبين راى المشارقة في الثالوث
وهو الكلام في الاقانيم الثلثة والجوهر الزايد وكيفية ا
تحاد اللاهوت القديم بالناسوت المحدث وكان ملك ثيذوسيس
الاصغر الى ان هلك اثنتين واربعين سنة ثم ملك بعده فناس
وزوجته بلخاريا وكانت ملكة وفي ايامها كان خبر اليعاقبة
من النصرانية ووقوع الخلاف منهم في الثالوث وكان ملكهما
سبع سنين واكثر اليعاقبة بالعراق وبلاد تكريت والموصل

والجزيرة ومصر انباطها الا اليسير فانهم ملكية والنوبة والا
دمن يعاقبة ومطران اليعاقبة بين الموصل وبغداد وكان
لهم بالقرب من راس عين ثمان وصاحبهم اليوم بناحية
حلب ببلاد قنسرين والعواصم وكرسي اليعاقبة رسمه ان
يكون بمدينة انطاكية وكذلك لهم كرسي بمصر ولا اعلم غير
هذين الكرسيين وهما بمصر وانطاكية ثم ملك بعده ليون
الاصغر بن ليون فكان ملكه ست عشرة سنة وفي ايامه
امر بسعير اليعقوبي بطرك الاسكندرية فاجتمع له من
الاساقفة ستماية وستون رجلا وذلك بخلقدونية وهذا
الاجتماع هو السنودس الرابع عند الملكية واليعاقبة
ولهم خبر طريف في قصة سواري البطرك وما كان من امره
وخبر تلميذه يعقوب البرذعاني ودعوته الى مذهب سواري
واليعاقبة اضيفت الى مذهب يعقوب البرذعاني هذا
وبه عرفت وكان من اهل انطاكية يعمل البراذع ثم ملك بعده
ليون الاصغر بن ليون سنة على دين الملكية ثم ملك بعده
بشر وهو من بلاد ارمينية وكان يذهب الى راي اليعقوبية

وكان ملكه سبع عشر سنة وكانت له حروب مع خوارج
خرجت عليه في دار الملك فظفر بهم ثم ملك بعده نسطاس
وكان يذهب الى مذهب اليعقوبية وبنا مدينة عمورية
واصاب كنوزا ودفاين عظيمة فكان ملكه الى ان هلك تسعا و
عشرين سنة ثم ملك بعده سطايانس تسعا وثلثين سنة وقيل
اربعين وبنا كنايس كثيرة وشيد دين النصرانية واظهر
مذاهب الملكية والرهى وهي احد عجايب العالم واهلها كل
المذكورة وقد نزل في هذه الكنيسة منديلا عظيمة تعظمه
النصارى وهو ان يشوع الناصري حين خرج من ماء المعمودية
تنشف به فلم يزل المنديل يتداول الى ان خزن بكنيسة
الرها فلما اشتد امر الروم على المسلمين وحاصروا الرها في
هذه السنة وهي سنة اثنين وثلثين وثلثمايه اعطي هذا المنديل
للروم فجنحوا الى الهدنة فكان للروم عند تسلمهم لهذه
المنديل فرح عظيم ثم ملك بعده ابن اخيه برمنطش ثلث
عشر سنة على راي الملكية ثم ملك بعده طاريبس اربع سنين
واظهر في مملكته انواعا من اللباس واللالات وابنية الذهب

والفضة وغير ذلك من الات الملوك ثم ملك بعده موريقس
عشرين سنة ونصر كسرى ابرويز على بهرام فقتل حيلة وبعث
ابرويز محصنا له بجيوش الروم فكانت لهم حروب على خشب
هرقل وكان بطريقا في بعض الجزاير قبل ذلك فعمر بيت المقدس
وذلك بعد انكشاف الفرس عن الشام وبنا الكنايس ولسبع
سنين من ملكه كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
الى المدينة

ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام

قال المسعودي وجدت في بعض كتب التواريخ تنازعا
في مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصر من كان من الروم
فذهب منهم قوم الى ما قدمنا من مولده وهجرته ومنهم من راي
ان مولده عليه السلام كان في ملك برسطيوس وكان ملكه
تسعة وعشرين سنة ثم ملك برسطيوس الثاني وكان ملكه
عشرين سنة ثم ملك هرقل بن منطيوس وهو الذي كان يضرب
الدنانير والدراهم الهرقلية وكان ملكه خمس عشر سنة ثم
ملك بعده مورق بن هرقله وهو الذي يذكر في الزيجات
في النجوم وعليه يعمل اصحاب الحساب في انواع تواريخ الروم

ممن سلف وخلف ان ملك الروم كان في وقت الاسلام
وايام ابي بكر وعمر رضي الله عنهما هرقل وليس هذا الترتيب
فيما عداه من كتب التواريخ واصحاب الاخبار والسير الا في
السير منها وفي تواريخ اصحاب السير ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم هاجر وملك الروم قيصر بن فوقا ثم ملك بعده قيصر
بن قيصر وذلك في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم ملك على
الروم هرقل بن قيصر وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وهو الذي حاربه امرا الاسلام والذين فتحوا الشام مثل ابي
عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد ويزيد بن ابي سفين وغيرهم
من امرا الاسلام حتى اخرجوهم من الشام وكان الملك على
الروم موروق بن هرقل في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
ثم ملك موروق في خلافة علي بن ابي طالب عليه السلم وايام
معويه بن ابي سفين ثم ملك بعده قلفط بن فوقا بقية
ايام معويه وقد كانت بينه وبين معاويه مراسلات
ومهادنات بينهما فانوا الى الرومي غلام كان لمعويه وقد
كان هادن اباه نوفل بن موروق حين صار الى حرب علي

بن ابي طالب رضي الله عنه وكان يبشره بالملك واعلمهم ان المسلمين تجتمع
كلمتهم على قتل صاحبهم يعني عثمان رضي الله عنه ثم يوول الامر
الى معويه ويكون اميرا على الشام في خبر يطول وقد اتينا
على ذلك في كتابنا الاوسط وان ذلك في ملاحم تتوارثه
ملوك الروم عن اسلافها وكان ملك قلفط بن فوقا في الاخير
من ايام معويه بن يزيد بن معويه وايام مروان بن الحكم و
صدرا من ايام عبد الملك بن مروان ثم ملك لاوي بن قلفط
في ايام عبد الملك بن مروان وكان الملك بعده جبرون بن لاوي ب
في ايام الوليد بن عبد الملك وايام سليمن بن عبد الملك وخلافة
عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه ثم اضطرب ملك الروم لما
كان من امر مسلمة بن عبد الملك وغزو المسلمين اياهم في البر
والبحر وملكوا عليهم رجلا من اهل بيت الملك من اهل مرعش
يقال له جرجير وكان ملكه تسعة عشر سنة ولم يزل ملك
الروم مضطربا الى ان ملكهم قسطنطين بن اليون وذلك
في خلافة ابي العباس السفاح وايام ابي جعفر المنصور واخيه
ثم ملك بعده اليون بن قسطنطين بن اليون وكانت امه

ارتش ملكة معه ومنشادكو له في الملك لصغر سنه في ايام هرون
الرشيد فمات قسطنطين بن اليون بن قسطنطين وسملت
عينا امه بعد ذلك لاخبار يطول شرحها ثم ملك على الروم
نقفور بن استبراق وكانت بينه وبين الرشيد مراسلات
وغزاه الرشيد فاعطى القود من نفسه من بعد بغي كان منه
في بعض مراسلاته فانصرف الرشيد عنه ثم غدر ونقض
ما كان اعطاه من الانقياد وكتم الرشيد امره لعارض عليه
كان وجدها بالرقة في انقياد نقفور الى الرشيد وحمله
الاموال والهدايا والجزية اليه وفيه يقول **ابو العتاهية**

امام الهدى اصبحت بالدين معنيا ... واصبحت تسقي كل مستمطر ريا
لك اسمان شقا من رشاد ومن هدى ... فانت الذي تدعى رشيدا ومهديا
اذا ما سخطت الشيء كان مسخطا ... وان ترض شيئا كان في الناس مرضيا
بسطت لنا شرقا وغربا يد العلى ... فاوسعت شرقيا واوسعت غربيا

قوله شقا معنى كونهما شقا فالاول من قوله رشاد الاشارة الى ان لقبه الرشيد ومن قوله هدى الاشارة الى ان اسم والده مهدي

ووشيت وجه الارض بالجود والندى ... فاصبح وجه الارض بالجود مرشيا
وانت امير المؤمنين فتى التقى ... نشرت من الاحسان ما كان مطويا
قضى الله ان يصفى لهرون ملكه ... وكان قضاء الله في الخلق مقضيا
تجللت الدنيا لهرون بالرضا ... واصبح نقفور لهرون ذميا

فلما عوفي الرشيد من علته دخل عليه بعض الشعراء وقد هابه
الناس ان يخبروه بغدر نقفور **فقال**

نقض الذي اعطى كه نقفور ... وعليه دائرة البوار تدور
ابشر امير المؤمنين فانه ... غنم اتاك به الاله كبير
ولقد تباشرت الرعية ان اتى ... بالغدر عنه وافد وبشير
ورجت يمينك ان تعجل غزوة ... تشفي النفوس نكالها مذكور
نقفور انك حين تغدر ان نأى ... عنك الامام لجاهل مغرور
اظننت انك حين تغدر مفلت ... هبلتك امك ما ظننت غرور
ان الامام على اقتسارك قادر ... قربت دارك ام نأت بك دور
ليس الامام وان غفلنا غافلا ... عما يسوس بحزمه ويدبر
ملك تجرد للجهاد بنفسه ... فعدوه ابدا به مقهور

يا من يريد رضى الاله بسعيه والله لا يخفى عليه ضمير
وهي طويلة فلما انشدوه وعلم ان قد فعل وعلم ان الوزرا
قد اخطاوا فنجهم وغزاه ونزل على هرقلة وذلك في سنة
تسعين ومايه واخبرنا ابو عمر عن يحيى بن احمد بن عبد الباقي
الازدي ان لما اراد الرشيد النزول على حصن هرقلة كان
معه اهل الثغور وفيهم شيخ الثغور الشامية مخلد بن
الحسين وابو اسحق الفزاري صاحب كتاب السير فخلا الرشيد
بمخلد بن الحسين فقال ما تقول في نزولنا على هذا الحصن
قال هذا اول حصن لقيته من حصون الروم وهو في نهاية
المنعة والعدة فان نزلت عليه وسهل الله فتحه لم
يتعذر عليك فتح حصن بعده فامره بالانصراف ودعا بابي
اسحق الفزاري فقال له مثل ما قال لمخلد فقال يا امير المومنين
هذا حصن بنته الروم في نحر الدروب وجعلته لها ثغرا
من الثغور وليس باهل فان انت فتحته لم يكن فيه ما يغنم
المسلمين من الغنايم وان تعذر فتحه كان نقصا في التدبير
والراي ان تسير الى مدينة عظيمة من مدن الروم فان فتحت غنمت

غنايمها المسلمين وان تعذر ذلك قام العذر فمال الرشيد الى
قوله فنزل على هرقلة ونصب حواليها الحرب سبعة عشر
يوما فاصيب خلق من المسلمين وفنيت الازواد والعلوفات
وضاق صدر الرشيد فاحضر ابا اسحق الفزاري فقال يا ابراهيم
قد ترى ما نزل بالمسلمين فما الراي الان عندك فقال يا امير
المومنين قد كنت اشفقت عليك من هذا وقدمت القول
فيه انفا ورايت ان يكون الحرب واحد من المسلمين والان
فلا سبيل الى الرحيل من بعد المباشرة فيكون ذلك نقصا
في الملك ووهنا في الدين واطماعا لغيره من الحصون في
الامتناع على المسلمين والمصابرة لهم ولكن يا امير المومنين
تامر بالندا في الجيش ان امير المومنين مقيم على هذا الحصن
الى ان يفتحه الله عز وجل على المسلمين وتامر بجمع الحجارة
وقطع الخشب وبنا مدينة بازا هذا الحصن الى ان
يفتحه الله ولا يكون هذا الخبر بمنزل الى من في الجيش الا على
المقام فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحرب خدعة وهذه
حرب حيلة لا حرب سيف فامر الرشيد من ساعته بالندا

فحملت الحجارة وقطع الخشب واخذ الناس في البنا فلما راى
اهل الحصن ذلك جعلوا يتنسلون ويدلون انفسهم في
الحبال في خبر زياد ان منها جبرا الجارية التي سباها
الرشيد من هذا الحصن وهي ظريفة ومن ذات حسن وجمال
فزاد فيها صاحب الرشيد في المقسم وبالغ حتى اشتراها
وبلغت من قلبه وبنا لها الرافقة باميال على طريق بالس
سماه هرقلة على القراة يحاكي به حصن هرقلة ببلاد الروم في حديث
طويل قد اتينا على جميعه في كتابنا الاوسط وهذا الحصن
باق الى هذه الغاية هناك خراب يعرف بهرقلة ∴ واخبر
محمد بن الحسين بن دريد قال اخبرني ابو العينا قال اخبرني
شبل الترجمان قال كنت مع الرشيد حين نزل على هرقلة ففتحها
فرايت حجرا منصوبا مكتوب عليه باليونانية فجعلت اترجمه
والرشيد ينظر الي وانا لا اعلم فكانت ترجمته بسم الله
الرحمن الرحيم يا ابن ادم غافص الفرصة عند امكانها وكل
الامور الى وليها ولا يحملك افراط السرور على الماثم ولا تحمل
نفسك هم يوم لم ياتك فانه لا بات وان يات فيه رزقك

٨١

ولا تكن من المغرورين بجمع المال فكم قد راينا من جامع لبعل
حليلته ومقترا على نفسه توفيرا لخزانة غيره وقد كان تاريخ
هذا في ذلك اليوم زايدا على الفي سنة وباب هرقلة مطل على
وادي وخندق يطيف بها وذكر جماعة من اهل الخبرة
من اهل الثغور ان اهل هرقلة لما اشتد بهم الحصار وغضتهم
الحرب بالحجارة والنار والسهام فتح الباب فاستشرف المسلمين
لذلك فاذا رجل من اهلها كاجمل ما يكون من الرجال قد خرج
في اكمل السلاح فنادى يا معاشر العرب قد طالت مواقفتكم
ايانا فليخرج الي منكم الرجل والعشرة الى العشرين مبارزة فلم
يخرج اليه من الناس احد وهم ينتظرون اذن الرشيد وكان الرشيد
نايما فعاد الرومي الى حصنه فلما انتبه الرشيد اخبر بذلك فتا
سف ولام خدمه على تركهم ايقاظه فقيل يا امير المومنين
ان امتناع الناس منه اليوم سيطمعه ويطغيه واخبر انه
يخرج في غد فيعود لمثل قوله فطالت على الرشيد ليلته واصبح
كالمنتظر له اذ فتح الباب فاذا الفارس قد خرج وعاد الى
كلامه فقال الرشيد من له فابتدر اجلة القواد فضج اهل الثغور

بروز رجل من هرقلة

والمطوعة بباب المضرب فاذن لبعضهم وفي مجلسه مخلد بن
الحسين وابراهيم الفزاري فدخلوا فقالوا يا امير المومنين قوادك
مشهورون بالباس والنجدة وعلو الصيت ومباشرة الحرب
ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلج لم يكن ذلك وان قتله
العلج كانت وصمة في العسكر عظيمة وثلمة لا تنسد ونحن
عامة لا يرتفع لاحدنا صوت فان راى امير المومنين ان يختار منها
رجلا يخرج اليه فاستصوب الرشيد فهم رايهم وقال
مخلد وابرهيم صدقوا يا امير المومنين فاوموا الى رجل منهم
يعرف بابن الجزري مشهور في الثغور موصوف بالنجدة
فقال له الرشيد اتخرج فقال نعم واستعين بالله عليه فقال
اعطوه فرسا ورمحا وسيفا وترسا فقال يا امير المومنين انا
بفرسي اوثق ورمحي في يدي اشد ولكن قد قبلت السيف
والترس فلبس واستلامه الرشيد فودعه واتبعه الدعا
وخرج معه عشرون من المطوعة فلما انقض في الوادي قال
لهم العلج وهو يعدهم واحدا واحدا انما كان في الشرط عشرون
وقد زدتم رجلا ولكن لا باس فنادوه ليس تخرج اليك منا

الا رجل واحد فلما فصل منهم ابن الجزري تامله العلج واشرف اكثر
الروم من الحصن يتاملون صاحبهم فقال الرومي اتصدقني عن ما
اسالك عنه قال نعم قال انت ابن الجزري قال اللهم نعم فكفر له
وقال انا الفولد ثم اخذا شانهما فتطاعنا حتى طال الامر بينهما و
ليس احد منهما خدش صاحبه ثم زجيا برمحيهما هذا نحو اصحابه
وهذا نحو حصنه وانتضيا سيفيهما وقد اشتد الحر عليهما و
تبلد الجوادان بهما فجعل ابن الجزري يضرب الرومي الضربة التي يظن
انه قد بالغ فيها فيستقبلها الرومي وكانت درقته حديدا
فيسمع لذلك صوتا منكرا فيعسر لان ترس ابن الجزري كان درقة
تبتية وكان العلج يخاف ان يعض السيف فيعطب فلما يايس
كل واحد منهما من صاحبه انهزم ابن الجزري فدخلت الرشيد
والمسلمين كآبة لم يصبهم مثلها وعطعط المشركون وانما
كانت حيلة من ابن الجزري فاتبعه العلج وعلا عليه فلما تمكن
منه ابن الجزري رماه بوهق فاختطفه من سرجه ثم عطف
عليه فما وصل الى الارض حتى فارقه راسه فكبر المسلمون وانكسر
المشركون وبادروا الباب يغلقونه واتصل الخبر بالرشيد فصاح

بالقواد ان يجعلوا في حجارة المنجنيق النار فلبس عند القوم
دفع بعدها وعاجلهم المسلمون الى الباب فدخلوها بالسيف
وقيل انهم نادوا بالامان فامنوا وافتتحها عنوة هو اشبه
من قال انها فتحت صلحا فقال في ذلك **المكي**

هوت هرقلة لما ان رات عجبا جواثما ترتمي بالنفط والنار
كان نيرانها في جنب قلعتها مصبغات على ارسان قصار

وهذا الكلام ضعيف ولكن عظم قدره في ذلك الوقت للمعنى
وعظمت لصاحبه الجائزة وصبت الاموال على بن الجهري
وثغرا وخلع عليه فلم يقبل شيا من ذلك وسال ان يعفا
وان يترك على ما هو عليه ففي ذلك يقول ابو العتاهية
حيث يقول

الا نادت هرقلة الخراب من الملك الموفق للصواب
غدا هرون يرعد بالمنايا ويبرق بالمذكرة القضاب
ورايات يحل النصر فيها تمر كانها قطع السحاب
امير المومنين ظفرت فاسلم وابشر بالغنيمة والاياب

وللرشيد مع نقفور بعد هذا اخبار كثيرة قد اتينا على مبسوقها

في كتابنا الاوسط وما كان من خبره في ارساله ليحيى بن
السحين حين امره ان يبطارق على نقفور وما كان من نقفور
واخباره لبطارقته ان الرشيد بعث هذا منصا مما واطالته
الى ابن السحير حين عرضت عليه الخزائن وفيها الزنانير
والدراهم وعليها صورة الملك وما كان من انقياد نقفور
بعد ذلك الى طاعة الرشيد وشرط عليه ان كان من عين
ما العشرة وهي عين النبذور في نهاية الصفا والرقة
وغير ذلك مما غنة امسكنا الاختصار ∴ ثم ملك بعد نقفور
استراق بن نقفور بن استراق في ايام محمد الامين فلم يزل ملكا
حتى غلب على الملك قسطنطين بن بلقاط فكان ملك قسطنطين
هذا في خلافة المامون ∴ ثم ملك توفيل وذلك في خلافة
المعتصم وهو الذي فتح زبطره وغزاه المعتصم بالله ففتح
عمورية وسنورد خبره فيما يرد من هذا الكتاب في اخبار
المعتصم بالله ∴ ثم ملك بعده ميخاييل بن توفيل وذلك في
خلافة الواثق بالله والمتوكل والمنتصر والمستعين ثم كان
من الروم تنازع في الملك فملكوا عليهم توفيل بن ميخاييل ثم غلب

علي الملك بسيل الصقلبي ولم يكن من اهل بيت الملك وكان ملكه
ايام المعتز والمهتدي وبعض خلافة المعتمد ∴ ثم ملك بعده
اليون بن بسيل بقية ايام المعتمد وصدرا من خلافة المعتضد
ثم هلك فملكوا عليهم ابنا له يقال له الاسكندروس فلم يحمدوا
امره فخلعوه وملكوا عليهم اخاه لاوي بن اليون بن بسيل الصقلبي
فكان ملكه بقية ايام المعتضد والمكتفي وصدرا من ايام ا
لمقتدر ∴ ثم هلك فملكوا عليهم ولدا له صغيرا يقال له
قسطنطين فملك وشاركه في الملك ارمنوس بطريق البحر
وصاحب حربه فزوج قسطنطين الصبي بابنته وذلك
في بقية ايام المقتدر وايام القاهر والراضي والمتقي الى هذا
الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة في خلافة ابي اسحق
المتقي بن المقتدر فملوك الروم في هذا الوقت المورخ من
اولاد ثلثة الاكبر منهم المدبر لامور ارمانوس المتغلب
ثم الثاني قسطنطين بن لاوي بن اليون بن بسيل الملك ثم الثالث
ابن لارمانوس خاطب اسمه اسطفانوس وجعل ارمانوس
ابنا له اخر صاحب الكرسي بالقسطنطينية وهو البطرك

الاكثر الذي يأخذون عنه دينهم وقد كان خصاه قبل ذلك
وقربه الى الكنيسة فامر الروم في وقتنا هذا يدور على ما
ذكرناه من ملوك الروم **قال المسعودي** الى
هذا الوقت انتهت اخبار ملوك الروم على حسب ما ذكرنا
والله اعلم بما يكون من امرهم في المستقبل من الزمان فجميع عدد
سني الملوك المتنصرة من قسطنطين بن هيلاني وهو المظهر
لدين النصرانية على ما ذكرنا الى هذا الوقت خمسمائة سنة
وسبع وستين والذي اجمع عليه من عدد ملوكهم من قسطنطين
وارمانوس الذين ملكا الروم في الوقت المورخ احد واربعون
ملكا ولم يعد من ارمانوس ووقع العدد على قسطنطين
وارمانوس الذين ملكا الروم في هذا الوقت المورخ وان ادخلنا
في العدد ابن ارمانوس فعدد ملوك الروم من بدو النصرانية
وهو ملك قسطنطين بن هيلاني اثنان واربعون ملكا في هذه
مدة السنين المذكورة وقد ذهب جماعة ممن عني باخبار
العالم الى ان من هبوط ادم الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين
وثلثمائة المورخه منه ستة الف سنة وثمانمائة تسعة وخمسون

سنة وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب جملا من تاريخ سني العالم
والانبيا والملوك في باب نفرده ان شا الله تعالى والله الموفق للصواب

ذكر مصر وعجايبها واخبارها واخبار ملوكها وغير ذلك

مما اتصل بهذا الباب قال المسعودي قد ذكروا
والله اعلم ان الله عز وجل ذكر مصر في مواضع من كتابه فقال
عز من قايل وقال الذي اشتراه من مصر وقال ادخلوا مصر
ان شا الله امنين وقال واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا
لقومكما بمصر بيوتا وقال اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وقوله
عز وجل وقال نسوة في المدينة يعني بمصر ووصف الحكما مصر
فقالوا ثلثة اشهر لولوة بيضا وثلثة اشهر مسكة سودا وثلثة
اشهر زمردة خضرا وثلثة اشهر سبيكة ذهب حمرا فاما اللولوة
البيضا فان في شهر ابيب وهو تموز ومسرى وهو اب وتوت
وهو ايلول مثل الكواكب وقد احاطت بها الزيادة من كل وجه
فلا سبيل لبعض الى بعض الا في الزوارق واما المسكة السودا
فانها شهر بابه وهو تشرين الاول وهاتور وهو تشرين
الثاني وكيهك وهو كانون الاول ينكشف الما عنها وتنفض

عنها وتصير ارضا سودا وتقع الزراعات وللارض روايح طيبة
تشبه روايح المسك واما الزمردة الخضرا فان شهر طوبه و
هو كانون الثاني وامشير وهو شباط وبرمهات وهو اذار
تلمع ويكثر عشبها ونباتها وتصير الدنيا خضرا كالزمردة
واما السبيكة الحمرا فان شهر برموده وهو نيسان وبشنس وهو
ايار وبونه وهو حزيران يبيض الزرع ويتورد العشب
وهو سبيكة الذهب منظرا ومنفعة وسنذكر هذه
الشهور بالسريانية والعربية والفارسية ونسمي كل واحد
منها بعد هذا الموضع من هذا الكتاب وان كنا قد اتينا على
جميع ذلك في الكتاب الاوسط ووصف اخر مصر فقال نيـ
لها عجب وارضها ذهب وهي لمن غلب ملكها سلب ومالها
رغب وخيرها جلب وفي اهلها صخب وطاعتهم رهب وسلمهم
شغب وحربهم حرب ونهرها النيل غر سادات الانهار واشراف
البحار لانه يخرج من الجنة على حسب ما ورد به خبر الشريعة
ان النيل وسيحان وهو نهر اذنه من الثغر الشامي ويصب الى
البحر الرومي ومخرجه على نحو من ثلثة اميال من مدينة ملطية

ويجري في بلاد الروم وليس للمسلمين عليه الا مدينة اذنة
بين مدينة طرسوس والمصيصة وقد ذكرنا مجراه بينهما والفرات
فقد اوردنا الاخبار عنه وعن النيل ومداه ومقدار جريانهما
على وجه الارض ومصبهما فيما سلف من الكتاب يخرج من
الجنة وكذلك الدجلة والفرات وغيرهما مما اشتهر في الانهار
الكبار وقد كانت العرب في النيل اذا غاض غاضت له الانهار
والعيون والابار واذا زاد زادت وزيادتها ونقصانها من زيادته
ونقصه وقالت الهند زيادة النيل ونقصانه بالسيول فنحن نعرف
ذلك بتوالي الانوا وكثرة الامطار وتوالي السحاب وقالت الروم
لم يزد قط ولم ينقص وانما زيادته اذا كثرت وانصلت وقالت
القبط زيادته ونقصانه من عيون في شاطئه يراها من سافر
ولحق اعاليه وقد ذكرنا تنازع الناس في النيل في زيادته ممن
سلف وخلف عن الشرع من الشرح والايضاح وغيره من الانهار
الكبار والبحار والبحيرات الصغار في كتاب اخبار الزمان في
الفن الثاني فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب وحض من
سادات القبط ورؤسا المدن قال الله جل ثناؤه حكاية

عن يوسف عليه السلام قال اجعلني على خزائن الارض وهي مصر و
ليس في انهار الدنيا نهرا يسمى بحرا وبما الا النيل مصر لكبره واستبحاره
وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الخبر عن جبل القمر الذي يبدو
النيل منه وما يظهر من تاثير القمر فيه عند زيادته ونقصانه
من النور والظلام في البدور والمحاق وقد روي عن زيد بن
اسلم في قوله جل من قائل فان لم يصبها وابل فطل قال
هي مصر ان لم يصبها مطر ازكت وان اصابها مطر
ضعفت ولبعض الشعرا **يقول**

مصر ومصر شانها عجيب ❁ ونيلها تجري به الجنوب

وهي مصر اسمها كمعناها وعلى اسمها سميت الامصار
ومنه اشتق هذا الاسم عند علما المصريين وقد قال عمرو
بن معدي كرب ❁ ما النيل اصبح جاريا بمدوده وجرت
له ريح الصبا فجرى لها **قال المسعودي**
ويبتدي نيل مصر بالنقص والزيادة بقية بؤونه وهو
حزيران وابيب وهو تموز ومسرى وهو اب فاذا
انتهت الزيادة الى ذراع سنة عشر ففيه علم خراج

السلطان واخصب الناس وفيه طمانينة البلد عاما وهو ضار
للبهايم لعدم المرعى والكلا وانم الزيادات العامة النافعة
للبلد كله سبعة عشر ذراعا وذلك كفافها وري جميع ارضها
واذا زاد على السبعة عشر ذراعا وبلغ ثمانية عشر ذراعا استبحر
من مصر الربع وفي ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرنا من وجوه
هذا الاستبحار وغير ذلك واذا كانت الزيادة ثماني عشر ذراعا
كانت العاقبة في انصرافه وبا بمصر واكثر الزيادات ثماني
عشر ذراعا وقد كان النيل اذا بلغ في زيادته تسعة عشر
ذراعا وذلك في سنة تسع وتسعين في خلافة عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه ومساحة الذراع الى ان يبلغ اثنى عشر
ذراعا ثماني وعشرين اصبعا ومن اثنى عشر ذراعا الى ما فوق
يصير الذراع اربعا وعشرون اصبعا واقل ما يبقى في قاع
المقياس من الما ثلثة اذرع وفي مثل تلك السنة يكون الما
قليلا والاذرع يستسقى عليها بمصر ذراع يسمى منكر ونكير
وهي ذراع ثلثة عشر ذراعا وذراع اربعة عشر فاذا انصرف
الما في هذين الذراعين اعني ثلثة عشر واربعة عشر وزيادة

نصف ذراع من الخمسة عشر استسقى الناس بمصر وكان الضرر ٨٧
شاملا لكل البلد الا ان ياذن الله في زيادته واذا تم الخمسة عشر
ودخل في ستة عشر كان فيه صلاح للناس ولا يستسقى فيه وكان
ذلك نقصا في خراج السلطان بالذراع الذي لقصبة مصر وفي
اربع امهات واسماوها ترعة ذنب التمساح وترعة بلقينسه
وخليج دودش وخليج ذات الساحل وتفتح هذه اذا كان الما
زايدا في عيد الصليب وهي لاربع عشرة تخلوا من توت وهو ايلول
وقد قدمنا خبر تسمية هذا اليوم بعيد الصليب من هذا الكتاب
والسد الشيرازي يتخذ بمصر من ما مضى من طوبه وهو كانون
الاخر بعد الغطاس وهو لعشر تمضي من طوبه واصفا ما يكون
النيل في ذلك الوقت واهل مصر يفتخرون بصفا النيل في هذا
الوقت وفيه يخزنون الما اهل تنيس ودمياط وتونه وساير
قرايا البحيرة وليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند اهلها
لا ينام الناس فيها وهي ليلة عشرة تمضي من كانون الثاني ولقد
حضرت سنة ثلثين وثلثمايه والاخشيد بن طغج في داره
المعروفة بالقبارة في مارة الجزيرة الراكبة للنيل والنيل

مطيف بها وقد امر فاسرج في جانب الجزيرة وجانب
الفسطاط الف مشعل غير ما اسرج اهل مصر من المشاعل
والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئون الاف من الناس
من المسلمين والنصارى منهم في الزواريق ومنهم في الدور الدانيه
الى النيل ومنهم في الشطوط ولا يتناكرون الحضور ويظهرون كلما
يمكنهم اظهاره من الماكل والمشارب والملابس والات الذهب
والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي احسن
ليلة تكون واشملها سرورا لا تغلق فيها الدروب ويغطس
اكثرهم في النيل ويزعمون ان ذلك امان من المرض ونشرة للداء

قال المسعودي فاما المقاييس الموضوعة بمصر
لمعرفة زيادة النيل ونقصانه فاني سمعت من جماعة من
اهل الخبرة يخبرون ان يوسف النبي عليه السلم لما بنا الاهرام
اتخذ مقياسا لزيادة النيل ونقصانه ولما بنا الفسطاط بوسيد
وان دلوكه الملكة العجوز وضعت مقياسا بانصنا صغير
الذراع ووضعت دلوكه ايضا مقياسا اخر بالصعيد واخر
ببلاد اخميم وهذه المقاييس المصنوعة قبل مجي الاسلام ثم

ورد الاسلام وافتتحت مصر وكانوا يعرفون زيادة النيل ونقصانه
بما وصفنا الى ان ولي عبد العزيز بن مروان فاتخذ مقياسا
بحلوان وهو صغير الذراع وحلوان فوق الفسطاط ثم اتخذ
اسامة بن زيد التنوخي مقياسا بالجزيرة التي تدعى جزيرة
الصناعة وهي الجزيرة التي بين الفسطاط والجيزة والعبور اليها
من الفسطاط على حسب ما ذكرنا على الجسر ثم منها الى جسر
اخر الى الجيزة وهو الجانب الغربي لان الفسطاط من الجانب الشرقي
وهذا المقياس الذي اتخذه اسامة اكبرها ذراعا واتخذ ذلك
سليمان بن عبد الملك وهو الذي يعمل عليه في وقتنا هذا وهو
سنة اثنتي وثلثين وثلثمايه بالفسطاط وقد كان من سلف يقيسون
بالمقياس الذي ذكرنا ثم ترك استعماله وعملوا له مقياس الجزيرة
المعمول في ايام سليمن بن عبد الملك وفي هذه الجزيرة مقياس اخر
لاحمد بن طولون والعمل عليه عند كثرة الما وتزايد الرياح
واختلاف مهابها وكثرة الموج وقد كانت ارض مصر كلها تروى
من ست عشر ذراعا عامرها وغامرها لما احكموا من جسورها
وبناء قناطرها وتنقية خلجانها وكان بمصر سبع خلجانات فمنها

خليج الاسكندرية وخليج سخا وخليج دمياط وخليج منف
وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج المنهى وكانت مصر فيما
ذكر اهل الخبرة اكثر البلاد جنانا وذلك ان جنانها كانت
متصلة بحافتي النيل من اوله الى اخره من حد اسوان الى رشيد
وكان الما اذا بلغ في زيادته تسعة اذرع دخل خليج المنهى
وخليج الفيوم وخليج سردوس وخليج سخا وكان الذي تولى حفره
هامان لفرعون عدو الله سردوس فلما ابتدا في حفره اتاه
اهل القرى يسالونه ان يجري الخليج تحت قراهم ويعطوه على
ذلك ما اراد من المال فكان يعمل ذلك حتى اجتمعت له الاموال
العظيمة فحمل تلك الاموال الى فرعون ووضعها بين يديه
وساله عنها فاخبره بما فعل فقال فرعون انه لينبغي للسيد
ان يعطف على عبيده ويفيض عليهم معروفه ولا يرغب
فيما في ايديهم ونحن احق من فعل هذا بعبيده فاردد
على كل قرية ما اخذت منها ففعل ذلك هامان ورد على كل
قرية منهم فليس في الخلجان التي في ارض مصر اكثر عطوفا
وعراقيل من خليج سردوس فاما خليج الفيوم وخليج المنهى

فان الذي حفرهما يوسف بن يعقوب صلى الله عليهما وسلم وذلك
ان الريان بن الوليد ملك مصر لما راى رؤياه في البقرات والسنابل
وعبرها استعمل يوسف على ما كان يلي من ارض مصر وقد
اخبر الله بذلك عند اخباره عن نبيه يوسف قوله اجعلني
على خزاين الارض اني حفيظ عليم قال المسعودي
وقد تنازع اهل الملة في تصرف المومنين مع الفاسقين فمنهم
من راى ذلك ان كان الملك مومنا ولولا ذلك ما وسع يوسف
معاونة الكفار والتصرف في اوامرهم ونواهيهم ومنهم من
راى ان ذلك جائز على ما توجبه احوال الوقت والاصلح
للحال وقد ذكرنا قول كل فريق من هولاي في كتابنا في
المقالات في اصول الديانات فاما اخبار الفيوم من صعيد
مصر وخلجانها من المرتفع والمطاطي ومطاطي المطاطي وهذه
عبارة اهل مصر يريدون بذلك المنخفض وكيفية فعل
يوسف فيها وعمارة ارضها بعد كونها خربة ومصفاة لمياه
الصعيد وهي جزيرة قد احاط الما باكثر خلجانها واقطارها
وقد اتينا على ذلك في كتابنا الاوسط فاغنى ذلك عن اعادته

في هذا الكتاب ولكن ان في تسمية الفيوم فيوما وان ذلك القب
يوم كان من خبر يوسف مع العزيز ومن حسدهم اياه وقد كانت
مصر على ما زعم اهل الخبرة والعناية باخبار شان العالم يركب
ارضها ما النيل وينبسط عليها بلاد الصعيد الى اسفل الارض
وموضع الفسطاط وفي وقتنا هذا فكان يدفق ذلك موضع يعرف
بالجنادل بين اسوان والحبشة وقد قدمنا ذكر هذا الموضع من
هذا الكتاب الى ان عرض لذلك مواضع من انتقال الما وجريانه
وما ينتقل من التربة وتياره من موضع الى موضع فيصبح من بعض
المواضع الى بلاد مصر على حسب ما وصفنا من قول صاحب المنطق
ومن عمران الارض وخرابها فيما سلف من هذا الكتاب فسكن الناس
بلاد مصر ولم يزل الما ينصب الى ارضها قليلا قليلا حتى امتلات
بلاد مصر من المدن وطرقوا الما وحفروا له الخلجان وعقدوا
له في وجهه المسنات الا ان ذلك يخفى عن ساكنيه لان طول
الزمان ذهب بمعرفة اول سكناهم كيف كان ذلك ولا تعرض في
هذا الكتاب لذكر العلة الموجبة لامتناع المطر بمصر ولا
للكثير من اخبار الاسكندرية وكيفية بنائها والامم التي تولتها

والملوك الذين سكنوها من العرب وغيرهم لانا قد اتينا على ذلك
في الكتاب الاوسط وسنورد بعد هذا الموضع جملا من اخبا
رها وجوامع من كيفية بنائها وما كان من الاسكندر فيها
قال المسعودي وقد كان احمد بن طولون بمصر
بلغه في سنة نيف وستين ومايتين ان رجلا باعالي ارض
مصر من ارض الصعيد له ثلثون ومائة سنة من الانباط ممن
يشار اليه بالعلم من لدن حداثته والنظر والاشراف على الملل
والنحل والاراء من مذاهب المتفلسفين وغيرهم من اهل
الملل وانه علامة مصر وارضها من برها فجرها واخبار
ملوكها وانه ممن سافر في الارض وتوسط الممالك وشاهد
الامم من انواع البيضان والسودان وانه ذو معرفة بهيات
الفلك والنجوم واحكامها فبعث احمد بن طولون برجل من
قواده في اصحابه فحمله اليه فلما نظر اليه نظر الى رجل كامل
الهرم فيه بقية وشواهد ما اتى عليه من الدهر ظاهرة والحواس
سليمة والعصبة قايمة والعقل صحيح يفهم من يخاطبه ويحسن
البيان والجواب عن نفسه فاسئله عن بعض مقاصيه ومم

وحمل اليه لذيذ المآكل والمشارب فابا ان ينشط الى شي وان
ينعذا الا بغذاء كان حمله معه من كعك وغيره وقال هذه بنية
قوامها من هذا الغذا وهذا الملبس فانتم سمتموني النقلة عن هذه
العادة وتناول ما اردتموه علي من الماكل والمشارب والملابس
كان ذلك سببا لانحلال هذه البنية وتفريق هذه الصورة فترك
على ما كان عليه وما جرت عادته به فاحضر له احمد بن طولون
من حضره من اهل الرواية ووصف سمته اليه واخلا نفسه له
في ليالي وايام كثيرة يستمع فيها كلامه وايراده وجواباته
فما سأله عنه من خبر بحيرة تنيس ودمياط فقال كانت ارضا
لم يكن بمصر مثلها استوا وطيب تربة وتزاوة وكانت جنانا
ونخلا وكرما وشجرا ومزارع وكانت فيها قرى على ارتفاع من
الارض وقرى في قرارها ولم ير الناس بلدا كان احسن من هذه
الارض ولا احسن اتصالا من جنانها وكرومها ولم يكن بمصر كورة
يقال انها تشبهها الا الفيوم وحدها وكانت اكثر خيرا
من الفيوم والخصب والاكثر فاكهة ورياحين من الاصناف
الغريبة وكان الما منحدرا اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا

شتا يسقون منه جنانهم اذا شاوا وكذلك زروعهم و
سائره يصب الى البحر من سائر خلجانها ومن الموضع المعروف
بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الارض مسيرة يوم
وكان فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسلوك الى قبرس
تسلكها الدواب ولم يكن فيما بين العريش وجزيرة قبرس الا
مخاضة وجزيرة قبرس اليوم بينها وبين العريش في البحر
مسيرة طويلة وكذلك فيما بينها وبين ارض الرومية وقد كان
بين الاندلس وبين الموضع الذي يسمى الخضرا وهو قريب
من مدينة فاس والمغرب وطنجة قنطرة مبنية بالحجارة
والطوب تمر عليها الدواب والابل من ساحل المغرب الى بلاد
الاندلس تجري تحت قناطرها وما عقد من الطاقات
على صخور صم قد عقد من كل حجر الى حجر طاق وهو مبدا بحر
الروم الاخز من بحر اوقيانس وهو البحر المحيط الاكبر فلم يزل
البحر يعلو ماوه ويعلو ارضا فارضا في طول مر السنين
يري زيادته اهل كل زمان ويتبينه اهل كل عصر ويقفون
عليه حتى علا الما الطريق الذي كان بين العريش وبين قبرس وعلا

القنطرة التي كانت بين الاندلس وبين خضرا فاس وما صفت
ظاهره مبينه عند اهل الاندلس واهل فاس من ساحل المغرب
من جنبتي هذه القنطره وربما بدا الموضع لاهل المراكب تحت
الماء فيقولون هذه القنطره وكان طولها نحوا اثنا عشر
ميلا في عرض واسع فلما مضت لقليطاتوس من ملكه
مايتان واحدى وعشرون سنة هجم الما من البحر على بعض
المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تنيس فاغرقته وتزيد
في كل عام حتى اغرقها باجمعها فما كان من القرى التي في قرارها
فغرق واما التي كانت على ارتفاع من الارض فبقيت منها
تونه وسمنود وغير ذلك فما هي باقيه الى هذا الوقت والما
محيط بها وكان اهل القرى التي في هذه البحيرة ينقلون
موتاهم الى تنيس فيعبون بها اجدا وهي هذه الاكوام التي
تسمى بالكوم وكان استحكام غرق هذه الارض باجمعها
وقد مضى لدقليطيانس الملك مايتان واحدى وخمسون سنة
وذلك قبل ان تفتح مصر بمايه سنة قال وكان الملك من ملوك
الامم كاتب دار القرما مع ادكون من لا كنه البلبنا وما

انفصل بها من الارض وجروف وخنادق وخلجان تنحت من النيل
الى البحر تمنع كل واحد من الاخر فكان ذلك داعيا لتشعث الما
من النيل واستيلايه على هذه الارض وسيل عن الجانبين التي
على النيل وما يليهم فقال لقيت من ملوكهم ستين ملكا في ممالك
مختلفة كل ملك منهم ينازع من يليه من الممالك وبلادهم حجارة
يابسة مسودة لحرارتها ويبسها ولاستحكام النارية فيها
تغيرت الفضة ذهبا لطبخ الشمس لها بحرارتها ويبسها وناريتها
بها فتحولت ذهبا وقد يطبخ الذهب الذي يوتى به من المعدن
خالصا صفايح بالملح والزاج والطوب فتخرج منه فضة
خالصة بيضا وليس هذا الامر الا تماما وصفنا ولا قارب شيئا
مما ذكرناه قيل له فما منتهى النيل في اعلاه قال البحيرة التي
لا يدرك طولها وعرضها وهي تحت الارض التي الليل والنهار
فيها منتصبا وبان طول الدهر وهي تحت الذي يسميه المنجمون
الفلك المستقيم وما ذكرت من عروق عين منكم وسيل عن بنا
الاهرام فقال انها قبور الملوك كان الملك منهم اذا مات
وضع في حوض حجارة تسمى بمصر والشام والجرون واطبق عليه

ثم يبنا له من الهرم على قدر ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يوضع
الحوض في وسط الهرم ثم يقتصر عليه البنيان والا فيا ثم يرفعون
البنا على هذا المقدار الذي يريدونه ويجعل باب الهرم
تحت الهرم يحفر له طريق في الارض بقدر ازج فيكون طول
الازج تحت الارض مائة ذراع واكثر ولكل هرم من هذه
الاهرام باب مدخله على ما وصفت قيل ذلك فقيل له كيف
بنيت هذه الاهرام المملسة وعلى اي شي كانوا يصعدون
ويبنون وعلى اي شي كانوا يحملون الحجارة العظيمة التي لا
يقدر اهل زماننا هذا ان يحركوا الحجر الواحد الا بجهد ان قدروا
فقال كان القوم يبنون الهرم مدرجا ذا مراقي كالدرج فاذا
فرغوا منه نحتوه من فوق الى اسفل فهذه كانت حيلتهم وكانوا
مع هذا لهم قوة وصبر وطاعة لملوكهم الربانية فقيل
ما بال هذه الكتابة التي على الاهرام والبرابي لا تقرى فقال
دثر الحكما واهل العصر الذين كان هذا قلمهم وتداول ارض مصر
الامم تغلب على اهلها القلم الرومي فاشكال الاحرف تنبت
الروم يقروه على حسب تعارفهم اياها وخلطها الاحرف

الروم فاخرجوها على حسب ما والدوه من الكتابة بين الروم والقبط
الاول فذهبت عنهم كتابة ابايهم فقيل له فمن اول من سكن مصر
قال اول من نزل هذه الارض مصر بن مصرايم بن حام بن نوح ومن
انساب اولاد نوح الثلثة واولادهم وتفرقهم على الارض قبل
انعرف بمصر مقاطع رخام فقال نعم في الجانب الشرقي من جانب
الصعيد جبل عظيم من الرخام كانت الاوايل تقطع منه العمد
وغيرها وكانوا يجلون ما عملوه بالرمل بعد النقر فاما العمد
والقواعد والرؤوس التي تسميها اهل مصر الاسوانه منها حجارة
الطواحين فتلك نقرها بعد حدوث النصرانية بمائتين من السنين
ومنها العمد الذي بالاسكندرية والعمود الذي بها الضخم الكبير
الذي لا يعلم في العالم عمود مثله وقد رايت في جبل اسوان
اخا هذا العمود الذي بها الضخم الكبير لا يعلم بالعالم عمود مثله
وقد هندس ونقر ولم ينفصل من الجبل ولم يحمل الى حيث يريد
القوم وسئل عن مدينة العقاب فقال هي غربي اهرام بو
سير الجيزة وهي خمسة ايام بلياليها للراكب المجد وقد عور
طريقها وعمي المسلك اليها والسمت الذي يؤدي اليها وذكر

مافيها من عجايب البنيان والجواهر والاموال والعلة التي تمتنع
من اجلها مدينة العقاب ووصف مدينة اخرى غربي اخميم
من ارض الصعيد ذات بنيان عجيب واخذتها الملوك السالفة
وابادهم الدهر وذكر من شان هذه المدينة عجايب الاخبار وقد
زعم ان بينها وبين اخميم من ارض الصعيد مسيرة سته ايام
وسيل عن النوبة وارضها فقال هم اصحاب ابل وبخت وبقر
وغنم وملكهم يستعبد الجند الغلاف والاغلب على اقتيا
عوامهم البراذين ويرميهم بالنبل عن قسي عربية وعنهم اخذ
الرمي اهل الحجاز واليمن وغيرهم من العرب وهم الذين
تسميهم العرب رماة الحدق ولهم النخل والكروم والذرة
والموز والحنطة وارضهم كانها جزء من اليمن وللنوبة اترج
كبيرا يكون بارض الاسلام وملوكهم تزعم انهم من حمير وملكهم
على مقرى دنب نوبه وهم ماغلوه امة عظيمة من السودان
تدعى ملته وهم عراة كالزنج وارضهم تنبت الذهب وفي مملكة
هذه الامة يفترق النيل فيتشعب منه خليج عظيم ثم يجمع
الخليج من بعد انفصاله عن النيل ويتحدر الا اكثر الى بلاد

النوبة وما النيل لا يتغير واذا كان في بعض الازمنة انفصل
الاكثر من الما في ذلك الخليج وابيض الاكثر واخضر الاقل فيسبق
ذلك الخليج في اودية وخلجانات واعماق مانوسة حتى يخرج
الى جلابس والجنوب وذلك ساحل الزنج ومصبه في بحرهم
ثم سيل عن الفيوم وبحر الاهون فذكر كلاما كثيرا في امر
الفيوم من المنتهى وان جارية من بنات الروم وانهم نزلوا
الفيوم فكان المدو في العمارة ارضها وانما كان الما في
الفيوم من اللهني من الموضع المعروف بذعور ثم بنى الاهون
على ما هو اليوم عليه ويقال ان يوسف بن يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم بناه في ايام العزيز ودبر من امر الفيوم ما هو اليوم
قايم بين من الخليج المرتفع والمطاطية وهو خليج فوق
خليج وبنا القنطرة المعروفة بشقوبه واقام العمود الذي
في وسط الفيوم وهو غايص في الارض لا يدرك منتهاه
وهو احدى عجايب الدنيا مرتفع الشكل وجهد اناس من الامم
وردوا بعد يوسف ان ينتهوا الى اخره في الارض فلم يتأتى
لهم ذلك ولا قدروا عليه وغلبهم الما فخرجهم وراس هذا

العمود مشا ولراس المنهى فذلك واما حجر الاهون فانه من سطح الحجر
النوبى فيما بين العقبتين الى ناحية الاهون والاهون هو القرية
بعينها فيما بين السطح الى القرية ستون درجة وربما قل الما
في المنهى وظهر بعض الدرج وانما يدخل الما الفيوم بوزن الحجر
فوارات بعضها تخرج اليوم منه الما وبعض لا يجري وفيما بين
سطح الحجر الذى بين العقبتين وبين القرية شاذروان وهو
اسفل الدرج وانما يدخل الما الفيوم بوزن الحجر وجعلت الا
سفاله وهي القناطر يخرج الما منها ولا يعلو الما الحجر
ايام سنه فبالتقدير بين الحجر الاهون وتقدير ما يلقى الاهون
من الما يدخلها وبناء حجر الاهون من اعجب الامور ومن احكم
البنيان ومن البنا الذى يبقى على وجهه ولا يتحول ولا يزول
بالهندسه عمل بالفلسفه واتقن في السعود وانتصب وقد
ذكر كثير من اهل بلدنا ان يوسف عمل ذلك بالوحي والله اعلم
ولم تزل ملوك البلاد والامم اذا غلبت على بلادنا واحتوت
على ارضنا صارت الى هذا الموضع فتاملته لما قد نما اليها
من اخباره وسارت في الخليقه من عجيب بنيانه وكان هذا

الرجل من اقباط مصر ممن يظهر دين النصرانيه وراى اليعقو
بيه فامر احمد بن طولون في بعض الايام وقد احضر مجلسه بعض
اهل النظر بسؤاله عن صحة دين النصرانيه فساله عن ذلك فقال
القبطي دليلي على صحة دين النصرانيه وجودي بتباينها و
تضادها لا نظر يقويها ولا جدل يصححها ولا برهان يعضدها
من العقل والحس عند التامل لها والفحص عنها ورايت مع
ذلك امما كثيرة وملوكا عظيمة ذوي معرفة وحس قد انقا
دوا اليها وتدينوا بها معما ذكرت من تناقضها في العقل بدلايل
شاهدوها وايات علموها ومعجزات عرفوها اوجب انقيا
دهم اليها وتدينهم بها فقال له السايل وما التضاد الذي فيها
فقال وهل تدرك ذلك او تعلم غايته منه قولهم بان الواحد
ثلثه والثلثه واحد ووصفهم الاقانيم والجوهر وهو الثالوث
وهل الاقانيم في انفسها قادرة عاملة ام لا وفي اتحاد ربهم القديم
بالانسان المحدث وما جرى في ولاده وصلبه وقتله وهل في
التشنيع الزم الاله نقتل ويصلب ويبصق في وجهه ويوضع
على راسه اكليل الشوك ويضرب راسه بالقضيب وتسمر

بداوه ويحتسون بالالسنة والخشب جنباته وطلب الما فاسقي الخلق
في بطيخ الحنظل فامسكوا عن مناظرته وانقطعوا عن مجادلته
لما قد اعطاهم من تناقض مذهبه وفساده ووهايه فقال الطبيب
لابن طولون يهودي وقد حضر المجلس ايا اذن الامير في مخاطبته
فقال شانك وشانه فاقبل على القبطي مسايلا فقال القبطي وما
وما انت ايها الرجل فقال له مجوسي اذن قيل له كيف ذلك وهو
يهودي قال لانهم يرون نكاح البنات في بعض الحال لانه اذا كان
في دينهم ان الاخ يتزوج بنت اخيه وعليهم ان يتزوجوا نسا
اخوتهم اذا ماتوا فاذا وافق ليهودي ان يكون امراة اخيه ابنته
لم يجد بدا من ان يتزوجها وهذا من اسرارهم وما يكتمونه ولا
يظهرونه فهل في المجوسية اشنع من هذا فانكر اليهودي
ذلك وجحد ان يكون في دينه او يعرفه احد اليهود فاستخبر
ابن طولون عن صحة ذلك فوجد ذلك الطبيب اليهودي قد
تزوج امراة اخيه وهي ابنته ثم اقبل القبطي على ابن طولون
فقال ايها الامير هولاي يزعمون واشار الى اليهودي ان الله
خلق ادم على صورته وعن بني من ابنايهم سماه قالوا في كتابه

١٠٦ انه قال رايت الله في قديم الايام ابيض الراس واللحية وان الله قال
انا انا النار المحرقة والحمى الاكلة وان الله الذي لعن الابنا بذنوب
الاباه ثم ان في توراتهم ان بنات لوط سقينه الخمر حتى سكر
وزنا بهن وحملن معه وجا معه وان موسى رد على الله
الرسالة مرتين حتى اشتد غضب الله عليه وان هرون صنع
العجل الذي عبده بنو اسرايل واظهر معجزات لفرعون وفعلت
السحرة مثلها ثم قالوا في ذبايح الحيوان والبقر والتقرب الى الله
بلحومها ودمايها وتحليهم على العقل ومنعهم من النظر بغير
برهان وهو قولهم ان شريعتهم لا تنسخ ولا يقبل قول احد
من الانبيا بعد موسى اذا اخرق عما جابه موسى ولا فرق في قضية
العقل بين موسى وغيره من الانبيا اذا اتى ببرهان وبان بحجته
ثم الاكثر من كفرهم وقولهم في يوم عيد الكبور وهو يوم
الاستغفار وهو لعشر يخلوا من تشرين الاول انه يوم
الرب الصغير ويسمونه فينتطرون يقومون في هذا اليوم قايما
ويقول ويلي اذا خربت بيتي وايتمت بني منكسة لا ارفعها حتى
ابني بيتي وذكر عن اليهود اقاصيص وتخاليط كثيرة ومناقضات

واسعة قال واخذ القبطي في مجالس كثيرة عند احمد بن
طولون مع جماعة من الفلاسفة والثنوية وكذلك مع
الديصانية والصابية والمجوس وعدة من متكلمي الاسلام
قد اتينا على ذكر ما جرى منها ايراده في كتابنا في اخبار الزمان
وذكرنا جميع ذلك في كتابنا في المقالات في اصول الديانات
وكان هذا القبطي على ما انتهى الينا من خبره وصح عندنا من قوله
يذهب الى فساد النظر والقول بتكافؤ المذاهب واقام عند
ابن طولون نحوا من سنة فاجازه واعطاه فابى قبول شي من
ذلك فرده الى بلده مكرما واقام بعد ذلك برهة من الزمان ثم هلك
وله مصنفات تدل لمن كلامهم على ما ذكرنا عنهم والله اعلم بكيفية
ذلك واليهود تابا ما ذكر عنهم القبطي في نكاح بنت الاخت وا
كثرهم يقر بالتزويج لبنت الاخ قال المسعودي وفي نيل مصر
وارضها عجايب من انواع الحيوان مما في ذلك البحر من السمك
المعروف بالرعادة وهو نحو الذراع اذا وقعت في شبكة
الصياد ارتعدت يداه وعضداه فيعلم بوقوعها فيبادر الى
اخذها واخراجها من شبكته ولو مسكها بخشبة او قصبة

١٦٧
فعلت كذلك وقد ذكر جالينوس انها اذا جعلت على راس من
به صداع او شقيقة وهو في الحمى هدانه من ساعته والفرس
الذي يكون في النيل اذا خرج من الما وانتهى الى بعض ذلك الموضع
من الارض علم ان النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه لا يزيد
ولا ينقص عليه ولا يخلف ذلك عليه لطول العادات والتجارب
وفي ظهوره من المضرة بارباب الارض والغلات لرعيه
الزرع وذلك انه يظهر من الما الى موضع الزرع ثم يولي عايدا
الى الما فيرعي في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه
في مسيره ولا يرعي من ذلك في ممره كانه يجد مقدار ما
في اجوافها في مواضع شتى فيثبت ذلك مرة ثانية فاكثر
ذلك في نطه واتصل ذلك بارباب الضياع فطرح له الترمس في
الموضع الذي يعرف خروجه منه مكاييل كثيرة مبددة سطرا
مبسوطا فياكله ثم يعود الى الما فيتقذف به السلاحه والموضع
الذي يكون فيه لا يكاد يرى فيه تمساح وهو على صورة الفرس
الا ان حوافره والذنب بخلاف ذلك والجبهة اوسع قال
المسعودي وقد ذكر جماعة من المشرعين ان مصر حام

بن نوح لما انفصل من ارض بابل بولده وكثير من اهل بيته وغرب
نحو مصر فنزل في ارض يقال لها منف وكذلك تسمى الى وقتنا
هذا وكان عددهم ثلثين فلما سميت بهم كما سميت مدينة ثما
نين من ارض الجزيرة وديار الموصل وديار بني حمدان وانما نسبت
عدد سكانها ممن كان مع نوح في السفينة وكان مصر بن حام
قد كبر سنه فاوصى الى الاكبر من اولاده وهو مصر فاجتمع
الناس اليه وانضافوا الى جملتهم واخصبت البلاد فتملك مصر
بن مصر وملك خدج من ارض فلسطين من بلاد الروم وقيل من
العريش وقيل من الموضع المعروف بالشجرة وهو اخر ارض مصر
والفرق بينها وبين الشام وهو الموضع المشهور بين العريش
ورفح الى بلاد اسوان من ارض الصعيد طولا ومن ايله وهي نحو
الحجاز الى برقة عرضا وكان لمصر اولاد اربعة وهم قبط
واشمون واتريب وصا فقسم مصر بين ولده الاربعة ارباعا
وعهد الى الاكبر من اولاده وهو قبط واقباط مصر يضافون
بالنسب الى ابيهم قبط بن مصر واضيفت المواضع الى سكانها
وعرفت باسمائهم فمنها اشمون وقفط واصا واتريب وهذه

اسماء هذه المواضع الى هذه الغاية فاختلطت الانساب لما
ذكرنا من الكثرة فقيل القبط قبط مصر وكل فريق منهم يعرف
نسبه واتصاله بمصر بن بيصر بن حام بن نوح الى هذه الغا ية
ولما هلك قبط بن مصر ملك بعده اشمون بن مصر ثم ملك بعده
صا بن مصر وملك بعده اتريب بن مصر ثم ملك بعده
ماليق بن دارش ثم ملك بعده حرايا بن ماليق ثم ملك كلكي بن حرايا
واقام في الملك نحوا من مائة سنة ثم ملك اخ له يقال له
ماليا بن حرايا ثم ملك بعده لوطيس بن ماليا نحوا من سبعين
سنة ثم ملكت ابنة له يقال لها حوريا ابنة طوليس نحوا
من ثلثين سنة ثم ملكت بعدها امراة اخرى يقال لها ماموم
وكثر ولد مصر بن حام بارض مصر فتشعبوا وملكوا النسا فطمع
فيهم ملوك الارض فسار اليهم من الشام ملك من ملوك العماليق
يقال له الوليد بن دومع وكانت له بها حروب وغلب على الملك
فانقادت اليه واستقام له الامر الى ان هلك ثم ملك بعده
الريان بن الوليد العملاقي وهو فرعون يوسف وقد ذكر الله
عز وجل خبره مع يوسف وما كان من امرهما في كتابه العزيز

وقد اتينا على شرح ذلك في الكتاب الاوسط ثم ملك بعده دارم
بن الريان العملاقي ثم ملك بعده كامس بن معدان العملاقي ثم
ملك بعده الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى وقد تنازع
الناس فيه فمن الناس من راى انه من العماليق ومنهم من راى انه
من لخم من بلاد الشام ومنهم من راى انه من الاقباط من ولد مصر
بن مصر وكان يعرف بيطلموس وقد اتينا على ذلك في الكتاب
الاوسط وهلك فرعون غرقا حين اخرجهم موسى بن عمران وجعل
الله لهم طريقا في البحر يبسا ولما غرق فرعون ومن كان معه من
الجنود خشي من بقي بارض مصر من الذراري ومن النساء وال
لعبيد ان تغزوهم ملوك الشام والمغرب فملكوا عليهم امراة ذات
راي يقال لها دلوكة فبنت على ديار مصر حايطا يحيط بجميع
البلاد وجعلت عليه المحارس والاجراس والرجال متصلة اصواتهم
بقرب بعضهم من بعض واثر هذا الحايط الى وقتنا هذا وهو سنة
اثنتي وثلثين وثلثماية يعرف بحايط العجوز وقيل انما بنته خوفا
على ولد لها كان كثير الصيد فخافت عليه من سباع البر والبحر
واغتيال من جاورها من الملوك والبوادي فحوطت الحايط

من التماسيح وقد قيل في ذلك من الوجوه غير ما ذكرنا وما وصفنا
فملكتهم ثلثين سنة وقيل اقل من ذلك واتخذت بمصر البرابي والصور
واحكمت الات السحر وجعلت في البرابي صورة كل من يرد من
كل ناحية ودوابهم كانت ابلا او خيلا وصورت فيها من يرد
في البحر من المراكب من نحو المغرب والشام وجمعت في هذه
البرابي العظيم المشيد البنيان اسرار الطبيعة وخواص الا
حجار والنبات والحيوان من الجارية النافعة وجعل ذلك في
اوقات حركات فلكية واتصالها بالموثرات العلوية وكان
اذا ورد اليهم جيش من نحو الحجاز عورت تلك الصور التي في تلك
البرابي من الابل وغيرها فيعور ما في ذلك الجيش وينقطع بناسه
فاذا كان الجيش من نحو الشام فعل في تلك الصور التي من الجهة
التي قد اقبل منها جيش الشام ما قيل مما وصفنا قبلها فيحدث
في ذلك الجيش من الافات في ناسه وفي حيوانه ما صنع في تلك
الصورة وكذلك من ورد البحر من الروم والشام وغير ذلك من
الممالك فهابتهم الملوك والامم ومنعوا جانبهم من غزوهم واتصل
ملكهم بتدبير هذه العجوز واتقانها لاقطار الملك واحكامها

للسياسة وقد تكلم ممن سلف وخلف في هذه الخواص واسرار الطبيعة
التي كانت ببلاد مصر وهذا الخبر المعروف من فعل العجوز عند
المصريين مستفيض لا يشكون فيه والبرابي بمصر من صعيدها وغيره
الى هذا الوقت وفيها انواع الصور مما اذا صورت في بعض الاشيا
احدثت احوالا وافعالا على حسب ما رسمت له ووسمت في
الطباع التامة على حسب قولهم والله اعلم بكيفية ذلك
قال المسعودي واخبرني واحد ببلاد اخميم عن ابي
الفيض المصري الاخميمي الزاهد وكان حكيما وقد كانت له طريقة
ياتيها ونحله يقصدها وكان ممن يفحص عن اخبار هذه البرابي وا
درها وامتحن كثيرا مما رسم بها من الصور ومن الكتابة وقد
رايت في بعض البرابي كتابا بدبرونه فاذا فيه هو حذار العبيد
المعتقين والاحداث المنقذين والجند المتعبدين والنبط المستعربين
قال ورايت في بعض البرابي كتابا بدبرونه فاذا فيه المقدر يقدر
والقضا يضحك وزعم انه راى في اخر كتابته فبينها بذلك العلم
الاول فوجدها شعرا يقول
تدبر بالنجوم ولست تدري ورب النجم يفعل ما يريد .

وكانت هذه الامة التي اتخذت هذه البرابي لمحة بالنظر في
احكام النجوم ومواظبة على اسرار الطبيعة فكان عندها
مما دلت عليه احكام النجوم ان طوفانا يكون في الارض
ولم يقطع على ما هو نار تاتي على الارض فتحرقها او ما يغرقها
او سيف يبيد اهلها فاتخذت هذه البرابي واحدة بعد و
رسمت عليها علومها على الصخور من الصور والتماثيل
والكتابة وجعلت بنيانها من نوعين طين وحجر وفرقت
ما بني بالطين منها بني بالحجر وقالت ان كان هذا الطوفان نارا
استحجر ما بني بالطين وان كان الطوفان الوارد ماء اذهب ما
بني بالطين وبقي ما بني بالحجارة وان كان الطوفان سيفا بقي على
ما هو عليه من الطين والحجر وهي على ما كانت والله اعلم قبل
الطوفان وقيل ان ذلك كان بعد الطوفان الذي كانوا يتوقعونه
ولم يعينوه انار هو ام ما ام سيف ومنهم من راى ذلك
الطوفان وما عم اهلها ومصداق ذلك ما يرى ببلاد تنيس
من التلال المنضدة من الناس من صغير وكبير
وذكر وانثى كالجبال العظام وهي المعروفة بتلال تنيس من

لبعض مضر وما يوجد ببلاد مصر وصعيدها من الناس المكببين
بعضهم على بعض في كهوف وغيران ونواويس ومواضع كثيرة
من الارض لا يدرى من اي الامم هم فلا النصارى تخبر عنهم من
اسلافهم ولا اليهود تقول انهم من اوايلهم ولا المسلمون
يدرون من هم ولا تاريخ ينبي عن حالهم وهم على الوضع وعليهم
اثوابهم وكثير مما يوجد في تلك الروابي والتلال مطرحا بهم ول
لبرابي بديار مصر بنيان عجيب كالبربا المتخذ ببلاد اخميم ايضا
من بلاد مصر وهو احد الموضعين منها والبربا التي ببلاد الخميم
والبربا التي ببلاد سمنود وغير ذلك والاهرام فطولها عظيم
وبناوها عجيب عليها انواع من الكتابات باقلام الامم السالفة
والممالك الداثرة لا يدرى ما تلك الكتابة ولا المراد بها وقد قال
ممن عني بتقدير ذرعها ان مقدار ذهابها في الهوا نحو من
اربع مايه ذراع بل اكثر وكلما علا اضاف ودق وذلك العرض نحو ما
وصفنا وعليها من الرسوم ما ذكرنا وان ذلك علوم خواص وسحر
واسرار الطبيعة وان من تلك الكتابة مكتوب انا بنيناها
فمن يدعي موازتنا في الملك وبلوغنا في القدرة وانتهانا

في السلطان فليهدمها ويزيل رسمها فان الهدم ايسر من البناء
والتفريق ايسر من التاليف وقد ذكر ان بعض ملوك الا
سلام شرع في قطع بعضها فاذا خراج مصر وغيرها لا يفي
بقلعها وهي من الحجر والرخام والغرض في كتابنا هذا الاخبار
عن جمل الاشياء وجوامعها لا عن تفصيلها وبسطها وقد
اتينا على ساير ما شاهدناه حسا في مطافاتنا الارض والممالك
وما في البنا خبرا من الخواص واسرار الطبيعة من الحيوان والنبات
والاثار والبقاع في كتابنا المترجم بكتاب القضايا والتجارب ولا
يمانع من ذوي الفهم ان مواضع من الارض لا يدخلها حية ولا
عقرب مثل حمص ومعرة نسرين وانطاكيه وقد كان ببلاد
انطاكيه اذا اخرج الانسان يده خارج السور وقع عليها
البق واذا اخذها الى داخل لم يبق على يده شي الى ان كسر
عامود من الرخام في بعض المواضع فاصيب فيه في حق في
اعلاه وهو من نحاس في داخله بق من نحاس مصور نحو الكف
فما مضت ايام على ذلك حتى صار البق في وقتنا هذا يعم
الاكثر من دورهم وهذا الحجر المغناطيس يجذب الحديد والعد

رايت بمصر جبة مصورة من الحديد والنحاس توضع على شي
ونعي من حجر المغناطيس فيحدث فيها حركة ساعة من حجر
المغناطيس واذا اصابت حجر المغناطيس رايحة الثوم بطل
فعله بالحديد واذا اغسل بشي من الخل ونالة شي من عسل النحل
عاد الى فعله الاول من جذب الحديد وللمغناطيس وللحديد
خواص عجيبة غير ما ذكرنا كالحجر الغاطس للروم والله عز
وجل قد اسنا من بعلم الاشيا واظهر للعباد ما يشا مما لهم فيه
الصلاح على قدر الوقت وحاجتهم اليه واشيا استاثر
بعلمها لم يظهر علمها للخلق فلا تقف العقول على كنهها وكما
تجمع بين اشيا فيحدث لاجتماعها وهو غيرها كما يحدث من ما
العفص والزاج عند الاجتماع من شدة السواد وكحدوث
الزاج عند جمعنا بين الرمل والمغنيسيا والقلي عند الطبخ
والسبك كذلك ولذلك لو جمع ما بين ما القلي وما المزنك فهو
المرداسنج خرج اكادت من مزاجهما ما هو كالزبد بياضا فاذا
خرج ما القلي بما الزاج حدث من مزاجهما لون اصفر كالعصفر
وجمعنا في النتاج بين الحجرة والحمار فيحدث بغلا ولو انتجاد

ابة على ان تخرج بينهما بغل افطس ذي خبث ودها يسمى اللودن
وقد ذكرنا النتاج الذي كان بصعيد مصر مما يلي الحبشة وما كان
ينتج بين الثيران والاتن والحمير على البقر وما كان يحدث من تلك
الدواب العجيبة التي ليست بحمير ولا بقر كالبغل الذي من الرمكة
والحمار وقد ذكرنا ضروب المتولدات في انواع الحيوان والنبات
من تطعيم الغروس والاشجار وما تولد من الطعوم في المذاق في
كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب في انواع العلاجات وغيرها
وذكرنا في خواص الاشيا ومعرفتها والطلسمات وعجايبها وهو
باب لين بين في ذكر بعضه ابانة عن بعض والجزء منه يوهم الكلي
واليسير منه يدل على معرفة الكثير ولكن والله اعلم بهذه الخواص
والطلسمات الاشيا المحدثة في هذا العالم الحركات فمما وصفنا
والدافعة والمانعة والمنفرة واكادة والفاعلة في الحيوان وغيره
مثل الطرد والجرب كانا دلالة لبعض الاشيا السالفة في الامم
الخالية جعلها الله لذلك النبي دلالة معجزة تدل على تصديقه
وتبيينه من غيره ليودي عن الله امره ونهيه وما فيه الصلاح
للخلق في ذلك الوقت ثم رفع الله ذلك النبي وتنبت علومه

زمانا ثم اباده الله عز وجل بما ذكرنا في ايدي الناس واصل ذلك
الا في ما وصفنا اذ كان ما ذكرنا ممكنا غير واجب ولا ممتنع
قال المسعودي فلنرجع الان الى ما كنا فيه انفا من اخبار
ملوك مصر وكان الملك بعد انقضا ملك دلوكه العجوز دركوش
بن بلوطس ثم ملك بعده بعاش ابن بورش نحوا من خمسين سنة
ثم ملك بعده دنيا ابن بورس نحوا من عشرين سنة ثم ملك بعده
بمارس ثم مرينا عشرين سنة ثم ملك بعده بلوطس بن سبا كيل
بن بلوطس ثم ملك بعده منوبه بن سبا كيل وكانت له حروب
وسير في الارض وهو فرعون الاعرج الذي غزا بني اسرائيل واخرب
بيت المقدس ثم ملك بعده مرينوس وكانت له حروب بالمغرب
ثم ملك بعده نقاس بن مرينوس ثمانين سنة ثم ملك فوقس
بن نقاس عشر سنين ثم ملك بعده كامبل وكانت له حروب
مع ملوك المغرب وغزاه بخت ناصر مرزبان المغرب من قبل ملك
فارس فخرب ارضه وقتل رجاله وسار البخت ناصر نحو
المغرب وقد اتينا على اخباره في كتاب راحة الارواح
لان هذا الكتاب وسمناه بذكر اخبار ملوك الامم والاخبار

مقاتليهم دون ما ذكرناه في كتابنا في اخبار الزمان ولم يزل
امر البخت ناصر ومن تبعه من ملوك فارس ملكت الروم
مصر وغلبت عليها فتنصر اهلها فلم يزالوا على ذلك الى ملك
كسرى انوشروان فغلبت جيوشه على الشام وصارت نحو
مصر فملكوها وغلبوا على اهلها نحوا من عشر سنين وكانت
بين الروم وفارس حروب كثيرة وكان اهلها يؤدون خراجين
عن بلادهم خراجا الى فارس وخراجا الى الروم ثم اجلت فارس عن
مصر والشام وشهروا النصرانية وشمل ذلك مصر والشام
الى ان اتى الاسلام وكان من امر المقوقس صاحب القبط مع
النبي صلى الله عليه وسلم من الهدايا ما كان الى ان فتحها
الله عز وجل على يدي عمرو بن العاص وذلك بعد ظهور
الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم وما كان معه في خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبنا عمرو بن العاص الفسطاط
وهو قصبة مصر في هذا الوقت وكان ملك مصر هو المقوقس
صاحب القبط وينزل الاسكندرية في بعض فصول السنة
وفي بعض الفصول بنا مدينة منف وفي بعضها قصر الشمع

وهو الى اليوم بهذا الاسم في وسط مدينة الفسطاط ولعمرو
بن العاص فتح عظيم واخبار وما كان بينه وبين المقوقس
وفتحه لقصر الشمع وغير ذلك من اخبار مصر والاسكندرية في
الجاهلية وما كان من خبره مع الراهب والاكرة الذهب
الذي كانوا يتطهرونها في وقت اعيادهم ووقوعها في حجر
عمرو بن العاص وذلك قبل ظهور الاسلام والنبي صلى الله عليه
وسلم وقد اتينا على جميع ذلك في كتابينا في اخبار الزمان
والاوسط **قال المسعودي** وسالت جماعة من اقباط
مصر الذين اتفقت عليه التواريخ مع تباين ما بينها من عدة ملوك
مصر من الفراعنة اثنان وثلثون فرعونا ومن ملوك بابل ممن
تملك على مصر خمسة ومن ملوك ماب ومنهم العملاقيون الذين
ظهروا اليها من بلاد الشام اربعة ومن الروم سبعة ومن
اليونانيين عشرة وذلك قبل ظهور المسيح وملكها اناس من
الفرس من قبل الاكاسرة فكان جملة من ملك مصر من الفراعنة
والعماليق والروم واليونانيين الفا سنة وثلثمائة سنة
قال المسعودي وسالت جماعة من اقباط مصر والصعيد

وغيرهم من بلاد مصر والحبش عن تفسير فرعون فلم يخبروني عن ذلك
ولا تحصل لي بلغتهم شيء ممكن والله اعلم ان هذا الاسم كان
سمة لملوك الاعصار بتلك اللغة فتغيرت الى الفهلوية وهي
الفارسية الاولى الى الثانية وكاليونانية الاولى الى الرومية
وتغيرت الحميرية وغير ذلك من اللغات ولمصر اخبار عجيبة من
الدفائن والبنيان وما يوجد من الدفائن من ذخائر الملوك التي
استودعوها الارض وغيرهم من الامم ممن سكن تلك الارض وتدعى
المطالب الى هذه الغاية وقد اتينا على جميع ذلك فيما سلف
من كتبنا فمن عجيب اخبارها ما ذكره يحيى بن بكير قال كان
عبد العزيز بن مروان عاملا على مصر لاخيه عبد الملك فاتاه
رجل ينتصح له فساله عبد العزيز عن نصيحته فقال بالقبة
الفلانية كنز عظيم قال عبد العزيز وما مصداق ذلك قال هو
ان يظهر لنا بلاط من انواع المرمر والرخام عند يسير من الحفر
ثم ينتهي الحفر الى باب من الصفر تحت عمود من الذهب عليه
طائر عيناه ياقوتتان تساويان الدنيا وجناحاه مضرجين
بالياقوت والزمرد فامر له عبد العزيز بنفقة الوف من الدنانير

لاجرة من يحفر من الرجال في ذلك ويعمل فيه وكان هنالك تل
عظيم فاحتفر حفيرة عظيمة في الارض والدلايل المتقدم
ذكرها فاذا بلاط من انواع من الرخام والمرمر فظهر فازداد عبد
العزيز حرصا الى ذلك واوسع له في النفقة واكثر من الرجال
ثم انتهوا في حفرهم الى ظهور راس ديك فبرق عند ظهوره
لمعان عظيم كالبرق الخاطف لما في عينيه من اليواقيت وشدة
نوره وانساق ضبابه ثم بان جناحاه ثم بانت براثنه ثم ظهر
حول العمود عمود من المبنا وقربت منه بنا بانواع من الرخام
والاحجار وقناطر مقنطرة وطاقات على ابواب معقوده
ولاحت منها تماثيل وصور واشخاص من انواع الصور بالذهب
واجرته من الاحجار قد اطبقت عليها اغطيتها وسبلت وعمل
ذلك باعمدة الذهب فركب عبد العزيز حتى اشرف على
الموضع فنظر الى ما ظهر من ذلك فتسرع بعضهم فوضع
قدمه على درج مشبكة من النحاس تنتهي الى ما هنالك فلما
وضع قدمه على المرقاة التي هي الرابعة ظهر سيفان
عظيمان عاديان عن يمين الدرجة وشمالها فالتقيا على

سابع

115

الرجل فلم يبرح حتى قطع وهوى جسمه سفلا فلما
استقر على بعض الدرج بعض جسمه اهتز العمود وصفر
الديك صفرة عجيبة اسمع من كان بالبعد من هنالك وحرك
جناحيه فظهرت من تحتها اصوات عجيبة قد عملت با
لوالب واحركات اذا وقع على بعض تلك الدرج شي او مسها
تهافت من كان هنالك من الرجال الى اسفل تلك الحفيرة وكان
فيها ممن يحفر وينقل التراب وينظر ويحوط ويامر وينهي
نحو الف رجل فهلكوا جميعا فجزع عبد العزيز وقال هذا ردم
عجيب الامر ممنوع النيل نعوذ بالله وامر جماعة من الناس
فطرحوا ما اخرج من هناك من التراب على من هلك من الناس
وكان الموضع قبورا لهم قال المسعودي وقد كان
جماعة من اهل الدفاين وممن قد اغرى بحفر الحفاير وطلب
الكنوز وذخاير الملوك والامم باطن الارض ببلاد مصر على ادراج
يسيرة من بعض الاهرام المتقدم ذكرها ذكروا ان فيها مطلبا
عجيبا فاخبروا الاخشيد بن طغج بذلك فاذن لهم في حفره وابا
حهم اعمال الحيلة في استخراجه فحفروا حفرا عظيما الى ان انتهوا

الى المرج واثقلوا حجارة مجوفة في صخر منقور فيه تماثيل قائمة
على ارجلها من نوع الخشب قد طلي بالاطليه المانعه من سرعه
البلا وتفرق الاجزا والصور مختلفة منها صور شيوخ
وشبان ونسا واطفال اعينهم من انواع الجواهر كالياقوت
والزمرد والفيروزج ويوجد منها ما وجوهها ذهب وفضه
قد تكسرت تلك التماثيل فوجدوا في اجوافها رمما بالية وا
جساما فانية قايمة الى جنب كل تمثال منها نوع من الانية
كالبراني وغيرها فوجد في اجوافها الانا من الزمرد والرخام
وفيه نوع من الطلي الذي قد طلي به ذلك الميت الموضوع في
تمثال الخشب وما بقي من الطلي متروك في ذلك الانا وذوا
مسحوق واخلاط محلوله لا رايحة لها فجعل منه على النار
فظهرت منه روايح طيبة لا تعرف من اي نوع هي من الطيب وقد
جعل لكل تمثال تمثال من الخشب على صورة ما فيه من الناس
على اختلاف اجسامهم ومقادير اعمارهم وتباين صورهم وبازا
كل تمثال من التماثيل تمثال من الحجر المرمر والرخام الاخضر على هيئة
الصنم على حسب عبادتهم التماثيل والصور عليها انواع

من الكتابات لم يقف على استخراجها احد من اهل الملل وزعم قوم
من اهل الدرايه منهم ان لذلك القلم مذ فقد من ارض مصر
اربعة الاف سنه وفيما ذكرناه دلالة على ان هولاي ليسوا
يهود ولا نصارى ولا بريتهم الحفر الا الى ما ذكرناه من
هذه التماثيل وكان ذلك في سنة ست وعشرين وثلثمايه
وقد كان لمن سلف وخلف من ولاة مصر الى احمد بن طولون و
غيره في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمايه اخبار
عجيبة فيما استخرج من الدفاين في ايامه والاموال والجواهر
وما اصيب في هذه المطالب من القبور والنواويس قد اتينا
على ذكرها فيما تقدم من كتبنا وذكرنا من تصنيفنا والله اعلم

ذكر الاسكندرية وبنيانها وملوكها وعجايبها وما لحق

هذا الباب قال المسعودي ذكر جماعة من اهل العلم ان الا
سكندر المقدوني لما استقام ملكه في بلاده سار يختار ارضا
صحيحة الهوا والتربة والما فصار الى موضع الاسكندرية
فاصاب في موضعها اثر بنيان وعمدا كثيرا من الرخام وفي وسطها
عمود عظيم وعليه مكتوب بالقلم المسند وهو القلم الاول

من اقلام حميس ملوك عاد انا شداد بن عاد شددت ساعدي البلاد
وقطعت عظيم العمد من الجبال والاطواد وانا بنيت ارم ذات
العماد التي لم يبنى مثلها في البلاد واردت ان ابني ها هنا كارم وا
نقل اليها كل ذي قدم وكرم من جميع العشاير من الامم وذلك
لا خوف ولا هرم ولا اهتمام ولا سقم فاصابني ما اعجلني عما اردت
وهي حال مع وقوعها طال بي وبجني وقل نومي وسلبني زاد
تحلت بالقهر عن داري لا لقهر ملك جبار ولا خوف جيش جرار
ولا عن غيبة ولا عن صغار ولكن لتمام المقدار وانقطاع
الاثار وسلطان العزيز الجبار فمن راى اثري وعرف خبري
وطول عمري ونفاذ بصري وشدة حذري فلا يغتر بالدنيا
بعدي واذا راى فنا الدنيا مع الاغترار بها فتنبه الاسكندر
متفكرا ابتدر هذا الكلام ويعتبر ثم بعث فحشر الصناع من
البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها اميالا وحشر اليها
العمد من الرخام وانبنة المراكب فيها الرخام وانواع المرمر والا
حجار من جزيرة صقلية وبلاد افريقيه وبلاد اقريطش واقاصي
بحر الروم مما يلي مصبه بحر اوقيانس وحمل اليها ايضا من جزيرة

رودوس وهي جزيرة تقابلة الاسكندرية على ليلة منها في البحر
وهي اول بلاد الافرنجة وهي الجزيرة في وقتنا هذا دار صناعة
الروم وبها تبنى المراكب الحربية وفيها خلق من الروم ومن اليهم
نطرق بلاد الاسكندرية وغيرها من بلاد مصر فتغير وتاسر
وتنهب وامر الاسكندر الفعلة والصناع ان يدوروا بما رسم
لهم من اساس سور المدينة وجعل على كل قطعة من الارض
خشبة قايمة وجعل من الخشب الى الخشب حبالا منوطة
الى بعضها ببعض فاوصل جميع ذلك بعمود من الرخام كان
امام مضربه وعلق على العمود جرسا عظيما مصوتا وامر الناس
والبنايين والفعلة وغيرهم انهم اذا سمعوا صوت الجرس فحر
كت الحبال وقد علق على كل قطعة منها جرسا صغيرا وامر
ان يضعوا اساس المدينة دفعة واحدة من ساير اقطارها
متى سمعوا صوت الاجراس واحب الاسكندر ان يجعل ذلك
في وقت يختاره وطالع سعيد ياخذه فعرض للاسكندر
نوم براسه واخذته نعسة في حال ارتقابه للوقت المحمود
الذي ياخذ فيه الطالع فجا غراب فسقط على حبل الجرس

الكبير الذي فوق العمود تحركه وظهر صوت الجرس وتحركت وخفق
ما عليها من الجراس الصغار وكان ذلك معمولا بحركات فالسفينة
وحبل حلمية فلما راى الصناع تحرك تلك الحبال وسمعوا تلك
الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع الضجيج
بالتحميد والتقديس فاستيقظ الاسكندر وسمع الخبر فسال
عنه فاخبر بذلك فعجب وقال اردت امرا واراد الله غيره
وابا الله الا ما يريد اردت طول بقايها واراد الله سرعة
فنايها وخرابها وتداول الملوك اياها وان الاسكندر لما
احكم بناها وشيد اساسها وجن عليهم الليل خرجت دواب
من البحر فاتت على جميع ذلك البنيان فقال حين اصبح هذا بدو
الخراب في عمارتها وتحقق مراد الباري من زوالها ونظر
من تلك الدواب وفعلها فلم يزل البنا يبني في كل يوم و
يوكل به من يمنع الدواب اذا خرجت من البحر فيصبحون
بها وقد اخربت البنيان فقلق الاسكندر لذلك وراعه ما راى
فاقبل يفكر في الذي يصنع وباي حيلة يرفع بها الاذية
فسنحت له الحيلة في ليلته عند خلوته بنفسه وابراه

ازاه ور فلما اصبح دعا بالصناع فاتخذ تابوتا من الخشب طوله
عشرة اذرع في عرض خمس وجعل فيه جامات من الزجاج قد
احاط بها خشب التابوت وقد امسك ذلك بالقار والز
فت وغيره من الاطلية الدافعة من الما حذرا من وصوله
الى من في التابوت وجعل في التابوت رجلين من كتابه ممن
له علم باتقان الصور ومبالغة فيها وامر ان تشد عليهما
الابواب وان تطلى الابواب بما ذكرنا من الاطلية وامر فاتي
بمركبين عظيمين فاخرجا الى لجة البحر وعلق على التابوت
من اسفله مثقلات بالرصاص والحجارة ليهوي التابوت سفلا
اذ كان من شانه لما فيه من الهوى ان يطفو فوق الما ولا يرسب
الى اسفله وجعل التابوت بين المركبين بحيث يكون بينهما
لئلا يفترقان وشد حبال التابوت الى المركبين وطولها
فغاص التابوت حتى انتهى الى القرار فنظر الى دواب البحر وحيوانه
من ذلك الزجاج الصافي في صفا ذلك البحر فاذا صور شياطين
على مثال الناس ووجوههم على مثال رؤوس السباع ياكون
في ايدي بعضهم الفؤوس وفي ايدي بعضهم المناشير والمقاطع

يجلون من الصناع المدينة والفعلة وما في ايديهم من الالات
والبنا فاتت الاسكندر ومن معه الصور وجلوها بالتصوير
في القراطيس على اختلاف انواعها ونشوه خلقها وقدودها
واشكالها ثم جز الحبال فلما احس بذلك من في المركبين استقلوا
التابوت فالمخرج الذي هو الاسكندر من التابوت وصار الى
مدينة الاسكندرية امر صناع الحديد والنحاس والحجارة فعملوا
تماثيل تلك الدواب على ما كان صوره الاسكندر وصاحباه فلما
فرغوا منه وضعت العمد بشاطي البحر ثم امرهم فبنوا فلما جن
الليل وظهرت تلك الدواب من البحر فنظرت الى صورها على
العمد مقابلة البحر رجعت الى البحر فلم تعد فعند ذلك تم
البنا للاسكندرية وشيدت وامر الاسكندر ان يكتب على
ابوابها هذه الاسكندرية اردت ان ابنيها على الصلاح
والنجاح واليمن والسرور والثبات على الدهور فلم يرد
البارئ عز وجل الذي له ملكوت السموات والارض فني
الامم ان ابنيها كذلك فبنيتها واحكمت بناها وشيدت
سورها واتاني الله من كل شي علما وسهل لي وجود الاسباب

فلم يتعذر علي في العالم شي مما اردته ولا امتنع عني شي مما
طلبته لطفا من الله عز وجل وصنعا لي وصلاحا للعباد من اهل
عصرها والحمد لله رب العالمين لا اله الا هو رب كل شي ورسم
الاسكندر بعد هذه الكتابة على ما يحدث ببلده من الاحداث
بعده في مستقبل من الزمان من الاحداث والعمران والخراب وما
يول امرها اليه الى وقت دثور العالم وكان بنا الاسكندرية
طبقات وتحتها قناطر مقنطرة كما تدور المدينة يسير تحتها
الفارس وبيده رمح لا تضيق به حتى تدور تلك الابراج
والقناطر الذي تحت المدينة وقد عمل لتلك العقود والازاج
مخارق ومتنفسات للضيا ومنافذ الهوا وقد كانت
الاسكندرية تضي بالليل بغير مصباح لشدة بياض الرخام
والمرمر اسواقها ودروبها وشوارعها وازقتها مقنطرة كلها
لا يصيب اهلها شي من المطر وقد كان عليها سبعة اسوار من
انواع الحجارة المختلفة الوانها بينها خنادق بين كل خندق
وسور فصول وربما تعلق في المدينة شقاق الحرير الاخضر
لاختطاف بياض الرخام ابصار الناس لشدة بياضه

فلما احكم بناها وسكنها اهلها كانت آفات البحر وسكانه على
على ما زعم الاخباريون من المصريين والاسكندرانيين تختطف
بالليل اهل المدينة فيصبحون وقد فقد منهم العدد الكثير
فلما علم الاسكندر بذلك اتخذ الطلسمات على اعمدة هنالك
تدعى المسال وهي باقية الى هذه الغاية كل واحد من هذه الا
عمدة كالسروة يطول كل واحد منها ثمانون ذراعا على عمد
من النحاس وجعل تحتها صورا واشكالا وكتابة وذلك
عند انخفاض درج من درج وقربها من هذا العالم وعند
اصحاب الطلسمات من المنجمين والفلكيين انه اذا ارتفع
من ذلك الفلك درج وانخفض اخر في مدة يذكرونها
من السنين نحو ستمايه سنة يأتي في بعض العالم في الطلسمات
المانعة والدافعة وقد ذكر هذا جماعة من اهل الرياضات في النجوم
وغيرهم من مصنفي الكتب في هذا العالم في هذا المعنى سبه
من اشكال الفلك ليس في كتابنا هذا موضعا له ولغيرهم ممن
ذهب الى ذلك لطف قوى الطباع التام وغير ذلك مما قاله
الناس وما ذكرنا من درج الفلك الموجود في كتب من تأخر

من علما المنجمين والفلكيين مثل ابي معشر البلخي والخوارزمي ومحمد
بن كثير الفرغاني وما شاء الله وحبش البرمريخ ومحمد بن جابر
البتاني في الزيج الكبير وثابت بن قرة وغيرهما ممن تكلم
في علم هيئات الفلك والنجوم قال المسعودي
فاما منارة الاسكندرية فذهب كثير من المصريين والا
سكندرانيين ممن عني باخبار بلدهم ان الاسكندر بن فيلبس
المقدوني هو الذي بناها على حسب ما قدمناه في بنا
المدينة ومنهم من راى ان دلوكة الملكة هي التي بنتها هنالك
وجعلتها مرقبا لمن يرد من العدو الى بلدهم ومنهم من راى
ان العاشر من فراعنة مصر هو الذي بناها وقد قدمنا ذكر
هذا البلد فيما سلف من هذا الكتاب ومنهم من راى ان الذي
بنا مدينة رومية هو الذي بنا الاسكندرية ومنارتها
والاهرام بمصر وانما اضيفت الاسكندرية الى الاسكندر لشهر
ته بها واستيلائه على الارض من ممالك العالم فشهرت به
وذكروا في ذلك اخبارا كثيرة على ما قالوا ان الاسكندر
لم يطرقه في هذا البحر عدو ولا هاب ملكا يرد اليه من بلده

ويغزوه في داره فيكون هو الذي جعلها لذلك مرقبا وهو
الذي جعلها على كرسي من الزجاج على هيئة من السرطان في
جوف البحر وعلى طرف اللسان الذي هو داخل في البحر من
البر وجعل على اعلاها تماثيل من النحاس وغيرها فيها تمثال
قد اشار بسبابته من يده اليمنى نحو الشمس واين كانت من
الفلك واذا علت في الفلك يشير بها نحوها فاذا انخفضت
يده مستميلا يدور معها حيث دارت ومنها تمثال يشير
الى البحر فاذا صار العدو منه نحوا من ليلة فاذا دنا وجاز
ان يرى في البصر لقرب المسافة سمع لذلك التمثال صوت
هائل يسمع على ميلين او ثلثة فيعلم اهل المدينة ان العدو
قد دنا منهم فيرمقون بابصارهم ومنها تمثال كلما مضى من
الليل والنهار ساعة سمعوا له صوتا بخلاف ما صوت به
في الساعة التي قبلها وصوته مطرب وقد كان ملك الروم
في ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان انفذ خادما من خواص
خدمه ذا راي وذكا سرا وجا مستامنا الى بعض الثغور بآله
حسنة ومعه جماعة فحمل الى الوليد فاعلمه انه من خواص الملك

وانه اراد قتله لموجدة وحال بلغه عنه لم يكن له اصل وانه
استوحش ورغب في الاسلام فاسلم على الوليد وتقرب من قلبه
ونصح اليه في دفاين اخرجها له من بلاد دمشق وغيرها من
الشام بكتب كانت معه فيها صفات تلك الدفاين فلما صارت
تلك الاموال والجواهر الى الوليد شرهت نفسه واستحكم
طمعه قال له الخادم يا امير المؤمنين ها هنا اموال وجواهر
ودفاين الملوك فساله الوليد عن الخبر فقال تحت منارة الا
سكندرية اموال الارض وذلك ان الاسكندر احتوى على الا
موال والجواهر التي كانت لشداد بن عاد ملك المغرب ومصر
والشام فبنا لها الازج تحت الارض وقنطر لها الاقبا والقنا ط
والسراديب واودعها تلك الذخاير من العين والورق والجوهر
وبنا فوقها هذه المنارة وكان طولها في الهوى الف ذراع والمراة
على علوها والديادبة جلوس فاذا نظروا الى العدو في البحر
صوتوا لمن قرب منهم ونشروا الاعلام فيراها من بعد منهم فيحذر
الناس وينذر البلد فلا يكون للعدو على البلد سبيل فبعث الوليد
مع الخادم جيشا واناسا من خواصه وثقاته فهدم نصف المنارة

من اعلاها واذ بتلك المراة فضج الناس من اهل الاسكندرية وغيرها
وعلموا انها مكيدة وحيلة في امرها فلما علم الخادم استفاضة
ذلك وانه سينمى الى الوليد وانه قد بلغنا الى هذا الوقت
وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمايه انه كان حول الاسكندرية في
البحر مغاص تخرج منه قطع من الجوهر تتخذ منه فصوص
للخواتيم تشبه انواعا من الجوهر منه الكركهن والادرك
والاسباذجشم ويقال ان ذلك من الالات اتخذها الاسكندر
للشراب فلما مات كسرتها امه ورمت بها في تلك المواضع
ومنهم من راى ان الاسكندر اتخذ ذلك النوع من الجوهر وغرقه
حول المنارة لان من شان الجوهر ان يكون مطلوبا ابدا في ساير
الاعصار في معدنه برا كان او بحرا ليكون المكان على دوام
الاوقات بالناس معمورا والاكثر مما يخرج حول المنارة بالا
سكندرية الاسباذجشم وقد رايت كثيرا من اصحاب التلوكات
ومن عني باحوال الجواهر المشبهة بالمعدنية يجعل هذا الجو
هر المعروف بالاسباذجشم ويتخذ منه الفصوص وغيرها وكذلك
الفصوص المعروفة بالباقلمون وهي التي تري الوانا مختلفة من

حمرة وصفرة وتلون في المنظر الوانا مختلفة على حسب ما قدمنا
والتلون من ذلك على حسب الجوهر في صفايه واختلاف الوانه
عن نحو تلون ريش الطاووس فانها تتلون اذنابها واجنحتها
اعني الذكور دون الاناث فقد رايت منها بارض الهند الوانا تاخذ
بالبصر عند تاملها لا تدرك ولا تحصر ولا تشبه بلون لما
يتنوع من الالوان في ريشها ويتاتى ذلك منها لعظم خلقها وكبر
اجسامها وسعة ريشها لان للطواويس بارض الهند شان عجيب
والذي يحمل منها الى ارض الشام والاسلام فتخرج من ارض الهند فتبيض
وتفرخ فتكون صغيرة الاجسام كدرة الالوان لا تحيط الوانها الا
بصار ادراكها وانما تشبه بالهندية بالشبه اليسير هذا في
الذكور منها دون الاناث وكذلك نحو النارنج والاترج المدور
حمل من ارض الهند بعد الثلثمايه وزرع بعمان ثم نقل الى البصرة
والعراق والشام حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من
الثغر الشامي وانطاكية وسواحل الشام وارض فلسطين ومصر
كان يعهد ولا يعرف فعدمت منه الروايح الطيبة واللون
الحسن الذي يوجد فيه بارض الهند بعدم ذلك الهواء والتربة

والما وخاصية البلد ويقال ان هذه المنارة انما جعلت المراة
في اعلاها لان ملوك الروم بعد الاسكندر تحارب ملوك مصر
والاسكندرية فجعل من كان بالاسكندرية من الملوك تلك المراة
تري من يركب في البحر من عدوهم الان من يدخلها يتيه فيها
الا ان يكون عارفا بالدخول والخروج لكثرة بيوتها وطبقاتها
وقد ذكر ان المغاربة حين وافوا في خلافة المقتدر في جيش
صاحب المغرب دخل جماعة منهم بخيولهم الى المنارة وفيها
طرق تؤول الى مهاوي تهوي الى السرطان الزجاج وفيها
مخارق الى البحر فتهورت دوابهم وافتقد منهم عدد كثير
وعلم بهم بعد ذلك وقيل انهم وان تهورهم كان في درب يلي
قدامها وفيها مسجد في هذا الوقت يرابط فيه الصيف من
مطوعة المصريين وغيرهم من بلاد مصر والاسكندرية والمغرب
وما في المشرق والغرب والبر والبحر اخبار كثيرة في عجايب
البلدان والابنية والاثار وخواص البقاع وما يوثر في شيا
كثيرها اعرضنا عن ذكرها اذ كنا قد اتينا على الاخبار عنها
فيما سلف من كتبنا من عجايب العالم فاغنى ذلك عن اعادته

وذكره ولم نعرض فيما سلف من كتبنا من عجايب العالم لذكر بيوت
النيران والهياكل المعظمة والبيوت المشرفة وغير ذلك بل
نذكرها في الموضع المستحق لها في هذا الكتاب ان شا الله

ذكر السودان وانسابهم واختلاف اجناسهم وانواعهم وتباينهم في ذلك واخبارهم

واخبار ملوكهم قال المسعودي لما تفرق ولد نوح في
الارض سار ولد كوش بن كنعان نحو المغرب حتى بلغوا
نيل مصر ثم قطعوا النيل ثم افترقوا فسارت طايفة
منهم ميمنة نحو بين المشرق والمغرب وهم النوبة و
البجة وسار فريق منهم نحو المغرب وهم انواع كثيرة
الزغاوة والقاقة ومريك وكوكو وغانة وغير ذلك
من انواع الاحابيش والدمادم ثم افترق الذين يمموا بين المشرق
فصارت الزنج من المكير والمشكير وبربرا وغيرهم من
انواع الزنج وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا
للبحر الحبشي والخليج البربري وما عليه من انواع السودان
واتصالهم في بلادهم الى بلاد الدهلك والزيلع وقاطع وهولا

القوم هم اصحاب جلود النمور الحمر وهي لباسهم ومن ارضهم تحمل
الى بلاد الاسلام وهي اكثر ما تكون من جلود النمور واحسنها.
للسروج فبحر الزنج والاحابيش مسو من بحر الهند فان كا
نت مياهها متصلة ومن ارضهم تحمل الذبل من جلود السلا
حف وهو الذي يتخذ منه الامشاط كالقرن واكثر ما
يكون الدابة المعروفة بالزرافة في ارضهم وان كانت عامة
الوجود في ارض النوبة دون ساير البلاد والاحابيش
وقد تنوزع في نتاج هذا النوع من الدواب المعروفة بالزر
افة فمنهم من يابى ان بدو نتاجها من الابل ومنهم من راى ذلك
بجمع بين الابل والزرافة فان النمور ظهرت من ذلك ومنهم
من زعم انه نوع من الحيوان قايم بذاته كقيام الخيل والحمير
وتدعى الزرافة بالفارسية اشتركا وقد كانت تهدى الى ملوكهم
من ارض النوبة كما تحمل الى ملوك العرب ومن مضى من خلفا
بني العباس وولاة مصر وهي دابة طويلة اليدين والرقبة
قصيرة الرجلين لا ركبتين لرجليها وانما الركبتان ليديها وقد
ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان عند ذكره الزرافة كلاما

كثيرا في نتاجها وان في اعالي بلاد النوبة تجمع سباع ووحوش
١٨٤ ودواب كثيرة في حرارة القيظ الى شرايع المياه فتتسافد
هنالك فيلقح منها ما يلقح ويمتنع منها ما يمتنع فيجي من ذلك
خلق كثير تختلف الصور والاشكال منها الزرافة والزرافة
ذات اظلاف وهي دابة محجنة منحنية الى خلفها منصوبة
الظهر الى خلفها وذلك لقصر رجليها وللناس في الزرافة كلام
طويل على حسب ما قدمنا في بدو نتاجها وان النمور بارض
النوبة عظيمة الخلقة وان الابل صغيرة الخلق قصيرة القوايم
وان ذلك كاتساع ارحام القلايص العربية كالفالج كرمان وغيرها
من ابل خراسان فيظهر بينهما ويتولد بينهما الابل البخت والجمازات
ولا ينتج بين بختي وبختية وانما يصح هذا النوع من فوالج الابل
وهي النوق العربية ولتناج البخت بين البجاوية والمهرية وا
لزرافة اخبار كثيرة وقد ذكر ذلك صاحب كتاب المنطق
في كتابه الكبير في الحيوان وفي منافع اعضايها وغير ذلك
من اعضا ساير الحيوان وقد اتينا على ساير ما يحتاج اليه
من ذلك في كتابنا المترجم بالقضايا والتجارب والزرافة عجيبة

الفعل في تالفها وترددها الى اهلها وهي كالفيلة منها وحشية
ومنها مستانسة اهلية وقد قدمنا ذكره من ال نوح والاخبار
من الحبشة الذين صاروا عن يمين النيل وصاروا باسافل البحر
الحبشي وقطعت الزنج دون ساير الحابش الخليج المتصل
من اعلا النيل الذي يصب الى بحر الزنج فسكنت الزنج في ذلك
الشقع واتصلت مساكنهم الى بلاد سفاله وهي اقاصي بلاد الزنج
واليها تقصد مراكب العمانيين والسيرافيين وهي غاية مقاصدهم
في اسافل بحر الزنج كما ان اقاصي بحر الصين متصل ببلاد السيلا
وقد تقدم ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وكذلك اقاصي
بلاد بحر الزنج وهو بلاد سفاله واقاصيه بلاد الواق واق
وهي ارض كثيرة الذهب كثيرة العجايب خصبة حارة واتخذتها
الزنج دار مملكة وملكوا عليهم ملكا سموه بوقليم وهي سمة
لساير ملوكهم في ساير الاعصار على ما قدمنا انفا ويركب
بوقليم وهو ملك ملوك ساير الزنج في ثلثمايه الف فارس
ودوابهم البقر وليس في ارضهم خيل ولا بغال ولا ابل ولا
يعرفونها وكذلك لا يعرفون الثلج ولا غيرهم من الحابش ومنهم

مجرد والاسنان باكل بعضهم بعضا ومساكن الزنج في اعلا
الخليج المتشعب من اعلا النيل الى بلاد سفاله والواق واق
ومقدار مسافة مساكنهم واتصال مقاطعهم في الطول والعرض نحوا
من سبعمايه فرسخ واودية وجبال ورمال والفيلة في ارض الزنج
في غاية الكثرة وحشية كلها غير مستانسة والزنج لا
تستعملها شيا من الحراب ولا غيرها بل يصيدونها وذلك انهم
يطرحون لها نوعا من الورق والشجر واغصانه تكون بارضهم في الما
وتختفي رجال الهند فترد الفيلة لتشربها فاذا شربت من ذلك
المكر بعينها واسكرها فتقع ولا مفاصل لها القوايمها على حسب
ما قدمنا انفا فيخرجون اليها باعظم ما يكون من الحراب فيقتلونها
لاخذ انيابها فمن ارضهم تنجهز انياب الفيلة في كل ناب منها خمسون
وماية من وقبل الاكثر من ذلك ينجهز الاكثر منها من بلاد عمان الى
بلاد الصين والهند وذلك انها تحمل من بلاد الزنج الى عمان ومن
عمان الى حيث ما ذكرنا ولولا ذلك لكان العاج بارض الاسلام
كثيرا واهل الصين تتخذ ملوكها وقوادها وخواصها اعمة منها
ولا تقدم بين يدي ملوكها على شي من الحديد بل تقصد على تلك الاعمة

المتخذة من العاج ورغبتهم فيما استقام من انياب الفيلة ولم يتقوس
لاتخاذ الاعمدة منها على ما ذكرنا وتستعمل في ذكر بيوت اصنامها
والبخرة وهياكلها كاستعمال النصارى في الكنائس الرخنة المعروفة
بالخنة منهم وغيرها من الابخرة واهل الصين لا يتخذون الفيلة في
لهنهم ويتطيرون بها ومن اقتنائها والحرب كان عليها في قديم
الزمان في بعض حروبهم والهند تكثر الاستعمال لما يجهز اليهم
من العاج في نصب الخناجر وهي الحرابر واحدها خنجر وفي قوائم
سيوفها وهي القراطل واحدها قرطل وهي سيوف معوجة
والاغلب على استعمال الهند العاج لاتخاذها منه الشطرنج
والنرد والشطرنج قد صوروا اشكالا على اشكال الحيوان من
الناطقين وغيرهم كل قطعة من الشطرنج كالشبر في العرض ذلك
واذا لعبوا بها فانما يقوم الواحد منهم قائما فينقلها في بيوتها
والاغلب عليهم في لعبهم القمار بالشطرنج والنرد على الثياب وا
لجواهر وربما انفذ الواحد ما معه فيلعب في قطع اعضا جسمه
وهو ان يجعلوا بحضرتهم قدرا من النحاس صغيرة على النار الفحم
فيها دهن احمر يغلي ذلك الدهن المرمل للجراح والماسك

مصر على هولاي القوم بوفد وفد منهم الى الفسطاط ذكر عنه
ناس من اهل مملكته وعبيده باعوا ضياعا عامر ضياعهم ممن
جاورهم من اهل اسوان وانها ضياعه والقوم عبيده لا املاك
لهم وانما تملكهم على هذه الضياع تملك العبيد الغابرين فيها
فرد المامون امرهم الى الحاكم بمدينة اسوان وعدة بها من الشيوخ
واهل العلم ومن ابتاع هذه الضياع من اهل اسوان انها ستنتزع
من ايديهم واحتالوا على ملك النوبة بان تقدموا الى من
ابتاع من النوبة انهم حضروا الى حضرة الحاكم ان لا يقروا
لملكهم بالعبودية وان يقولوا معاشر المسلمين سبيلكم الى ملككم
يجب علينا طاعته وترك المخالفة فان كنتم انتم عبيد الملك
واموالكم له فنحن كذلك فلما جمع بينهم الحاكم وبين صاحب الملك
اتوا بهذا الكلام ونحوه بما وقفوا عليه من هذا المعنى فمضى
البيع لعدم اقرارهم بالرق لملكهم الى هذا الوقت وتوارث
الناس تلك الضياع بارض النوبة من بلاد مريس وصارت النوبة
اهل مملكة لهذا الملك نوعان نوع ممن وصفنا احرارا غير
عبيده والنوع الاخر عبيده وهم من سكن من النوبة في غير

هذه البلاد المجاورة لاسوان وهي بلاد قريش ومعدن الزمرد
في عمل الصعيد الاعلا من اعمال مدينة قفط ومنها يخرج الى
المعدن والموضع الذي فيه الزمرد يعرف بالخربة مفازة
جبال والبجة تحمي هذا المكان المعروف بالخربة والبجة يؤدي
الخفارات من يرد الى حفر الزمرد الذي يقتلع من هذا
المعدن يتنوع اربعة انواع الاول منها يعرف بالزمرد
وهو اعلاها واجودها ثمنا وهو شديد الخضرة كثير
الما تشبه خضرته اخضر ما يكون من السلق وهذا اللون
غير كدر ولا ضارب الى السواد واللون الثاني يدعى بالبحري
ومعناهم في هذه التسمية وهو النوع من الزمرد ويتناهى
في استعماله ولباسه في تيجانها واكلتها وخواتيمها
واسعر ما يسمى البحري بما ذكرنا وهو ثان في الجودة
ويشبه بالاول والما كنقاح ورق الاس الذي يظهر
في اوايل اغصان الاس واطرافه والنوع الثالث يعرف
بالغربي ومعناهم في هذه التسمية واضافتهم اياه الى
المغرب وهو ان يقول المغربي من الافرنجة والنوكرد

والاندلس والجلالقة والوشكنس والصقالبة والروس واكثر
هذه الامم متصلين بالمغرب وهو بين المشرق والمغرب على حسب
ما قدمنا من ديار ولد يافث بن نوح نبينا فيتنافسون في هذا النوع
من الزمرد كتنافس من ذكرنا من ملوك الهند والصين في النوع
المعروف بالبحري والنوع الرابع في هذا النوع المسمى بالاصم
وهو الادنى من هذه الانواع واقلها ثمنا لقلة مائه وخضرته
وهذا النوع يتفاوت في اللون من الخضرة في القلة وجملة الوصف
لهذه الانواع الاربعة في الجودة والمبالغة في الثمن هو اكثرها
ما واصفاها واكثرها خضرة وابعدها من السواد والصفرة
وغير ذلك من انواع ما يعتري هذه الجواهر من النموشة فاذا
سلم مما ذكرنا كان في نوعه الغاية في الجودة والنهاية في
الوصف وفي احجاره ما يبلغ الخمسة مثاقيل في الوزن الى
ان ينتهي الى حد العدسة في المقدار فيدخل ذلك في
النظم في المخانق وغيرها وافات هذا الجوهر كثيرة منها
الريم والحجارة والعروق البيض التي تشوب هذا الجوهر
كثيرة وتوجد فيه ولا تناكر بين اهل الدراية بهذا الجوهر

ومن عني بمعرفته من الحيات والافاعي وساير انواع الحيات من
الثعابين وغيرها اذا ابصرت الزمرد سالت احداقها وان
الملسوع اذا سقي من الزمرد الخالص وزن دانقين في الفور
امن على نفسه من سريان السم في جسمه ولا يوجد شي من
انواع الحيات بالقرب من معدنه وارضه وهو حجر لين
رخو متكاسر اذا ورد على الماس وقد كانت ملوك اليونانيين
ومن تلاهم من ملوك الروم تعظم شان هذا الجوهر وتفضله
على غيره من ساير الجواهر لما اجتمع فيه من الخواص العجيبة
والمنافع الكثيرة وخفته في الوزن دون ساير الجوهر واكثر
ما يوجد من هذه الانواع المعروفة في الارض وهو المنا
فس منه اذا سلم من الاعوجاج والثقب واستقام سلكه
واستطال واستدار وادنى ما يحمل في معدنه
من التراب ويلتقط من الصيني وقد يوجد في هذا
المعدن على وجه الارض وفي وهاده وجباله وما
انخفض وارتفع من ارضه نوعان منه وهو المغربي والا
صم المقدم ذكرهما وقد يحمل من ارض الهند من بلاد سندان

ونحو كنبايه من مملكة البلهري الملك المقدم ذكره فيما سلف
من هذا الكتاب نوع من الزمرد تلحق خضرته ما وصفنا وانقل
مما ذكرنا ولا يفرق بين هذا النوع المحمول من ارض الهند وبين الا
نواع الاربعة المقدم ذكرها الا ذو دراية فطن وهذا النوع
الهندي يعرفه اصحاب الجوهر المسلي لانه يحمل من ارض الهند
الى بلاد عدن وغيرها من سواحل اليمن ويوتى به مكة فاشتهر
بهذا الاسم لما وصفنا وبان بهذا النعت لما ذكرنا وقد اتينا
على مبسوط اخبار الجواهر الشافية وغيرها ووصف
معادنها على الشرح والايضاح في كتابنا في اخبار الزمان
وحدثت جماعة بصعيد مصر من ذوي الدراية ممن انصلت
معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر الذي هو
الزمرد يزعمون ان الزمرد يتبدل ويتغير في فصول السنة
من قوة مواد الهوا وهبوب نوع من انواع الرياح
الاربع وتقوى الخضرة فيه والشعاع النوري في اوايل الشهر
والزيادة في نور القمر وكذلك وجدت من اخبار من عني بذكر
معرفة اكثر المعادن من الجوهرية وغيرها بان الكبريت

في معدنه في السنة التي يستدل على غيثها وتشتد بروقها
وتشتد صواعقها على حسب ما اخبرنا فيما سلف من هذا
الكتاب عن الكافور في بلاد منصوره وغيرها من ارض الهند انه
يكثر في السنة التي تكثر فيها الصواعق والرعود والبروق
ولولا ان الاخبار تخاطب لمن والبحار لحجة دالة ووحي
صريح عن ضمير البلاغة والايجاز ايضاح لا تهيب في هذا
الباب وبين هذا المعروف بالخربة الذي فيه معدن هذا
النوع من الجوهر وهو الزمرد وبين ما اتصل به من العمارة
وقرب الديار مسيرة تسعة ايام وهي قفط وقوص وغيرها
من صعيد مصر وقوص راكبة النيل وبين النيل وبينها نحو
ميلين ولمدينة قفط في هذا الوقت اخبار عجيبة في
بدو عمرانها وما كان في ايام الاقباط من اخبارهما الان في
مدينة قفط متداعية الخراب وقوص اعمر المدن والعرب
فيها اكثر وبوادي البجه المالكة لهذا المعدن معدن الزمرد
ويتصل ديارها بالعلاقي وهو معدن الذهب على حسب
ما قدمنا انفا في هذا الكتاب وبين العلاقي والنيل خمسة

عشر مرحلة واما العلاقي فيشربون ما السما ولهم معين تسيل
في وسط العلاقي واقرب العمارة اليه مدينة اسوان ومنها
بعنار العلاقي والنوبة متصلة تجاراتها وقوافلها بمدينة
اسوان وهم مختلطون بالنوبة **قال المسعودي**
فاما بلاد الواحات وهي من مصر الى الاسكندرية وصعيد
مصر وغيرها والمغرب وبلاد الحابش من النوبة وغيرهم
فقد ذكرنا جملا من اخبارها وكيفية العمران والخواص في
ارضها فيما سلف من كتبنا وبها ارض زاجية اشبة وعيون
حامضه وغير ذلك من الطعوم وصاحب الواحات في
وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة عبد الملك بن مروان
وهو رجل من لواته الا انه مرواني المذهب ويركب في الوف
من الناس خيلا ونجبا وبينه وبين الحابشي نحو من ستة
ايام وكذلك بينه وبين ما ذكرنا من العمائر هذا المقدار والمسافة
وفي ارضه خواص وعجائب وهو بلد قائم بنفسه وعمرانه متصل
بغيره ولا يفتقر اليه ويحمل من ارضه التمور والزبيب والعناب
وقد رايت صاحب هذا الرجل المقيم بالواحات الاخشيد

محمد بن ظفر وذلك في سنة ثلثين وثلثمايه وسالته عن كثير من
اخبار بلدهم وما احتجت الى علمه من خواص ارضهم وكذلك
كان فعلي في غير ذلك في ساير الاوقات ممن لم اصل الى بلادهم
واخبرني هذا الرجل عما بارضهم من انواع العيون الحامضة وغير
ذلك من المياه المختلفة الطعوم وقد ذكر صاحب المنطق بعض
المواضع عيونا حامضة وعيونا مره وتستعمل منها العيون
المره وان قوة ما بها في المرارة لا يخالط شيا الا مرره وان العلة
في اختلاف هذه الطعوم وقد ذكر المياه وان الارضين المختلفة
مثل مواضع الشب ومثل مواضع النارية الرمادية وذكر
الاطعمة التي ببلاد صقلية المقدم ذكرها اذا خالطت الما
افادته طعوما مختلفة على قدر اختلافها واعداد طعومها
والطعوم ثمانية فاولها العذب والدسم والحلو والمالح والحامض
والمر والحريف والقابض وقد تنازع الناس فيما ذكرنا فمنهم
من راى ان اعدادها ثمانية على ما ذكرنا وقد قال من سلف في
قوى المياه اقاويل عجيبة مختلفة فمن ذلك ان العذب نوعان
بارد وسخن وان كان سخنا فان استعمل من خارج ومن داخل

بعد ما الحاجة اليه فانه ينقي الجلد والجسد وان استعمل الى ما
يحتاج اليه فانه يرخي الاعضا ويضعفها وان البارد يشد الاعضا
ويدفع العطش وان الزيادة منه تجمد الجسم وان الما المالح
ينفع من سدد الكبد والطحال وينفع الخراجات والقروح العتيقة
والحكة والبثور في نافع للحكة والجرب واما الما القار فانه نافع
من اوجاع الصلب والعصب واما الحديد فانه نافع من الاسترخا
وما بطن من الالم وعبه واما النحاس نافع من الرطوبة والبله
الكاينين في الجسد والراس واما الحصا فانه يشنج المعدة
ويقبضها ويلمرشها واما الزاج فانه يحبس الدم واما ما
البحر فانه نافع من البرص وقد ذكر جماعة انه ينفع من
الاخلاط الفاسدة اذا شرب اليسير منه مع دهن اللوز
وله في البصر انعاث فظيع وان اصح المياه الاجساد الابيض
البراق الذي يخرج من جبال الطين من مشرق الارض نحو مغربها
القابل لسرعة ما يرد من الحر والبرد وللناس فيما ذكرنا
كلام كثير في انواع المياه واوصافها ومنافعها ومضارها
ليس هاهنا هذا موضعا لها وانما تغلغل بنا الكلام الى ذكرنا

وتشعب بنا القول الى وضعها وكل ما ذكرنا من بلاد الاحابيش
ما كان في غربي اليمن وجدة والجار مما يلي بلاد القلزم فلا
خير في شيئه ولا شي يحمل عن ساحلها الا ما وصفنا من الزباد
والنمور وغيرهما وكذلك ما عليه من ساحل البحر وبلاد
الاحقاف من ساحل حضرموت الى عدن فبلاد لا خصب فيه
لاهله ولا لاحد من لم فيهم الا اللبان في قشان الكندر وهذا البحر
واتصاله بالقلزم وهو عن يمين بحر الهند وان كان الما
متصلا وليس في البحار مما ذكرنا من الخلجان مما احتوى
عليه البحر الحبشي اصعب ولا اكثر جبالا ولا اشد ابحة
ولا اقل خيرا من بطنه وظهره من بحر القلزم وساير البحر
الحبشي تقطعه المراكب من اثار سيرها فيه الليل والنهار
الا بحر القلزم فان المراكب تسير فيه بالنهار فاذا جن الليل
ارسيت في مواضع معروفة كالمراحل المشهورة والمنازل
المعروفة للكثرة جباله وظلمته ووحشته وليس هذا
البحر مما اتصل به بحر الهند والصين وغيره في شي وهو
بالضد مما ذكر لان بحر الهند والصين في قعره اللولو وفي

جباله الجواهر ومعادن الذهب والفضة والرصاص القلعي
وفي افواه دوابه العاج ومن نباته الابنوس والخيزران
والقنا والبقم والعود واشجار الكافور والجوزبوا والقرنفل
والصندل وانواع الافاويه والطيب والعنبر وطيوره
الببغاء البيض والخضر واحدها ببغة والطواويس
وانواعها في صورها واختلافها في الصغر والكبر فمنها
ما يكون كالنعامة كبرا وحشرات ارض الهند الزباد
كالسنانير كثيرة بارض الاسلام مشهورة كالسنور واكثر ما
يخرج من صغره عنه الطيب المعروف بالزباد وهو نوع
من الطيب عجيب ثم ما يظهر في وقت من السنة من
جباه الفيلة بارض الهند ورووسها من العرق الذي هو
المسك واهل الهند تراعي ظهور هذا الطيب في الفصل من
الزمان الذي يكون فيه فياخذونه ويحملونه على بعض اعضائها
الطيبة ليكون اعلا طيبا وهو المستطرف عندها والذي
تستعمله ملوكها وخواصها الضروب من المنافع منها طيب
الرايحة والطيب الذي قد فاق ساير الطيب وما يوثر

في الانسان عند شمه اياه واستعماله له من ظهور التشوق
من الرجال والنساء والطيب للباه والاغلام والطرب
والنشاط والاريحيه وكثير من اقيال الهند وشجعانها تستعمل
هذا الطيب وهذا الدهن عند لقا الحرب لان ذلك عندهم
مما يشجع القلب ويقوي النفس ويبعثها على الاقدام واكثر ما
يظهر هذا النوع من العرق من جباه الفيلة في ذلك الفصل
من السنة في حال اغتلامها وهيجانها واذا كان ذلك منها
هرب عنها سواسها ورعاتها ولا تفرق بين من تعرف
وغيره من الناس واذا وجد الفيل الذي ذكرنا سلك الاودية
والجبال وند عن بلده وغاب عن وطنه فاذا قدم على
النوشاذر وهو الكركدن هرب حينيذ من الفيل ولا يقيم
في الموضع الذي هو فيه فان الفيل عند ذلك يخال سكران
لا يعقل ولا يميز الى الكركدن الذي كان يخافه قبل ذلك للدعرة
فاذا خرج عند ذلك الفصل من السنة واسترجع عاد الى
بلاده على مسير شهر واكثر من ذلك وهو في بقية سكره
ويبقى نحو ذلك المقدار الذي كان هيجانه فيه عليلا ولا

يكون ذلك الا في الفحول من الفيلة وذوي الجراة والاقدام منها.
وما ذكرنا من ظبا المسك وغير ذلك سيما عنده امسننا من
عجايبه وحيوانه وفيما ذكرنا تنبيه على غيره وللهند خطب
طويل في ظهور هذا النوع من الدواب وما يظهر من الفيل
من الجزع عند وروده المياه من الغدران والانهار للشرب
اذا كان الما صافيا وما ينشره ويكدره وامتناعها من شربه
حين صفايه وان ذلك يوجد في اكثر الخيل اذا وردت
لتشرب الما وكان صافيا ضربته بايديها وكدرته فتشرب
حينيذ وموافقة الخيل للفيلة في هذا المعنى دون ساير
الحيوان وان ذلك لمشاهدة صورها على سطح الما
لصفائه فلعلمها بزوال ذلك عند كدره ما تضربه بايديها
لعدم ظهور الصور في حال الكدر وان الابل الاغلب منها ان
تفعل ذلك ولمعان غير ذلك ما وصفنا ان ما عظم من الجسم
اذا راى صورته منعكسة على صفا الما اعجبته لعظمها
وحسنها وما بان منه من حسن الهيئة عما دونه من انواع
الحيوان وليس شي من الحيوان يفعل ذلك غير ما ذكرنا من الخيل

والابل فان الفيل مع عظم جسمه ولطافة حسه وخفة روحه
وحسن تمييزه عن سائر الحيوان والمعرفة من وليه وعدوه
من الناطقين وغيرهم وقبوله الرياضة يمتنع كما يمتنع النوق
اذا انتجت وليس شيئا يمتنع من ما النتاج عند حملها الا
الفيلة الاناث عند حملها والابل وهذا باب ان تقصيناه
وذكرنا ما فيه طال به الكتاب وخرج عن حد الاختصار
والايجاز وقد اتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا في
اخبار الزمان وغيره من كتبنا فلنذكر الان انواعا من ولد
يافث بن نوح اذ كنا قد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب
كثيرا من ذكر الامم مع اختلاف الوانهم وتباينهم في ديارهم
واختلافهم في احوالهم

ذكر الصقالبة ومساكنها واخبار ملوكها وتفرق اجناسها

الصقالبة من ولد ماذي بن يافث بن نوح واليه ترجع
اجناس الصقالبة وبه يلحقون في انسابهم هذا قول
كثير من اهل الدراية ممن عني بهذا الشان ومساكنهم
بالجربا الى ان يتصلوا بالغرب وهم اجناس مختلفة

وبينهم حروب ولهم ملوك فمنهم من ينقاد الى دين النصرانية الى
راي اليعقوبية ومنهم من لا كتاب له ولا ينقاد الى شريعة
وهم جاهلية لا يعرفون شيئا من الشرايع وهولاي اجناس فمنهم
جنس كان الملك فيهم في قديم الزمان وكان ملكهم يدعى ماجك
وهذا الجنس يدعى ولانا وكان يتلوا هذا الجنس في القديم ساير
اجناس الصقالبة وملكهم في هذا الوقت يدعى بقلاع وجنس
يقال له دولانه وملكهم يدعى وانج صلاف وجنس يقال له
بالجبين وملكهم يدعى غرانه وهذا الجنس اشجع اجناس الصقالبة
وافرس وجنس عند الصقالبة مهيب لعلل يطول شرحها
واوصاف يكثر ذكرها وتعريهم عن ملة ينقادون اليها ثم
جنس يقال له جراوشن ثم جنس يقال له صاصين ثم جنس
يقال له خشانين وما سميناه من بعض هذه الاجناس
فسمة معروفة لملوكهم والجنس الذي سميناه المعروف
بسرين يحرقون انفسهم بالنار اذا مات لهم ملك او رئيس
ويحرقون دوابه ولهم افعال مثل افعال الهند وقد قدمنا
فيما سلف من هذا الكتاب طرفا من ذكرهم عند ذكرنا الجبل

الفنج والخزر وان في بلاد الخزر مع ملك الخزر جنس من الصقالبة وغيرهم فينفصلون بالمشرق ويبعدون من المغرب
فاول ملك من ملوك الصقالبة ملك الدير وله مدن واسعة
وعماير كثيرة وعنده تجار المسلمين بانواع التجارات ثم يلي
هذا الملك من ملوك الصقالبة ملك الافرنج وله مدن وعماير
كثيرة وجيوش واسعة وعدد كثير وتحارب الروم والا
فرنج والنوكبرد وغيرهم من الامم والحرب بينهم سجال ثم يلي
هذا الملك من ملوك الصقالبة ملك الترك وهذا الجنس احسن
الصقالبة صورا واكثرهم عددا واشدهم باسا والصقالبة
اجناس كثيرة وانواع واسعة لا ياتي كتابنا هذا على وصفنا
اجناسهم وتفريع انواعهم وقد قدمنا عن الملك الذي كان تنقاد
اليه ملوكهم في قديم الزمان وهو ماجك ملك ولينانا
وهذا الجنس اصل من اصول الصقالبة معظم في اجناسهم
وهو من قديم الزمان فيهم ثم اختلفت الكلمة بينهم وبين اجناسهم
فزال نظامهم وتحزبت اجناسهم وملك كل جنس منهم عليهم
على حسب ما ذكرنا من ملوكهم لامر يطول شرحه وذكره

الجزيرة يوصف بها وان يبعث اليها جماعة من اليونانيين يسكنونها
اباها من اجل الصبر الذي يقع في الابارجات وغيرها فسير
الاسكندر الى هذه الجزيرة خلقا من اليونانيين امرهم من مدينة
لرسطاطاليس وهي مدينة اسطاغر فوصلوا في المراكب
اليها في بحر القلزم فغلبوا على من كان بها من الهند وملكوا
الجزيرة وكان للهند بها صنم عظيم تنقل ذلك الصنم
في اخبار يطول شرحها وتناسل من بالجزيرة من اليونانيين
ومضى الاسكندر وظهر المسيح فتنصر من فيها الى هذا الوقت
فليس في موضع فيه قوم من اليونانيين يحفظون انسابهم
لم يخالطهم فيه رومي ولا غيرهم غير اهل هذه الجزيرة والله اعلم
وهم في هذا الوقت في هذا الموضع ياوي اليهم بوارج الهند
الذين يقطعون على المسلمين في هذه البوارج وهي المراكب على
من اراد الصين والهند وغيرها كما تقطع الروم في الشواني
على المسلمين في البحر الرومي من ساحل الشام ومصر ونحو من جزيرة
سقطرى وغيرها من العجائب وقد اتينا على كثير من ذكرها
فيما سلف من كتبنا واما غير هولاء من الحبشة الذين ذكرنا

ذكرهم ممن امعن في المغرب مثل الزغاوه والملوك والقراقين
ومن بده والمروس والمبرس والقرطاطين ودويله والقرمه
فلكل واحد من هولاي وغيرهم من انواع الاحابيش ملوك ودار
مملكه وقد اتينا على ذكر جميع اجناس السودان وانواعهم
ومساكنهم ومواضعهم من الفلك ولاي علة تفلفلت شعورهم
واسودت الوانهم وغير ذلك من اخبارهم واخبار ملوكهم
وعجايب سيرهم وتشعبهم واجناسهم في كتابنا في اخبار
الزمان في الفن الاول من جملة الثلاثين وفي الكتاب الاوسط
مما لم نذكره في اخبار الزمان من اخبارهم وذكرنا في هذا الكتاب
ما لم يتسع نزل ايراده ولا نعرج به منه **قال**
المسعودي وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لما افتتح عمرو بن العاص رحمه الله مصر كتب اليه بمحاربة
النوبة فغزاهم هو والمسلمون فوجدوهم يرمون الحدق
وابى عمرو بن العاص ان يصالحهم حتى صرف عن مصر وولاها
عبد الله بن سعد فصالحهم على رؤوس من السبي معلومة
مما يشبه هذا الملك المجاور للمسلمين من غيرهم من ملوك

النوبة المقدم ذكرهم فيما سلف عن الزمان في هذا الباب
المدعو بملك مقرى وغيرها من ارض النوبة فصار ما يقبض
من السبي جاريه في كل سنة الى هذه الغاية تحمل الى صاحب
مصر ويدعى هذا السبي والضريبة بارض مصر والنوبة و
البقط وعدد ذلك ثلثمايه راس وخمس وستون راسا واراه
رسم على عدد الايام ايام السنة هذا البيت مال المسلمين بشرط
الهدنة بينهم وبين النوبة وللامير بمصر غير ما ذكرنا من هذا
السبي اربعون راسا وللخليفة المقيم ببلاد اسوان المجاور
لارض النوبة وهو المتولي لقبض هذا القبض وهو السبي عشر
ون راسا غير الاربعين وللحاكم المقيم باسوان الذي يقبضها
الامير ولاثني عشر شاهدا عدولا من اهل اسوان يحضرون مع
الحاكم لقبض البقط اثنا عشر راسا من السبي على حسب ما
جرى به الرسم في صدر الاسلام في بدو ايضاح الهدنة
بين المسلمين والنوبة والموضع الذي يسلم فيه هذا
البقط ويحضره من سميناه وغيرهم من النوبة من ثقات
الملك يعرف بالقصر وهو على ستة اميال من اسوان بالقرب

من جزيرة بلاق وبلاق هذه مدينة في الموضع المعروف
بالجنادل من الجبال والاحجار وهذه المدينة في هذه الجزيرة
يحيط بها ما النيل كما يحيط ما الفرات بالمدن التي في
الجزاير مثل رحبة مالك بن طوق ونا ووسم وعانه والحديثه
وفي مدينة بلاق منبر وخلق من المسلمين ونخل كثير في كلي
الشطين وهذه المدينة التي ينتهي اليها سفر النوبة وسفر
المسلمين من بلاد مصر واسوان يسكنها خلق من قحطان ونزار من
ربيعة ومضر وخلق من قريش واكثرهم نافلة من الحجاز وغيره
والبلد كثير النخل خصب كثير الخير تودع النواة الارض تنبت
النخلة ويوكل ثمرها بعد سنتين وليس تربتهم كتربة البصرة
والكوفه وغيرها من ارض النخل لان النخل بالبصرة لا ينبت من
النوابل من النخل والفسيل وهو النخل الصغير وما يخرج
من النواة فليس يثمر ولا يفلح ولمن باسوان ضياع كثيره داخله
بارض النوبه يؤدون خراجها الى ملك النوبة وانتقلت
هذه الضياع من النوبة في صدر الزمان في دولة بني امية
وبني العباس وقد كان ملك النوبة استعدى المامون حين
دخل

لسيلان الدم فاذا العب في اصبع من اصابعه وقمر قطعها بذلك الخنجر
وهو مثل النار ثم غمس يده في ذلك الدهن فكواها ثم عاد الى لعبه
فان توجه عليه اللعب في قطع الاصابع بالكف ثم الذراع والزند
وساير الاطراف وكل ذلك مستعمل فيه بالكي وبذلك الدهن وهو
دهن عجيب يعمل من اخلاط وعقاقير بارض الهند وهو عجيب المعنى
لما ذكرناه ومما ذكرناه عنهم تستفيض من فعلهم والهند تتخذ الفيلة
في بلادها وتتناتج في ارضها ليس فيها وحشية وانما هي حربية
ومستعملة كما يستعمل البقر والابل واكثرها ناوي المروج وا
لغياض مثل الجواميس في ارض الاسلام والفيلة تهرب من الموضع
الذي فيه الكركدن على حسب ما قدمنا فلا ترعى في موضع
تشم فيه رايحته ويعمر الفيل في ارض الزنج نحو من اربع مايه
سنة كذلك ما ذكر عن الزنج لانها تعرف ديارها ومفاوزها
مثل الفيل العظيم الذي لا يناله قتله ومنها الاسود والابيض
والابلق والاغبر وفي ارض الهند منها ما يعمر المايه سنة والمايتين
وتضع حملها في سبع سنين ولها في ارض الهند افات عظيمة
من نوع من الحيوان يعرف بالدبروق وهو دابة اصغر من الفهد

احمر ذو زغب وعينين براقتين عجيب سريع الوثبة يبلغ في وثبته
الثلثين والاربعين ذراعا والخمسين واكثر من ذلك فاذا اشرف على
الفيلة رش عليها بوله بذنبه فتحرقها وربما لحق الانسان فاتى عليه
وفي الهند من اذا اشرفت عليه هذه الدابة تعلق باكبرها يكون من
شجر الجوز تكون الشجرة منها تظل الخلق الكثير من الناس وغيرهم من
الحيوان على حسب ما يحمل الى البصرة والعراق من خشب الشام
وفي طوله فاذا تعلق الانسان على هذه الشجرة وعجز هذا الحيوان
عن ادراكه لطا الى الارض ووثب الى اعلا الشجرة وان لم يلحق
الانسان في وثبته رشرش من بوله الى اعلا الشجرة والا وضع
راسه في الارض وصاح صياحا عجيبا فخرج من فيه قطع دم
ويموت من ساعته واي موضع سقط من بوله على الشجرة
احرقه وان اصاب الانسان شي من بوله اتلفه وكذلك
ساير الحيوان وملوك الهند تدخر في خزاينها مرارة هذه
الدابة ومذاكيره ومواضع من اعضايه وهو السم القاتل من
ساعته ومنه ما يسقى به السلاح فيتلف من فوره وهذه الدابة
كذا كر كلاب الما التي تخرج منها الجند بادستر وهذا الكلب

١٢٧

امره مشهور عند الصيادلة وغيرهم وهو اسم فارسي معروف وانما
هو كند وتفسيره ذلك الخصية فعرب فقيل جند بادستر
والدابة المعروفة المقدم ذكرها تعرف بالزبرق لانا وفي
موضع يكون فيها النوشان وهو الكركدن وتهرب منه كما تهرب
الفيل ايضا والفيل يهرب من السنانير وهي القطاط ولا تقف
لها البتة اذا ابصرتها وقد ذكر عن ملوك الهند انها كانت توقي
الفيلة بالرجالة والمقاتلة حولها وهي اعاقة خيل الاعدا عند
الحرب بتخلية السنانير عليها وكذلك ملوك السند والهند
الى هذه الغاية وقد ذكر ان الخنازير ربما هربت منها الفيلة
وقد كان نزل بالمولتان من ارض السند بيعجي هرون بن موسى الاز دي
وكان شاعرا شجاعا ذا رياسة في قومه ومنعة بارض السند
مما يلي المولتان وكان في حصن له فالتقى ملوك الهند وقد
قدمت الهند امامها الفيلة فبرز هرون بن موسى امام الصف
وقصد لعظيم من الفيلة وقد جعل تحت ثوبه سنورا فلما
دنا منه في حملته من الفيل خلى القط عليه فولى الفيل هاربا
منهزما لما ابصر ذلك الهر فكان في ذلك سبب هزيمة الجيش

وقتل الفيل وغلبت المسلمون عليهم ولهرون بن موسى قصيدة
بصف ما ذكرنا فيها **ويقول**

أليس عجيبا بأن تلقه له فطن الإنس في جرم فيل
وأطرق من فيشة زولة يحلّم يحل من الخنشليل
وأوقص مختلف خلقه طويل النيوب قصير النصيل
ويلقى العدو بناب عظيم وجوف رحيب وصوت ضئيل
وأشبه شيء إذا قسته بخنزير بر وجاموس غيل
ينازعه كل ذي أربع فما في الأنام له من عديل
ويعصف بالسرو بعد النمور كما تعصف الريح بالعند بيل
وشخص ترى أنفه يده بأن يصوله سيف صقيل
وأقبل كالطود هاد الخميس يهول بتنديد أمام الرعيل
فإن سمته زاد في هوله يساعد إذ يبتني رأس غول
وقد كنت أعددت هراوة فبيل الهنيب للزندبيل
فلما أحس به في العجاج أتانا الإله بفتح جليل
فطار رذ رغم فتاله بقلب يجيب وجسم نبيل
فسبحان خالقه وحده فرب الأنام ورب الفيول

الفندبيل هو طاير صغير جدا يكون بأرض الهند والسند تذكره
الشعراء في أشعارها تمثلا بصغره والزندبيل هو العظيم من الفيلة
وهو المقدم فيها وقد قيل أن الزندبيل هو اسم لما اشتد في
الحرب من أناث الفيلة وقد قال بعض الشعراء في **وصفه**
ذاك الذي مشفره طويل وهو من الأفيال زندبيل
وقال آخر وفيله كالطود زندبيل
وذكر الجاحظ في كتاب الحيوان هذه القصيدة وفسر بعض
أبياتها والفيل لا ينتج ولا يتوالد إلا بأرض الزنج والهند ولا
تعظم أنيابها بأرض الهند والسند على حسب ما تعظم بأرض
الزنج ويتخذ من جلود الفيلة الدرق وكذلك الهند ولا يجوز
ذلك شيء من المنعة من الدرق الصيني والتبتي والنبطي والبخاري
والتبطي إلا ما يقع بالبر وغيره ذلك من أنواع الدرق وخرطومه
أنفه وبه يصل إلى الطعام والشراب إلى جوفه وهو شيء بين
الغضروف واللحم والعصب وبه يقاتل ويضرب وبه
يصيح وله صوت وليس صوت الفيل على مقدار عظم جسمه
وكبر خلقه وقد كان المنصور أبي يجمع الفيلة لتعظيم الملوك

السالفة إياها واقتنائها لها واعدادها للحروب والزينة في
الاعياد وغيرها وانها اوطا المراكب وامنها واخبرني بعض الكتاب
ممن يرجع الى ادب ومعرفة بايام الناس بمدينة السلام انه
اشترى بغلة في غاية الفراهة والحسن فكان يركبها في مهماته
ومنصرفاته فكانت اذا رات الجمال تفزعت وشبت فكان
يلقا منها جهدا جهيدا فيصبر على ذلك المكروه لما فيها من
الفراهة والنظافة وانه لا يحمله غيرها لعظم جسمه وكبر
بطنه قال فلما كان في بعض الايام اجتزت بباب الطاق
وذلك في ايام المقتدر وقد اخرج الفيلة للرياضة والتمهيد
وليحمل عليها الليث بن علي الصفار واصحابه فكان مونس المظفر
الخادم اسره ببلاد فارس حين خرج على السلطان قال
فاشرف على قطيع من الجمال منهزمة خايفة من الفيلة
تجمز في مشيها لا سبيل لمن عليها الى ردها لما قد لحقها من
الجزع فلما رات البغلة ذلك شبت وولت على عقبها وضربت
بي الارض فقعقعت كجلد ثور منفوخ ودخلت الجمال الى درب
لا ينفذ وقد كانت البغلة حين رمت بي ونفرت عن الجمال التي

129

درجات الفيلة على اثر ذلك فلما نظرت البغلة الى الفيلة وعظم
خلقها لحقت بالجمال فدخلت بينها كانها لم تزل معها وذلك ان تلك
الجمال اذا رات الفيلة واتى جماعة من الناس يعرفوني ودخل الغلام
فاخرج البغلة وما استطاع اخراجها حتى مضت الفيلة واخرجت
في وسط تلك الجمال فوالله ما نفرت بعد ذلك من بعد ذلك من جمال
ولقد الفت الجمال حتى كانها بعضها لاستصغارها صورة الجمل
عند مشاهدتها من عظم صورة الفيل وكل حيوان ذي لسان
فاصل لسانه الى داخل وطرفه الى خارج الا الفيل فان طرف
لسانه الى داخل واصله الى خارج والهند تزعم لولا ان لسانه
مقلوب ثم لقن الكلام لتكلم والهند تشرف الفيلة وتفضلها على
ساير الحيوان لما اجتمع فيها من الخصال المحمودة من علو سمكه و
عظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة اذنيه
وكبر غرموله مع خفة وطيه وطول عمره وثقل جسمه وقلة
اكتراثه بما وضع على ظهره وانه مع كبر هذا الجسم وعظم هذه
الصورة واستقامة مشيته وقد وصف الجاحظ الفيل
في كتاب الحيوان فاغرق في وصفه واكثر في مدحه وكشف

وماهو عليه [illegible] عجايب التركيب وغريب التاليف والمعاني
الصحيحة والاجناس اللطيفة وفي قبولها التاديب ورعيها
للتلقين والتقويم وما في ابدانها من الاعضا الكريمة والاجزا الشر
يفة وكم مقدار منافعها ومبلغ مضارها وبكم فضلت تلك
الاجناس وماجعل [illegible] الايات والبرهانات والعلامات النير
ات التي جلاها للعيون خالقه وعرف بينها وبين عقول عباده وقيدها
عليهم وحفظها لهم ليزيدهم في وضوح الحجة ويسخرهم لتمام النعمة
وما ذكره الله في كتابه الناطق واخبر الصادق في الاثار
المعروفة والامثال السائرة بها والتجارب الصحيحة وما قالت
فيه الشعرا ونطقت به الخطبا ومثلته العلما وتجنبت منه
الحكما وحالها عند الملوك وموضع نفعها عند الحروب وتباينها
في العيون وجلالتها في الصدور وفي طول اعمارها وقوة ابدانها
وفي عزائمها واحقادها وشدة اكتراثها وطلبها بطوايلها
وارتفاعها عن ملك السقاط وعن اقتنا الارذال والسفلة وعن
ارتخاصها في الثمن وارتباطها عن الخسف وابتذالها واذلالها
وعن امتناع طلابها ومنع غرايبها كالتي ان تصلح ابدانها

١٤٠

وتعظم جوارحها وان تتناسل وتتلاقح الا في مواطنها ومغارس
اعراقها مع التماس الملوك ذلك وطمع القوم فيها بالتقريب منها
حتى اعجزت وخرجت عن حد الطمع وعن الاخبار عن حملها
ووضعها ومواضع اعضائها والذي خالفت فيه الاشكال الاربعة
التي تحيط بالجميع مما يسبح او يقوم او يمشي او يطير وجميع ما
ينتقل عن اوليته خلقه وما يبقي على الطبع الاول من صورته
وعما يتنازعه عن شبه الحيوان وما يخالف فيه الحيوان من
الفيل في شدة قلبه وسنه وجرائته على ما اعظم بدنا
واشد طلبا واحد اظفارا واذرب انيابا منه وهربه فيما
اصغر جسما واقل حدا واضعف اسرا واخمل ذكرا وعن
الاخبار عن خصاله المذمومة واموره المحمودة وعن
الفيل في لونه وجلده وشعره ولحمه وعظمه وبوله
وعن لسانه وفمه مع غير ذلك من المواعيد فلما انتهى الى
مواضع نظمها وايراد وصفها وما اسلفه من القول في
هذه المعاني التي عددها اورد جوامع متفرقة بلغتها
غير متسقة في القلة وعددها واعرض عن ايراد خواص

اعضايها وكثرة منافعها وعجيب خصالها وما ذكر من اسراره
الطبيعة فيها وما قالته الهند في بدوها وما اثرته عمن تقدم
من حكمائها في بدو نشئها وعلة تكونها بارض الهند والسند دون
ساير البقاع من الارض والسبب المانع لتكونها والتضاد
الذي بينها وبين الكركدن مع عظم خلقها وفرارها من السنور
مع صغر جسمها ولطافة منظرها وفي كثرة الطرب الذي يوجد
في الفيل دون غيره من الحيوان وقبوله الرياضة والدرابة
والمعرفة عند المجاورة والدها والحنث والتمييز وقد ذكر صاحب
المنطق في كتاب الحيوان جملا كثيرة من خصال الفيل ومنافع
اعضايه وسلكت طريقة لم يسلكها من تقدم من حكماء الهند
في الفيل وما ذهب اليه حكماء الهند ان العالم بما فيه من الاجسام
متفق ومختلف ومتضاد وان ذلك في الجملة هو جسم ذو نما
واخراجهم عن العالم الافلاك والنجوم والبروج وغير ذلك
من الاجسام السماوية وانها ليست بجماد ولا نام وانها احيا
ناطقة قال المسعودي فلنرجع الان الى ما كنا
فيه انفا في صدر من ذكرنا من الهند وبلادهم وغيرهم من الحبا
بيش

فالزنج من كثرة اصطيادهم لما ذكرناه من الفيلة وجمعها العاجها
غير منتفعة بشيء من ذلك في الاتها وان الزنج تتحلى بالحديد بدلا
من الذهب ومن الفضة وما ذكرنا من دوابهم وانها البقر وانهم
يقاتلون عليها بدلا من الابل والخيل على الحمير ومثلها نوع من الجو س
من فرد بيه لهم لحم ولهم خارج الري قرية لا يسكن فيها معهم
غيرهم فاذا مات بالري او قزوين مما ذكرنا من البهايم ورد
الواحد منهم مع ثوره فاناخه وحمل عليه تلك الجيفة وصار
بها الى قريته فاكلهم منها ويبنيانهم من عظامها ويجففون من
لحمها ويدخرونه لشتايهم فاكثر اكلهم منها واكل بقر من تلك
الجمان رطب ويابس وهذا نوع من البقر الغالب عليه حمرة الحدق
وساير البقر تنفر وتهرب من هذا البقر وقد رايت باصبهان
بقرا منها في خلق الحديد والصفر قد خرمت في الجبال وخطمت
بها كما يفعل بالجمال البخت وكذلك بالري ورايت ثورا منها
قد علا نحو ثور من غير هذا النوع فلما راه قد قصده هام
فزعا من هذا الجنس وليس في ساير البقر ما ياوي المياه والجزا بر
والجراف الا البقر المعروفة بالحبشة التي تكون ببلاد مصر واحوا لها

فيجر في تنيس ودمياط وما اتصل بتلك الديار فاما الجواميس
فانها في الثغر الشامي يجر اكثرها ما يكون من العجل في انوفها حلق الحديد
والصفر وذلك ببلاد الهند والسند وطبرستان وغيرها وقرون
تلك البقر اكبر من قرون هذه الجواميس التي بارض الاسلام وطول
القرن منها نحو الذراع والذراعين وكذلك الجواميس كثيرة بارض
العراق مما يلي طفوف الكوفة والبصرة والبطايح وما اتصل بهذه
الديار والناس يذكرون عنقا مغرب ويصورون العنقا في
الحمامات وغيرها ولم اجد احدا في هذه الامة ممن شاهدها
ولا نما الي ان احدا راها ولست ادري كيف ذلك ولعله اسم
لا يسمى له فلنرجع الان الى اخبار الزنج واخبار ملوكها اما
تفسير الملك فهو وفليمي ومعنى ذلك ابن الرب الكبير لانه
اختاره لملكهم والعدل فيهم فمتى جار الملك عليهم في حكمه وعاد
عن الحق قتلوه وحرموا عقبه ويزعمون انه اذا فعل ذلك
فقد بطل ان يكون ابن الرب الذي هو ملك السموات والارض
ويسمون الخالق عز وجل مكلنجلو وتفسيره الرب العظيم و
الزنج اولو فصاحة في السنتهم وفيهم خطبا بلغتهم يقف

الرجل منهم الزاهد فيخطب الخلق الكثير منهم ويرغبهم في القرب من باريهم
فيحضهم على طاعته ويرهبهم عن عقابه وصولته ويذكرهم من مضى
من ملوكهم واسلافهم وليس لهم شريعة يرجعون اليها بل رسوم لملو كهم
وانواع من السياسات يسوسون بها رعيتهم واكلهم الموز وهو
في بلدهم كثير وكذلك بارض الهند والغالب على اقوات الزنج
الذرة ونبت يقال له الكلادي يقلع من الارض كالكماة وا
لراسن ومنه كثير ببلاد عدن وما اتصل بها من ارض اليمن
ويشبه هذا الكلادي القلقاس الذي يكون بمصر والشام ومن غذا
يهم ايضا العسل واللحم ومن هوى منهم شيئا عبده من نبات او
حيوان او جماد وجزايرهم في البحر ما يحصى وفيها النارجيل
يعم اكله سائر الزنج ومن بعض هذه الجزاير بينها وبين ساحل
البحر نحو من يوم او يومين فيها خلق من المسلمين يتوارثها
ملوك من المسلمين يقال لهم قنبلو على حسب ما ذكرنا من
امرها في هذا الكتاب فاما النوبة فافترقت فرقتين في شرقي
النيل وغربيه واناخت على شاطيه واتصلت ديارها بديار
القبط من ارض مصر والصعيد من بلاد اسوان وغيرها واتسعت

مساكن النوبة على شاطئ النيل مصعدة ولحقوا بالقرب من
اعاليه وبنوا دار مملكة وهي المدينة التي تدعى دنقلة
قال المسعودي واثبتت في تصنيفي الى هذا
الموضع من كتابنا هذا في ربيع الآخر من سنة اثنتي وثلثين و ٣٣٢
ثلثمايه وكنت بفسطاط مصر سنة ثلثين وثلثمائه فاخبرني
ان ملوك النوبة في مدينة دنقلة وهو كبرا بن سرور
ملك بن ملك بن ملك فصاعدا ومملكة يحتوي على امر قوه
وعلوه والبلد المتصل بمملكة لارض اسوان تعرف بمريس واليها
تضاف الريح المريسية وعمل هذا البلد يتصل باعمال مصر
من ارض الصعيد ومدينة اسوان فاما ارض البجاه فانها
نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقا وملكوا عليهم
ملوكا وفي ارضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن
الزمرد وتتصل سراياهم ومباسرهم على النجب الى بلاد
النوبة فيغيرون ويسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك
اشد من البجه الى ان قوي الاسلام وظهر وسكن جماعة
من المسلمين معدن الذهب وبلاد العلاقي والعيذاب وسكن

في تلك الديار خلق من العرب من ربيعة من مضر بن نزار فاشتدت
شوكتهم وتزوجوا في البجه ثم من صاهرها من ربيعه وقويت
ربيعة بالبجه على من ناواها من قحطان وغيرهم من مضر بن
نزار ممن سكن تلك الديار وصاحب المعدن في وقتنا هذا
وهو سنة اثنتي وثلثين وثلثمايه ابو مروان بشر بن اسحق وهو
من ربيعة يركب في ثلثة الاف من ربيعة واحلافها من مضر
واليمن وثلثين الف حراب على النجب من البجه بالجحف
النجاديه واما الحبش فاسم دار مملكتهم لعم وهي مدينة
عظيمة وهي دار مملكة النجاشي بالبحر الحبشي ولهم ساحل
فيه مدن كثيرة وهو مقابل بلاد اليمن فمن مدن الحبشة
على الساحل الزيلع والدهلك وباضع وهذه مدن من المسلمين
فيها خلق الا انهم في ذمة الحبشة ومدينة الافقة على ساحل
زبيد من ارض اليمن ثلثة ايام عرض البحر بين الساحلين ومن هذا
الموضع عبرت الحبشة البحر حين ملكت اليمن في ايام ذي
نواس وهو صاحب الاخدود المذكور في
القرآن وصاحب زبيد في وقتنا هذا ابرهيم بن زياد الحبشي

وقبل الجبلي ومراكبهم تختلف الى ساحل الحبشة وتركب فيها التجار
بالامتعة وبينهم مهادنة وهذا الموضع في البحر بين هذين
الشطين اعني ساحل اليمن وساحل الحبشة وهو اقل المواضع
فيها عرضا وهنالك جزائر بين هذين الساحلين فيها جزيرة
يقال لها جزيرة العقل فيها ما يعرف بما الزكا يستقي منه
اهل المراكب ويعلمه في القراح والزكا فعلا جميلا وقد ذكر
بعض الفلاسفة المتقدمين ما يفعل هذا الما وماله من
الخواص وذكر علة ذلك وقد اتينا على ذلك في كتابنا في اخبار
الزمان عند ذكرنا الاخبار المتطببين في تجاراتهم وما كان
في قضاياهم من علاجاتهم ممن سلف قبل ظهور الاسلام وغيرهم
ممن اتصل بالملوك والخلفاء بعد ظهور الشرع وقد غلب زياد
على هذه الجزيرة وله في هذا الوقت فيها رجال
ومنبوذ من اصحابه في هذا البحر مما يلي بلاد عدن جزيرة تعرف
بسقطرى واليها يضاف الصبر السقوطري لا يوجد ذلك الا فيها
ولا يجلب الا منها وقد كان ارسطاطاليس بن نيقوماخس كتب
الى الاسكندر بن فيلبس حين صار الى الشام في امر هذه

وقد اتينا على جامع شرحها وكثير من مبسوطها في كتابنا في اخبار
الزمان والله اعلم بالصواب وهو الموفق

ذكر الافرنجة والجلالقة وملوكها وتداولها وبدو انسابها

الافرنجة والصقالبة والنوكبرد والاشبان ويأجوج ومأجوج
والترك والخزر وبرجان واللان والجلالقة وغير من ذكرنا
ممن حل ارض الجربي وهو الشمال لا خلاف بين اهل البحث
والنظر من الشرعيين ان جميع من ذكرنا من هو آنفا من الامم
من ولد يافث بن نوح وهو الاصغر من ولد نوح فالافرنجة
اشد هؤلاء الاجناس باسا وامنعهم جهة واكثرهم عدة
واوسعهم ملكا ومدنا واحسنهم نظاما وانقيادا والزمهم
طاعة الا ان الجلالقة اشد من الافرنجة باسا واعظم
نكاية والرجل من الجلالقة يقاوم عدة من الافرنجة وكلمة
الافرنجة متفقة على ملك واحد لا تنازع بينهم في ذلك
ولا حرب واسم دار مملكتهم في وقتنا هذا بويره وهي مدينة
عظيمة ولهم من المدن نحوا من خمسين ومائة مدينة غير
العمائر والكور وكان اوائل بلاد الافرنجة قبل ظهور الاسلام

في البحر في جزيرة رودس وهي التي ذكرناها وانها مقابلة الا
سكندرية وان فيها دار صناعة المراكب في وقتنا هذا للروم
ثم جزيرة اقريطش وقد كانت الافرنجة ايضا افتتحتها وتركوها
الى هذه الغاية وقد كانت بلاد افريقية وجزيرة صقلية
للافرنجة ايضا وقد انبنا على اخبار هذه الجزيرة المعروفة با
لبركان وهي الاطمة التي تخرج منها اجسام من النار كاجسام
الناس بلا رووس فتعلو في الهوا بالليل ثم تسقط في البحر
وهي الحجارة التي تحل بها الكتابة من الدفاتر وهي خفاف بيض
على هيئة الشهد واكوار الزنابير الصغار وبين الاطمة المع
روفة باطمة صقلية وفيها مات فوربوس الحكيم الذي صنف
كتاب ايساغوجي وهو المدخل الى علم المنطق وهذا الكتاب
بهذا الرجل يعرف وقد انبنا على ذكر ساير الاطام من الارض
كاطمة وادي برهوت من ارض حضرموت وبلاد الشحر والاطمة
بلاد الزنج من بحر الصين وبلاد اسك وهي ما بين بلاد فارس
وبين الاهواز من اعمال مدينة ارجان من بلاد فارس وهذه النار
ترى في الليل عن عشرين فرسخا وهي مشهورة في بر الارض من الاسلام

وتفسير الاطمة عين النار التي تنبع من الارض ولم نعرض في هذا
الكتاب لذكر الحمات الكبريتية ولا الزاجية ولا الحماة التي تظهر
منها النار كالحماة التي في بلادنا ستندان من ارض اذربيجان والنهر
وان يقال لها النومان وهي اطمة يظهر من وسط بابها النار
وهي اطمة عجيبة لا يستطيع ورود الما على اطفايها ود
فعها لشدة قوتها وسلطان لهبها وهي احدى عجايب العالم
اذ كنا قد انبنا على علل جميع ذلك فيما سلف من كتبنا
وقد انبنا على منافع انواع المياه بجوامع ذكرناها ولمع
لوحناها فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا الارض الو
جانب من بلاد مصر وان كنا قد انبنا على مبسوط ذلك فيما
تقدم من كتبنا والله اعلم ه **قال المسعودي**
ووجدت في كتاب وقع لي بفسطاط مصر سنة ثلثين وثلثمايه
اهداه غرما الاسقف بمدينة جيرندة من بلد الافرنجة
سنة ثمان وعشرين وثلثمايه الى الحكم بن عبد الرحمان بن محمد بن
عبد الرحمان بن هشام بن عبد الرحمان بن معويه بن هشام بن
عبد الملك بن مروان بن الحكم ولي عهد ابيه عبد الرحمان صاحب

الاندلس في هذا الوقت المخاطب في عمله بامير المومنين اول
ملوك الافرنجة قلوذيه وكان مجوسيا فنصرته امراته واسمها
غرطله ثم بعده ابنه لذريق ثم ولي بعده لذريق ابنه دقشرت
ثم ولي بعده قارله ابن تبيبين وكانت ولايته ستا وعشرين
سنة وكان في ايام الحكم صاحب الاندلس وتدافع اولاده
بعده ووقع الاختلاف بينهم حتى تفانت الافرنجة بسببهم
وكان لذريق بن قارله صاحب ملكهم فملك ثمانيا وعشرين
سنة وستة اشهر وهو الذي اقبل الى طرسونة فحاصرها
ثم ملك بعده قارله بن لذريق وهو الذي كان يهادي محمد بن
عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معوية بن هشام
بن عبد الملك بن مروان وكان محمد يخاطب بالامام وكانت ولايته
تسعا وثلثون سنة وستة اشهر ثم ولي بعده ابنه لذريق ستة
اعوام ثم قام عليه قايد الافرنجة يسمي بوره فملك افرنجة
وقام في ملكهم ثماني سنين وصالح المجوس عن بلده سبع سنين
بستمائة رطل من ذهب وستمائة رطل من فضة يودبها صاحب
الافرنجة اليهم ثم ولي بعده قارله بن تقربره لربع سنين

ثم ولي بعده قارله اخر فملكت احد وثلثين سنة وثلثة اشهر
ثم ولي بعده لذريق بن قارله وهو ملك افرنجة الى هذا الوقت
وهو سنة ست وثلثين وثلثمايه وقد استوفي في مملكته عشر
سنين الى هذا التاريخ على حسب ما ذكرنا وما نما الينا
من خبره **قال المسعودي** واشد ما
على الاندلس من الامم المحاربة لهم الجلالقة على الافرنجة
فهم حرب لهم غير ان الجلالقة اشد باسا وقد كان لمحمد بن
عبد الرحمن صاحب الاندلس في هذا الوقت وزير من ولد
امية يقال له احمد بن اسحق فقبض عليه عبد الرحمن لامر كان
منه استحق في الشرع عنده العقوبة عليه فقتله
عبد الرحمن وكان للوزير اخ يقال له امية في مدينة من
ثغور الاندلس يقال لها شنترين فلما نما اليه ما فعل باخيه
عصا عبد الرحمن وعصا في حيز ردمير ملك الجلالقة
فاعانه على المسلمين ودله على عوراتهم ثم خرج امية
في بعض الايام يتصيد في بعض متنزهاته فتغلب على المد
ينة بعض غلمانه ومنعه من الدخول اليها وكاتب عبد الرحمن

فمضى امية بن اسحق اخو الوزير المقتول الى ردمير فا
ستطفاه واستوزره وصيره في جملته وغزا عبد الرحمن صا
حب الاندلس في سموره دار مملكة الجلالقة المقدم صفة
بنيانها واسوارها في باب جمل الاخبار عن البحار وما فيها
وحولها من العجايب والامم وغير ذلك فيما سلف من هذا
الكتاب وكان عبد الرحمن في مائة الف او يزيدون فكانت
الوقعة بينه وبين ردمير ملك الجلالقة في شوال سنة
سبع وعشرين وثلثمائة بعد الكسوف الذي كان في هذا الشهر
بثلثة ايام وكانت للمسلمين ثابو بعد ان حوصروا وتجاوا الى
المدينة فقتلوا من المسلمين بعد عبورهم الى الخندق خمسين الفا
وقيل ان منع ردمير من طلب من نجا من المسلمين امية بن اسحق
وخوفه الكمين ورغبته فيما كان في عسكر المسلمين من الاموال
والعدد والخزاين ولولا ذلك لاتى على جميع المسلمين ثم ان امية
هذا تسامى بعد ذلك الى عبد الرحمن فتخلص من ردمير فتقبله
عبد الرحمن احسن قبول وقد كان عبد الرحمن صاحب الاندلس
بعد هذه الوقعة جهز عساكر مع عبد من قواده الى الجلالقة

فكانت لهم حروب هلك فيها من الجلالقة ضعف ما قتل من
المسلمين في الوقعة الاولى وكانت للمسلمين عليهم ما بعد هذا
الى هذه الغاية وردمير ملك الجلالقة الى هذا الوقت وهو
سنة ست وثلثين وثلثمائة وكان قبله على الملك اردل وكان
قبل اردول اذفونش والافرنجة والجلالقة يدينون بالنصرانية
على دين الملكية

ذكر النوكرد وملوكها

وقد تقدم ذكرنا للنوكرد انهم من ولد يافث بن نوح وبلا
دهم متصلة بالمغرب ومحلهم الجزيري ولهم جزاير كثيرة فيها
امم من الناس ذوو باس شديد ومنعة ولهم مدن كثيرة ويجمعهم
ملك واحد واسماء ملوكهم في سائر الاعصار ارنكسيس والمدينة
العظمى من مدنهم وهي حاتبانو وهذا النهر احد انهار العالم
الموصوفة بالكبر والعجايب يقال له سابيط وقد ذكر جماعة
ممن عني بهذا المعنى ممن تقدم وقد كان المسلمون ممن جاورهم
من بلاد الاندلس والمغرب غلبوهم على مدن كثيرة من مدنهم مثل
مدينة باره ومدينة طارنتو ومدينة شرابه وغيرها
من المدن الكبار وسكنها المسلمون مدة من الزمان ثم ان النوكرد

ثابوا وتبوا على من كان في تلك المدن من المسلمين فاخرجوهم
منها بعد حروب طويلة وما ذكرنا من المدن في وقتنا هذا في
ايدي النوكرده **قال المسعودي** وما ذكرنا من
الجلالقة والافرنجة والصقالبة والنوكرده وغيرها فديا
رها متقاربة والاكثر منهم محاربون لاهل الاندلس وصاحب
الاندلس في هذا الوقت ذو منعة وقوة عظيمة على ما
قدمنا من نسبة اخباره وقد كان عبد الرحمن بن معوية بن
هشام صار الى الاندلس في دولة بني العباس وله اخبار
كثيرة في كيفية وصوله الى الاندلس ودار ملكه الاندلس
قرطبة على ما ذكرنا ولهم ممالك كثيرة وعمائر متصلة واعمال
وثغور في اطراف ارضهم وربما اجتمع عليهم ممن حاربهم
من الامم بنو ولربما فتن من الجلالقة ومن يجاورها فرنجة و
غيرهما من الالسن وصاحب الاندلس في هذا الوقت يركب
في مائة الف وهو ذو جال من الرجال والمال والكراع
والعدد **ذكر عاد وملوكها** ذكر جماعة
من ذوي العناية باخبار العالم ان الهلاك كان من بعد نوح في

عاد الاولى قبل سائر الامم ومالك العرب كلها ومصداق ذلك
قوله عز وجل وانه اهلك عادا الاولى فهذا يدل على تقدمهم
وان هنالك عادا ثانية واخبر الله عز وجل عن ملوكهم ونطق
بشدة بطشهم وما بنوه من الابنية المشيدة التي تدعى على
مر من الزمان العادية وقد اخبر الله عز من قائل لنبيه هود
عليه السلام يخاطبهم اتبنون بكل ريع اية تعبثون و
عاد اول الملوك في الارض في قول هذه الطائفة بعد ان
اهلك الله الكفار من قوم نوح وذلك لقوله عز وجل واذ
ذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق
بسطة وذلك ان هولاي القوم كانوا في قباب النخل و
كانوا في انفسال الاعمار وطولها بحسب ذلك من القدر
وكانت نفوسهم واجسامهم غليظة فلم يكن في الارض امة
اشد بطشا واكثر اثارا واقوى عقولا واعظم اخلاقا من
عاد ولم يكن للهلاك في اجسامهم فعل لقوة الطبيعة فيها
وما اوتوا من الزيادة في تمام البنية وكمال الهيئة كما اخبر
الله عز وجل في كتابه وكان عاد رجالا جبارا عظيم الخلقة

وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان يعبد القمر راى
من صلبه اربعة الف ولد وانه تزوج الف امراه وكانت بلاده
متصلة باليمن وهي بلاد الاحقاف وبلاد ضحار وهي بلاد
عمان الى حضرموت على حسب ما قدمنا انفا فيما سلف من
هذا الكتاب وغيره وقد ذكر جماعة من الاخباريين ممن عني
باخبار العالم ان عادا لما توسط العمر واجتمع اليه الولد
وولد الولد ورأى البطن العاشر من نسله وظهور الكثرة مع
تشييد الملك واستقامة الامر عمر اليابس وقوي الضعيف
واحواله منتظمة وامور الدنيا عليهم مقبلة فعاش الف
ومائتي سنه ومات وكان الملك بعده في الاكبر من ولده و
هو شديد بن عاد وكان ملكه خمسمائة سنة وثمانين سنة
وغير ذلك ثم ملك بعده اخوه شداد بن عاد فكان ملكه
تسعمايه سنه ويقال انه احتوى على سائر ممالك العالم
وهو الذي بنا مدينة ارم ذات العماد على حسب ما
قدمنا فيما سلف من كتابنا هذا عند اخبارنا عن هذه المدينة
وتنازع الناس في كيفيتها وماهيتها واي بلاد هي هذه عاد الثانية

التي ذكرها الله عز وجل فقال الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم
ذات العماد والى هذه الامة انتهى البطش ولشداد بن عاد
سير في الارض ومطاف في البلاد في ممالك الهند وغيرها
من ممالك المشرق والمغرب وحروب كثيرة اعرضنا عن
ذكرها لشرط الاختصار ومعولنا في ذلك على ما صنفناه
من اخبارهم في كتابنا في اخبار الزمان وسنورد فيما يرد من
هذا الكتاب عند ذكرنا تفرق الناس ببابل وتشعب الا
نساب معما قالوا في ذلك من الاشعار وجمل من اخبار عاد ونبيها
هود ع فاما تنازع الناس ممن سلف وخلف في العلة التي
عظمت بها اجسامهم وطالت اعمارهم فقد اتينا على ذلك
في كتابنا المترجم بكتاب الروس السبعيه الملكيه وذلك
في كتابنا بكتاب الزلف وذكرنا العلة التي لها ومن اجلها
عدم كون السباع والجمال بارض الاندلس وما يكون في هذه
الارض من الجواهر وما في بنابها ومعادنها وما في الارض
الاقليم والى هذه الارض ضيفت ممالكه الا لغة المقدم
ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وهم اشد الامم على اهل الاندلس

واعظمهم بطشا ممن جاورهم ثم يليهم من الناس امة عظيمة يقال
لها الوشكلش على حسب ما قدمنا من ذكرهم فيما سلف
من هذا الكتاب وفي غيره من كتبنا مما تقدم تاليف هذا الكتاب

ذكر ثمود وملوكها وصالح نبيها عليه السلام

قال المسعودي وقد ذكرنا فيما سلف من ذكر ثمود ونبيها
صالح عليه السلم لمعا وان كنا قد بسطنا ذلك في غير
هذا الكتاب وكان ملوك ثمود بن حام بن ارم بن سام بن
نوح من الشام والحجاز الى ساحل البحر الحبشي وديارهم بفج
وبيوتهم الى وقتنا هذا منبنية منحوتة في الجبال ورسومهم
باقية وآثارهم بادية وذلك في طريق الحاج لمن ورد من
الشام بالقرب من وادي القرى وبيوتهم منحوتة في الصخر
وهي ابواب صغار ومساكنهم على قدر مساكن اهل عصرنا
وهذا يدل على ان اجسامهم كانت كاجسامنا دون ما يخبر
به القصاص من بعد اجسامهم وليس هؤلاء كعاد اذ كانت
ديارهم ومواضع مساكنهم وبنيانهم بآثار الشجر يدل على بعد
اجسامهم فكان الملك الاول من ملوكهم مائتي سنة وهو

~~عابر بن ارم بن ثمود بن~~ عابر بن ارم بن ثمود بن ارم بن سام
بن نوح ع ثم ملك بعده جندع بن عمرو بن الدبيل بن ارم بن
ثمود بن عابر بن سام بن نوح وكان ملكه الى ان هلك مائة
سنة وتسعين سنة وملك جندع بعد هذا بعد ان كان
من امر صالح النبي عليه السلم ما كان على ما ذكرنا اربعين
سنة فجميع ما ملك هذا الملك وهو جندع ثلثمائة وسبعة
وعشرين سنة فهاولاي ملوك ثمود وبعث الله صالحا
نبيا وهو غلام حدث الى ثمود على فترة كانت بينه و
بين هود نحو من مائة سنة فدعاهم الى الله عز وجل
وملكهم فيهم يومئذ فيهم بسنين ولبث صالح ولم يزدد قومه
من الايمان الا بعدا فلما تواتر عليهم انذاره ووعده ووعيده
سالوه المعجزات واظهار العلامات ليمنعوه من دعائهم
ويعجزوه عن خطابهم فخص عيدا لهم وقد اظهروا اوثانهم
وكان القوم اصحاب ابل فسالوه من حيث اموالهم و
طالبوه بما هو مجانس لاشكالهم وذلك بعد اتفاق من
ارائهم فقال له زعيم من زعمائهم يا صالح ان كنت صادقا

في قولك وانت معبر عن ربك فاظهر لنا من هذه الصخرة ناقة
فلتلد سودا عشرا تتوخا جا الله منها بايه ذات عرف وناصيه
وشعر ووبر فاستغاث بربه فتحركت الصخرة وتململت
وبدا منها انين وحنين ثم انصدعت من بعد مخض كتمخض
المراة حين الولادة وظهر منها ناقة على ما وصفوا ثم تلاها
من الصخرة سقب لها نحوها من الوصف فاتبعها في رعي
الكلا وطلب الما والمرعى فامن خلق ممن حضره وامن عظيمهم
وهو جندع بن عمرو وافامت الناقة يحلبون من لبنها
يعم شربه ثمود كلها وضايقتهم في الكلا والما وكان فيهم امرا
تان ذاتا حسن وجمال عزاهما رجلان من ثمود وهما قدار بن
سالف ومصدع بن مهرج والامراتان عنيزة ابنة غنم وصدوف
بنت المحيا لو كان لنا في هذا اليوم مالا وسعنا ثمنه خمرا وهذا
يوم الناقة ووردها الى الما ولا سبيل لنا الى الشراب
فقالت عنيزة بلى والله لو كان لنا رجال لكفونا اباها وهل
هي الا بعير من الابل فقال قدار يا صدوف ان كنت امرت
الناقة وقبلت امرها ما لي عندك فقالت نفسي وهل حايل

دونها عنك واجابت الاخرى صاحبتها بنحو من ذلك فقال
سبلا علينا بالخمر فنشربا حتى توسطا السكر ثم خرجا فاستغويا
تسعة رهط وهم الذين ذكرهم الله سبحانه في كتابه فقال وكان
في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون
فقصدوا طريق الناقة في حال صدورها فضرب قدار عر
قوبها بالسيف فعرقبها واتبع فعله مصدع فرمى العرقوب
الاخر بسهمه فخرت الناقة لوجهها ووجا قدار لبتها
بالسيف فنحرها ولاذ السقب بصخرة فلحقه بعضهم
فعقره وفرقوا لحم الناقة وورد صالح ينظر الى ما فعلوا
فوعدهم بالعذاب وكان ذلك يوم الاربعا فقالوا مستهزئين
يا صالح متى يكون ما وعدتنا به من العذاب عن ربك فقال تصبح
وجوهكم يوم مونس وهو يوم الخميس مصفرة ويوم العروبة
محمرة ويوم شيار مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول
قال المسعودي وسنذكر مما يرد من هذا
الكتاب اسما الشهور والايام بلغتهم فهم التسعة بقتل
صالح وقالوا ان كان صادقا كنا قد عاجلناه قبل ان يعجلنا به

وان كان باديا كما فيها خفقاه بالمنافقة فانوم ليلا في الت الملائكة
بينه وبين عدوه فامطرتهم الحجارة ومنعهم الله منه فلما اصبحوا
نظروا الى وجوههم صفرا كانها الورس ثم حالت منها الالوان
وتغيرت الاجسام فتيقن القوم صدق صالح وصدق الوعيد
وان العذاب واقع بهم وخرج صالح ليلة الاحد من بين ظهر
انيهم ومن حف به من المومنين فنزل موضع مدينة
الرملة من بلاد فلسطين واتاهم العذاب يوم الاحد
ففيهم يقول حباب بن عمرو وكان ممن اعتزلهم من المومنين من
قصيدة **يقول**

كانت ثمود ذوي عز ومكرمة ما ان يضام لهم في الناس من جار
فاهلكوا ناقة كانت لربهم قد انذروها وكانوا غير انذار

وسنذكر فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا لتفرق الناس
ببابل من اخبار ثمود جملا وما كان من امر الناس بارض بابل
وافتراق لغاتهم وما قاله كل فريق من الشعر على حسب ما
اعطاه الله من اللسان وان كنا قد اتينا على شرح ذلك على
الكمال فيما تقدم لنا في كتاب اخبار الزمان والله اعلم

ذكر مكة واخبارها

وبناء مكة اعني البيت ومن تناولها من جرهم وغيرهم وما
لحق بهذا الباب قال المسعودي ابو الحسن علي بن الحسين بن
عبد الله ولما اسكن ابرهيم ولده اسمعيل بمكة مع امه هاجر
واستودعهما خالقه على حسب ما اخبر الله عز وجل عنه وانه
اسكنه بواد غير ذي زرع وكان موضع البيت ربوة حمرا امر
ابرهيم هاجر ان تتخذ عليه عريشا يكون لها مسكنا وكان
من ظما اسماعيل وخبر هاجر ما كان الى ان انبع الله لهما زمزم
وانحط الشحر واليمن فتفرقت العماليق نحو تهامة يطلبون
الما والمرعى والدار المخصبة وعليهم السميدع بن هوبر بن
لاي بن قيطور بن كركر بن حيدان فلما امعنت بنو كركر
في السير وقد عدمت الما والمرعى واشتد بها الجهد اقبل
السميدع بن هوبر بن يحر شعرا ويحثهم على المسير و
يشجعهم فيما نزل بهم **ويقول**

سيروا بني كركر في البلاد ∴ اني ارى ذا الدهر في فساد
قد سار قحطان ذوو الرشاد ∴ فاشرفوا اكهم وهم

المتقدمون منهم لطلب الما على الوادي فرأوا الغربان والطير
بوادي الحرم وفيه هاجر واسمعيل وقد دمي حول الماء الحجار
ومنعوه من الجريان وقد روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال رحم الله امنا هاجر لولا انها تحجلت ومنعت
ما زمزم ان يجري على الارض بما حوطت من الحجارة لجرى
على وجه الارض فسلم الرواد عليها واستاذنوها في
نزولهم وشربهم من الما فانست اليهم واذنت لهم
في النزول فقفلوا من ورائهم من اهليهم واخبروهم خبر
الما فنزلوا مطمئنين مستبشرين بالما وبما اصابوا من الوادي
من الما ومن نور النبوة وموضع البيت الحرام وعقل
اسمعيل وتكلم بالعربية بخلاف لغة ابيه وقد ذكرنا
في هذا الكتاب وغيره ما قاله الناس في ذلك من قحطان
فتزوج اسمعيل بالجداء بنت سعد العمليقي وقد كان ابرهيم
استاذن سارة في زيارة اسمعيل فاذنت له فوافا مكة
واسمعيل في الصيد والمرعى ومعه امه هاجر فسلم على
الجدا بنت سعد زوجة اسمعيل فلم ترد عليه السلام

فقال هل من نزل قالت لا والله قال فما فعل رب البيت فقالت
هو غايب فقال اذا ورد فاخبريه ان ابرهيم يقول لك بدل
مسكنه عتبتك وعن املك استبدل بعتبة بيتك وغيرها وانصرف
ابرهيم من فوره نحو الشام وراح اسمعيل وهاجر فنظروا
الى الوادي قد اشرق والاغنام تتنسم الاثار فقال لزوجته
العمليقية هل كان لك من خبر بعدي قالت نعم شيخ ورد
اخبرته بالقصة فقال ذلك ابي خليل الرحمن وقد امرني
بتخليتك فالحقي باهلك فلا خير فيك وتسامعت خبرهم
بنو جرهم ونزولهم بالوادي وما فيه من الخصب ودرور
الضروع وهم في حال قحط فساروا بحمولتهم وعليهم الحرث
بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هني بن جرهم
حتى اتوا الوادي ونزلوا على مكة واستوطنوا الدار مع اسمعيل
ومن تقدم من العماليق وقيل من خبرهم والاشهر انهم من العماليق
وتزوج اسمعيل زوجته الشامية وهي سامه بنت مهلهل
ابن سعد بن عوف بن هني بن نبت واستاذن ابرهيم سارة
في زيارة اسمعيل فاستحلفته غيرة عليه انه اذا اتى الموضع

لا ينزل عن دابته وقد تنازع الناس على اي شي كان فمنهم من راى
انه كان راكبا على البراق ومنهم من قال على اتان وقيل انه
غير ذلك من الحيوان فلما اتى ابرهيم الوادي سلم على زوجة
اسمعيل الجرهمية فسلمت عليه وتلقته باحسن وجه
وسالها عن اسمعيل وهاجر فاخبرته بخبرهما وانهما في
رعيهما وعرضت عليه النزول فابى وقيل ان هاجر ماتت
ولها من السن تسعون سنة. والحت الجرهمية على ابرهيم
في النزول فابى فقدمت اليه لبنا وشرايح من لحم الصيد
فدعى فيه بالبركة وجاته بحجر كان في البيت فمال عن دابته
وجعلته تحت قدمه اليمنى ورجلت شعره ودهنته
ثم حولت الحجر الى الشمال فوضع رجله اليسرى عليه وامال
راسه نحوها فرجلته ودهنته واثرت قدماه في الحجر
على ما وصفنا من ترتيب اليمين والشمال فلما رات الجرهمية
ذلك اكبرته وهذا الحجر مقام ابرهيم فقال لها ابرهيم ارتعيه
نسلون لو شان وتقا بعد حين ثم قال لها اذا اتى
اسمعيل فقولي له ابرهيم يقرا عليك السلم ويقول احفظ

١٥٤

عتبة بيتك فنعم العتبة هي وسار ابرهيم راجعا نحو
الشام لانه سمع دعا هاجر حين هربت من سيدتها سارة
وقيل ان الله سمع دعا ابرهيم وقبض اسمعيل وله مايه وسبعة
وثلثون سنة ودفن في المسجد الحرام حيال الموضع الذي
كان فيه الحجر الاسود وولد لاسمعيل اثنا عشر ذكرا وهم
نابت ∴ وقيدر ∴ واذبل ∴ ومبسم ∴ ومشمع ∴ ودوما
∴ ودوام ∴ وحداد ∴ ويطفور ∴ ونافس ∴ ∴ وكل
هولاي من نسل ابرهيم حين قدم المدينة ولاسمعيل ثلثون
سنة. حين امره الله ببنا البيت هو واسمعيل من الحجارة
عله من الجبال خذرت وجعل طوله ثلثين ذراعا والحجر
فيه وهو سبعة ووضع الركن موضعه والصق المقام
البيت فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت
واسمعيل الايه فامر الله ابرهيم ان يوذن في الناس بالحج
فلما قبض اسمعيل اقام بعده بالبيت نابت بن اسمعيل ثم
قام بعده نابتا ناس من جرهم على دار اسمعيل وكان والي
جرهم الحرث بن مضاض وهو اول من ولي البيت فكان

ينزل هنالك بقعيقعان في هذا الوقت وكان كل من دخل
تجارة عشرها عليه وذلك من اعلا مكة وملك العماليق
السميدع وكان ينزل باجياد من اسفل مكة فيعشر من دخل
مكة من ناحيته فكانت بينهم حروب فخرج الحرث بن مضاض
ملك جرهم تقعقع معه الرماح والدرق فسمي الموضع
بقعيقعان لما ذكرنا وخرج السميدع ملك العماليق ومعه
الجياد من الخيل فعرف الموضع بجياد الى هذا الوقت
فكانت على على الجرهميين فافتضحوا فسمي الموضع فاضحا
الى هذا الوقت ثم اصطلحوا ونحروا النحور والجزر وطبخوا
فسمي طابخ وصارت ولاية البيت الى العماليق ثم كانت
جرهم عليهم فاقاموا ولاة البيت ثلثمائة سنة وكان احد
ملوكهم الحرث بن مضاض الاكبر وزاد في بناء البيت وعمره
ورفعه عما عليه من بناء ابرهيم وبغت جرهم في الحرم
وطغت حتى فسق رجل منهم بامراة في البيت وكان الرجل
يدعى اساف والمراة تدعى نائلة فمسخهما الله حجرين وصيرا
بعد ذلك وثنين وعبدا تقربا بهما الى الله تعالى وقيل بل حجرين

بغيا وقتلا بمن ذكرنا وسميتا باسميهما فبعث الله على جرهم
الرعاف والنمل وغير ذلك من الافات فهلك كثير منهم وكثر ولد
اسمعيل وصاروا ذوي قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم
جرهم واخرجوهم من مكة فلحقوا ببلاد جهينة فاتاهم بعض
الليالي السيل فذهب بهم وكان الموضع يعرف باضم وقد ذكر
ذلك امية بن الصلت الثقفي في شعره اذ يقول

وجرهم دمنوا تهامة في الدهر فسالت بجمعهم اضم

وفي ذلك يقول الجرهمي بن مضاض الاصغر في قصيدته

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العوائر
وكنا لاسمعيل صهرا وجيرة ولما تدر بها علينا الدوائر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر

وفي ذلك يقول عمرو بن الحرث

وكنا ولاة البيت والقاطن الذي اليه يوفي وفده كل محرم
سكناها بين البطحا وزمزم لنا عن بني هنا بن بنين جرهم

ثم صارت ولاة البيت في ولد اياد بن نزار بعدما كانت

حروب كثيرة بين مضر واياد وكانت لمضر على اياد فجفلوا عن
ملة الى العراق وسنورد بعد هذا جملا من اخبار ربيعة وولد
نزار وغيرهم **قال المسعودي** وقد اتينا على جمل من
الاخبار في هذا الباب من اخبار جرهم وغيرها ووجدت في
وجه اخر من الروايات ان اول من ملك من ملوك جرهم بمكة
مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني بن نبت بن جرهم
بن قحطان مائة سنة ثم ملك بعده عمرو بن الحرث مائتي سنة
ثم ملك بعده مضاض بن عمرو الاصغر ابن الحرث بن عمرو بن مضاض
بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني بن نبت بن جرهم بن قحطان
اربعين سنة وانقرضت العرب العاربة من عاد وعبيل
وثمود وجديس وطسم والعماليق ووبار وجرهم ولم يبق من
العرب الا من كان من عدنان وقحطان فانسحقت انسابهم وزالت
اثارهم وقد كانت العماليق بغت في الارض فسلط الله عليهم
ملوك الارض فافنتها وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب
عند ذكرنا الروم وانسابهم ممن لحق اولاد عملاق وغيرهم ممن
ذكرنا بولد عيص بن اسحق بن ابرهيم وان علما العرب تنسبهم

١٥٦

الى غير ذلك وهو الاشهر في الناس فقال بعض من رثاهم **يقول**
مضى العملاق فلم يبق منهم خفير ولا ذو نخوة منشا كبير
عنوا فاذال الدهر منهم وحكمه على الناس غدار عدو مماكس
واما طسم وجديس فانهم تفانوا في سبعين سنة في
التنازع لما بينهما من الشحنا والرياسة فدثروا ولم تبق
لهم باقية فضربت العرب بهم المثل وصرفت فيهم
الشعرا المقال فاما الرس واصحابه فقد قدمنا
ذكرهم فيما سلف من كتبنا وهم قوم حنظلة بن صفوان العبسي
بعثه الله فكذبوه وقد قدمنا من خبرهم لمعا وقد قيل
في اصحاب الرس اوجه كثيرة غير ما ذكرنا في هذا الكتاب
وقد ذكرت هذه القبايل في التوراة وكل يرجع الى سام
بن نوح من بني ارم بن نوح وهم من ولد عوص ابن ارم بن عاد
بن عوص وولد عاد ثمود بن عابر وجديس بن عابر وولد
ماش بن ارم نبيط بن ماش فحل عاد بن عوص بن ارم بن سام
بن نوح وولده الاحقاف من بلاد حضرموت وحل ثمود
بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وولده اكناف الحجاز وحل

جديس بن عابر بلاد حجر وهو بلد اليمامة ما بين البحرين والحجاز
وهذا البلد في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة
بيد ولد الاخيضر العلوي وهو من ولد الحسين بن علي بن ابي
طالب عليهما السلم وهو مجاور البحرين ومن فيها في هذا الوقت
وحل طسم بن لاود بن سام بن نوح وولده اليمامة مع جديس
وحل عمليق بن لاود بن سام بن نوح الحجاز وقد ذكرنا ولد عيلام
بن سام بن نوح ع وحل نبيط بن ماش بن ارم بن سام بن نوح
بابل فغلبوا على العراق وهم النبط ومنهم ملوك بابل الذين
قدمنا ذكرهم وانهم الملوك الذين عمروا الارض ومهدوا البلاد
وكانوا اشراف ملوك الارض فادال منهم الدهر وسلبهم الملك وا
لعز فصاروا الى ما هم عليه من الذلة في هذا الوقت بالعراق
وغيرها وقد زعم جماعة من المسلمين منهم ضرار بن عمرو وثما
مة بن اشرس وعمرو بن عثمان اي الجاحظ ان النبط خير من
العرب لان من لحق النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينزع الشر
وقد نسبا هم شرف الرشاد والاخرة الا انهم لهم مع هذا عند
الله فضل ما بين النعمة في البلا قال المسعودي

بهم بالمن قد منا ذكره في تشريف النبط وتفضيلهم على ولد
قحطان وعدنان وتبيينهم الفضل والشرف من الجنود فقال لهم
المحتج عن قحطان ونزار اذا كان النبط قد صاروا الى افضل
من العرب لما امتحن الله النبط من سلبه النبوة منهم وانعم
على العرب بان يكون النبي منهم فللعرب ايضا التعلق بهذه
العلة التي اعتل بها النبط لما قد امتحنا معاشر العرب
من سلب ما جعله لهم معرفتهم من فضل النبط من شدة امتحا
نهم بمعرفة الله اباهم من النبي ما البس النبط فيصير العرب
ايضا خيرا من النبط ولهذا لا يصح لهم الاحتجاج بما يصح عليهم والكلام
متوجه عليهم فيما قالوه ومكافا بعللهم فيما اوردوه من تفضيل
النبط على العرب وقد ذكرنا تنازع الناس في الانساب
فيمن قال العمل والنسب ومن قال العمل دون النسب وما قالته
الشعوبية وغيرها في كتابنا في المقالات في اصول الديانات
وقد ذكر ابو الحسن احمد بن يحيى في كتابه على الشعوبية
علل لكثير ودخولا يذكر من اختصه الله من عباده وا
صطفاه من خلقه لذلك على طريق الثواب ام على طريق التفضيل

قال فان زعم زاعم ان ذلك ثواب خرج من معقول الكلام العربي
ومفهوم خطابها لانه لا يقال لمن اعطى الاجير اجرته ووفا
العامل ثوابه قد اختص فلانا بعطيته وانما يقول ذلك اذ
تطول عليه بالعطية بغير عمل ومنها غيره بغير جرم
وان زعموا انها تفضل قلنا فاذا جاز ان يصرف الله رحمته
الى بعض خلقه بغير عمل استحقوها فلا يجوز ان يشرفهم
بانسابهم وان لم تكن الاعمال من انسابهم فان قالوا ليس في العدل
ان يشرفهم بغير اعمالهم قلنا ارايتم ان عارضكم معارض فزعم
انه ليس من العدل ان يمن الله عليهم برحمته دون غيرهم بغير
عمل كان منهم وبغير معصية كانت من غيرهم ماذا يكون القول
فاكثر الشعوبية بينكم وبينهم وقد اختص الله عز وجل من
اصطفاه من خلقه فقال ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم
وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع
عليم والواجب على ذوي النسب الشريف والمجد الرفيع
ان يجعل ذلك سلما الى التراخي في الاعمال والموافقه لنسبه
والاتكال على ابايه وان شريف الانساب يحض على اشرف

١٥٨ الاعمال والتشريف بهذا اوزن اذ كان الشرف يدعوا الى الشرف كما
ان الحسن يدعوا الى الحسن واكثر الممدوحين انما يمدحوا باعمالهم
دون انسابهم وهذا اكثر في اشعار الناس وسنورد كلامهم
وقد قال الشاعر في هاشم بن عبد مناف وهو ابام ذوي
الانساب

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

فمدحه بعمله ولم يذكر نسبه وان كان شريفا رفيعا وانما ينبغي
لذوي الاحسان ان يكونوا كما قال احدهم وشريكهم في النسب
الشريف حيث يقول

فاني وان كنت ابن فارس عامر وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة ابا الله ان اسمو بام ولا اب
ولكنني احمي حماها واتقي اذاها وارمي من رماها بمقضب

وكما قال الاخر حيث يقول

لسنا وان كرمت اوايلنا يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوايلنا تبني ونفعل فوق ما فعلوا

قال المسعودي والمخرج عمرو بن عامر وولده

من مارب انخزع بنو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر فنزلوا
تهامة وسموا خزاعة لانخزاعهم فلما ثارت الحرب بين نزار
ومضر ابني نزار وكانت على اياد فقلعت الحجر الاسود ودفنته
في بعض المواضع فرات ذلك امراة من خزاعة فاخبرت
قومها فاشترطوا على مضر انهم ان يردوا الحجر فان ردوا الحجر
جعلوا ولاية البيت فيهم فوفوا لهم بذلك وولت خزاعة
امر البيت فكان اول من وليه منهم عمرو بن لحي بن حارثة بن عامر
فغير دين ابرهيم وبدله وبعث العرب على عبادة التماثيل
بخبر قد ذكرناه وغيره في هذا الكتاب حين خرج الى الشام
وراى قوما يعبدون الاصنام فاعطوه منها صنما فنصبه
على الكعبة وقويت خزاعة وعم الناس ظلم عمرو بن لحي ففي
ذلك يقول رجل من جرهم وكان على دين الحنفية

يا عمرو لا تظلم بمكة انها بلد حرام
سائل بعاد اين هم وكذلك تخترم الانام
وبني العماليق الذين لهم بها كان السوام

فلما اكثر عمرو بن لحي من نصب الاصنام حول الكعبة وغلب

على العرب عبادتها وامتحت الحنيفية الا لمعا منهم ففي ذلك بن خلف
الخزاعي يقول

يا عمرو انك قد احدثت آلهة شتى بمكة حول البيت انصابا
وكان للبيت ربا واحدا ابدا فقد جعلت له في الناس اربابا
لتعرفن بان الله في مهل سيصطفي دونكم للبيت حجابا

وعمر عمرو بن لحي ثلثمائة سنة وخمسة واربعون سنة
وولاية البيت في خزاعة وفي مضر ثلث خصال الاجازة
بالناس من عرفة والافاضة للناس غداة النحر الى منى اربعين
سنة على حمار لا يعتل في ذلك حتى ادركه الاسلام فكانت
تتمثل في ذلك وتقول اصبح في عز ابي سيارة
وفي ابي سيارة يقول قائل منهم

خلوا دفعنا عن ابي سيارة حتى افاض محرما حماره
مستقبل القبلة يدعوا جاره

والنسي للشهور الحرم
كانت النسأة من بني مالك بن كنانة وكان اولهم حذيفة
ابن عبد ثم ولده بعده حتى ورد الاسلام وآخرهم
ابو ثمامة وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وارادت

الصدر اجتمعت العرب فيقوم فيهم فيقول اللهم اني احللت
احد الصفرين الصفر الاول ونسات الاخر للعام المقبل
فظهر الاسلام وقد عادت الشهور الحرم الى بدتها على حسب
ما كانت عليه في اصلها ونحو ذلك قول النبي صلى الله
عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيبته يوم خلق الله
السموات والارض وما ذكر عنه عليه السلام في هذا الحديث
الى اخره وقد اخبر الله عز وجل عنهم بذلك بقوله انما النسي
زيادة في الكفر الاية وقد فخر بذلك عمر بن عيسى الفرابي
في كلمة له

يقول

السنا الناسئين على معد شهورا الحل نجعلها حراما

وقد كان قصي بن كلاب بن مرة تزوج ابنة حليل وحليل هذا هو
اخر من ولي البيت من خزاعه وقد كان عمرو بن لحي حين
عمر من السنين ما ذكرنا ومات وله من الولد وولد الولد الف
ولما حضرت حليلا الوفاة وهو اخر من ولي البيت من خزاعه
على ما ذكرنا جعل ولاية الى ابنته زوجة قصي بن كلاب
فقالت انها لا تقوم بفتح البيت وغلقه فجعل ولاية البيت

١٦٠ في ابي غبشان ببعير وزق خمر فارسلت العرب ذلك مثلا فقالت
اخسر من صفقة ابي غبشان في بيعه ولاية البيت ببعير وزق
خمر فضلة ذلك عن قومه من خزاعه الى قصي بن كلاب

قال الشاعر

ابو غبشان اظلم من قصي واظلم من بني فهر خزاعه

وقال اخر

اذا افتخرت خزاعة في قديم وجدنا فخرها شرب الخمور
وباعت كعبة الرحمن جهرا بزق بئس مفتخر الفجور

وقد كانت ولاية البيت في خزاعة لما بيناه سنة واستقام
الامر لقصي وعشر على من دخل مكة من غير قريش وبنا الكعبة
ورتبة قريشا على منازلها في النسب بمكة وبين الابطحي
من قريش وهم الاباطح وجعل الظاهري ظاهرا فقريش البطاح
في قبايل بني عبد مناف وبني عبد الدار وبني عبد العزى بن
قصي وزهرة ومخزوم وتيم بن مرة وجمح وسهم وعدي وهم
لعقة الدم وبنو حسل بن عامر بن لؤي وقريش الظواهر
بنو محارب والحرث بن فهر وبنو الادرم بن غالب بن فهر وبني

معيص بن عامر بن لوي وفي ذلك يقول ذكوان بن عبد الدار
مولى الضحاك بن قيس **الفهري**

تطاول بي الضحاك حتى رددته الى حسب في قومه متقاصر
فلو شهدتني من قريش عصابة قريش البطاح لا قريش الظواهر
ولكنهم غابوا واصبحت شاهدا فقبحت من جاني ذمام وناصر

والاحلاف من قريش بنو عبد مناف وبنو اسد بن عبد
العزى وزهره وبنو الحرث بن لوي وفي ذلك يقول
عمر بن ابي ربيعه المخزومي في امراه حين **يقول**

انها في المطيبين جدودا ثم نالت ذوايب الاحلاف
انها بين عامر بن لوي حين تدعا وبين عبد مناف

واخذت قريش الايلاف من الملوك وتفسير ذلك الايلاف
اي تقرشت والتقرش التجمع ومنه قول ابي خالد **البشكري**

اخوة قرشوا الذنوب علينا في حديث من دهرنا وقديم

واتخذت قريش الايلاف عند اخذها من الملوك الى الشام والى
الحبشة وفي ذلك بعضهم **يقول**

يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بال عبد مناف

الاخذين العهد من افاقها والراحلين برحلة الايلاف

ولقريش اخبار عظيمة كثيرة وحروبهم ومخازيهم ولعلنا قد
اتينا على جميع اخبارها فيما سلف من كتبنا وانما نذكر في هذا
الباب لمعا منها على ما سلف وسنورد عند ذكرنا تفرق
الناس من بابل جملا من اخبار مكه وعبد المطلب والحبشة
وغير ذلك مما الحق بهذا الكتاب ان شا الله تعالى والله الموفق

ذكر جوامع من الاخبار ووصف الارض والبلدان وحنين النفوس الى الاوطان

ذكر اهل الدراية ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين
فتح الله البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير
ذلك من الارض كتب الى بعض حكما ذلك العصر انا اناس
عرب قد فتح الله علينا البلاد ونريد ان نتبوا الارض ونسكن
الامصار فصف لنا المدن واهويتها ومساكنها وما تؤثره
الترب والاهوية في سكانها فكتب اليه ذلك الحكيم
اعلم يا امير المومنين ان الله قسم الارض اقساما شرقا وغربا
وشمالا وجنوبا فما تناهى في التشريق فوغل في المطلع السالخ

منه النور فهو ردي لاحراقه واحتراقه ونارته وانحرافه
لمن حل به ه وما توسط منها اضر بسكانه ايضا لمواراته
اذيته ما اوغل في التشريق ه وهاكذي ما تناهى في الشمال
اضر ببرده وقره وتلوجه الاجسام وادت بهما الاسقام
وما اتصل بالجنوب نالها فيه احراق تبلونه وما اتصل
به من الحيوان ه ولذلك صار الجزو المسلوك من الارض
جزوا يسيرا ناسب الاعتدال واخذ بحظ من القسمة
ومما اصف لك يا امير المومنين القطع المسلوكة
من الارض اما الشام فسحاب ركام وثلج غمام وغدق
رهام ترطب الاجسام وتولد الاحلام وتصفي الالوان لا
سيما ارض حمص فانها تحسن اللون والجسم وتبلد الفهم وتشح
غوره وتجفي الطبع وتذهب بالقريحة وتنصب العقل
والشام وان كان يا امير المومنين على ما وصفت فمسرح خصب
ووابل سكب كثرت اشجاره واطردت انهاره ورغبت
عشاره وبه نزل الانبيا بالقدس المجتبى وفيه حل اشراف
خلق الله من الصالحين والمتعبدين وجباله مساكن المجتهدين

واما ارض مصر فارض قوراء غوراء ديار الفراعنة ومنازل
الجبابرة يفضل نيلها وذمها اكثر من حمدها هواها
راكد وحرها زايد وشرها باد تكدر الالوان وتخبث
الفطن وتركن الى الحزن وهي معدن الذهب والجوهر والزمرد
والاموال ومغارس الغلات والانحال غير انها ما تنحل الا
جسام وتسود الابشار وتنمو فيها الاعمار في اهلها ريا ومكر
وخبث وحسد وخديعة الا انها بلد مكسب ليست بلد
مسكن لترادف فتنها واتصال شرورها واما اليمن فتضعف
الاجسام وتذهب الافهام وتذهب الرطوبة في اهلها وهم
كبار ولهم احساب واخطار وكان فيه خصبة واطرافه
جدبة في هوايه انقلاب وفي سكانه اغلال ولهم قطعة
من الجبن وشعبة من الرقة ونفرة من الفصاحة واما
الحجاز فحاجز بين الشام واليمن هواها حرور ونهارها
تنور تنحف الاجسام وتخفف الادمغة وتشجع القلوب
وتسقط الهم وتبعث على الحزن وتذهب الرحمة وتسلب
الشجاعة وتمنع الضراعة وفي اهلها غدر ولهم خبث ومكر

وديارهم مختلفة وكلمتهم غير متفقة ولديارهم في آخر
الزمان نبأ عظيم وخطب جسيم من خطب يظهر وأحوال
تنتشر وأما العراق فنار المشرق ونزهة الأرض وقلبها اليه
تطاردت المياه وبه اتصلت أنهاره وعنده وقف الاعتدال
صفت أمزجة أهله ولطفت أذهانهم واحتدت خواطرهم
واتصلت آراؤهم فظهر منها الدهاء وقويت عقولهم وثبتت
بصائرهم وقلب الأرض العراق وهو سراج المشرق ومطلع
النور ولأهله اعتدال الألوان وانقى الفراح وأفضل الأمزجة
وفيه جوامع الفضائل وقواعد المتخيرات وفضائله كثيرة
لصفاء جوه وطيب نسيمه واعتدال وزنه واغداق المياه
البه ه وأما الجبال فتخشن الأجسام وتغلظها وتبلد الأفهام
وتقطعها وتفسد الأخلاق وتخبث الهمم لما هي عليه من غلظ
التربة وتكاثفه واختلاف جهاته وسوء متصرفاته وفوائده
نكلا اعتدال هواه وخف ماؤه ولطف غذاؤه وكانت صور
أهله وخلائقهم متناسبة وتناسب ما عليه أربابه وما
استسن به تنبا نوع وأما أرض خراسان فتنكر الهام وتعظم

الأجسام وتلطف الأحلام ولأهلها عقول وهم طامحة وفيهم
غوص وتفكر ورأي وتقدير ه وأما أرض فارس فخصبة الهوا
رقيقة الهوا متراكب الماء معمم بالأشجار كثير الثمار لا في
أهله شح و خب وغرائزهم سنية وهممهم أبية وفيهم
مكر وخداع ه وأما بلد خوزستان وهي كور الأهواز فتفسد الأ
حلام وتبلد الأفهام وتخبث الهمم وتتاسل الكرم يساق أهلها
سوق الأغنام والمخ في العظام ه وأما أرض الجزيرة فتناسب
البر والهوا اللطيف وفيها خصب وسرج وفي أهلها هج ولهم
بأس ومراس والبر يا أمير المؤمنين أفضل قطع الأرض وأسناها
وأشرفها وأعلاها تخصو الأجساد والبهائم بحماية الهول والأقذا
عن سكانها ودفعه الآفات عن قطانها وسماحة الهوا وتذيب
النار وصحة المتنسم وارتفاع الأكدار وذهاب الأضرار واعلم
يا أمير المؤمنين أن الله تعالى قسم الأرض أقساما فضل بعضها على
بعض وأفضل أقسامها العراق وهو سيد الآفاق وقد
سكنته أجيال وأمم ذو كمال ه وأما الهند والصين والروم
فلا حاجة إلى وصفها لأنها شاسعة نائية وبلاد كفرة طاغية

في الجزء لكن ما يليق بل الى الذي سموت الى علمه وكلما وصفته من
هذه البلدان وهو الاعم من امور اهلها والاغلب من احوالهم فان
وجد فيها خلاف ذلك فهو في النادر يا امير المؤمنين والحكم في
ذلك الاغلب **قال المسعودي** وقد ذكر جماعة من
اهل العلم بالاخبار ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اراد
الشخوص الى العراق حين بلغه ما عليه الاعاجم من الجمع ببلاد
نهاوند فسال كعب الاحبار عن العراق حين فقال يا امير المؤمنين
لما خلق الله الاشيا الحق كل شي بشي فقال العقل اني لاحق
بالعراق قال العلم وانا معك فقال المال اني لاحق بالشام
فقالت الفتنة وانا معك فقال الخصب واني لاحق بمصر فقال
الذل وانا معك **قال المسعودي** رحمه الله تعالى
واوسط الاقاليم الذي مولدنا به وان كانت الايام نات
بيننا وبينه وترحت مسافتنا عنه وولدت في قلوبنا
الحنين اليه اذ كان وطننا ومسقطنا وهو اقليم بابل وقد
كان هذا الاقليم عند ملوك الفرس جليلا وقدره عظيما وقد
كانت عنايتها اليه مصروفة وكانوا يشتون بالعراق

والكثير يصيف بالجبال ويتنقلون في الفصول وقد كان ذوو
المروات في الاسلام مثل ابي دلف القسم بن عيسى العجلي وغيره
يشتون في الحريم وهو العراق ويصيفون في الصرود وهي
الجبال وفي يقول ابو دلف حيث **يقول**

واني امرؤ كسروي الفعال اصيف الجبال واشتي العراقا

وما خص به هذا الاقليم من كثرة مرافقه واعتدال تربته وغضارة
عيشته ومادة الوافدين اليه ومادة دجلة والفرات وعموم
الامن فيه وبعد الاشرار عنه توسطته الارض لاقليم الشمس
المتوسطة الاقاليم السبعة وقد كانت الاوايل تشبهه
بالقلب من الجسد لان ارضه من اقليم بابل الذي كشفت الاذهان
لاهله عن حكمة الامور كما يرتفع ذلك عن القلب وكذلك اعتدل
الوان اهله واعتدلت اجسامهم فسلموا من شقرة الروم و
الصقالبة وسواد الحبشة وغلظ البربر ومن جفا من الامم فا
جتمعت فيهم محاسن جميع الاقطار كما اعتدلوا في الخلقة
وكذلك لطفوا في الحكمة والتمسك بمحاسن الامور واشرف
هذا الاقليم مدينة السلم ويعز علي ما اصابني اليه الاقدار

من فراق هذا المصر الذي عن بقعته فصلنا وفي قاعه نجمنا لان
الدهر من شيمته التشتت ومن شرطه الافات ه وقد ذكر
العلماء فيما اليه خرجنا من هذا المعنى ان من علامة وفاء المرء دوام
عهده وحنينه الى اوطانه وشوقه الى اخوانه وبكاؤه على ما
مضى من زمانه وان من علامة الرشد ان تكون النفس الى بلدها
مشتاقة والى مسقط راسها تواقة والالف والعادة قطع
الرجل نفسه ووطنه وقال ابن الزبير ليس الناس الى شي من اقسامهم
اقنع منهم باوطانهم ه وقال بعض الحكماء من العرب عمر الله
البلاد بحب الاوطان ه وقالت الهند حرمة بلدك عليك
مثل حرمة ابويك لان غذاءك منهما وغذاؤهما منه ه وقال
اخر اولى البلدان بصبابتك بلد رضعت رضاعه وطعمت غذاءه
وقال اخر ميلك الى مولدك من كرم محتدك ه وكان
بقراط يداوي كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تتطلع
الى هوائها وتنزع الى غذائها ه وقال افلاطون غذاء الطبيعة
من انجع ادويتها ه وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم ارضه
كما تتوق الحبة قبل القطر وللنفوس في علة حنينها الى الاوطان

تابع غز

١٦٥ من الام ليس هذا موضعه وقد ذكرناه في كتابنا المترجم بكتاب سر
الحياة كفاية ه ولولا ان تعب العلماء خواطرها بالنظر والعلم
وضاع اخره اذ كان كل عالم يستنبط من الاخبار والفقه
يستان الفصاحة ومنه يستفاد واصحاب المقاييس عليه
يبنون واهل المقالات به يحتجون ومعرفة الناس منه
توخذ وامثال الحكماء فيه توجد ومكارم الاخلاق ومعاليها
منه يقتبس وادب سياسة الملك والحرب فيه يلتمس
وكل غريبة منه تعرف وكل اعجوبة منه تستطرف
وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل ويستعذب
موقعه الاحمق والعاقل ويانس بمكانه وينزع اليه
الخاصي والعامي ويميل الى روايته العربي والعجمي وبعد
فانه يوصل به كل كلام ويتزين به في كل مقام ويتجمل
به في كل مشهد ويحتاج اليه في كل محفل ففضيلة علم
الاخبار وصحته بينة على كل علم وشرف منزلته
ق تصل الى كل فهم والانسان متى نجز للعلم وفهم معناه وذاق
ثمرته نال من سروره ه وقد قالت الحكماء ان الكتاب نعم

اكليس والقفيز ان شيت الهتك نوادره وان شيت اضحكتك بنوا
دره وان شيت اشجتك مواعظه وان شيت تعجبت من
فوايده وهو يجمع لك الاول والاخر والناقص والوافر
والشاهد والغايب والبادي والحاضر والشكل وخلافه
والجنس وضده وهو ميت ينطق عن الموتى ويترجم عن
الاحيا وهو مونس ينشط بنشاطك وينام بنومك ولا
ينطق الا بما تهواه ولا نعلم جارا ابر ولا خليطا انصف ولا
رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفايه ولا
اقل جنايه ولا ابر نفعا ولا احمد اخلاقا ولا اقل خلافا
ولا ادوم سرورا ولا اسكن غيبة ولا اعجل مكافاة
ولا اخف موونه من كتاب ان نظرت فيه اطال امتاعك
وشحذ طباعك وابسط لسانك وكثر علمك وتعرف منه في شهر
ما لا تاخذه من افواه الرجال في دهر يغنيك عن كد الطلب
والخضوع وهو المعلم الذي لا يجفوك وان قطعت عنه
المادة لم يقطع عنك الفايدة وهو الذي يطيعك في الليل
كطاعته لك بالنهار ويطيعك في السفر كطاعته لك في الحضر

١٦٦ من الاخبار ومنها ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر على فتية
بنيا يتناضلون فقال ارموا يا بني اسمعيل فان اباكم كان راميا ارموا
وانا مع الادرع وهو رجل من خزاعة فالقى القوم نبالهم وقالوا
يا رسول الله من كنت معه فضل فقال ارموا وانا معكم

قال المسعودي وسابر بني قحطان من حمير وكهلان
تابى هذا القول وتنكره وتذهب طايفة منهم في انسابها
وما انتسح في احسابها الى ان قحطان هو يعرب وانما عرب
فقيل له قحطان وحكي عن الكلبي ان اسم يقطن في التوراة
اكبان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح والواضح
من انساب العرب وما تدين به كهلان وحمير بن قحطان الى هذا
الوقت قولا وعملا بنقله الباقي عن الماضي والصغير عن
الكبير والذي جرت عليه التواريخ القديمة للعرب وغيرها
من الامم وعليه ولدن الاكثر من شيوخ قحطان من حمير
وكهلان بارض اليمن والتهايم والانجاد وبلاد حضرموت
والشحر والاحقاف وبلاد عمان وغيرها من الامصار ان الصحيح
في نسب قحطان انه قحطان بن عابر بن شالخ بن سام وهو قبان

بن ارفخشذ بن سام بن نوح وكان لعابر ثلثة اولاد فالغ بن قحطان
وملكان والخضر عليه السلم من ولد ملكان في قول كثير من الناس
وولد قحطان احد وثلثون ولدا ذكورا ومنهم جبي بنت روف
بن فزاره بن منقذ بن سويد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح
فولد قحطان يعرب بن قحطان وولد يعرب يشجب وانما سمي سبا
لسبيه السبايا فولد سبا حمير بن سبا وكهلان بن سبا فالعقب
الباقي من ولد هذين وهما حمير وكهلان وهذا المتفق عليه من
اهل الخبرة منها والمتبقر لها وكان الهيثم بن عدي الطائي يذكر
ايضا ان قحطان من ولد اسماعيل وانما تكلم اسمعيل بالعربية بلغة
جرهم لانه كان سرياني اللسان على لغة ابرهيم الخليل عليه السلم
لانه اسكنه هو وامه هاجر مكة على ما ذكرنا فصاهر جرهم
وصار على لغتها واعرب بكلامها وقفا على مراده خطابها و
نزار تابا ان يكون اسمعيل نشا على لغة جرهم ويقولون ان
الله سبحانه اعطى اسمعيل هذه اللغة وذلك ان ابرهيم خلفه
وامه هاجر واسمعيل ابن سبع عشر سنة بواد غير ذي زرع
ولا انيس فحفظهما الله وانبع لهما زمزم وعلم اسمعيل هذه اللغة

العربية قالوا ولغة جرهم غير هذه اللغة ووجودنا لغة قحطان
على غير لغة ولد نزار بن معد فيقتضي ابطال قول من قال ان
اسمعيل اعرف بلغة جرهم واحب ان يكون اسمعيل انما كان عربي
اللسان لاجل جرهم ونسبه فيها اوجب ان لغته موافقة
للغة جرهم ولغيرها ممن نزل مكة وقد وجدنا قحطان سرياني
اللسان وولد يعرب بخلاف لغته وليست منزلة يعرب عند الله
عز وجل منزلة اسمعيل ولا منزلة قحطان اعلى من منزلة ابرهيم
خليل الرحمن فيمنع اسمعيل فضيلة اللسان العربي الذي اعطاها
يعرب بن قحطان ولولد قحطان ولولد نزار خطب طويل ومناظرات
كثيرة لا ياتي عليها كتابنا هذا لجملته من التنازع والتفاخر
بالانبيا والملوك وغيرها مما قد اتينا من ذكر حججهم وما ادلت به
كل فريق منهم ممن سلف وخلف وكذلك مناظرات السودان
والبيضان والعرب والعجم ومنازعات الشعوبية في كتابنا
في اخبار الزمان وزعم الهيثم بن جرهم بن عابر بن سنان بن يقطن
وهو قحطان وتاول الهيثم قول النبي صلى الله عليه وسلم نسبهم
الى اسمعيل من وجه الامهات وما نالهم من الولادات من ولد

اسمعيل عليه السلم لانه لا يزيل نسبا قد ثبت وينسب قوما الى
غير ابايهم وقد فعلوا ذلك قولا وعملا وقد روي عنه عليه السلم
ان سايلا ساله عن مراد سبا ارجلا كان ام امراة او واديا او جبلا
فقال بل رجل ولد له عشرة فتشام اربعة وتيمن ستة فتشا
موا لخم وجذام وعامله وغسان والذين تيمنوا حمير والازد و
مذحج وكنده والاشعريون وانمار الذين هم بجيله وخثعم وقال
ابو المنذر هو نزار بن عمرو بن الغوث بن نابت بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبا **قال المسعودي** رحمه الله وقد تنو
زع في نسب انمار فذهب الاكثر الى انمار وابا دور وربيعة
ومضر بني نزار بن معد بن عدنان وانما دخلوا الى اليمن فاضيفوا
اليهم وما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم وما تيمن وما تشام
فمن اخبار الاحاد وليس بحجة مجى استفاضة يقطع بها الحكم
ويثبت بها العذر وللناس في هذا كلام لتثبيره وقد ذكر
هشام عن ابيه الكلبي قال كان يقال لسائر ولد سبا السبايبو
فلم يكن لهم قبايل تجمعهم دون سبا وسنذكره فيما يرد من هذا
الكتاب خبر عمرو بن عامر وخبر طريفة الكاهنة وخبر عمران

الكاهن اخي عمرو بن عامر واخبار العرم والسيل وما كان من كها
نتهما في امر السد وسيل العرم وتفرق القبايل في مارب وما
لحق بعمان ونشوه والشراه والشام وغير ذلك من بقاع
الارض ان شا الله تعالى والله الموفق للصواب

ذكر اليمن وملوكها ومقدار سنينها

قال المسعودي رحمه الله اول من قعد من ملوك
اليمن ملك يقال له سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
واسمه عبد شمس وقد اخبرنا على ما قيل والله اعلم بكيفيته
فكان ملكه اربع مايه سنة واربع وثمانون سنة ثم ملك
بعده حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب وكان اشجع الناس في
وقته وافرسهم واكثرهم جمالا وكان ملكه الى ان هلك خمسين
سنة وكان يعرف بالمرنح وكان اول من وضع على راسه
تاجا من ذهب من ملوك اليمن ثم ملك بعده اخوه كهلان بن
سبا فطال عمره وكبرت سنه واستقامت له الامور فكان ملكه
ثلثمايه سنة وقيل اقل من ذلك ثم عاد الملك بعد هلاك
كهلان الى ولد حمير لاخبار يطول شرحها وتنازع الملك

من ولد كهلان الى حمير فملك ابو مالك بن عسكر بن سبا فانتقل
ملكه وعم الناس عدله وشملهم احسانه وقيل ان اول من ملك
من ولد كهلان الريس وهو الحرث بن شداد ثم ملك الجبار
بن غالب بن زيد بن كهلان فكان ملكه عشرين ومايه سنة
ثم ملك بعده الحرث بن ملك بن افريقيس بن صيفي بن يشجب
بن سبا فكان ملكه مايه سنة ونحو اربعين سنة وقيل
ان هذا الملك هو ابرهة بن الريس المعروف بذي المنار
ثم ملك بعده الريس بن شداد الملطاط فكان ملكه مايه
وخمسه وعشرين سنة ثم ملك بعده افريقيس بن ابرهه
فكان ملكه مايه واربعين سنة ثم ملك بعده اخوه
المنفذ بن ابرهه وهو ذو الاذعار فكان ملكه خمسه
وعشرين سنة ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل بن
عمرو بن الريس وقد تنوزع في مقدار ملكه فمنهم من راى
انه عاش عشر سنين ومنهم من ذكر سبعة ومنهم من قال
سنة ثم تبع الاول الدبع مايه سنة وذكر كثير من الناس
انه ابن بلقيس بنت الهدهاد وكان لقومها خبر ظريف

ذكرته الرواة فيما تصور له انه راى نفسه بين حبشيين سودا
وبيضا فامر بقتل السودا منها وما ظهر له من بعد ذلك
من شيخ وشاب من الجن وان الشيخ زوجه ابنته واشترط
على الهدهاد شروطا فعلقت منه ببلقيس ونقض تلك
الشروط الماخوذة عليه لها فغابت عنه في خبر طريف
موجود في الكتب الشايعة وانما نحكي هذه الاخبار على
حسب ما وجدنا في كتب الاخبار بينه وعلى حسب ما توجب
الشريعة والتسليم لها وليس ما وصفنا في ذلك اقاويل
القدم الذين يمنعون هذا وينكرونه وانما نحكي في هذا الباب
اقاويل اصحاب الحديث والمنقادين للشرع والمسلمين للحق
واخبار الشياطين على حسب ما نطق به الكتاب المنزل
على النبي المرسل وما قارن ذلك من الدلايل الدالة على صدقه
صلى الله عليه وسلم واعجازا الخليقه ان ياتوا بمثل هذا القران
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فكان ملك
بلقيس عشرين ومايه سنة وكان امرها مع سليمان ما ذكره الله
في كتابه وكان من خبر الهدهد وما قص من امره فملك سليمان

اليمن ثلثا وعشرين سنة ثم عاد من بعد ذلك الملك الى حمير
فملكهم ياسر نعم بن يعفر فكان ملكه ثلثا وخمسين سنة ثم ملك
بعده تبع الاقران بن شمر فكان ملكه مايه سنة وستون سنة
ثم ملك ملكيكرب بن تبع فكان ملكه ثلثا وعشرين سنة ومن
قومه نحو المشرق من بلاد خراسان والتبت والصين وسجستان
ثم ملك من بعده حسان بن تبع فاستقام له الامر ثم وقع
بعد ذلك في ملكه تنازع وخلاف فكان ملكه الى ان قتل
خمسا وعشرين سنة ثم ملك بعده عمرو بن تبع وهو القاتل
لاخيه حسان الملك الماضي فكان ملكه اربعا وستين سنة ويقال
انه عدم النوم لما كان من افعاله في قتل اخيه ثم ملك بعده
تبع بن حسان ابو كرب وهو الملك السائر من اليمن الى يثرب
فكانت له مع الاوس والخزرج حروب واراد هدم الكعبة
ثم تبعه
من كان من احبار اليهود فكساها وسار نحو اليمن وقد تفرد
وغلب على اليمن اليهودية ورجعوا عن عبادة الاصنام فكان
ملكه مايه سنة ثم ملك عمرو بن تبع بعد تفرق وتنازع
كان بينهم في المملكة ثم خلع عن الملك وملكوا عليهم مرثد بن

١٧٠

عبد كلال وكان في اليمن تحزب وحروب فكان ملكه اربعين سنة
ثم ملك بعده وليعة بن مرثد فكان ملكه تسعا وثلثين سنة
ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح بن وليعة بن مرثد وهو
الذي يعاشيه الخمر فكان ملكه ثلاثا وتسعين سنة وقيل
اقل من ذلك وكان علامة وله سير مدونة ثم ملك بعده
عمرو بن ذي قيفان وكان ملكه تسعة عشر سنة ثم ملك بعده
لخنيعه ذو شناتر ولم يكن من اهل بيت الملك فغري بيت الملك
بالاحداث من ابنا الملوك وطالبهم بما يطالب النسوان واظهر
الفسق باليمن واللواط وعدل مع ذلك في الرعية وانصف المظلوم
وكان ملكه ثلثين سنة وقيل تسعا وعشرين سنة وقتله يوسف
ذو نواس من ابنا الملوك خوفا على نفسه ثم ملك بعده يوسف
ذو نواس ابن زرعة بن تبع الاصغر بن كرب وقد ذكرنا خبره
في غير هذا الموضع من كتبنا وما كان من امره مع اصحاب الاخدود
النار ذات الوقود واليه غزوا الحبشة من بلاد باضع والزيلع
وهو ساحل الحبشة على حسب ما ذكرنا الى بلاد وافقه
من ساحل زبيد من ارض اليمن فغرق يوسف ذو نواس نفسه

بعد حروب طويلة خوفا من العار وكان ملكه ستة وستين سنة
وقيل اقل من ذلك وذلك ان النجاشي ملك الحبشة لما بلغه فعل
ذو نواس باتباع المسيح وما فعل بهم من انواع العذاب
واحراقهم بالنيران بعث بالحبشة اليهم ارياط ابن اصحم ملك
اليمن فملكهم عشرين سنة ثم وثب عليه ابرهة الاشرم ابو
مكسوم فقتله وملك اليمن فلما بلغ ذلك النجاشي من فعله غضب
وحلف بالمسيح ان لا بد ان ياخذ بناصيته ويهرق دمه
ويطا تربته يعني ارض اليمن فبلغ ابرهة ذلك فجز ناصيته
وجعلها في حق عاج وجعل من دمه في قارورة وجعل
من تربة اليمن في جراب وانفذ ذلك الى النجاشي ملك الحبشة
وضم الى ذلك هدايا كثيرة والطافا وكتب اليه يعترف له
بالعبودية ويحلف له بدين النصرانية انه في طاعته وانه
بلغه ان الملك حلف بالمسيح ان يجز ناصيتي ويريق دمي ويطا
ارضي وقد انفذت الى الملك بناصيتي فليجزها بيده وبدمي
في قارورة فليهرقه وبجراب من تربة بلادي فليطاها بقدمه
وليطف الله عني غضبه فلقد ابررت بيمينه وهو على

١٧١

سرير ملكه فلما وصل ذلك الى النجاشي استصاب واستحسن فعله
وصفح عنه وكان ذلك في ملكة قباذ ملك فارس وابرهة ابو
يكسوم هو الذي سار باصحاب الفيل الى مكة وامر بخراب الكعبة
وذلك لاربعين سنة خلت من ملك انوشروان فعدل الى الطائف بف
فبعث معه ثقيف بابي رغال ليدله على الطريق السفلى الى
مكة فهلك ابو رغال بالطريق في موضع يقال له المغمس
بين الطائف ومكة فرجم قبره بعد ذلك والعرب تتمثل بذلك
وفيه يقول جرير بن الخطفي في **الفرزدق** ه

اذا مات الفرزدق فارجموه كما رجمت عظام ابي رغال

قال المسعودي وقد قيل ان ابا رغال وجهه صالح
النبي على صدقات الاموال فخالف امره واساء السيرة فو ثب
عليه ثقيف وهو قيس بن منبه فقتله شنيعة لسوء سيرته نه
في اهل الحرم فقال غيلان بن سلمة يذكر فنسوه ابيهم ثقيف على
ابي رغال حتى مشى قبر اذا ما وفي ذلك يقول امية
بن ابي الصلت الثقفي حيث **يقول**

نفوا عن ارضهم عدنان طرا وكانوا للقبائل قاهرينا

وهم قتلوا الرئيس ابا رغال بمكة اذ يسوقون بها الوضينا

وفي ذلك يقول عمرو بن دراك **العبدي**

ثراني ان قطعت جبال قيس وخالفت المرور على تميم
لاعظم فخره لابي رغال واجور في الحكومة من سدوم

وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب قصة الحبشة وورودهم
الحرم وما كان من امرهم في ذلك قال وفي طريق العراق الى مكة وذلك
من الثعلبية نحو البطاسية موضع يعرف بقبر العبادي تترجمه
المارة الى هذه الغاية ثم يرجم قبر ابي رغال وللعبادي
في هذا خبر ظريف قد اتينا على ذكره في اخبار الزمان وفي كتاب
حدائق الاذهان في اخبار بيت النبي صلى الله عليه وسلم فكان
ملك ابرهة على اليمن الى ان هلك بعد ان رجع من الحرم وقد
سقطت انامله وتقطعت اوصاله حين بعث الله عليه
الطير الابابيل ثلثا واربعين سنة وكان قدوم اصحاب
الفيل مكة لسبع عشر ليلة خلت من المحرم سنة ثمانمائة واثنتين
وثمانين سنة للاسكندر وسنة ست عشر وماتين من
تاريخ العرب الذي اوله حجة الغدر وسنذكر بعد هذا الموضع

في الموضع المستحق له من هذا الكتاب جملا من تاريخ العالم وتاريخ
الانبيا والملوك في باب نفرده لذلك ان شا الله تعالى ثم ملك اليمن
بعد ابرهة الاشرم ولده يكسوم فعم اذاه ساير اليمن وكان ملكه
الى ان هلك سنتين ثم ملك بعده مسروق بن ابرهة فاشتد
وطئته على اليمن وعم اذاه ساير الناس وزاد على ابيه واخيه
في الاذا وكانت امه من آل ذي يزن وكان سيف بن ذي يزن
قد ركب البحار ومضى الى قيصر فاقام ببابه سبع سنين فابى
ان ينجده وقال له انتم يهود والحبشة نصارى وليس في الديانة
ان ننصر المخالف على الموافق فمضى الى كسرى انوشروان يستنجده
وبعث اليه بالقرابة وساله النصرة فقال كسرى وما القرابة التي
ادليت بها فقال ايها الملك الجلدة وهي جلدة البيضا على السودا
اذ كنت اقرب اليك منهم فوعده انوشروان بالنصرة وشغل
بحرب الروم وغيرها من الامم ومات سيف بن ذي يزن فاتاه
ابنه معدي كرب بن سيف فصلح على باب الملك فسال
عن حاله فقال لي قبل الملك ميراث فوقف بين يدي انوشروان
فساله عن ميراثه فقال انا ابن الشيخ الذي وعده الملك بالنصر

على الحبشة فوجه معه وهرز واصبهبذ الديلمي في اهل
السجون وقال ان غنموا فلنا وان قتلوا فلنا فحمل الوهرز
فنح حملوا في السفن من دجلة ومعهم خيولهم وغلمانهم وعددهم
حتى اتوا الابلة والبصرة ومن فرج البحر ولم يكن يومئذ بصرة ولا
كوفة وهذه مدن اسلامية فركبوا في سفن البحر وساروا حتى
اتوا ساحل حضرموت موضعا يقال له مثوب فخرجوا عن
السفن وقد علموا انه الموت ولا وجه للمفر عنه فاجتهدوا
انفسهم وفي ذلك يقول رجل من **حضرموت**

اصبح في مثوب الف من رهط ساسان ورهط مهرمن
ليخرجوا السودان من ارض اليمن اذ لهم فقد السبيل ذو يزن

في شعر طويل وعمي خبرهم الى مسروق بن ابرهه فاتاهم في مائة
الف من الحبشة وغيرهم من كهلان ومن سائر من سكن من الناس
اليمن فتصاف القوم وكان مسروق على فيل عظيم فقال
هرز لمن كان معه من الفرس اصدقوهم الحملة واستشعروا
الصبر ثم تامل ملكهم وقد نزل من الفيل فركب جملا ثم نزل
عن الجمل فركب فرسا ثم انف من حمار بجانبه على فرس استخفافا
الزمن

لاصحاب السفن قد جاء الحمار فركبه فقال وهرز ذهب ملكه و
تنقل عن كبير الى صغير وكان بين عيني مسروق ياقوته
حمرا معلقة في تاجه بسلاسل من الذهب تضي كالنار فرماه
وهرز وبين القوم فقال وهرز لاصحابه قد رميت ابن
الحمار فانظروا ان كان اصحابه يجتمعون عليه ولا يفرقون
فهو حي وان كان اصحابه يجتمعون عليه ثم يفرقون فهو ميت
فنظر القوم اليهم يجتمعون ثم يفرقون عنه فاخبروه بذلك
فقال احملوا على القوم فحملوا عليهم وصدقوهم فانكشفت
الحبشة واخذهم السيف ورفع راس الملك مسروق بن ابرهه
مع رووس اصحابه وخواصه ورؤسائهم فقتل منهم نحو
من ثلثين الف وقد كان انوشروان شرط على معدي كرب
شروطا منها ان الفرس تتزوج في اليمن ولا تتزوج اليمن
في الفرس وخراج يحمله فتوج وهرز لمعدي كرب بتاج
كان معه والبسه بدنه من الفضة البسه اياها وكتب
الى انوشروان بالفتح وخلف هناك جماعة من ملكه اليمن اثنين
وسبعين سنة وكان ملك مسروق بن ابرهه الى ان قتله

وهي ثلث سنين وذلك لخمس واربعين سنة خلت من
ملك انوشروان وفي مسير الفرس الى اليمن ونصرهم على
الحبشة يقول بعض اولاد فارس حينئذ **يقول**
نحن خضنا البحار حتى ملكنا حميرا من بلية السودان
بليوث من نسل ساسان شوس يمنعون الحريم بالمران
وقتلنا مسروق ذا التاج لما ان تداعت قبائل الحبشان
وفلقنا يافوقه بين عينيه بنشابة الفتى ساسان
وحوينا بلاد قحطان قسرا ثم سرنا الى ذرى غمدان
فنعمنا فيه بظل سرور ومننا على بني قحطان
وفي ذلك يقول ابي عبادة البحتري لبعض ابناء العرب وقبل
العجم بذلك فضل الفرس على اسلافهم لانه رجل من قحطان
يقول
فهل لكم في يد تزكوا اليها ونعمة ذكرها باق على الزمن
ان تقبلوها فلسنا بكرها نعملكم ولا نتدا ابادكم لذي اليمن
اباكم حل انوشروان حدكم عنابه الذل عن سيف بن ذي يزن
اذ لا يزال له خيل مدافعة بالضرب والطعن من صنعا الى
عدن

انتم بنوا المنعم المجدي ونحن بنوا من فاز منكم بفضل الطول والمنن
قال المسعودي وانت معدي كرب الوفود من العرب
تهنيه بعود الملك اليهم واشراف العرب وزعماوها وفيهم عبد عبد المطلب
الملك بن هاشم بن عبد مناف وامية بن عبد شمس بن عبد مناف
وخويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي وجد امية بن ابي الصلت
الثقفي وقيل بل ابو الصلت فدخلوا عليه وهو في اعلا قصره
بغمدان من مدينة صنعا وهو متضمخ بالعنبر وسواد المسك
على مفرقه وسيفه بين يديه وعلى يمينه ويساره
الملوك وابنا الملوك المقاول وتكلمت الخطبا ونطقت
الزعما وقد تقدمهم عبد المطلب بن هاشم فقال عبد المطلب
ان الله جل جلاله قد احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا
شامخا وانبتك نباتا حسنا طابت ارومته وعزت جرثومته
وثبت اصله وبسق فرعه في اكرم معدن واطيب موطن فانت ثبت
ابيت اللعن راس العرب وربيعها الذي تخصب وانت ايها
الملك ذروة العرب الذي اليه تنقاد وعمودها الذي عليه
العماد ومعقلها الذي تلجا اليه العباد اسلافك خير سلف

وانت لنا منهم خير خلف ولن يخمل ذكر من انت سلفه ولن يهلك
من انت خلفه ايها الملك نحن اهل حرم الله وسدنة بيته
اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا
فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة فقال له الملك واين
انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
قال معدي كرب بن سيف ابن اختنا قال نعم قال ادن مني
فدنا منه ثم اقبل عليه وعلى الوفد ثم قال لهم مرحبا واهلا
وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطا
جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم
فانتم اهل الليل والنهار لكم الكرامة ما اقمتم والحبا اذا
ظعنتم ثم قام ابو زمعة جد امية بن ابي الصلت الثقفي
فانشده قصيدته التي اولها

ليطلب الثار امثال ابن ذي يزن لجج في البحر احوالا فاحوالا
حتى اتى بني الاحرار يحملهم تخالهم في سواد الليل اجبالا
لله درهم من عصبة خرجوا ما ان ترى لهم في الناس امثالا
ارسلت اسدا على سود الكلاب فقد امسى شريدهم في الارض فلالا

١٧٥ فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا في راس غمدان دارا منك محلالا
ثم اطل المسك اذ شالت نعامتهم واسبل اليوم من برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فصارا بعد ابوالا
ولمعدي كرب بن سيف بن ذي يزن كلام كثير مع عبد المطلب
وكوائن خبره بها عن احواله وما يكون من امره وحبا معدي
الوفد وانصرفوا وقد اتينا على ما كان من اخبارهم في كتاب
اخبار الزمان فاغنى ذلك عن اعادته في موضعه قال المسعودي
فاما عبيد بن شرية الجرهمي فانه عاش حتى وفد على
معوية وساله عن اخبار اليمن وملوكها وتواريخ نسبها فذكر ان
اول ملوك اليمن على حسب ما قدمنا في هذا الباب سبا بن يشجب
بن يعرب بن قحطان ملك مائة واربعة وثمانون سنة ثم ملك
بعده الحرث بن شداد بن الملطاط مائة سنة وثلثا وثلثين
سنة ثم ملك بعده العبد بن ابرهة خمسا واربعين سنة
ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو وهو ذو الصرح سنة
ثم ملكت بعده بلقيس ابنة الهدهاد سبع سنين ثم ملك سليمان
بن داود ثلثا وعشرين سنة ثم رجع الملك الى حمير فملك بعده

ارجشعم بن سليمان ياسر ينعم بن عمرو ذي الاذعار خمسا وثمانين سنة
وقد قيل في تسمية ذي الاذعار خبر تاباه العقول وتنكره النفوس
ويجوز كون ذلك في المقدار وانما سمي ذو الاذعار لانه وصل
الى قوم في اقاصي مفاوز اليمن وارض حضرموت مشوهي الخلق
عجيبي الصور ووجوههم في صدورهم فلما رآهم اهل اليمن ذعرهم
ما شاهدوا من ذلك وجزعت منه نفوسهم فسمي ذو الاذعار
وقيل غير ذلك والله اعلم بكيفيته ه ثم ملك بعده عمرو بن شمر
بن افريقس ثلثا وخمسين سنة ه ثم ملك بعده تبع الاقرن بن
عمرو وهو تبع الاكبر مائة ثلثة وخمسون سنة ه ثم ملك بعده
تبع بن ملكيكرب بن تبع وهو تبع ابو كرب بن اسعد بن ملكرب
اربعا وثمانين سنة ه ثم ملك بعده كلال بن مثوب اربعا
وسبعين سنة ه ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح ثلثا
وسبعين سنة ه ثم ملك بعده ذو نواس بن زرعة ويقال
يوسف ويقال غرب بن قطن تسعا وثلثين سنة ه ثم ملك
بعده بخنيعه ويعرف بالشناتر اربعا وثمانين سنة ه
فذلك الف تسع مائه وتسعه وعشرون سنة واثما ذكرنا

ما حكيناه عن عبيد بن شرية في ترتيب ملوكهم وتباين تاريخ سنيهم
لتاتي على جميع ما قيل في ذلك من التنازع والله ولي التوفيق
ولما قتلت الحبشة معدي كرب على ما قدمناه فيما قبل كان
لصنعا خليفة لوهرز في جماعة من العجم ممن كان ضمهم
وهرز الى معدي كرب بن سيف على حسب ما قدمنا في
الرجعة فركب واتا ما كان هنالك من الحبشة وصبط العراق
واعلم وهرز الملك بذلك فسيره في اربعة الاف من الا
ساورة وامر باصلاح اليمن وان لا يبقى على احد من الحبشة
ولا ذي شعر جعد قطط قد شرك السودان في نسبه فاتى
وهرز اليمن ونزل صنعا ولم يترك احدا من السودان الا
من انسابهم وملك انوشروان وهرز على اليمن الى ان هلك
بصنعاء ه ثم ملك بعده النوشجان بن وهرز الى ان هلك
بها ه ثم ملك بعده رجل من فارس يقال له سيحان ه ثم
المرزبان وكان من اهل مملكة فارس ه ثم ملك بعده ابنه
خور خسره وكان مولده باذام قال المسعودي
فهولاي جميع من ملك اليمن من قحطان والحبشة والفرس

وقد ملك اليوم رجل من ولد ابرهيم يعد في ملوك اليمن هو يهه بن
اميم بن يزل بن مروان بن ابرهيم الخليل وكان له شان عظيم
في اليمن وطالت ايامه وذكره امرؤ القيس في شعره تنزل
ظفار ينزل آل ذي شجر وآل ذي الكلاع وآل ذي يزن آل البشير
منهم فانهم نزلوا غيرها فكان على باب ظفار مكتوب بالقلم
السرياني وهو القلم الاول في حجر اسود **شعر**

يوم شيدت ظفار قيل لمن انت فقالت لحمير الاخيار
ثم سيلت من بعد ذلك لمن انت فقالت للاحبش الاشرار
ثم سيلت من بعد ذاك فقالت ان ملكي الى قريش التجار
ثم سيلت من بعد ذاك فقالت ان ملكي لحمير سيحار
وقليلا ما يلبث القوم فيها ثم تشيدها الجاني البوار
من اسود ملقاسم البحر فيهم تشعل النار في اعالي الديار

وهذا خبر عن ملوك تداولتها قبل كونهم ثم تداولتها هذه
الممالك على حسب ما وصفنا وننتظر في المستقبل من
الزمان ما ذكر من وقود النيران في اعالي الديار وعند اهل
اليمن ان ديارهم ستغلب عليها الاحابش اخر الزمان

من بعد هنات وهنات وكوائن واحداث وبعث النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى اليمن عمال كسرى وظهر الاسلام
فظهر وغلب بحمد الله وقد اتينا على اخبار من ذكرنا من
الملوك وسيرهم ومطافاتهم في البلاد وحروبهم وابنيتهم
في ساير مطافاتهم في الاوسط فاغنى ذلك عن ايراده في
هذا الكتاب ان شا الله تعالى وبلد اليمن فطويل عريض حده
من ما يلي مكة الموضع المعروف بطلحة الملك سبع مراحل
ومن صنعا الى عدن وهو اخر عمل اليمن تسع مراحل والمراحل
من خمس فراسخ الى ستة ح والجزو الثاني من حلم وجا الى
ما بين مفاوز حضرموت وعمان عشرين مرحله ويلي الوجه
الثالث نحو ما ذكرنا انه بحر القلزم والصين والهند وجميع
ذلك عشرون مرحله في ستة عشر مرحله ح وسمات ملوك
اليمن كذي نواس وذي منار وغير ذلك مضافة الى مواضع
والى افعال ولهم سير وحروب وغير ذلك وهي سمات لهم
تفردهم من غيرهم وتميز كل واحد منهم يفردونها عن غيره
من ملوكهم واذ قد ذكرنا جوامع من الاخبار عن اليمن وملوكها

فلنذكر الان ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم للحوقهم باليمن
ثم نعقب ذلك بملوك الشام من اليمن وغيرهم ان شا الله تعالى

ذكر ملوك الحيرة من بني نصر

ولما هلك جذيمة الوضاح واتت عليه الزبا بنت عمرو بن
طوق بن حسان بن اذينه بن السميدع بن هوبر وقد كان
ملكا على مشارق الشام الى العراق الى الفرات من قبل الروم
وكانت دياره بالموضع المعروف بالمضيق من بلاد الخانوقة
وقرقيسيا وقد كانت الزبا ملكت بعد ابيها وقد كانت اطمعت
جذيمة في نفسها الى ان قتلته واقام جذيمة ملكا خمسا وتسعين
سنة وفي ملك اردشير بن بابك وسابور الجنود بن اردشير
ثلثة وعشرين سنة فكان ملكه ثماني عشر سنه وكان يكنى ابا مالك
وفيه سويد بن كاهل اليشكري **يقول**

ان اذق حتفي فقتلي ذا قد طسم عاد وجديس ذا السبع
وابونا مالك الكهل الذي قتلته بنت عمرو بالخدع

وكان الملك قبل جذيمه اباه وهو اول من ملك الحيرة والله
اعلم وكان يقال له مالك بن فهم بن دوس بن الازد بن الغوث

١٧٨

بن نابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب
بن قحطان وكان سار من اليمن مع اولاد جفنة بن عمرو بن عامر
مزيقيا فسارت بنو جفنة نحو الشام وانفصل ابو مالك
نحو العراق فملك على مضر بن نزار اثنى عشر سنة ثم ملك بعده
ابنه جذيمة على ما ذكرناه ثم ملك بعد جذيمة ابن اخته
عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك بن غنم بن
نماره بن لخم وهو اول من نزل من ملوك الحيرة واتخذها منزلا
ودار ملك بن عدي بن اخت جذيمة الابرش ع
قال المسعودي وقد ذكر غير واحد ممن عني باخبار العرب ب
وايامها ان جذيمة اول من ملك قضاعه وانه جذيمه بن مالك
بن فهم التنوخي وانه قال ذات يوم لندمائه لقد ذكر لي
عن غلام من لخم في اخواله من اياد ظرف وادب فلو بعثت
اليه ووليته كاسي والقيام على راسي كان الراي فقالوا الراي بي
ما راه الملك وليبعث اليه الملك ففعل فلما قدم عليه قال
له من انت قال له انا عدي بن نصر بن ربيعه فولاه مجلسه
ثم عشقته رقاش بنت مالك اخت الملك فقالت يا عدي

اذا سقيت فامزج لهم وعرق الملك فاذا اخذت الخمر منه فاخطبني
اليه فانه يزوجك واشهد القوم ان فعل ففعل الغلام ذلك
وزوجه واشهد القوم وانصرف الغلام اليها فعرفها فقالت
عرس باهلك ففعل فلما اصبح غدا مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة
ما هذه الاثار يا عدي فقال اثار العرس فقال واي عرس قال عرس
رقاش فنخر واكب على وجهه ورفع جراميزه واسرع
جذيمة في طلبه فلم يحسسه وقال بعضهم بل قتله
وبعث اليها **يقول**

حدثيني رقاش لا تكذبيني ابحر زنيت ام بهجين
ام بعبد فانت اهل لعبد ام بدون فانت اهل الدون

فاجابته رقاش **تقول**

انت زوجتني وما كنت ادري واتاني النساء للتزيين
ذاك من شربك المدامة صرفا وتماديك في الصبي والمجون

فنقلها جذيمة اليه وحصنها في قصره واشتملت على حمل
وولدت غلاما وسمته عمرا ورشحته حتى اذا ترعرع
حلته والبسته وعطرته والبسته كسوة فاخرة ثم ازارته

خاله فاعجب به والقيت عليه محبته وخرج الملك في سنة فبسط
له في روضة وخرج عمرو معه في غلمة يجتنون الكماة وكانوا
اذا اصابوا الكماة طيبة اكلوها واذا اصابها عمرو خباها ثم اقبلوا
يتعادون وعمرو يقدمهم وهو **يقول**

هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه

فالتزمه جذيمة وحباه ثم ان الجن استطارته فضرب له جذيمة
في الآفاق زمانا فلم يسمع له بخبر اذ اقبل رجلان يقال لاحدهما
مالك والاخر عقيل ابنا فالج وهما يريدان الملك بهدية فنزلا على
ماء ومعهما قينة يقال لها ام عمرو فنصبت لهما قدرا وهيات
لهما طعاما فبينما هما ياكلان اذ اقبل رجل شعث الراس قد طالت
اظفاره وساءت حالته حتى جلس فزجر الكلب ومد يده
فناولته القينة طعاما فاكل فلم يغن عنه شيئا ومد يده
فقالت له القينة ان تعط الكلب كراعا تتبع ذراعا فارسلتها
مثلا ثم ناولت صاحبيها من شرابهما واوكات سقاها فقال
عمرو بن عدي عند ذلك **يقول**

عزلت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا

وما اشر الليلة ام عمرو بصاحبك الذي لا تصبحينا
فقال له الرجلان من انت فقال ان تنكراني او تنكرا نسبي فانا عمرو
بن عدي فقاما اليه ولثماه وغسلا راسه وقلما اظفاره
وقصرا من لمته والبساه من طرايف ثيابهما وقالا ما كنا نهدي
للملك هدية هي انفس عنده ولا احسن صنعا من ابن اخته
فرده الله عليه فخرجا حتى اذا وقفا الى باب الملك بشراه
فسر به وصرفه الى امه وقال لهما حكمكما فقالا حكمنا
منادمتك ما بقيت وبقينا فقال لكما ذلك فهما ندمانا جذيمة
المعروفان وإياهما عنى متمم بن نويرة اليربوعي حيث يقول

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقول ابي خراش الهذلي حيث يقول

الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا خليلا صفاء مالك وعقيل

وان ام عمرو عمدت اليه فبعثت معه حفدة يقومون عليه
في امره حتى اذا خرج اليستند من طرايف الملك وجعلت في عنقه

١٨٠ طوقا من ذهب لنذر كان عليها ثم امرته بزيارة خاله فلما راى خاله
لحيته والطوق قال شب عمرو عن الطوق واقام عمرو مع جذيمة خاله
وقد جمع عنده عامة امره وان الزبا بنت عمرو بن ظرب بن حسان ملك
الجزيرة والشام من اهل بيت عاملة العماليق كانوا بسليح وقال
قوم بل كانت رومية وكانت تتكلم بالعربية ومداينها على جانب
الشرقي والغربي وهو خراب وكان فيما ذكر قد اتخذت نفقا اجرت
عليه الفرات من قصرها الى قصر اختها زبيبة وكانت تغزو ا
بالجنود فقايل يقول خطبها جذيمة الابرش فكتبت اليه اني
فاعلة ومثلك من رغب فيه فاذا شيت فاشخص الي وكانت
بكرا فجمع جذيمة عند ذلك اصحابه واستشارهم فاشاروا
عليه بالمضي وخالفهم قصير بن سعد تابع كان له من لخم وامره ان
لا يفعل ويكتب اليها فان كانت صادقة فلتقبل اليه والا يقع
في حبالها فعصاه واطاعهم وسار حتى اذا كان ببقة من دون
هيت والانبار جمعهم وشاورهم ثانية فامروه بالشخوص
موافقين لرايه في ذلك فاشار قصير ان لا يفعل فقال جذيمة
ببقة قضي الامر فارسلها مثلا وقال قصير حين راه قد عزم.

لا يطاع لقصير امر فارسلها مثلا وظعن جذيمة حتى اذا عاين مد
ينتها وهي بمكان الخانوقة ونظر الى الكتائب من دونها هاله ما راى
فقال يا قصير ما الراي فقال تركت الراي ببن البقه وما دري فقال له
عند ذلك اشر علي فقال اذا لقيتك الكتائب تحييك بتحية الملوك
وانصرفوا امامك فالمراة صادقة وان هم اخذوا جنبيك وحفوا بك
فالقوم سيعطفون عليك فيما بينك وبين جنودهم فاركب العصا فانها
لا تدرك ولا تسبق يعني فرسا كانت تجنب معه واستقبله القوم
فاحاطوا به فلم يركب العصا فركبها قصير وخلى الخيل وانطلق
فالتفت جذيمة فاذا هو بالعصا وعليها قصير امام خيلهم حتى
توارت عنهم فقال جذيمة ما ضل من تجري به العصا وادخل
على الزبا فاستقبلته وقد كشفت كعثبها وقالت يا جذيمة
امتاع امة ام عروس ترى فقال متاع امة لكاعة غير ذات خفر
فقالت اما والله ما ذاك من عدم مواس ولا قلة اواس ولكن شيمة
من اناس ثم اجلسته على نطع ودعت اليه بطست من عسجد
فقطعت رواهشه واستنزفته حتى اذا ضعفت قواه
ضرب بيديه فقطرت قطرة من دمه على دعامة رخام
وقد قيل ان وقع دمه في غير طست طلب دمه فقالت

اي جذيمة لا يضيعن من دمك شي فاني انما بعثت اليك وقد بلغني
ان دم الملك يصلح للمحبة والخبل فقال جذيمة وما يحزنك من دم اضاعه عه
قومه ففي ذلك البعيث يقول

من الدار مبين الدين دماهم شفا من الدا المجبة والخبل

قال واستنزفت دمه حتى جعلته في برنية وقد قال
بعضهم دخل جذيمة عليها في قصر لها ليس فيه الا الجواري وهي
على سرير لها فقالت الا ما خذن بيد سيدكن ثم دعت بنطع
فاجلسته عليه فعرف الشر وكشفت عن عورتها فاذا هي
قد عقدت اسبها من ورائها فقالت اشوار عروس ترى
قال بل شوار امة بظرا فقالت اما والله ما ذاك من عدم مواس
ولا قلة اواس ولكنها شيمة اناس ثم امرت برواهشه فجعل
دمه يشخب فكرهت ان يفسد موضعها فقال جذيمة لا
يحزنك دم اراقه قومه ونجا قصير فاورد الخبر على عمرو بن
عبد الجن التنوخي بالحيرة فاشفق من ذلك فقال له قصير
اطلب بثار ابن عمك عدي فقال له هل لك ان اصرف الجنود اليك
على ان تطلب بثار خالك فضمن له ذلك فصرف وجوه الجند

اليه ومنّاهم بالمال والآلة فانصرف اليه منهم نفر كثير فالتقى
هو والتنوخي فلما خافوا القتال تابعه التنوخي وتم الامر
لعمرو بن عدي فقال له قصير انظر فيما وعدتني به في
الزبا فقال عمرو وكيف لنا بها وهي امنع من عقاب الجو
اذا ما شئت فاني جادع انفي واذني ومحتال لقتلها بجهدي
فاعني وخلاك ذم فقال له عمرو انت ابصر ومعونتك
على تجدع انفه فقيل لامر ما جدع قصير انفه ثم انطلق
حتى دخل على الزبا فقالت من انت قال انا قصير فقالت
لا ورب المشرق ما كان على وجه الارض انصح منه لجذيمة ولا
اغش لك مني حتى جدع عمرو بن عدي انفي واذني فعرفت انه
لم يكن احد اثقل عليه مني فقالت يا قصير نقبل منك
ونصرفك في بضائعنا فاعطته مالا للتجارة فاتى بيت
مال الحيرة فاستخف منها بامر عمرو بن عدي وانصرف به
اليها فلما رات ما جاءها به فرحت بذلك وزادته مالا الى ما
جاء به وقال ليس من ملك ولا ملكة الا ويتخذون في مداينهم
انفاقا تكون لهم عدة فقالت قد فعلت ذلك وقد بنيت

١٨٠ سربا من تحت سريري حتى خرج الى سرير اختي زبيبة تحتها
قصير ثم ظعن الى عمرو فركب عمرو في الفي رجل على العير في الصنا
ديق حتى اذا صار اليها تقدم قصير وسبق الابل وقال
لها اصعدي حائط مدينتك وانظري الى مالك وتقدمي الى
بوابك فلا تعرض الى شيء من اعكامنا فاني قد جئت بمال صامت
وقد كانت ولم تخافه ففعلت ما امرها فلما نظرت الى ثقل
مشي الجمال جعلت تقول

ما للجمال مشيها وئيدا اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا ام الرجال جثما قعودا

ودخلت الابل المدينة حتى بقي جمل عجل صبر البواب عنده
قطعة بمخصرة كانت في يده فضرط فقال البواب بشنا
بسفا اي شر في الجوالق وثار الرجال من الجوالق ضربا
بالسيف فيهم فخرجت الزبا هاربة الى سربها فابصرت
قصيرا عند نفقها وبيده سيف مصلت فانصرفت
راجعة فتلقاها عمرو بن عدي فضربها وقال بعضهم
مصت فص خاتم كان في يدها مسموما وقالت بيدي

لابيد عمرو وخربت المدينة وسبيت الذراري فقالت الشعرا
في امرها وامر قصير فمن ذلك قول المتلمس حيث يقول
كما طلب الاوتار في ارض نقمة قصير ورام الموت والسيف ينتضي
من ابيات طويلة والاشعار في هذا كثيرة ح وكانت الزبا قبل
ما نالت حصنت الاطراف باسبابها من خلفها ثم تقاعست به
فتقلعه حتى فعلت ذلك بمارد حصن دومة الجندل وبالا
بلق وهما حصنان منيعان فقالت تمرد مارد وعز الا
بلق فذهبت مثلا وهما الحصنان اللذان تذكرهما العرب في
اشعارهم وللاعشى في ذلك يقول
بالابلق الفرد من تيما منزله حصن حصين وجار غير غدار
وانما سمي جذيمة الابرش الوضاح لانه كان به برص فكني عنه
اعظاما له قال المسعودي رحمه الله فهذا خبر
عمرو بن عدي وما كان من امره ولما هلك عمرو بن عدي وقد قد
منا مدة ملكه كانت مائة سنة ثم ملك بعده امرؤ القيس
بن عمرو بن عدي ستين سنة ح ثم ملك بعده عمرو بن امرئ القيس
وهو محرق الحرب خمسا وعشرين سنة وكانت امه ماوية

١٨٦
ابرقية اخت ثعلبة بن عمرو بن امرئ القيس من ملوك غسان وملك
النعمان بن امرئ القيس فاتك الفرس خمسا وستين سنة وكانت
امه الهيجمانة بنت سلول بن مراد ويقال من اياد ح و
ملك المنذر بن النعمان بن امرئ القيس خمسا وعشرين سنة
وكانت امه الفارسية بنت مالك بن المنذر من النمر
نق وملك النعمان بن المنذر فارس حليمة وهو الذي بنا الخور
وكردس الكراديس خمسا وثلثين سنة ح وكانت امه هند
بنت زيد مناة بن غسان ح وملك الاسود بن النعمان عشرين
سنة وكانت امه هند ابنة الهيجمانة من ال نصر ح وملك
الاسود بن النعمان بن الاسود اربعا وثلثين سنة وكانت امه
الصما ابنة عوف بن النمر بن قاسط بن افصى بن دعمي بن اسد
بن ربيعة بن نزار وانما سميت الصما لحسنها وجمالها ثم ملك
بعده عمرو بن المنذر اربعا وعشرين سنة وكانت امه حليمة
بنت الحرث من ال معدي كرب ح وملك المنذر بن عوف
بن المنذر اربعا وعشرين سنة وقيل ستين سنة وكانت
امه اخت عمرو وقابوس بن المنذر ح وملك بعده النعمان بن

المنذر وهو الذي يقال له ابيت اللعن اثنين وعشرين سنة
وكانت امه سلمى بنت وايل بن عطية ع وذكر عدة من
الاخبار بين ان النابغة استاذن على النعمن فقال له الحاجب
ان الملك على شرابه فقال النابغة وهو وقت الملوك يقبله
الابنة وهو جزل الرحيق والسماح وان المجد من غرر
مواهبه فانت قسيم ما افدت فقال له الحاجب ما تفي
عنايتي بدون شكرك فكيف ارغب فيما وصفت ودون ما
طلبت رهبة التعدي فهل من سبب قال النابغة ومن
عندك قال الحاجب خالد بن جعفر الكلابي نديمه قال
النابغة فهل لك ان تؤدي الى خالد عني ما اقول لك قال
وما هو قال تقول ان من قدرك وفا الذل بك ونا
جنبي من الشكر ما قد علمت فلما صار خالد الى بعض الطريق
راى خالدا فاعترضه الحاجب فقال ليهنك ابا البسام حادث
النعم قال وما ذاك فاخبره الخبر وكان خالد فتى يتاتى
الاشيا بلطف وحسن بصيرة فدخل وهو متبسم يقول
الملك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد

١٨٤

بالالاف للتي انظر الى امال ذي غيره فقد مد له قصبات
المجد الى معالم احسابهم ومناقب انسابهم في حلبة
انت ابيت اللعن غرتها تجيء سابقا متمهلا وجاوا
ولم يلم لهم شعث قال النعمن لانت في وصفك ابلغ احسا نا
من النابغة في نظم قافيته فقال خالد ما ابلغ قبلك حسنا الا و
هو دون قدرك واستحقاقا للشرف من الماهر ولو كان النابغة
حاضرا لنال فعلنا ثم امر النعمان بادخاله فخرج اليه الحاجب فقال
النابغة ما وراك فقال قد دفع الحجاب واذن الباب ادخل
فدخل وانتصب بين يديه وحياه بتحية الملوك وقال ابيت
اللعن اتفاخر وانت سايس العرب وغرة الحسب واللات
لامسك ليومك من يومك مفاخرك ولقفاك احسن من وجهك و
ليسارك اسمح من يمينك ولو عدك اصلح من رفدك ولنفسك اشرف
من دهرك ثم قال اخلاق مجدك جلت ما لها خطر في الباس والعلم
بين الجود والخير منوج بالمعالى فوق مفرقه وفي الوغى ضيغم
في صورة القمر فتهلل وجه النعمن بالسرور ثم امر فحشي فاه
جوهرا وقال هكذا فلتمدح الملوك وقد كان النعمن قتل

عدي بن زيد العبادي وكان يكتب لكسرى ابرويز بالعربية ويترجم له
اذا اراد ووفدت اليه العرب وزعماوها الموجدة وجدها
عليه النعمان في خبر طويل الشرح فلما قتله صار زيد بن عدي
ابنه فذكر لكسرى ابرويز جمال نساء آل المنذر ووصفهن له فكتب
الى النعمن يامره ان يبعث اليه اخته فلما قرا النعمان الكتاب قال
للرسول وهو زيد بن عدي يا زيد ما لكسرى في السودان كفايه
حتى يتخطى الى العربيات فقال له زيد انه ما اراد الملك الا اكرامك
ابيت اللعن بصهره ولو علم ان ذلك يشق عليك ما فعل وساحسن
ذلك عنده واعزيه بما يقبله فقال النعمن فافعل فقد تعلم ما على
العرب في تزويج العجم من الفضاضة والشناعة فلما انصرف
الى كسرى اخبره انه رغب عنه وادى اليه قوله في السودان على
اقبح الوجوه واوحشه فقال رب عبد قد صار من الطغيان
الى اكثر من هذا فلما بلغت كلمته النعمان تخوفه فخرج
هاربا حتى صار الى طي الى صهر كان له فيهم ثم خرج من عندهم
حتى اتى بني رواحة من ربيعة بن مازن بن الحرث بن
قطيعة بن عبس فقالوا له اقم معنا فانا ما نعول بما نمنع

به انفسنا فجزاهم خيرا ورحل عنهم يريد كسرى ليرى فيه
رايه وذلك في قول زهير بن ابي سلمى حيث **يقول**

الم تر للنعمان كان بنجوة من الدهر لو ان امرا كان ناجيا
فغير عنه ملك عشرين حجة من الدهر يوما واحدا كان غاويا
فلم ار مسلوبا له مثل ملكه اقل صديقا باذلا ومواسيا
سوا ان حيا من رواحة حافظوا وكانوا اناسا يتقون المخازيا
فساروا له حتى انتخوا ببابه كرام المطايا والهجان المتاليا
فقال لهم خيرا واثنى عليهم وودعهم توديع ان لا تلاقيا

واتى النعمن المداين فصف له كسرى ثمانين جارية عليهن
المصبغات فلما صار النعمن بينهن قلن له اما فينا للملك
غنى عن بقر السواد فعلم انه غير ناج منه ولقيه زيد
بن عدي فقال له النعمن انت فعلت هذا لان تخلصت
لاسقينك كاس ابيك فقال له زيد امض نعيم فقد خبيت
لك اخية لا يبلغها المهر وامر كسرى بالنعمان فحبس بساباط

المداين ثم امر به فرمي تحت ارجل الفيلة وقال بعضهم بل
مات في محبسه بساباط وقد ذكرت ذلك الشعرا واكثر
ممن ذلك قول الاعشى حيث **يقول**

ولا الملك النعمان يوما لقيته بغبطته يعطي الملوك ويرفق
ويقسم امر الناس يوما وليلة وهم ساكتون والمنية تنطق
فذاك وما انجى من الموت ربه بساباط حتى مات وهو محرق

وقد كان النعمن لما اراد المضي الى كسرى مستسلما من بني شيبان فاو
دع سلاحه وعياله عند هاني بن مسعود الشيباني فلما اتى
كسرى على النعمان بعث هاني بن مسعود يطالبه فامتنع
وابى ان يخفر الذمة وكان ذلك السبب الذي هاج حرب
ذي قار وقد اتينا على ذلك في الكتاب الاوسط فاغنى
عن اعادته في هذا الكتاب وقد كانت حرقة ابنة النعمان
ابن المنذر اذا خرجت الى بيعتها فرش لها طريق بالحرير والوا
لوشي ثم تقبل في جواريها حتى تصلي وترجع الى منزلها فلما
هلك النعمن نكبها الزمان فانزلها من الرفعة الى الذلة
وقدم سعد بن ابي وقاص القادسية اميرا عليها لما هزم الله

الفرس وقتل رستم فاتته حرقة بنت النعمن في حفدة من قو
مها وجواريها وكلهن في زيها عليهن المسوح والمقطعات
السود مترهبنات يطلبن صلة سعد فلما وقفن بين يديه
انكرهن سعد وقال ايتكن حرقة قالت انا حرقة ثم قالت
ان الدنيا دار زوال لا تدوم على حال تنتقل باهلها انتقالا
وتعقبهم حالا بعد حال كنا ملوك هذا المصر يجبا الينا خراجه
ويطيعنا اهله مدى المدة وزمان الدولة فلما ادبر الامر
وانقضى صاح بنا صايح الدهر فصدع عصانا وشتت ملانا
وكذلك الدهر يا سعد انه ليس من قوم بحبرة الا والدهر
يعقبهم عبرة ثم انشات **تقول**

فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف

فبينا هي واقفة بين يدي سعد اذ دخل عمرو بن معدي كرب وكان
زوارا لابيها في الجاهلية فلما نظر اليها قال انت حرقة قالت
نعم قال فما دهمك فاذهب محمودات شيمك وابن سابغ نعمك
وسطوات نقمك فقالت يا عمرو ان للدهر عثرات تبيد اهله

[illegible]

من بعد منعة وتذلهم من بعد عزة ان هذا امر كنا نسخطه فلما
ان حل لم ننكره قال فاكرمها سعد واحسن جائزتها فلما
ارادت فراقه قالت حيني احييك بتحية ملوكنا لا نزع الله
من عبد نعمة الا وجعلك سببا لردها عليه ثم خرجت
من عنده فلقيتها نسا المدينة فقلن لها ما فعل بك الامير قالت
حاط لي ذمتي واكرم لي وجهي وانما يكرم الكريم الكريم وسنذكر
خبر هند بنت النعمن بن المنذر بن شعبة ايام امرته على
الكوفة فيما يرد من هذا الكتاب عند ذكرنا اخبار معوية
بن ابي سفين **قال المسعودي** رحمه الله فهولاي ملوك
الحيرة الى ان ورد الاسلام فاظهره الله واذل الكافرين فجميع
من سمينا من هولاي الملوك من ولد عمرو بن عدي بن اخت جذيمة
الابرش على حسب ما قدمنا انفا في صدر هذا الكتاب ثم جا
الاسلام وملك الفرس كسرى ابرويز بن هرمز ثم تملك العرب
بالحيرة اياس بن قبيصة الطايي وكان ملكه تسع سنين
ولسنة سنين وثمانية اشهر مضت من ملك اياس كان
مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ملك جماعة

١٨٧
من الفرس وقد كان قبل عمرو بن عدي ملوك الحيرة على حسب
ما ذكرنا وهم ثلثة وعشرون ملكا من بني نصر وغيرهم من
العرب والفرس وكان عدة ملكهم ستماية واثنان وعشرون
سنة وثمانية اشهر وقد قيل ان عمران الحيرة وبدها الى
ان خربت في وقت بنا الكوفة كان خمسماية سنة ع
قال المسعودي ولم يزل عمرانها يتناقص من الوقت
الذي ذكرنا الى صدر من ايام المعتضد فانه استولى عليها
الخراب وقد كان جماعة من خلفا بني العباس كالسفاح والرشيد
وغيرهم ينزلونها ويطلبون المقام بها لطيب هوايها وصفا
جوها وصحة تربتها وصلابتها وقرب الخورنق منها والنجف
وفيها اديرة كثيرة فيها رهبان يلحقون بغيرها من البلاد
لتداعي الخراب اليها فاقفرت من الانيس في هذا الوقت فليس
بها الا الصدى والبوم وعند كثير من اهل الدراية فيما يحدث
من المستقبل من الزمان ان سعدها سيعود بالعمران وهذا
النحس سيزول وكذلك الكوفة قال المسعودي ولمن
سمينا من ملوك الحيرة اخبار وسير وحروب قد اتينا

على ذكرها والعرم من مبسوطها في كتابنا في اخبار الزمان
والاوسط فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب والله اعلم
بالصواب **ذكر ملوك الشام من غسان وغيرها**
من اليمن كان اول ملك من غسان من اليمن فالغ بن يغور
ثم ملك بعده بابون بن الغزب بن زلح وقد ذكر الله في
كتابه ما كان من خبره على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
وما قص من امره ثم غلبت على دارها فتفرقوا في البلاد
وكانت قضاعه بن مالك بن حمير اول من نزل من الشام
وانضافوا الى ملك الروم فملكوهم بعد ان دخلوا في دين النصرانية
بنيه على من حوى الشام فكان اول ملوك تنوخ النعمان
بن عمرو بن مالك ثم ملك بعده النعمان بن عمرو بن النعمان ثم
ملك بعده عمرو بن النعمان بن عمرو ثم ملك بعده الحواري
بن النعمان ولم يملك من تنوخ الا من ذكرناه ثم تنوخ بن
مالك بن فهم بن تيم الله بن الهند بن تغلب بن حلوان
بن عمران بن الحاف ابن قضاعه بن مالك بن حمير وقد
تنوزع في قضاعة من معد كان او من قحطان على

ما ذكرناه من النسب ثم وردت سليح الشام فتغلبت على
تنوخ وتنصرت فملكها الروم على العرب الذين بالشام وهم
ولد سليح بن حلوان بن الحاف بن قضاعه فاستقام ملك سليح
بالشام وتفرقت قبائل اليمن لما كان من مارب وذلك ان
الازد بن غوث بن نابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن
يشجب بن قحطان ولد مازنا واليه ترجع القبائل من غسان
وانما شربوا من ماء غسان فسموا منه وهو ما بين زبيد وزمع
وادي الاشعريين بارض اليمن وفي ذلك يقول حسان بن ثابت
الانصاري حيث **يقول**

اما سالت فانا معشر نجب الازد نسبتنا والما غسان

وسنذكر بعد هذا الموضع خبر عمرو بن عامر وخبر سيل العرم
وتفرقهم في البلاد وخبر الما المعروف بغسان وقد ذكر ان
عمرو بن عامر خرج من مارب ولم يزل مقيما على هذا الما
الى ان ادركه الموت وكان عمره ثمانمايه سنة واربع مايه
سنة سوقا واربع مايه سنة ملكا وغلبت غسان على
من بالشام من العرب فملكها على الروم وعلى العرب فكان

اول من ملك من ملوك غسان بالشام الحرث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امري القيس بن ثعلبه بن مازن وهو غسان بن الازد بن الغوث ثم ملك بعده الحرث بن ثعلبه بن عمرو وامه ماريه ذات القرطين بنت ارقم بن ثعلبه بن عمرو وامه ماريه وقد قيل ماريه بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معويه بن ثور وهي كنده وهي التي ذكرتها الشعرا في اشعارها وتنسب جماعة من ملوك غسان اليها وملك بعده النعمان بن الحرث بن جبله بن الحرث بن ثعلبه بن جفنه بن عمرو ثم ملك بعده ابو شمر بن الحرث بن جبله بن الحرث بن ثعلبه بن جفنه بن عمرو ثم ملك بعده عوف بن ابي شمر ثم ملك بعده الحرث بن ابي شمر وكان ملكه حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عدة من الاخباريين ان حسان بن ثابت الانصاري زار الحرث بن ابي شمر بالشام وكان النعمن بن المنذر ملك الحيرة يسابقه فقال له وهو عنده يا بن الفريعة لقد بلغني انك تفضل النعمان علي فقال وكيف افضله عليك فوالله لقفاك احسن من وجهه ولامك اشرف من ابيه ولابوك اشرف من قومه ولشمالك اجود من يمينه

ولحرمانك انفع من نداه ولقليلك اكثر من كثيره ولثمادك انفع من غديره ولكرسيك اوسع من سريره ولجداولك اغزر من بحوره ولبومك اطول من شهوره ولشهرك امد من حوله ولحولك خير من حقبه ولزندك خير من زنده ولجندك اعز من جنده وانك لمن غسان وهو من لخم فكيف افضله عليك او اعدله بك فقال يا بن الفريعة ان هذا لا يسمع الا في شعر فقال

نبئت ان ابا منذر يساميك للحدث الاصغر
قفاك احسن من وجهه وامك خير من المنذر
ويسرى يديك على عسرها كيمنى يديه على الميسر

ثم ملك بعده جبلة بن الايهم بن جبله بن الحرث بن جبله بن جفنه بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امري القيس بن ثعلبه بن مازن وهو غسان بن الازد وهو الملك الذي امتدحه حسان بن ثابت في شعره وهو كثير مشهور وكانت ديار ملوك غسان اليرموك والجولان وغيرها من غوطة دمشق واعمالها ومنهم من نزل الاردن من ارض الشام وجبلة هو الذي

اسلم وارتد عن دينه خوف القصاص والقود من اللطمة
وخبره واضح مشهور وقد اتينا على ذكره فيما سلف من كتبنا
وسائر ملوك تنوخ وسليح وغسان وغيرهم من ملوك الشام
ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الحرث بن ابي شمر الى الاسلام
ورغبه في الايمان وقد اتينا على خبره وما كان من امره
واسلامه واخباره مع النبي صلى الله عليه وسلم في كتابنا
في اخبار الزمان والاوسط وفي ابنه النابغة الذبياني

يقول

هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام
للحرث الاكبر والحارث الاصغر والحرث خير الانام
ثم لهند ولهند وقد اسرع في الخيرات منه امام
خمس اباهم وما ابا هم اكرم من يشرب صوب الغمام

فجميع من ملك غسان بالشام احد عشر ملكا وقد كان بالشام
ملوك ببلاد مارب من ارض البلقا من بلاد دمشق وكذلك
مداين قوم لوط من ارض الاردن وفلسطين وكانت خمس مدن
فكانت دور المملكة العظمى سدوم وكانت سمة كل ملك يملكها

بارض ولد لوط فذكر في التوراة وذكرت هذه المداين وقد اعرضنا عن
ذكرها اذ كان فيه خروج عن شرط الاختصار وقد كان للنبط
وغيرها من العرب من قحطان وبعدهم ملوك كثيرة لم نعرض
لذكرها اذ كان لا اسامي لهم تعمهم وتشهرهم كقولنا خليفة وقيصر
وكسرى والنجاشي ولئلا يطول الكتاب بذكرهم وقد اتينا على
سائر ملوك العرب من معد وقحطان وغيرهم ممن رسم بالملك
في بعض الممالك وسائر الامم الخالية والممالك الباقية من
البيضان والسودان ممن امكن ذكره وتاتى لنا الاخبار عنه
وانما ذكرنا في هذا الكتاب من الملوك من اشتهر ملكه وعرفت
مملكته ميلا الى الاختصار وطلبا للايجاز ونبهنا على ما
سلف من اخبارهم في كتبنا المتقدم ذكرها وتصنيفها والله اعلم بالصواب

ذكر البوادي من العرب وغيرها من الامم وعلة
سكناها البدو وجمل من اخبار العرب وغير ذلك

مما اتصل بهذا المعنى قد تقدم ذكرنا لولد قحطان وان من
عدا من العرب العادية ذكرت من طسم وعاد وجديس
وعملاق وجرهم وثمود وعبيل ووبار وسائر من سماه

وان من بقي ممن سميناه دخلوا في العرب الباقية في هذا الوقت
وهم قحطان ومعد وله يعلم ان قبيلا بقي ينسب اليه في الارض
من العرب الاولى عن معد وقحطان وذكرنا من طاف الارض
من ملوكهم من التبابعة والاذواء وشيد البلدان في الشرق وا
لغرب ومصر الامصار وبنا المدن الكبار كافريقيس بن ابرهه
وما بنى العرب من المدن كمدينة افريقية وما كوروا من الكور
هنالك وما اتخذوا من العمائر ومسير شمر الى ارض المشرق
وبنيانه سمرقند ومن خلف هذا من حمير وبلاد التبت
والصين وقد ذكر ذلك جماعة من شعرائهم ممن سلف وخلف
ومنهم دعبل بن علي الخزاعي في قصيدته التي يرد فيها على الكميت
ويفتخر بمن سلف من ملوكهم ومسيرهم في الارض وقد ذكرنا
طرفا من قوله ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب وقد كان اليمن
ملوك يدعون بالتبابعة ممن تقدم وتاخر منهم حتى ينقاد
الى ملكه اهل الشحر وحضرموت وحمير فيسمى تبعا ومن تخلف
عن ملكه ممن ذكرنا سمي ملكا ولم يطلق له اسم تبع وقال الله
سبحانه وقوم تبع حتى دخل الحرم فبعث الله عليه الظلمة

انما سمي تبع لمن تبعه وكذلك ذكر عن عبد الله بن العباس وقد
كان تبع ابو كرب سار في الارض ووطي الممالك وذللها ووطي
ارض العراق في ملوك الطوائف وعميد الطوائف يومئذ
جوذر بن سابور ولقي ابو كرب ملكا من الطوائف يقال له
قباذ وليس بقباذ بن فيروز من الساسانية فانهزم ابو
كرب على ملكه وملك العراق والشام والحجاز وبلغ
من المشرق وفي ذلك تبع يذكر ما صنع من قصيدة
انشدها **يقول**

ان حثثنا جيادنا من ظفار ثم سرنا بها مسيرا بعيدا
واستبحنا بالخيل ملك قباذ وابن ابي مودجان مصفو دا
وكسينا البيت الذي حرم الله ملاء معضدا وبرودا
واقمنا به من الشهر عشرا وجعلنا لبابه اقليدا

وقال ايضا

لست بالتبع اليماني ان لم تركض الخيل في سواد العراق
وتؤدي ربيعة الخرج قسرا وتغشى عوايق العواق

وقد كانت لنزار بن معد وقايع وحروب لكثره واجتمعت

ربيعه بن

عليه معد بن ربيعه ومضر واياد وانمار وتنازعت سائر ولد
وتواهبت ما كان بينها من الدماء والطوائل فكانت لهم وفي
ذلك ابو داود الايادي في قصيدته **يقول**
ضربنا على تبع جزية جيادا البرود وخرج الذهب
وولى ابو كرب هاربا وكان جبانا كثير الكذب
وقد ذكرنا في الكتاب الاوسط بدو النسب من ابرهيم الخليل
عليه السلم وولد اسمعيل وتفرع النسب الى نزار بن معد
وتشعب النسب نزار بن معد فلنذكر الان في هذا
الموضع خبر ولد نزار الاربعه مع الافعى بن الافعى الجرهمي
ثم نعقب ذلك بما اليه قصدنا في هذا الكتاب من علة سكنى
البوادي من العرب من البدو وغيرهم ممن يسكن الجبال
والاودية وسائر البوادي والقفار مع ذكر من اخبار العرب
ان نزار بن معد ولد اربعة اياد وبه يكنى وانما هو ابو
بجيله وخثعم على ما قبل اذ كان فيما ذكرنا تنازع لان
من الناس من الحقهم باليمن ومن الناس من ذكر فيهم فيما وصفنا
انهم من ولد انمار بن نزار وربيعة ومضر فلما حضرت

نزار الوفاة دعا بنيه ودعا بجارية له شمطا فقال لاياد
هذه الجارية وما اشبهها من مالي فلك ثم اخذ بيد انمار
فاعطاه بدرة وقال هذا وما اشبهه من مالي فلك والمجلس
ثم اخذ بيد ربيعه ثم ادخله خباله من شعر فقال هذا البيت
وما اشبهه من مالي فلك ثم اخذ بيد مضر وادخله قبة
حمرا فقال وهذه القبة وما اشبهها فلك وان اشكلت عليكم
هذه القسمة فاتوا الافعى ابن الافعى الجرهمي وكان ملك نجران
حتى يقسم عليكم وتراضوا بقسمته فلم يلبث نزار الا قليلا
حتى هلك واشتكلت القسمة على ولده فركبوا رواحلهم
ثم قصدوا نحو الافعى حتى اذا كانوا منه على يومين وليلة
من ارض نجران وهم في مفازة فاذا هم باثر بعير فقال اياد
ان هذا البعير الذي ترى اثره اعور وقال مضر وانه
لشرود فلم يلبثوا ان رفع لهم راكب يوضع راحلته
فلما غشيهم قال لهم هل رايتم من بعير ضال في وجهكم
هذه قال اياد كان بعيرك اعور قال اعور قال انمار
كان ابتر قال كان ابتر فقال ربيعه اكان ازور فانه

لا ازور قال مضر اكان بعيرك شرودا قال انه لشرود قال
فاين بعيري دلوني عليه قالوا والله ما احسسنا لك بعيرا
ولا رايناه قال انتم اصحاب بعيري وما اخطاتم من نعته
شيئا قالوا اما راينا بعيرك فتبعهم حتى قدموا نجران فلما انا
خوا بباب الافعى استاذنوا عليه فاذن لهم فدخلوا وصاح
الرجل من وراء الباب ايها الملك هولاي اخذوا بعيري
وهم اصحابه فقال لهم الافعى ما تقولون قالوا ما راينا في
سفرنا هذا البلد الا اثر بعير فقال اياد انه لاعور قال
وما يدريك انه اعور قال رايته مجتهدا في رعي الكلا
من شق جنبه والشق الاخر وافر لبين الالتفات لمن يليه
فعلمنا انه اعور قال انمار رايته يرمي ببعره مجتمعا
ولو كان اهلب لمصع به فعلمت انه ابتر وقال ربيعة
رايت احدى خفيه ثابتا والاخر فاسد الاثر فعلمت انه
لازور وقال مضر رايته يرعى الشقة من الارض ولا يتعدا
ها ثم ياتي الكلا الغض الهش الملتف فلا ينهس منه حتى
ياتي هو ارق منه فيرعى فعلمنا انه شرود فقال الافعى

قد صدقتم قد اصابوا اثر بعيرك وليس باصحابه التمس بعيرك
ثم قال الافعى للقوم من انتم فاخبروا بحالهم وانتسبوا اليه
فرحب بهم وحياهم ثم قال فما خطبكم فقصوا عليه قصة ابيهم
فقال الافعى وكيف تحتاجون الي وانتم على ما ارى قالوا امرنا
بذلك ثم امرهم فانزلوا وامر خادما له على دار الضيافة ان
يحسن اليهم ويكرم مثواهم والطافهم فافضل ما يقدر عليه
ثم امر وصيفا من بعض خدمه ظريفا وقال انظر كل كلمة
تخرج من افواههم فاتني بها فلما نزلوا بيت الضيافة اتاهم
القهرمان بغرص من شهد فاكلوا منه وقالوا ما راينا شهدا
اعذب منه ولا احسن ولا اشد حلاوة منه فقال اياد
صدقتم لولا ان نحله في هامة جبار فوعا الغلام فلما حضر
الغدا جي بالشوا فاذا شاة مشوية فاكلوا وقالوا ما
راينا اجود ولا اغض لحما ولا احسن منه فقال انمار صدقتم
لولا انه غذي بلبن كلبة ثم جاهم بالشراب فلما شربوا قالوا
ما راينا خمرا ارق ولا اعذب ولا اصفى ولا اطيب رايحة
منها فقال ربيعة صدقتم الا ان كرمها نبت على قبر ثم قالوا

ما رأينا منه ولا به اكرم قرى ولا اخصب جنابا من هذا الملك
قال مضر صدقتم لولا انه لغير ابيه ، فذهب الغلام الى
الافعى فاخبره بما كان منهم فدخل الافعى على امه فقال اقسم
عليك الا اخبرتيني من انا ومن ابي قالت يا بني وما دعاك الى هذا
انت ابن الافعى الملك الاكبر قال لتصدقيني فلما الح عليها قالت
يا بني ان اباك الافعى الذي تدعى كان قد اثقل فخشيت ان يخرج
هذا الملك منا اهل البيت وكان قد قدم علينا شاب من
ابنا الملوك فدعوته الى نفسي فاتاني فعلقت بك منه
ثم بعث الى القهرمان فقال اخبرني عن الشهد الذي قدمته
الى هولاء النفر ما خطبه قال انا وجدنا دبرا في كهف فبعثت
اليه من يشوره فاخبروني انهم هجموا على عظام نخرة منه
في ذلك الكهف فاذا النحل قد عملت في جمجمة من تلك
العظام فاتوا بعسل لم ير مثله فقدمته للقوم لجودته
ثم بعث الى صاحب مائدته فقال ما هذه الشاة التي شويتها
لهولاء النفر قال اني بعثت الى الراعي ان ابعث الي اسمن
ما عندك فبعث لي بها قال فسله عنها فبعث الى الراعي ان

خامس عشر

١٩٤

اعلمني خبر هذه الشاة قال انها اول ما ولدت من غنمي عام اول
فماتت امها وبقيت وكانت كلبة لي قد وضعت فانست
السخلة الى الكلبة فكانت ترضع من الكلبة مع جراها فلم اجد في
غنمي مثلها فبعثت بها الى الملك ثم بعث الى صاحب الشراب فقال
ما هذه الخمرة التي سقيت هولاء القوم قال من حبة كرم غر
ستها على قبر ابيك فليس في العرب مثل شرابها فقال الافعى
ما هولاء الا شياطين ثم احضرهم فقال ما خطبكم فقصوا
قصصهم فقال اياد ان ابي جعل لي خادما شمطا وما اشبهه
من ماله قال ان اباك ترك غنما برشا فهي لك ورعاتها
مع الخادم ، فقال انمار ان ابي جعل لي بدرة ومجلسه
وما اشبهه من ماله قال فلك ما ترك ابوك من الرثة
والحرث والارض ، فقال ربيعة ان ابي جعل لي بساطا
اسود وما اشبهه من ماله قال ان اباك ترك خيلا
دهما وسلاحا فهي لك وما معها من عبيد فسمي ربيعة
الفرس فقال مضر ان ابي جعل لي قبة حمرا من ادم وما اشبهها
من ماله فقال ان اباك ترك ابلا حمرا هي لك وما اشبهها

من ماله فصارت له فصارت لمضر الابل مع القبة الحمرا والذي
فسمي مضر الحمرا وكانوا مع ذلك مع اخوالهم جرهم فاصابتهم سنة
فاصابت المشا واهلكت الغنم وعامة الابل وبقيت الخيل فكانت
ربيعة تغزو عليها وتغير اخوته وذهب لانمار ما كان في
تلك السنين ثم عاود الناس الخصيب والغيث فرجعت
الابل وثابت اليها انفسها وشبت فتناسلت وكثرت وقام
مضر بامر اخوته فبيناهم كذلك وقد قدم الرعا بابلهم فتعشوا
وعشوا رعاتهم فقام مضر يوصي الرعا فرمى انماد عظمها
تبعرته في ظلمة الليل وهو لا يبصر فارتدت على مضر ففقاها
وصاح مضر عيني وتشاغل به اخوته فركب انمار بعيرا من
اكرم ابله فلحق بديار اليمن فجاز من عقبه ما ذكرنا من التنازع
فهولا ولد نزار الاربعة اليهم يرجع ساير ولد نزار على
حسب ما قدمنا ان مضر الحمرا لما ذكرنا من امر القبة وبذلك
تفتخر مضر في كلامها من المنثور والمنظوم وربيعة الفرس
وربيعة القسم من الفروسية والشجاعة والنجدة والغزو
وشن الغارات لما ذكرنا من امر الفرس والباد وقد ذكرنا ما لحق

عقبه وبينا الخلاف في تفرع نسله وما قاله النسابون
في عقبه ولكل واحد من هولا ومن اعقب اخبار كثيرة
يطول شرحها من ذكر ما حلوا به من الديار وتشعب انسابهم
وتسلسلها فذاتي الناس على ذكرها وقد قدمنا فيما سلف
من كتبنا اليسير من مبسوطها فمنعنا ذلك من اعادتنا في
هذا الكتاب فلنذكر الان الغرض من هذا الباب الذي له
ترجم واليه ينتسب في سكنى من حل البدو من العرب وغيرها
من الامم المستوحشة كالترك والكرد والبجة والبربر
وما توطن البراري وسكن الجبال والعلة الموجبة لذلك
من تعلمهم تباين الناس في النسب الموجب لما ذكرنا فذهب
كثير من الناس الى ان الجيل الاول ممن سكنوا الارض مكثوا
حينا من الزمان لم يبنوا بنا ولا شيدوا مدنا وكان سكناهم
في مبدا امرهم الاكواخ ثم المظال ثم ان نفرا منهم اخذوا في
ابتنا المساكن وخلف من بعدهم خلف فابتنوا الابنية وبقيت
فرقة على سجيتهم الاولى في الاكواخ والبيوت والظلال يتنجعون
الاماكن المرتفعة الخصيبة وينتقلون اذا اجدبت فمضت

هذه الطائفة على نهج الاقدمين وذكرت طائفة ان اول ذلك
ان الناس لما انصب الطوفان عنهم الذي اهلك به الارض في زمن
نوح تفرقوا من نجا في طلب البقاع الخصبة المنجبة فانفرد
من انفرد باطراف الارضين وحلول البيدا واستوطن الحزون
بقاعا بتحيزونها ثم ان اقليم بابل من النبط ومن جملة من
ولد حام بن نوح مع نمرود بن كنعان من سنجاريب بن نمرود
الاولى بن كوش بن حام وذلك حين ملك على اقليم بابل من
قبل النمال وهو سوارسف ولمن حل بلاد مصر من حام على
حسب ما ذكرنا في باب مصر واخبارها في هذا الكتاب
ولمن عم الشام من الكنعانيين ومن حل بوادي البربر وهي
هواره وزنابه ومغراله وزنجومه ونفزونه وكتامه
ولوامه ومرانه ونفوسه ولفطه وضرنبه ومغراله
ومصموده وغماره وقاله واربه وزباره وانسه
وبني سنجون واركنه وهي زمانه واكلان وبني صفدار وبني
دزنجزم وبني منجوسه وصنهاجه ومن سكن من انواع
الحابشر وغيرهم الغابه المعروفه بغابة الفار ثم سوى

وزدعوي والعرونه وبلسوم ومن سكن عبر الغابه واتسع في
هذه البلاد من المغرب وقد ذكرنا ان ارض البربر خاصه كانت
ارض فلسطين من بلاد الشام وان ملكهم كان جالوت وهذا
الاسم تسميه لساير ملوكها الى ان قتل النبي جالوت عليه السلام
فلم يتملك عليهم بعده ملك وانهم انتهوا الى ديار المغرب الى الموضع
الذي يعرف بارنبه ومراقبه فانتشروا هنالك فنزل منهم
زنابه ومغليه وضريسه الجبال من تلك الديار بتبيطنوا
الاودية ونزلوا ارض برقه ونزلت هواره بلاد اناس
اطرابلس المغرب الى الثلاث مداين وقد كانت هذه الد
يار للافرنجه والروم فانجلوا عن البربر حين استوطنوا
ارضهم الى جزاير البحر الرومي فسكن الاكثر منهم جزيرة صقليه
وتفرقت البربر في بلاد افريقيه واقاصي بلاد المغرب في
نحو من مسافة الفي ميل واكثر من الفي ميل وانتهوا الى موضع
يعرف بغوطه على اكثر من الفي ميل واكثر من بلاد القيروان
وتراجع الروم والافرنجه الى بلادهم وعمايرهم وذلك على موادعه
وصلح من البربر واختارت سكنى الجبال والاودية والرمال

فالرهاس واطراف البوادي والقفار من بحر افريقية وصقلية
ومنه يخرج المرجان وهو المتصل ببحر الظلمات المعروف ببحر
اوقيانس وغير هولا ممن ذكرنا ممن سكن قطع الارض واتبع
المواطن شرقا وغربا فرات العرب ان جولان الارض وتخير
بقاعها على الايام اشبه بالعز والبنو بذوي الانفة وقالوا
لئن محلين في الارض نسكن حيث نشا اصلح من غير ذلك
فاختاروا سكنى البدو ومن اجل ذلك ذكر اخرون القدما
من العرب لما رايتهم من الاخطار وبذل الهمم وشدة الانفة وا
لحمية من المعرة والهرب من العار بذات التفكر في المنازل
والتقدير للمواطن وتاملوا اتقان المدن والابنية فوجدوا
معرة ونقصا فقال ذوو المعرفة والتفسير منهم ان الارض
تمرض كما تمرض الاجسام وتلحقها الافات والواجب تخير
المواضع بحسب احوالها من الصلاح اذا الهوى بما قوى
فاضر بالجسام سكانها واحال امزجة قطانها وقال ذوو
الفهم والارا منهم ان الابنية والتحويط حصن عن التصرف
في الارض ومقطعة عن الجولان وتقييد الهمم وحبس للطبع

الجزاير والمسابقة الى المشرف ولا خير في اللبث على هذه
الحال وزعموا ايضا ان الاطلال والابنية تحصر الغذا
وتمنع ايصال الهوا وتصد مسرحه عن الارض والاوايل
من الملوك فما سكنوا الا البوادي والفيافي التي لا يخافون فيه من
حصر ولا تناذ لتصرفهم مع ارتفاع الاقذا وسماحة
الهوى وعدم الوبا وتهذيب الاحلام في هذه المواطن
ونفي الفراح في المستقا في المساكن مع صحة الامزجة
وقوة الفطن وصفا الالوان ومتانة الاجسام فان
العقول والارا تتولد من حيث تولد الهوا وطبع
الفضا وفي هذا الامر من العاهات والاسقام والعلل
والالام فاثرت العرب سكنى البوادي ولكون البيدا
فهم اقوى الناس هممًا واشدهم احلاما واصحهم اجساما
واعزهم جارا واحماهم ذمارا وافضلهم بحارا واجودهم
فطنا لما اكسبهم اياه صفا الجو ونقا الفضل لان المدن
تجنى لحزا وما على تكاثف الاقدار لما يرتفع اليه ونيلا
طم في عرصاتها وكذلك تراكيب الاقدار في اهل المدن تركيب

في اجسامهم وتضاعفت في اشعارهم وابشارهم ففضلت
العرب على ساير من علم ابها بوادي الامم المتفرقة لما ذكرنا
قال المسعودي وكذلك جانبوا فضاضة الاكرا
د وسكان الجبال من الاجيال اكافية وغيرهم من الزنج مساكنهم
حزون الارض ووهادها وسكانها في انخفاضها وارتفاعها
لعدم استقامة الاعتدال في ارضها فلذلك اختلاف فطنها
على ما هي من الجفا والغلظ وذكر الهيثم بن عدي والشرقي
القطامي وغيرهما من الاخباريين انه وفد على كسرى انو
شروان بعض خطبا العرب فساله كسرى عن شان العرب
وسكانها واختيارها البدو فقال ايها الملك انهم ملكوا الارض
ولم تملكهم وامنوا التحصين بالاسوار واعتمدوا على المرهفات
البانرة والرماح الشارعة جننا وحصونا فمن ذلك قطعة
من الارض وكانها كلها له يردون منها اخبارها ويقصدون
الطفها قال فما بين خطوطها من الارض قال تحت الفرقدين
ودارس المجرة وشعبة الجدي متشرقين في البر على حسب
ذلك قال فما رياحهم قال اكثرها النكبا بالليل والصبا

عند انقلاب الشمس قال فكم الرياح قال اربع فاذا انحرفت واحدة
منها فهي نكبا وما بين سهيل الى طرف بياض الفجر جنوب وما بازا
بها مما يستقبلها من المغرب شمال وما جا من ورا الكعبة فهي دبور
وما جا من قبل ذلك فهي صبا قال فما اكثر اغذيتهم قال اللحم
واللبن والنبيذ والتمر قال فما خلايقهم قال العز والشرف
والكرم والمكارم وقرى الضيف واذمام الجار واجارة الخايف
واداء الحمالات وبذل المهج في المكرمات وهم سرج الليل
واسد الغيل وعمار البر وانس الفقر الفوا القناعة
وسبقوا الضراعة لهم الاخذ بالثار والانفة من العار
والحماية للذمار فقال كسرى لقد وصفت عن هذا الجيل
كرما ونبلا وما اولانا بانجاح وفاذكر فيهم فتحرز العرب
في البر انواع منها مشاتي ومنها مصايف فمنهم المنجد
والمتهم فالمنجد من سكن اغوار الارض كغور بيسان وغور
من ارض الشام من بلاد فلسطين والاردن ومن سكنه
من لخم وجذام ولجميع العرب مياه يحوزون عليها وقطع
ملكية يرجعون اليها كالدهنا والسماوة والتهايم والنجاد

الارض والبقاع والقيعان والوهاد ولسبب تكاد ترى قليلا
من العرب يرحل عن الاماكن المعروفة لهم والمياه المشهورة
بهم كمياه ضارج والعقيق والهباة والذي اشبه ذلك من المياه
فاما اجناس الاكراد وانواعهم فقد تنازع الناس في بدوهم
فمنهم من راى انهم من ربيعة بن نزار بن بكر بن وايل انفردوا
في قديم الزمان وانضافوا الى الجبال والاودية والاحوال
دعتهم الى ذلك وجاوروا من هنالك من الامم الساكنة المدن
من الاعاجم والفرس فحالوا عن لسانهم وصارت لغتهم اعجمية
وولد لكل نوع من الاكراد لغة لهم بالكردية ومن الناس
من راى انهم انفردوا في قديم الزمان لكثرة الوقايع ودما كانت
بينهم وبين غسان ومنهم من راى ان ربيعة ومضر اعتصموا
بالجبال طلبا للمياه والمرعى فحالوا عن اللغة العربية بمن جا
ورهم من الامم ومن الناس من الحقهم بابنا سليمن بن داود حين
سلب ملكه ووقع على امايه المنافقات الشيطان المعروف
بالجسد وعصم منه المومنات ان يقع عليهن فعلق منه
المنافقات فلما رد الله على سليمن ملكه ووضع تلك الاما

الحوامل من الشيطان قال اطردوهم الى الجبال والاودية فربتهم
امهاتهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدو نسب الاكراد ومن
الناس من راى ان الضحاك ذا الافواه المقدم ذكره في هذا الكتاب
الذي تنازعت فيه العرب والفرس من اي الفريقين هو انه خرج
بمنكبيه حيتان فكانتا لا تغذيان الا بادمغة الناس فافنا خلقا
من فارس واجتمعت الى حربه جماعة كثيرة واتاه افريدون
الضحاك فقيده في جبل دباوند على ما ذكرنا وكان وزير
الضحاك ياخذ كبشا ورجلا فيخلط ادمغتهما ويطعم تلك
الحيتين اللتين كانتا في كتف الضحاك وتكرد من تخلص الى
الجبل فتوحشوا وتناسلوا في تلك الجبال فهم بدو الا
كراد وهو من نسلهم وتشعبوا افخاذا وما ذكرنا من
خبر الضحاك فالفرس لا تنكره ولا اصحاب التواريخ القديمة
ولا الحديثة وللفرس في اخبار الضحاك مع ابليس اخبار عجيبة
هي في كتبهم وتزعم الفرس ان بيوراسب المقدم ذكره في ملوك
الفرس الاولى وهو نوح النبي صلى الله عليه سلم وتفسير ذلك
بالفارسية الفهلوية الاولى ربح واما الترك واجناسها

تقدمنا كثيرا من اخبارها وقد غلط قوم فزعموا ان الترك
من ولد الطوج بن افريدون على الترك وسلم على الروم والمغرب
فلم يف بوليه عليهم وهم من ولده وما ذكرنا يدل على ان الترك
من غير ولد الطوج بن افريدون بل الطوج في عقب مشهور على ما
ذكرنا منهم والمعظم من اخبار الترك وهم التبت وهم حمير
على حسب ما ذكرنا ان بعض التبابعة رتبهم هنالك كما
قلنا في الاكراد فاشتهر عند الناس واصح انسابهم انهم من ربيعة
بن نزار فاما نوع من الاكراد في الشهرجان ببلاد ماهين الكوفة
والبصرة وهم الدينور وهمذان فلا يتناكرون انهم ربيعة بن نزار
بن معد وما ذكرنا فمنهم الكيكان ببلاد اذربيجان وا
لمقلنابيه والنزاة ومن حوى بلاد الجبال من الشاذنجان
والكوفه والماذنكان والمانحان والبارسنان واكابه
واكادافيه واكاوانيه والمنار ومن جبل الشام من الدنابلة
وغيرهم من هذه الاصناف فالاشهر منهم انهم من مضر بن نزار
ومنهم اليعقوبية والجوزقان وهم نصارى وديارهم
مما يلي بلاد الموصل وجبل الجودي وفي الاكراد من رأيهم رأي

الخوارج والبراءة من عثمان وعلي رضي الله عنهما فهذه جمل من بوادي
العالم وقد اعرضنا عن ذكر الغوز والخلج وهم انواع من الترك
نحو بلاد غزنة ومعبر وبيط مما يلي بلاد غسان وكذلك الكرد ببلاد
كرمان من العفص والبلوج **قال المسعودي** رحمه الله
تعالى واما ايام العرب ووقايعها وحروبها وقد ذكرنا فيما
سلف من كتبنا وما كان بينها في الجاهلية والاسلام كيوم الهباه
وحرب ذبيان وغطفان وما كان من عبس وساير العرب وو
قايعها من نزار واليمن وحرب داحس والغبرا وحرب بكر وتغلب
وهي حرب البسوس ويوم الكلاب ويوم خزاز ومقتل شاس
بن زهير ويوم ذي قار ويوم شعب وما كان بين بني عامر
وغيرهم وحرب الاوس والخزرج وما كان من غسان وعك
وسنورد بعد هذا الباب جملا من اخبار العرب الداثرة وتفرقها
في البلاد ونذكر جملا من ارايها وديانتها في الجاهلية وما ذهب
اليه في الغيلان والهواتف والقيافة والامانه والتفريس والصفر
والصنم والهام وغير ذلك من شبهها وبالله التوفيق

ذكر ديانات العرب وارايها في الجاهلية وتفرقها

في البلاد وخبر اصحاب الفيل وعبد المطلب وغير ذلك

مما يلحق بهذا الباب قال المسعودي كانت العرب في جاهليتها
فرقا منهم الموحد والمقر بخالقه المصدق بالبعث والنشور موقنا
بان الله يثيب المطيع ويعاقب العاصي وقد تقدم ذكرنا في هذا
الكتاب وغيره من كتبنا من دعا الى الله عز وجل ونبه على اياته
في الفترة كقس بن ساعدة الايادي ورباب الشني وبحيرا الراهب
وكان من عبد القيس وكان منهم من اقر بالخالق واثبت حدث العالم
واقر بالبعث والاعادة وانكر الرسل وعكف على عبادة
الاصنام وهم الذين حكى الله عز وجل قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفا وهذا الصنف الذين حجوا الى الاصنام وقصدوها
ونحروا لها البدن ونسكوا لها النسائل واحلوا لها وحرموا
ومنهم من اقر بالخالق والبدو وكذب بالرسل والبعث ومال الى
قول الدهر وهولاي الذين ذكر الله تعالى الحادهم وصرح مخبرا
عن كفرهم وهو قوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا
وما نحن بمبعوثين فرد الله عليهم بقوله وما لهم بذلك من علم
ان هم الا يظنون ومنهم من مال الى اليهودية والنصرانية ومنهم

المار على جهته الراكب على محجته وقد كان صنف من العرب يعبدون
الملايكة ويزعمون انها بنات الله فكانوا يعبدونها لتشفع لهم الى
الله سبحانه ولهم ما يشتهون وقوله افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذن قسمة ضيزى
فممن كان يقر بالوحدانية مثبتا للوعيد تاركا للتقليد عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف وقد كان حفر بير زمزم وقد كانت مطوية
وذلك في ملك كسرى بن قباذ فاستخرج غزالين من ذهب عليهما
الدر والجوهر وغير ذلك من الحلي وسبع اسياف قلعية و
خمسة اذرع سوابغ فضرب من الاسياف بابا للكعبة وجعل
احد الغزالين صفايح ذهب في الباب وجعل الاخر في باب
الكعبة وكان عبد المطلب اول من اقام الوفادة والسقاية
للحاج وكان اول من سقا الما بمكة عذبا وجعل باب الكعبة
ذهبا وكان قد نذر ان رزقه الله عشر ذكور ان يقرب احدهم
اليه وهو عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم فضرب
عليه بالقدح حتى افتدى بثمانين من الابل في خبر طويل
وقد كان ابرهة حين سار بالحبشة وافا انصاب الحرم

نزل بالموضع المعروف بحب المحصب فاتى بعير المطلب
واخبر انه سيد مكة فعظمه وهابه لاستدارة نور
النبي صلى الله عليه وسلم في جبهته فقال له سلني يا
عبد المطلب فابا ان يساله الا ابلا له فامر بردها عليه
وقال له الا سالتني الرجوع قال انا رب هذه الابل وللبيت
رب سيمنعه وانصرف عبد المطلب الى مكة
وهو يقول
يا اهل مكة قد فاجاكم ملك مع الفيول على انيابها الزرد
وهي ابيات وامر قريشا ان تلحق ببطون الاودية ورؤ
وس الجبال من معرة الحبشة وقلد الابل النعال وخلاها
في الحرم وهو يقول
يا رب ان المرء يمنع اهله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
فارسل الله عليهم الطير الابابيل امثال اليعاسيب ترميهم بحجارة
من سجيل وهو طين خلط بحجارة خرجت من البحر مع كل
طير ثلثة احجار فاتلفهم الله عز وجل وقد ذكرنا خبر ابي رغال

فيما سلف من هذا الكتاب من خبرهم وهلاكهم في الطريق وجعلت
الحبشة يومئذ يسالون عن نفيل بن حبيب الخثعمي دليلها على
الرجوع ونفيل يسمع كلام الحبشة وسوالها عنه فدا زاغ
لما عمهم من البلاء وانفرد عن جملتهم يوم لخلاص وقد تاهوا وفي
ذلك يقول نفيل كلمته التي اولها يقول
الا ردي جمالك يا ردينا نعمناكم مع الاصباح عينا
فانك لو رايت ولن تريه لدي جنب المحصب ما رأينا
حمدت الله اذ عاينت طيرا وحصب حجارة ترمى علينا
فكل الناس يسال عن نفيل كان له على الحبشان دينا
وقد ذكرنا ما كان منه وهلاك عميدهم فيما سلف من هذا الكتاب
فلما صدهم الله تعالى عن الكعبة انشا عبد المطلب يقول
ايها الداعي لقد اسمعتني ثم ما بي عن نداكم من صمم
ان للبيت لربا مانعا من يرده باثام يصطلم
رامه تبع فيمن جندت حمير والحي من ال قدم
فانثنى عنه وفي اوداجه جارح امسك عنه بالكظم
قلت والاشرم ترد خيله ان ذا الاشرم غر بالحرم

نحن آل الله فيما قد مضى لم يزل ذاك على عهد ابرهيم
ثم دمرنا ثمودا عنوة ثم عادا قبلها ذات الارم
لم تزل لله فينا حجة يدفع الله بها عنا النقم
قال المسعودي وقد استدل قوم ممن ذهب الى
الغلو في بعض المذاهب والخروج عما اوجبته قضية
العقل فيمن راث الحواس هذا الشعر وقول عبد المطلب فيما
كان منهم في قديم الزمان تعابروا ذلك بشعر العباس في مدحه
النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما ذكره مرتم بن اوس بن حارثة
بن لام الطائي انه هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم
عليه منصرفا من تبوك فاسلم قال سمعت العباس يقول يا رسول
الله اني اريد ان امدحك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قل لا يفضض الله فاك قال فانشا يقول
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حين يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق

وانت لما ولدت اشرقت الارض واورت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق
قالوا وهذا الخبر قد ذكره اصحاب السير في الاثار والمغازي
ونقلوا هذا الحديث والمدح من قول العباس وما كان من سرور
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واستبشاره فجعلت هذه
الطايفة من الغلاة اذا ذكرنا من الشعرين لانه دلالة في
بواطن ادعوها وتعلقوا الى شبه بعيدة استخرجوها
يمنع منها ما تقدم في اوايل العقول وموجبات الفحص ذكر
ذلك جماعة من مصنفي كتبهم ومن حذاق مميزيهم من فرق
المحمدية والعليانية وغيرهم من فرق الغلاة منهم محمد بن
اسحق النخعي المعروف بالاحمر في كتابه المعروف بكتاب السراط
وقد ذكر ذلك الفياض بن ابي علي بن محمد بن الفياض في كتابه
المعروف بالقسطاس وهذا الكتاب المترجم بالسراط هو المحمدية
وهو على مذهب العليانية والمعربة والنهرية وساير فرق
الغلاة واصحاب التفويض والوسايط واستقصينا النقض عليهم
على ساير من ذهب الى القول بتناسخ الارواح في انواع ساير

الحيوان ممن ادعى الاسلام وغيرهم ممن سلف من اليونانيين والهند
والثنوية والمجوس واليهود والنصارى فذكرنا قول احمد بن حائط
بن مانوش وجعفر القصبي الحرنجي مرو في وقتنا هذا ممن تقدم
وتأخر الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة ممن
احدث قولا على ما سلف من اصولهم وابى اشباها ابدعها
ما تقدم من مذاهبهم مثل الحسين بن منصور الحلاج واصحاب
ابي يعقوب المزابلي ثم اصحاب المشرقيين ومن تأخر عنهم وفا
رقهم في اصولهم مثل ابي جعفر محمد بن علي الشلمغاني المعر
وف بابن ابي العزاقر وغيرهم ممن اظهر نحلهم وذكرنا الفرق بينهم
وبين غيرهم من اصحاب الدور في هذا الوقت ممن يراعي
وقت الظهور واصحاب نحو الليل والنهار اذ كان هؤلاء قد
ابوا القول في التناسخ وان الارواح تنتقل في شيء من اشخاص
الحيوان وحاولوا على القديم عز وجل ان يجوز عليه شيء مما
ذكرناه مما تقدم فلنرجع الآن الى ما كنا فيه آنفا وما
تغلغل بنا الكلام فيه آنفا من ذكر عبد المطلب تنازع الناس
في عبد المطلب فمنهم من قال وراى انه موحد وانه لم

يشرك بالله ولا احد من آباء النبي صلى الله عليه وسلم وانه تنقل
في القضبان الطاهرة وانه اخبر انه ولد من نكاح لا من سفاح
ومنهم من راى ان عبد المطلب كان مشركا وغيره من آباء النبي
صلى الله عليه وسلم الا من صح ايمانه وهذا موضع فيه تنازع
بين الامامية والمعتزلة والخوارج والمرجئة وغيرهم من
الفرق في النص والاختيار وليس كتابنا هذا موسوما للحجاج
فاذكر حجاج كل فريق منهم وقد اتينا على قول كل فريق منهم
وما ابتدعوه في كتابنا في المقالات في اصول الديانات وفي وصف
اقاويل الناس في الامامة وفي كتاب الصفوة ايضا وكان عبد
المطلب يوصي ولده بصلة الارحام واطعام الطعام ويرغبهم
ويرهبهم فعل من يدعي في العقب معادا وبعثا ونشورا
وجعل السقاية والوفادة الى ابنه عبد مناف وهو ابو طالب
ووصاه بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد تنازعوا في اسم ابي طالب
فمنهم من راى ان اسمه عبد مناف ومنهم من راى ان اسمه كنيته
وان علي بن ابي طالب عليه السلم كتب في كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم ليهود خيبر واملا النبي صلى الله عليه وسلم وكتب علي بن ابي

طالب وقد ذكر عبد المطلب في رجزه ووصيته بالنبي صلى الله
عليه وسلم الى ابي طالب فقال ع اوصيت من كنيته بطالب
يا ابن الذي غاب وليس براوقد كان اكثر العرب ممن بقي ودثر يقر
بالصانع ويستدل على الخالق وقد كان في ملوك اليمن ذي نوش
بن حام بن نوح هيجان الرياح التي نسفت صرح النمرود في
اقليم بابل من ارض العراق فبات الناس ولسانهم سرياني واصبحوا
وقد تفرقت لغاتهم على اثنين وسبعين لسانا فسمي الموضع من
ذلك الوقت بابل فصار في ولد سام بن نوح تسعة عشر لسانا
وفي ولد حام بن نوح ستة عشر لسانا وفي ولد يافث بن نوح
سبعة وثلثون لسانا على حسب ما ذكرنا في صدر هذا
الكتاب وكان اول من تكلم بالعربية يعرب وجرهم وعاد
وعبيل وجديس وعملاق وثمود ووبار وعبد ضخم فسار
يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن
نوح بمن تبعه من ولده وغيرهم وهو يقول

انا ابن قحطان الامام الافضل يا قوم سيروا في الرعيل الاول
انا البين باللسان المسهل المنطق الابين غير المشكل

الخير بن النشر في نهل

٢٠٥

فحل باليمن على ما وصفنا آنفا في هذا الكتاب وسار بعده عاد
بن عوص بن سام بن نوح بولده ومن تبعه فحل الاحقاف من بلاد
عمان وحضرموت واليمن وتفرق هولاء في الارض فانتشر منهم اناس
كثير منهم جيرون بن سعد بن عاد فحل بدمشق ومصرها وجمع
عمد الرخام والمرمر اليها وشيد بنيانها وسماها ارم ذات
العماد وقد روي عن كعب الاحبار في ارم ذات العماد غير هذا
وهذا الموضع بدمشق في هذا الوقت وهو سنة اثنتين
وثلثين وثلثماية سوق من اسواقها بباب المسجد الجامع يعرف
بجيرون وباب جيرون بنيان عظيم كان قصر هذا الملك عليه
ابواب من النحاس عجيبة بعضها على ما كانت عليه
والبعض على المسجد الجامع وقد ذكرنا فيما سلف خبر نبي الله
هود وسار بعد عاد بن عوص ثمود بن غابر بن ارم بن سام
بن نوح بولده ومن تبعه فنزلوا الحجر الى قرح وقد تقدم
ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب وخبر نبيهم صالح وانهم
نحو وادي القرى بين الحجاز والشام وسار بعد ثمود جديس
بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه وقد قلنا فيما سلف

فنزلوا اليمامة وسار جديس بن عملاق بن لاود بن ارم بن سام
بن نوح بولده وهو يقول

لما رايت الناس في تبلبل وسار منا ذو اللسان الاطول
فسرت سطرا بالسواد المهمل نحو يمين الشمس في تمهل

فنزل هولاء اكناف الحرم والتهايم ومنهم من سار الى بلاد
مصر والمغرب وقد ذكر ان هولاء بعض فراعنة مصر وقد ذكرنا
قول من الحق العماليق وغيرهم ممن ذكرنا بعيص بن اسحق بن ابرهيم
الخليل عليه السلام وزعم انهم من ولد العيص على حسب ما
ذكرنا فيما تقدم وقد كان للعماليق ملوك كثيرة سلفت في
مواضع من الارض بالشام وغيره وقد انبانا على اخبارهم وذكر
ما لهم وحروبهم في كتابنا في اخبار الزمان وقد ذكرنا فيما
سلف من هذا الكتاب قصة يوشع بن نون مع ملك العماليق
ببلاد ايلة وهو السميدع بن هوبر وكان من بقي من العماليق
لتضافوا الى بلاد الروم فملكهم الروم على مشارف اذينة
قتل السميدع الذي يذكره الاعشى في شعره حيث يقول

ازال اذينة عن ملكه واخرج عن ملكه ذا يزن

وقد كان ملك بعد العماليق حسان بن اذينة بن طريف بن حسان
وكان يعرف بامه يوما ثم ملك بعده عمرو بن طريف ويقال
ان عمرو هو الذي كان يعرف بامه نوماح وقد كان بينه
وبين جذيمة الابرش بن مالك الحروب كثيرة فقتله جذ
يمة على ما ذكرنا وما كان من قتل الزبا لجذيمة ثم سار
طسم بن لاود بن ارم بن سام بن نوح بن عملاق بن لاود
بولده ومن اتبعه فنزل البحرين وقد ذكرنا جميع ذلك من
ذكرنا لما انتشروا في ساير الارض على حسب ما ذكرنا من منا
زلهم وكثرت جديس فملكت عليها الاسود بن عفار وكثرت طسم
فملكت عليها عملاق بن جديس وقد ذكرنا ذلك وقد ذكر عبيد
بن شرية الجرهمي حين وفد على معوية بن طسم بن لاود بن
ارم بن سام بن نوح هم العرب العربا وكان منزلهم جميعا
باليمامة واسمها اذ ذاك جو وكان في طسم ملك يقال له
عملوق وكان ظلوما غشوما لا ينهاه شي عن هواه مع اضرا
ره واقدامه على جديس وتعديه عليهم وقهره اياهم
فلبثوا على ذلك دهرا وهم اهل بطالة وقد غمطوا النعمة

وانتهكوا الحرمة وبلادهم افضل بلاد واكثرها خيرا منها
صنوف الثمر الشجر والاعناب وهي حدائق ملتفة وقصور
مصطفة فلم يزل على ذلك حتى اتته امراة من جديس يقال
لها هزيلة بنت مازن ولها زوج قد فارقها يقال له ماشق
فاراد ولده منها فابت عليه فارتفعا الى الملك عملوق ليحكم
بينهما فقالت المراة ايها الملك هذا الذي حملته تسعا و
وضعته دفعا وارضعته شفعا ولم انل منه نفعا حتى اذا
تمت اوصاله واستوى فصاله اراد ان ياخذه قسرا و
يسلبنيه قهرا ويتركني منه صفرا فقال زوجها قد اخذت
المهر كاملا ولم انل منه طائلا الا ولدا خاملا فافعل ما كنت
فاعلا فامر الملك ان يقبض منهما ويجعل في غلمانه فعند ذلك
جعلت هزيلة تقول

اتينا اخا طسم ليحكم بيننا فابرم حكما في هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعا ولا فهما عند الحكومة عالما
ندمت فلم اقدر على متزحزح واصبح زوجي حائر الراي نادما

فبلغ عملوق قول هزيلة فغضب وامر ان لا تتزوج امراة من جديس
تزف الى زوجها الا بعد ان تحمل اليه فيفترعها قبل
زوجها فلقوا من ذلك امرا عظيما وذلا طويلا ولم تزل
تلك حالهم حتى تزوجت عفيرة وقيل الشموس بنت عمار
الطسمي اخت الاسود بن عمار فلما جاءت ليلة اهدائها الى
زوجها انطلق بها الى عملوق الجديسي ليطاها على عادته
ومعها امراتان تغنيان وتقولان في غنائهما شعرا

ابدي بعملوق وقومي فاركبي وبادري الصبح لامر معجب
فما لبكر بعدكم من مذهب

فلما دخلت عفيرة على عملوق افترعها وخلى سبيلها
فخرجت عفيرة في قومها على دمائها شاقة جيبها
عن قبلها وعن دبرها وهي تقول

لا احد اذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس

وقالت ايضا تحرض قومها جديسا على طسم وانت
تمضي الى زوجها وهي تقول

اتصلح ما يؤتى الى فتياتكم وانتم رجال فيكم عدد النمل
اتصبح تمشي في الدماء فتاتكم صبيحة زفت في النساء الى بعل

فان انتم لم تغضبوا عند هذه فكونوا نسا لا تنفقوا من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما خلقتم لاثواب العرايس والغسل
فقبحا وسحقا للذي ليس دافعا ويختال يمشي بيننا مشية الفحل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم نسا لكنا لا نقيم على الذل
فموتوا كراما واصبروا العدو لحرب تلظي بالضرام من الجزل
ولا تجزعوا للحرب يا قوم انما تقوم باقوام كرام على رجل
فيهلك فيها كل نكس مواكل ويسلم فيها ذو النجابة والفضل
قال فلما سمع جديس وغيرهم ذلك من قولها غضبوا
لذلك فقال لهم الاسود بن غفار وكان فيهم سيدا مطاعا
يا جديس اطيعوني فيما امركم به وادعوكم اليه فيه عز
الدهر وذهاب الذل قالوا وما ذاك قال قد علمتم ان
هولاي يعني طسم ليس باعز منكم ولكن ملك صاحبهم علينا
وهو الذي يذعنا له بالطاعة ولولا ذلك ما كان له
علينا من فضل ولو امتنعنا منه لكان لنا النصف قالوا
له قد قبلنا قولك ولكن القوم اخواننا واكثر عددا منا
وعدة فنخاف ان ظفروا بنا يقتلونا فقال لهم والله يا جديس

لتطيعني فيما امرتكم به وادعوكم اليه او لاقبلن على سيفي فا
قتل به نفسي قالوا فانا نطيعك فيما قد عزمت عليه قال
فاني صانع لعملوق وقومه من طسم طعاما وادعوهم اليه
فاذا جاووا متفضلين في الحلل والنعال نهضنا اليهم باسيا
فنا فانفردت انا بالملك وانفرد كل واحد منا بواحد منهم
قالوا له فافعل ما بدا لك واجتمع رايهم عليه فقالت عفيرة
لاخيها الاسود لا تفعل هذا فان الغدر ذلة وعار ولكن كاثروا
القوم في ديارهم تهلكوا او تظفروا او تهلكوا كراما قال لا
ولكن نمكر بهم فيكون ذلك امكن لنا من نواصيهم وابلغ في
الانتقام منهم فقالت عفيرة في ذلك اشعارا كثيرة قد
ذكرناها فيما سلف من كتبنا ثم ان الاسود صنع طعاما
كثيرا وامر قومه فاخترطوا سيوفهم ودفنوها في الرمل
حيث اعدوا الطعام ثم قال لهم اذا اتاكم القوم يرفلون
في حللهم فخذوا اسيافكم ثم شدوا عليهم قبل ان ياخذوا
مجالسهم وابدوا بالروسا فانكم اذا قتلتموهم لم تبالوا
بالسفلة ولم يكن منهم بعد ذلك حال تنكرونها قال ففعل

ما قال ثم دعا الاسود بعملوق الطسمي ومن معه من روسا
طسم باليمامة فاسرعوا الاجابة الى دعوة الاسود فلما
توافوا الى المدعاة وثبت جديس فاسار الرجال بعضهم
الى بعض فاخترطوا سيوفهم من الرمل وشدوا على عملوق
واصحابه فقتلوهم حتى افنوهم عن اخرهم ومضوا الى ديارهم
فنهبوها وقال الاسود في ذلك اشعارا يرثي بها طسما
ويذكر ما فعل عملوق باخته يطول شرحها في هذا الكتاب
وقد تقدم فيما سلف من كتبنا قال وهرب رجل من طسم
يقال له رياح بن مرة الطسمي فاتا الى حسان بن تبع فاستغاث
به وقد كان عمد الى جريدة من النخل رطبة فجعل عليها طينا
رطبا وحملها معه وكلبة ووفد على حسان كسر بيد الكلبة
ونزع الطين من الجريدة فخرجت خضرا ودخل حسان
فاستغاث به واخبره بالذي صنعت جديس بقومه
فقال له الملك لله ابوك اين منزلك فقال ابيت اللعن
من ارض غريبة وقوم انتهك منهم ما لم ينتهك من احد انا رياح
بن مرة الطسمي دعتنا جديس الى مدعاة لهم فاجبناهم

متقلدين في الليل وقد اعدوا السلاح عند جفانهم فما
ذقنا طعامهم حتى صرنا حطاما بلا طلب لكم ولا ثورة
تغدهم فدونك ابيت اللعن قوما قطعوا ارحامنا
وسفكوا دماءنا فقال الملك حسان ما فعل الخضرة هذه
الجريدة وهذه الكلبة قال نعم قال الملك ان كنت صادقا فقد
خرجت من ارض قريبة ووعده النصرة ثم انه نادى في
حمير بالمسير واعلمهم بما صنع بطسم فقالوا من فعل هذا
ابيت اللعن فمرنا بامرك فقال النابي ذا العز لربهم اخوا
ننا فلا نعين بعضا على بعض وهم عبيدك ايها الملك
فقال حسان ما هذا بحسن لم ابتليكم لو كان هذا فيكم
اكان حسنا للملك ان يهدر دماكم وما علينا في
الحلم الا ان ننصف بعضنا من بعض فقام فرسانهم
فقالوا الامر امرك ابيت اللعن فمرنا بامرك بما احببت
فامرهم بالمسير اليهم فسار بهم رياح بن مرة حتى اذا
صاروا من اليمامة على ثلاث ليال قال رياح بن مرة
للملك حسان ابيت اللعن ان لي اختا متزوجة في

جديس ليس على وجه الارض ابصر منها انها لتنظر الرا
كب على ثلثة اميال وانا اخاف ان تنذر القوم بك
فامر كل رجل من اصحابك ان يقطع شجرة من الارض
فيحملها امامه ثم يسير فامر حسان بذلك ففعلوا
وساروا وكان اسم اخت رياح يمامة بنت مرة قال فنظرت
يمامة من منظرة لها فقالت يا جديس لقد سارت اليكم
الشجر قالوا لها وما ذلك قالت ارى اشجارا تسير ووراها
شي واني لارى رجلا من وراء شجرة منها ينهش كتفا او
يخصف نعلا فكذبوها فكان ذلك كما ذكرت فغفلوا
عن هيبة الحرب ففي ذلك تقول اليمامة لجديس
انى ارى شجرا من خلفه بشرا فكيف تجتمع الاشجار والبشر
ثوروا باجمعكم في وجه اولهم فان ذلك منكم واعلموا ظفر
واقبل الملك حسان يجيش حتى اذا كان من جو على مسيرة ليلة
عشا جيوشه ثم صبحها فاباح اهلها من جديس قتلا
فافناهم وسبا صبيانهم ونساءهم وهرب الاسود بن غفار
ملكها حتى نزل بديار طي فاجاروه من الملك وغيره من غير ان

يعرفوه فذكر ان نسله اليوم في طي مذكور فلما فرغ حسان من
جديس دعا باليمامة بنت مرة وكانت امراة زرقا فامر فنزعت
عينيها فاذا في داخلها عروق سود فسالها عن ذلك فقالت
حجر اسود كنت اكتحل به يقال له الاثمد فاتخذه الناس بعد
ذلك وهي اول من اكتحل به وامر الملك باليمامة فصلبت على
باب جو باليمامة فسميت بها الى اليوم قال المسعودي
ثم صار بعد طسم بن لاوذ وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم
بن سام بن نوح بولده ومن تبعه من قومه فنزل الارض وبار
الارض المعروفة برمل عالج فاصابتهم نقمة من الله فهلكوا
لما كان من بغيهم في الارض وقد قدمنا فصلا من ذلك فيما سلف
من هذا الكتاب على زعم الاخباريين من العرب وخروجهم بذلك
عن حد المعقول والمعتاد من الامر المفهوم من عمهم ان الله عز وجل
حين اهلك هذه الامة المعظمة المعروفة بوبار كما اهلك طسما
وجديسا وداسما وكانت ديار داسم بلاد السماوة فاهلكوا
بالريح السوداء الحارة وداسما وكانت ديارهم بالجولان ونحا
ذر من بلاد نوا وبلاد حوران من البثنية فذلك بين دمشق

وطرد به من ارض الشام وعماليق وعاد وثمود وان الجن سكنت
في ديار وبار وحمتها من كل من ارادها وقصد اليها من
الانس وانها كانت اخصب البلاد بلاد الله واكثرها شجرا
واطيبها ثمرا واكثرها نخلا وعنبا وموزا فان دنا احد من اهل البلاد
غالطا او متعمدا حثت الجن في وجهه التراب وسفت
عليه سوافي الرمل واثارت عليه الزوابع فان اراد الرجوع
عنها خبلوه وتيهوه وربما قتلوه وهذا الموضع عند كثير من
اهل الحجاز باطل فاذا قيل لهم دلونا على جهته ووقفونا على
حده زعموا ان من اراده الفي على قلبه الصرف حتى يأتيهم بنو
اسرائيل الذين كانوا مع موسى في التيه فصدهم الله عن الخروج
ولم يجعل لهم اليه سبيلا الى ان تم فيهم مراده وانتهى فيهم
حكمه وقد قال في ذلك شاعرهم مخبرا عما ذكرنا في هذه
الارض المجهولة حيث **يقول**

دعا جهلا لا تهتدي لمثاله من القوم حتى تهتدي لوبار

واقاويلهم في هذا كثيرة والعرب ممن سلف وخلف في الجاهلية
وفي الاسلام يخبرون عن هذه الارض كاخبارهم عن وادي

الروم والصمان والدهنا ورمل يبرين وغيرها من الارض التي ينزلون
فيها فيجتمعون عليها طلبا للماء والكلا وزعموا انه ليس بهذه الارض
اليوم احد الا الجن والابل المتوحشة من ابل الجن والعيدية
والصيعرية والعمانية وقد ضربت فيها الوحش وفي ذلك
يقول ابو هريم حيث **يقول**

كاني على حوشية او نعامة لها نسب في الطير وهو
ظليم

والاشعار في ذلك كثيرة وقد بسطنا في الجوامع اخبار العرب فيما
نقلته عن اسلافها مما امكن كونه وخرج عن حد الوجوب
والجواز خروج عن حد الاختصار والامكان وقد اتينا على
ذكر ذلك فيما سلف من كتبنا وسار بعد وبار بن اميم
عبد ضخم بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه فنزلوا
الطايف فهلك هولا ببعض غوايل الدهر فدثروا وقد ذكرهم
الشعرا وذكر انهم اول من كتب بالعربية ووضع الحروف
المعجمة وهي حروف **ا ب ت ث** التسعة والعشرون
حرفا وقد قيل غير ذلك على حسب تنازع الناس في بدو

الكنابة وسار عبد ضخم بن ارم وجرهم بن قحطان بولدهم
ومن تبعه فطافوا البلاد حتى نزلوا مكة وسار اميم
بن لاود بن ارم بعدهم فحل بارض فارس فالفرس على حسب
ما قدمنا في هذا الكتاب من تنازع الناس في انساب
فارس من ولد كيومرث ابن اميم بن لاوذ بن ارم بن
سام بن نوح وفي ذلك يقول بعض من تقدم
من شعرا فارس بعد ظهور الاسلام
ابونا اميم الخير من نسل فارس وفارس لرباب الملوك
بهم فخري
وقد ذكر جماعة من اهل السير والاخبار ان جميع من
ذكرنا من هذه القبائل كانوا اهل خيم وبدو ونجعة
في مساكنهم من الارض وان اميم اول من ابتنى البنيان
ورفع الحيطان وقطع الاشجار وسقف السقوف
واتخذ السطوح وان ولد حام بن نوح حلوا بلاد
الجنوب وان ولد كوش بن كنعان خاصة هم النوبة
على حسب ما قدمنا انفا في بلاد السودان من

٢١٧

هذا الكتاب وان نفرا من ولد كنعان بن حام ساروا نحو
بلاد افريقية وطنجة من بلاد المغرب فنزلوها وزعم
هذا القائل ان البربر من ولد كنعان بن حام وقد تنازع
الناس في بدو انساب البربر فمنهم من راى انهم من غسان
وغيرها من اليمن وانهم تفرقوا وغيرهم من اليمن نحو تلك
الديار لما تفرق الناس من بلاد مارب عند ما كان
من سيل العرم وما كان منهم انهم من قيس عيلان ومنهم
من راى غير ذلك مما قد ذكرنا فيما سلف من كتبنا
ونزل ولد كنعان بن حام وهم الاغلب من ولد كنعان بلاد
الشام فمنهم الكنعانيون وبهم عرفت تلك الديار وقيل
بلاد كنعان وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب اخبار
مصر بن حام وقبصر والاقباط وسار نوفير بن قوط بن
حام بولده ومن تبعه من ارض الهند والسند وهم امم
لهم اجسام طوال وهم على بلاد المنصورة من ارض الهند
فعلى هذا القول ان الهند والسند من ولد نوفير بن حام
بالجنوب من الارض والاكثر منهم وولد يافث في الشام فيما

بين المشرق والمغرب على حسب ما ذكرنا من الامم وتفرقهم
في المشرق وغيره مما يلي جبل الفتح والباب والابواب
وبغت عاد في الارض وملكها الخلجان بن الوهم فكان
يعبد ثلثة اصنام وهي صمودا وصدي والهبا فبعث
الله عليهم هودا على حسب ما قدمنا فكذبوه وهو
هود بن عبد الله بن رباح بن خالد بن الخلود بن عاد
بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقد قدمنا ان قوم
عاد كانوا عشر قبايل وقد تقدم ذكر اسمايهم فدعا عليهم
هود فمنع الله عنهم المطر ثلث سنين واجدبت الارض
فلم يبد لها ضرع وقد كان من ذكرنا من الامم لا يجحد الصانع
عز وجل ويعلمون ان نوحا عليه السلام نبي وانه وفا
لقومه بما وعدهم به من العذاب الا ان القوم دخلت عليهم
شبهة بعد ذلك واكثرهم بغفلتهم عن البحث واستعمال
النظر ومالت نفوسهم الى الدعة وما تدعوا اليه الطبايع
من الملاذ والتقليد وكان في نفوسهم هيبة الصانع و
التقرب اليه بالتماثيل وعبادتها وانها مقربة لهم اليه

وكانوا مع ذلك يعظمون الكعبة وكان موضعها على ما ذكرنا
ربوة حمرا فوفدت عاد الى مكة يستسقون لهم وكان بها يوميذ
العماليق فاتوا الوفد فاقبلوا على الشرب واللهو حتى غنتهم
الجرادتان وفي ذلك غنت مغنيتان معوية بن بكر بشعر فيما
وردوا **فيه وهو**

الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يمطرنا غماما
فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا لا يجيبون الكلاما
وان الوحش ياتي ارض عاد فلا تخشى لعادي سهاما
وانتم ها هنا فيما اشتهيتم نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم ولا لقوا التحية والسلاما

فاستيقظ القوم من غفلتهم وبادروا الى الاستسقا لقومهم
وكان من امرهم في مجي السحب واختيارهم لما اختاروه منها ما
قد اتضح وفيهم يقول مرثد **بن سعد**

عصت عاد رسولهم فاضحوا عطاشا ما تبلهم السما
الا قبح الاله حلوم عاد فان قلوبهم قفر هوا

فارسل الله على عاد الريح العقيم فخرجت الريح عليهم من واديهم

فلما راوه ذلك قالوا هذا عارض ممطرنا وتباشروا النزلك فلما
سمع ذلك من قولهم قال بل هو ما استعجلتم به ريح فيها
عذاب اليم الاية فاتتهم الريح يوم الاربعا الثانية وماتتهم
حتى فمن اجل ذلك كره يوم الاربعا وقد بينا فيما بعد من هذا
الكتاب تفسير ذلك وكيف وقوعه من ايام الشهور وفي باب
ذكر الشهور فلما شاهد هود النبي عليه السلم ما قال لقومه
انفرد هود ومن معه من المومنين نحو ذلك الهبل بن
الخليل **يقول**

لو ان عادا سمعت من هود واتبعت طريقة الرشيد
وقد دعا بالوعد والوعيد عادا وبالتقريب والتبعيد
ما اصبحت عاثرة الجدود صرعى على الاناف والخدود
ساقطة الاجساد بالوصيد ماذا اجتنا الوفد من الوفود
احدوثة للابد الابيد

وكان الاخر من ملوكهم الخلجان وقد تقدم ذكرنا في هذا
الكتاب لملك عاد وثمود وغيرهم وقيل ان ملك عادا من
الملوك عاد بن عوص وقال لما دثرت هذه الامم من العرب

والقبائل خلت منهم الديار فسكنها غيرهم من الناس فنزل قوم من بني
حنيفة اليمامة واستوطنوها وقد كان نزل بلاد الجحفة
بين مكة والمدينة عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح هو و
لده ومن تبعه فهلكوا بالسيل وسمي ذلك الموضع بالجحفة
لاجحافه بهم وكان يثرب بن قانية بن مهليل بن ارم بن عبيل
حين نزل المدينة هو وولده ومن تبعه فسميت به يثرب
فهلك هولاي ايضا ببعض غوايل الدهر فاقصدتهم سها
مه فقال بعض ولده ممن رثاهم **يقول**

عين جودي على عبيل وهل يرجع ما فات فيضها بانسجام
عمروا يثربا وليس بها شفر ولا صارخ ولا ذو سنام
غرسوا لينها بمجرى معين ثم حفوا النخيل بالاجام

وقد اخبر الله عز ذكره فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة
فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية الاية وقد تنازع الناس
في قوم شعيب بن نويل بن رعويل بن مر ابن عنقا بن مدين
بن ابرهيم الخليل وكان لسانه العربية فمنهم من راى انهم من
العرب الداثرة والامم البايدة وبعض من ذكرنا من

ابن يصعب بن مدين بن ابرهيم وان شعيبا اخاهم في النسب
وقد كانوا عدة من ملوك تفرقوا في ممالك متصلة فمنهم المسمى
بابي جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وهم
على ما ذكرنا بنو المحصن بن جندل واحرف الجمل فقد قيل
في هذه الاحرف غير ما ذكرنا من الوجوه على حسب ما
قدمنا في هذا الكتاب وليس كتابنا هذا موضعا لما
قاله الناس وتنازعوا في تاويلها والمراد منها فكان ابو
جاد ملك مكة وما يليها من الحجاز وكان هوز وحطي ملكان
ببلاد وج وهي الطايف وما اتصل بذلك من ارض نجد
وكلمن وسعفص وقرشت ملوك بمدين ومن الناس من
راى انه كان ملك جميع من سمينا مشاعا متصلا على
ما ذكرنا وان عذاب يوم الظلة كان في ملك كلمن منهم
وان شعيبا دعاهم فكذبوه فوعدهم العذاب يوم الظلة
ففتح عليهم من السما من نار وانحاز شعيب بمن امن
معه الى الموضع المعروف بالايكة وهي غيضة نحو
مدين فلما احس القوم بالبلا واشتد عليهم الحر وايقنوا

بالامر طلبوا شعيبا ومن امن معه وقد اظلتهم سحابة بيضا
طيبة النسيم والهوا لا يجدون الم العذاب فاخرجوهم من
مواضعهم وتوهموا ان ذلك ينجيهم مما نزل بهم فجعلها الله
عليهم نارا فاتت عليهم وقد ذكرهم المنتصر بن المنذر المدني
ورثاهم بابيات فيها **يقول**
ملوك بني حطي وسعفص ذي الندى وهوز ارباب البنية والحجر
هموا ملكوا ارض الحجاز باوجه تمثل شعاع الشمس او صورة البدر
وهم قطنوا البيت الحرام ورتبوا قطورا وسادوا بالمكارم والفخر
ولهولاي الملوك الجبابرة عجيبة من حروب وسير وكيفية تغلبهم
على هذه المملكة وتملكهم عليها وابادتهم من كان فيها ومن تغلب
عليهم قبلهم من الامم قد اتينا على ذكرها فيما مضى من كتبنا في هذا
المعنى مما في كتابنا هذا مبناه عليها وباعث على درسها
واما بنو حصور فكانت امة عظيمة ذات بطش وشدة
تغلبت على كثير من الارض والممالك وقد تنازع الناس
فيهم فمنهم من الحقهم بما ذكرنا من البايدة ممن سمينا
ومنهم من راى انهم ولد يافث بن نوح وقيل في انسابهم

غير ما ذكرنا من الوجوه وقد كان الله عز وجل بعث اليهم
شعيبا بن مهدم بن حضور بن عدي نبيا وعما كانوا
عليه زاجرا وهو غير شعيب بن نويل بن رعويل
بن مر ابن عنقا بن مدين بن ابرهيم الخليل صاحب مدين
المتزوج اليه موسى بن عمران المقدم ذكره وبينهما
مبون من السنين وقد كان بين موسى بن عمران المقدم
ذكره وبين المسيح الف نبي على ما ذكر اهل الكتاب فلما
اشتد ظلم بني حضور وكفرهم خذ شعيب بن مهدم في
دعايهم وفي زجرهم وتوعدهم فقتلوه من ظهور معجزات
كانت له ودلايل اظهرها الله على يديه على صدقه
وتثبيت حجته على قومه فلم يضع الله دمه ولم يكذب
وعيده فاوحى الله الى نبي كان في عصره وهو بوخنا
بن حبينا بن ... بابيل بن شالتايل وكان من سبط يهودا
بن اسرايل اسحق بن ابرهيم الخليل فقال ان يا بخت
ناصر وكان بالشام وقيل غيره ويامره ان يغزو العرب
الذين لا اغلاق لبيوتهم فلما اتى بوخنا ذلك الملك قال

٢١٦

له ايها الملك صدقت لي شيع ليال العرب في نومي بما ذكرت و
اتاني مجيب الجن فاشتغل بخطابك ويقال لي ما امرتني به وان
انتصر للنبي المقتول ظلما القريب المظلوم فسار اليهم في جنود
وغشي ديارهم في عساكره وصاح بهم صايح من السما وقد
استعدوا لحربه بحيث عم الصوت جميعهم وهو يقول يقول
شيعقلب قوم كابدوا الله جهرة وان كايدوه كان اقوى واكيدا
كذا ان يضل الله من كان في قلبهم مرضا ومن والى النفاق والجحدا
فلما سمعوا ذلك علموا ان الامر قد نزل بهم فانفضت جموعهم ودلت
كتايبهم بين الاصوات واخذهم السيف فحصدوا اجمعين وقد ذكر
في قصة هلاكهم قال الله عز وجل فلما احسوا باسنا اذا هم
منها يركضون وقد تنوزع في ديارهم والموضع الذي كانوا
فيه فمن الناس من راى انهم كانوا بارض السماوة وانها كانت
عمايرا متصلة ذات جنان وابار متدفقة وذلك بين
العراق والشام الى ادنى الحجاز وهي الان خراب براري قفار
ومنهم من راى ان ديارهم كانت من بلاد جند قنسرين الى بلد
ماشح الى خناصرة الى بلاد سورية وهذه المذاهب في هذا

الوقت وهو سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة مضافو الى اعمال حلب
من بلاد قنسرين من ارض الشام **قال المسعودي** وقد
اتينا على جمل من اخبار العرب البائدة والماضية وقد كان لهم
قبل ظهور الاسلام للباقي منهم مذاهب وآراء في التفريس و
تغول الغيلان من الهواتف والجان وسنورد جملاً منها
منفردة على حسب ما يقتضيه شرط الاختصار في هذا
الكتاب على حسب ما نما الينا من اخبارهم واتصل بنا من
اثارهم وذكره الناس في ايامهم عن الفاني والباقي منهم ان شا
الله تعالى

ذكر مذاهب العرب في النفوس والهامة والصفر وغير ذلك

~~كانت من تزعم ان النفس~~
كانت العرب مذاهب في الجاهلية واراء تنازعوا فيها وكيفيا
تها فمنهم من زعم ان النفس هي الدم وان الروح الهوا الذي كان
في باطن الجسم الانسان الذي منه نفسه ولذلك سموا المراة
نفساً للمخرج منها من الدم ومن اجل ذلك تنازع فقها الامصار
فيمن له نفس سائلة اذا سقط في الماء هل ينجسه ام لا
وقال تابط شرا في الهم الشنفرى الاكبر وقد سالة كيف كانت

قصته فقال الجمه غضبا فسالت نفسه سحابا وقالوا ان الميت
لا ينبعث منه الدم ولا يوجد مايوجد فيه ابدا في حال الحيوة
وطبيعة الحياة والنما وهي الحرارة والرطوبة لان كل حي في
الدنيا فيه حرارة ورطوبة فاذا مات بقي اليبس والبرد
وبقي الحرارة وقال ابن براقة من كلمة **يقول**

وكم لاقيت ذا بحب شديد تسيل به النفوس عن الصدور

وطائفة منهم تزعم ان النفس طاير ينبسط في الجسم وقيل
في جسم الانسان فاذا هو مات او قتل لم يزل مطيفا
به متصورا في صورة الطاير يصدع على قبره مستوحشا
له وفي ذلك يقول بعض الشعرا وذكر اصحاب الفيل
حيث **يقول**

سلط الطير والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام

لان هذا الطير يسمونه الهام الواحد هامة وجا الاسلام وهم
على ذلك حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا هام ولا صفر
ويزعمون ان هذا الطاير يكون صغيرا ثم يكبر حتى يصير كضرب
من البوم وهو ابدا يتوحش ويصرخ ويوجد في الديار

المعطلة والنواويس وجنبت مصارع القتلى واجداث الموتى
ويزعمون ان الهامة لا تزال عند ذلك عند ولد الميت ومخلفيهم
ليعلم ما يكون بعده فتخبره به حتى قال امية بن ابي الصلت ليبنيه
حيث يقول

هامي تخبرني بما يستشعروا فليحذروا الشان المكروها

وفي ذلك يقول في الاسلام توبة في ليلى الاخيلية حيث يقول

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح
واغبط من ليلى بما لا اناله الا كل ما قرت به العين صالح

وهذا من قولهم يدل على ان الصدى قد ينزل على قبورهم
ويصعد وسنذكر هذا الشعر في اخبار الحجاج بن يوسف
مع ليلى الاخيلية فيما بعد من هذا الكتاب وقد قيل ان هذه
الابيات لغير توبة في غير ليلى وهذا كثير في اشعارهم و
مشهور كلامهم وسجعهم وخطبهم وغير ذلك من محاوراتهم و
للعرب وغيرهم من الملل ممن سلف وخلف كلام كثير في
تنقل الارواح قد اتينا على مبسوطها في كتابنا المترجم بسر

الحياة وفي كتاب الدعاوي الشنيعة والله اعلم بالصواب

ذكر تغول الغيلان والهواتف والجان وغير ذلك

قال المسعودي وللعرب في الغيلان
وتغولها اخبار طريفة لانهم يزعمون ان الغول تتغول
لهم عند الخلوات وانها تظهر لخواصهم في انواع من الصور
فيخاطبونها وربما باضعوها وقد اكثروا في ذلك ومنه
قول تابط شرا حيث يقول

وادهم قد جبت جلبابه كما اجتابت الكاعب الخيعلا
على اثر نار تنورتها فبت لها مدبرا مقبلا
فاصبحت لي جاره جاره فيا جار ما انت ما اهولا
وطالبتها بضعها فالتوت بوجه تغول فاستغولا
فمن كان يسال عن جارتي فان لها باللوى منزلا

ويزعمون ان رجلها رجلا عنز وكانوا اذا اعترضتهم الغول
في الفيافي يرتجزون فيقولون

يا رجل عنز انهقي نهيقا
ان نترك السبسب والطريقا

وذلك انهم تراى لهم في الليالي

واوقات الخلوات ويتوهمون انها انسان فيتبعونها فتزيلهم
عن الطريق الذي هم عليه وتتيههم وكان ذلك قد اشتهر عندهم
وعرفوها فلم يكونوا يزالون كما كانوا عليه من القصد فاذا
اصبحت بهم على ما وصفنا شردت عنهم في بطون الاودية
ورووس الجبال وقد ذكر جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه شاهد ذلك في بعض اسفاره الى الشام
وان الغول كانت تغول له وانه ضربها بسيفه وذلك
قبل الاسلام وهو مشهور عندهم في اخبارهم وقد حكي
عن بعض المتفلسفين ان الغول حيوان شاذ من انواع الحيوان
مشوه لم تحكمه الطبيعة وانه لما خرج مفردا في هيئته
ونفسه توحش في مسكنه وطلب القفار وهو يناسب
الانسان والحيوان البهيمي في الشكل وقد ذهبت طايفة من
الهند الى ان ذلك انما يظهر من فعلها ما كان غايبا من الكواكب المعروف
بكلب الجبار وهي الشعرى العبور وان ذلك يحدث في دا
الكلاب وسهيل في الحمل والدب وفي الزبنة وحامل راس
الغول تحدث في طلوعها اشخاصا تظهر في الصحاري وغيرها

من العامرات والخراب فيسميه عوام الناس غولا وهذه ثمانية
واربعون كوكبا قد ذكرها بطليموس وغيره ممن تقدم وتاخر
وقد وصف ذلك ابو معشر في كتابه المعروف بالمدخل
الكبير في علم النجوم وذكر كيفية صورة كل كوكب عند
طلوعه في انواع مختلفة وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا في
المعنى وان كل كوكب من هذه يظهر في صورة مخالفة
لما تقدم من الصور ويحدث في هذا العالم نوعا من الافعال
لم ينفرد بفعله غيره من الكواكب وزعمت طايفة من الناس
ان الغول اسم لكل شي يتعرض للسفار ويتمثل في ضروب
الصور ذكرا كان او انثى الا ان اكثر كلامهم على انها انثى وقد
قال ابو المطراعبيد بن ايوب البصري

وغول قفرة ذكر وانثى كان عليها قطع الغمام

وقال اخر وهو كعب بن زهير في قصيدته التي مدح بها
النبي صلى الله عليه وسلم وقد فرقوا بين السعلا والغول
وقال عبيد بن ايوب ه

وساخرة مني ولو ان عينها رات ما الاقيه من الهول جنت

إنس وسعلاة وغول بقفرة إذا الليل وادي الجن فيه ترنت
وقد وصفها بعضهم فقال
وحافر العير في ساق خدلجة وجفن عين خلاف الإنس بالطول
وللناس كلام كثير في الغيلان والشياطين والمردة والجن
والقطرب والغدار وهي نوع من الأنواع الشيطانية تعرف
بهذا الاسم وهذا الغدار يظهر في أكناف اليمن والتهايم وأعالي
صعيد مصر وأنه ربما يلحق الإنسان فيدعوه فإذا أصاب الإ
نسان ذلك منه يقول تلك النواحي التي سميناها أمنكوح أو
مذعور فإن قال منكوح يأس منه وإن كان مذعورا سكن روعه
وشجع بما ناله وذلك أن الإنسان إذا سقط مغشيا عليه
ومنهم من يظهر ذلك فلا يكترث به لشهامته وشجاعته وقد
ذكرنا مشهورا في البلاد التي سمينا ويمكن جميع ما قلنا
مما حكينا عن ذكرنا من أهل هذه البقاع أن يكون ضربا من
السوانح الفاسدة والخواطر الردية أو غير ذلك من
الأدواء ومن الآفات المعترضة لجنس الحيوان من الناطقين
وغيرهم والله أعلم ولم نذكر في هذا الكتاب ما ذكره
أهل الشرايع وما نقله أصحاب التواريخ والمصنفون الكتب

البدء كوهب بن منبه وغيرهم أن الله تعالى جده خلق الجان
من نار السموم فخلق منه زوجته كما خلق حواء من آدم وأن الجان
غشيها فحملت منه وأنها باضت إحدى وثلاثين بيضة من ذلك
البيض تفلقت عن قطربة وهي أم القطاربة وأن القطربة
على صورة الهرة وأن الأبالس من بيضة أخرى منهم الحارث
أبو مرة وأن مسكنهم البحار وأن المردة من بيضة أخرى
ومسكنهم الجزائر وأن الغيلان من بيضة أخرى ومسكنهم
الفلوات والخرابات وأن السعالي من بيضة أخرى وأن مسكنها
الجبال وأن الوهاريس من بيضة أخرى ويسكنون الحمامات والمزابل
وأن الهوام من بيضة أخرى ويسكنون الهوى في صورة الحيات
ذوات الأجنحة يطيرون هناك وأن الرواسين من بيضة أخرى
والحماميص من بيضة أخرى لأنا قد ذكرنا في كتبنا وفيما تقدم
من تصنيفنا ذلك وأتينا على ذكر تشعب أنسابهم والمشهور
من أسمائهم ومساكنهم من الأرض وإن كان ما ذكره أهل الشرع
بما وصفنا ممكنا غير ممتنع ولا واجب وإن كان أكثر أهل
النظر والبحث والمستعملين لقضية العقل والفحص يمنعون

ما ذكرنا وباينون ما وصفنا والمصنف حاطب ليل غاو
ردنا ما قاله الناس في معنى ما ذكرنا وأتينا على سائرها
خبرنا من الأشخاص التي هي غير مرئية من الجن والشياطين
وما قالوه في سلوك الجن في الناس في كتابنا المترجم بكتاب
المقالات في أصول الديانات والله الموفق للصواب

ذكر قول العرب في الهواتف والجان وغير ذلك

قال المسعودي فأما الهواتف فقد كانت كثرت بالمغرب
واتصلت بديارهم وكان أكثرها أمام مولد النبي صلى الله عليه
وسلم وفي أول مبعثه ومن حكم الهاتف صوت مسموع وشخص غير
مرئي قال المسعودي وقد تنازع الناس في الهواتف والجان
فمن قائل إنما يعرض لها ذلك من قبل التوحد في القفار
والمهامه والسلوك في الأودية المغولة والمروت الموحشة
لأن الإنسان إذا صار في مثل هذه الأماكن وتوحد تفكر
فإذا هو تفكر وجل وإذا وجل داخلته الظنون الكاذبة
والأوهام الردية والسوداوية فصورت له الصور
وتمثلت له الأشكال حدثني يحيى بن عتاب عن الجوهري
قال أنبأني عبد الرحمن بن يحيى المنقري عن أبي المنذر هشام
الكلبي قال حدثني أبو مسكين بن جعفر بن محرز بن الوليد

الكلبي عن أبيه وكان مولى لأبي هريرة قال سمعت محرز بن أبي
هريرة قال كان رجل يكنى بأبي الخيبري قال عرس في نفر من قومه
بقبر حاتم طي فنزلوا قريبا منه فبات أبو الخيبري يناديه
أبا الجعد اقرنا فقال له قومه مهلا ما تكلم من رمة
بالية قال إن طيئا تزعم أنه لم ينزل به أحد إلا قراه و
ناموا فلما كان في آخر الليل قام أبو الخيبري فزعا ينادي
وا راحلتاه فقال له أصحابه ما لك قال قد خرج حاتم
من قبره بالسيف وأنا أنظر إليه حتى عقر ناقتي فقالوا
كذبت ونظروا إلى ناقته بين نوقهم منجدلة لا تنبعث
فقالوا قد والله قراك فظلوا يأكلون لحمها شواء وطبيخا
حتى أصبحوا ثم أردفوه وانطلقوا سائرين وإذا راكب بعير
يقود آخر قد لحقهم فقال أيكم أبو الخيبري فقال أبو الخيبري
أنا ذاك فقال أنا عدي بن حاتم وإن حاتما جاءني الليلة في النوم
ونحن نزول على هذا آتيك بذكر شتمك إياه وأنه قرى جليد
أصحابك وأنشدني في شعر

أبا الخيبري لأنت امرؤ ظلوم العشيرة شتامها
أتيت بصحبك تبغي القرى على حفرة صدحت هامها

أتبغي لدى الله غير القرى وعند الطي ما انعامها
وقد امرني ان احملك علي بعير فكان راحلته فذ ونلته هو وقد ذكر
هذا سالم بن داره الغطفاني في مدحه عدي بن حاتم حيث
يقول ابوك ابو سفانة الخير لم يزل لدن شب حتى مات في المجد راغبا
قرى قبره الاضياف اذ نزلوا به ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا
وحدث ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد عن ابي حاتم السجستاني عن ابي عبيدة
معمر بن المثنى قال سمعت شيخا من العرب قد اناف على المائة يذكر انه
خرج وافدا على بعض الملوك من بني امية قال فخرجت في ليلة صايفة
حالكة كان السماء قد برقت نحو مهابط انواء السحاب فظللت الطريق
ونوجت واديا لا اعرفه فاهمتني نفسي ولم آمن عزيف الجن فقلت
اعوذ برب هذا الوادي من شره واستجيره في طريقي هذا
واسترشده فسمعت قائلا يقول من بطن الوادي
نيامن تجاه تلقا السبيل مبررا ونامن في المسلك
قال فتوجهت حيث اشار الي وقد امنت بعض الامن فاذا
باقباس نيران تلمع امامي في خللها كالوجوه على فاذا انا
النخل السحيقة فسرني فاصبحت على لوثال وهو ما
كلب يقارب تربة دمشق وقد ذكر الله جل ثناوه ذلك
في كتابه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن

فزادوهم رهقا

ذكر ما ذهبت اليه العرب من القيافة والعيافة والزجر والسانح والبارح

قال المسعودي
تنازع الناس في العيافة والقيافة وغير ذلك مما ذكرنا فذهبت
طايفة الى تحقيق القيافة والاخذ بها لان الاشباه تنزع وغير جائز
ان يكون وله غير متشبه لابيه او واحد من اهله من جهة من الجهات
ومنهم من ذهب ان في الولد مواضع يلحقها القيافة دون
غيرها من الاعضاء مما لم يخلها الشبه فلا واتى بينهما حد مشترك
فانا اخذنا فيما وصفنا اذ كان الناس قد يتشابهون في حد
الانسانية وغير ذلك من الحدود ويفترقون في غيرها من الصور
وليس في وجود الاغلب من الاشباه ما يوجب الحاق الشبه
بشبهه دون ان يخالف من جنسه او يوجب قضية الخلاف
بين الناس بالتباين وهذه المعاني من خواص ما للعرب وما انفر
دت بها دون سائر الامم في الاغلب منها وان كانت الكهانة
قد وجدت في غيرها فان العيافة والزجر والتفال والتطير
ليس لغيرها في الاغلب من الامور وليس هذا بموجود في سائر
الامم من العرب وانما الخاص منها القطين والمنبذ ربي الطين
وان وجد في بعض الامم كوجود ذلك في الافرنجة وما جانسها
مما هنالك من الامم فيما ان يكون ذلك ماخوذا عنها

في سالف الدهر لان العرب تتفرق في البلاد وتختلف لغاتها
ذلك الى الجنس الذي قطنت بينهم العرب ويمكن ان تكون الافرجة
ممن وجد فيها ذلك من الامم اخذوه بعد ظهور الاسلام وهو ما
ذكرنا اتفاقا ويمكن ان يكون الله عز وجل خص بذلك غير العرب كما خص
العرب به ان كان ذلك داخلا في باب الواجب والممتنع فيكون
الزجر والفال شاملا لبعض العرب وغيرها من خواص الامم كو
جود البقط البربر والنظر في الكتف وغير ذلك مما خص به
كل جنس من الناس وقد ذهبت طايفة من اهل البحث ممن سلف
ان القيافة اسم مشتق وهو معنى الاستدلال واصل ذلك ان
الاشكال انفصلت في صور اشباهها باشيا تخص الانواع
بالشكل باشخاص وجدت انواعها واجزاها في وجدان الاشخاص
فكان التناسل على نشاة وقرار من الغيض لما توجبه الطبيعة
من اتفاق كل شكل في جودته وتصرفه الى وجهه كما خصت
الطبيعة كل نوع من الجنس بفصل باينه من غيره وفرقت
بينه وبين اشكاله فكذلك ايضا خصت اوحاد الاشخاص في
الهيئة بتغيير الغير من ذلك لاتحاد ترى فنون الصور
تتشاكل في المراي وان حصرها النوع وشملتها المادة فالقايف
يقف بتقارب من الهيئات فيحكم الاقرب بصورة لان نسبة

النسل اقرب من نسبة النوع ولذلك نسبة الشخص الى
النوع اقرب منه الى الجنس لان النوع والشخص قد ضمهما
حد واحد مشترك وانما ضم الجنس حد واحد وهو اصل القيافة
عند الطايفة وهو ضرب من ضروب الاشخاص وهمته
المحال نحو ما يعرض له في الوسواس وقطب ذلك
وامه يسوء النفس وحزن وجد عن نظام او طريق سليم
لان المنفرد في الحروب والقفار مستشعر الى المخاوف ونبو
المالف متوقعا للخوف ولقوة الظنون الفاسدة على
فكره وانغراسها في نفسه فيتوهم ما جلبه من هتف
الهاتف واعراض تخاريف وقد كانت العرب قبل ظهور الاسلام
تقول ان من الجن على صورة نصف الانسان وانه كان يظهر
لها في اسفارها حين خلواتها وتسميه شقا وذكروا عن
علقمة بن صفوان بن امية بن محرث الكناني في زمن مروان
بن الحكم من قبل بني امية انه خرج في بعض الليالي يريد
مالا له بمكة فانتهى الموضع المعروف الى هذا اليوم بحومان
فاذا بشق قد عرض له في اوصاف ذكرها فقال علقمة اني
مقتول وان جسمي ماكول اضربهم بالهندول ضرب غلام
شمول رحب الذراع بهلول فقال علقمة شق ثنوا لي والد

احمد عني منصلك * تقتل من لا يقتلك * فقال شق وهب لي
كما ابيح نفسك * فاصبر لما قد حم لك * فضرب كل واحد
منهما صاحبه فخرا ميتين وهذا مشهور عندهم وان علقمة
بن صفوان قتله الجن وقالوا عن الجن بيتين من الشعر قالوا
في حرب بن امية حين قتلته وهما
وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر
واستدلوا على ان هذا الشعر من قول الجن وان احدا من الناس
لا يتاتى له ان ينشد هذين البيتين ثلاث مرات متواليات
لا يتتعتع في انشادها لان الانسان قد ينشد العشر من الابيات
والاكثر اشد من هذا الشعر واثقل منه ولا يتتعتع فيه *
وممن قتلته الجن مرداس بن عامر السلمي * ومنهم الغريض المغني
بعد ان ظهر غناوه وقد كانت نهته ان يتغنى بابيات من الشعر
تغنى بها فقتلته الجن * حدثني يحيى بن عتاب عن علي بن
حرب عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عن منصور بن يزيد الطاق
الصابئي قال رايت قبرا على موضع يقال له الابلة فاذا
قدور عظيمة من القدور الذي كان يطعم فيها الناس وعن
يمين قبره اربع جوار من حجارة وعن يساره اربع جوار

جوار منهن صواحب شعر منشور منحنيات على قبره كالنايحات
عليه لم ير مثلهن بياض اجسامهن وجمال وجوههن مثلتهن الجن على قبره
ثم يلحقن تلك الحجارة بالنهار كما وصفنا فاذا هدات العيون ارتفع
اصوات الجن بالنياحة عليه ونحن في منازلنا نسمع ذلك الى ان
يطلع الفجر ويهدان وربما مال المار فيراهن فيميل اليهن عجبا بهن فاذا
دنا منهن وجدهن احجارا وحذفت وجه الكلام في ذلك وما ذهب
اليه كل فريق من الناس ممن سلف وخلف في كتابنا المترجم
بكتاب الروس السبعة في الاحاطة بسياسة العالم واسراره

ذكر الكهانة وما قيل في ذلك

وما اتصل بهذا
الباب مما يراه النايم وحديث النفس الناطقة قال المسعودي
رحمه الله قد تنازع الناس في الكهانة فذهبت طايفة من
حكما اليونانيين والروم الى التكهن وكانوا يدعون العلوم من
الغيوب فادعى صنف منهم ان نفوسهم قد صفت وهي
مطلعة على اسرار الطبيعة وعلى ما يريد ان يكون منها لان صورة
الاشيا عندهم في النفس الكلية وصنف منهم ادعى ان الارواح
المفردة وهي الجن تخبرهم بالاشيا قبل كونها وان ارواحهم كانت
قد صفت حتى صارت لتلك الارواح من الجن موافقة وذهب

قوم من النصارى الى ان المسيح انما كان يعلم الغايبات من الامور بخبر
عن الانبيا قبل كونها لانه كانت فيه نفس عالمة بالغيب ولانه
خلقت وصار من امته الا وقد كان فيما كهانة ولم تكن الفلاسفة
واليونانيه يدفعون الكهانات وتشهد فيهم فيثاغورس وسقراط وقال
كان العالم والصابيه تذهب الى ان اورانيس وارانيس الاول
وارانيس الثاني وهرمس واغاثاذيمون واغاثاذيمون كانوا يعلمون
الغيب وكذلك كانوا انبيا عند الصابية ومنعوا ان تكون الجن
من ذكرنا شي من الغيب وكذلك صفت نفوسهم حتى اطلعوا على
ما استتر عن غيرهم من جنسهم وطايفة اخرى ذهبت الى ان
التكهن سبب نفساني لطيف يتولد من صفا مزاج الطباع وقوة
النفس ولطافة الحس وذكر كثير من الناس ان الكهانة من قبل
شيطان يكون مع الكاهن يخبره بما غاب عنه وان الشياطين
كانت تسترق السمع وتلقيه على السنة الكهان وقد قال
عز وجل في حكاية الجن وانا لمسنا السما فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا الى اخر القصة وقوله عز وجل وان الشيا
طين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون
وقوله تعالى يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الاية
والجن والشياطين لا تعلم الغيب وانما ذلك لاستراقها السمع مما

تسمع من الملايكة بظاهر قوله تعالى فلما تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ⁂ وطايفة ذهبت الى ان وجه
الكهانة من الفلكي وان ذلك يكون في المولد عند ثبوت عطارد على
شرفه وان ما عداه من الكواكب المدبرات من النيرين والخمسة اذا
كانت في عقد متساوية وارباع شكا فيه وتواظر متساوية بل
متوازية وجب لصاحب المولد التمكين في الاخبار بالكاينات قبل
حدوثها دا البحث واطلاق النظر في الاغلب بنظيره من حيث بينا
وبها من حيث ذكرنا في قضية العقل وهو القياس بعينه فليس
من الاستدلال من كلام احد من فقها المتفلسفين ولا غيرهم من المطلعين
وانما هذا الكلام استدعاه من كلام طايفة من المتقدمين من يجعل ان
يكون نظر الفايف على هذه الطايفة الى العدم لانها نهاية وغاية
الهية فالمولد لو خالف صورة ابيه في كنه افعاله وباينه
في ساير شكله في الاغلب موافقه عن العدم لان النسل لا بد له
من تخصيص قوة بشي يميزه من غيره ويبينه عن سواه وكذلك لما
وجدنا الطول في اكثر شنوه صار الجفا والحسا والغلظ في الروم
واصحاب الجبال في الاكثر من عوام الناس وانتن في مصر واللوم واصحاب
خراز من بلاد ديار بكر الشح لفارس واللوم على العظما باصبهان و
صار تفرطح الرجلين وفطس الانوف في السواد والظرف في الري
خاصة وهذا الذي وصفنا لكل طايفة من اشكال الطبيعة وخواص

تأثير الأشخاص العلوية والأجسام السماوية وقد فعل بعضهما
هذا الشأن كما له كتاب في الدورين المسبعية في أنواع
السياسات المدنية وملاحمها الطبيعية وفي كتاب
الاستدراج في الكلام على من زعم أن العالم نفرجوهر
الظلمة وأن النور فيه غير ثبت خباي وأن سببه
أنفس كانت أنوارًا بلادًا وأجسادًا من شيث بن آدم وز
رادشت والمسيح ديونس وأثبانه لا يمكن ذكرهما وأن النور
والظلمة قديمان وأنهما لم يزالا غير مجتمعين وأن الأشياء
الإضافية اقترحت من التقائهما من غير داخل
دخل عليهما ولا مكره أكرههما وهذا الخلف من الكلام والفاسد
من المقال حدث المنقري عن الضبي قال تعقف عبيد الراعي
ذات يوم مع ركب من ثقيف نفر وكانوا يريدون
استقصاد ربش من بني تميم فسنحت ظبا سنوحا
منكرًا ثم اعترضت مقفرة من حضرها واقفة على شاوها
فأنكر ذلك عبيد علم بأنه له أصحابه فقال
أتدرون ما قال الظباء السوانح اظفر أمام الركب والركب رابح
فلم من لم يعرف الزجر منهم وأيقن قلبي أنهم نوا
ثم تشاوروا فقصدهم فقالوا الربس فهل تهشة أفعى

فقصصت عليه قال أبو عبيدة معمر بن المثنى وهذا من غريب الزجر
وذلك أن السانح متحرف عند العرب والبارح هو المخوف
وأظن عبيدًا إنما زجر الظباء في حال رجوعها ووصف الحال
الأولى في شعره كما من شرط الواصف أن يبدأ بهوادي
الأشياء فيوضح عنها فهذا وجه زجر عبيد الراعي في شعره
ويقال إن الكهانة لليمن والزجر لبني أسد والقيافة لمدلج
وأحيا المضر من نزار بن معد لما كان من فعل بني نزار الأرض
يحولا فيج الجرسي ووصفهم الجهل الشارد على ما ذكرنا
فذلك منهم قيافة فمن هنالك تفرقت القيافة من أحيا
مضر على حسب ما تغلغل في المعرفة وبرع وأهل
المباه أكهن من أهل البر وبأرض الجفار وهي بلاد
الرمل بين مصر والشام أناس من العرب في تلك الجفار
يتناول الإنسان من غير علمهم فيغيب عنهم السنين ولا
يرونه ولا يشاهدونه فإن رأوه بعد مدة علموا أنه
الآخذ من بينهم ولا يكادون يختلفون وهذا أمر نعلمه مشهور
ولا يكاد يخفى عليهم أقدام أي الناس مجتاز ورأيت لهذه
الأرض من الجفار أناسًا قد رأيتهم ولاة المنازل يطوفون

بعد

في هذه الرمال يعرفون بالقصاص يقصون آثار الناس وغيرهم
فيخبرون زوار المنازل اي الناس هم من تلك البلاد ولم يروهم
وانما راوا آثار اقدامهم وهذا معنى حسن دقيق ح وقد جرت
القيافة بقريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي
الله عنه الى الغار حتى انتهت الى باب الغار على حجر صلد صخر في جبال
لا رمل عليها ولا طين ولا تراب تتبين فيه الاقدام فحجبهم الله
عن نبيه عليه السلام لما كان من نسج العنكبوت وما نسفت
عليه الرياح وما لحق الطائفة من الحيرة وقوله الى ها هنا
انتهت الاقوال ومعنى الجماعة من قريش يعرفون على القدم
ما لا يرى على الصفوان مما شاهدته ابصارهم وهي سليمة
وعن الآفات عن سعة والموانع زايلة ولولا ان هناك لطيفة
لاستوى الناس في علمها ولا يتفقون بل الابصار في ادراكها
لما استاثرت بعلمه طائفة دون اخرى ح واهل الجبال الاوهاس
ازجروا عيف وقد ذهب قوم من اهل الشريعة ومن فقهائها الا
مضافا بعضهم ممن سلف استدلالا على شرف القيافة وعظم
خطرها وكثرة محلها وتحقيق فضلها بتعجب النبي صلى الله عليه
وسلم منها وقد انكر جماعة من فقهاء الامصار ممن تخلف وخلف
الحكم بالقيافة والدلايل الدالة على فساد الحكم بها ولا كاف النبي

صلى الله عليه وسلم الحكم بها حين شك فيه لعدم التشابه فقال يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امراتي وضعت غلاما وانه لاسود فقال النبي
صلى الله عليه وسلم مقربا الى فهمه وفضلا منه لفساد علته التي
نصبها وشك في اصلها فقال اهل لك من ابل قال نعم قال فهل فيها
اورق او احمر فقال نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن اين ذلك قال
لعل عرقا نزع ثم قوله عليه السلام في قصة شريك بن سحماء اذ
جاءت على النعت المكروه ووجد التشابه بينها وبين من
رميت به قال صلى الله عليه وسلم لولا حكم الله لكان لي معها شان
فالحق الولد مع عدم الشبه هناك ولم يلحق بالشبه ها هنا
ولم يجعله حكما وقضى بوجود الفراش وثبوت النص على
فساد الحكم بالتشابه وهذا باب ان قصرناه يطول فيه الخطب
ويكثر في معانيه الشرح لغموضه ولطف الكلام فيه وقد
ذكرنا الاشراقات الكوكبية ومن هو لاي من اوجب دون ذلك
في القرانات الكبار وذهب كثير ممن تقدم ان علة ذلك
على التلذذ بنفسه وان النفس اذا صفي قوتها وزادت فيه
الطبيعة والجنة الانسان كل شريف لطيف وحركته بكل
معنى شريف وغاصت بحثا فيها في لطايف المعاني البعيدة
فانتضتها وابرزتها على الكمال وكشفت هذه الطائفة
وجه اعتلالها فيما ذكرنا وقالوا ان الناس تتشبه الى

تسمين هما النفس والجسد ووجدنا الجسد مواتا لا حركة فيه
ولا حس الا بالنفس وكان الموات لا يعلم شيا ولا يودبه فوجب
ان يكون العلم للنفس طبقات منها الصافي ومنها النفس الناطقة
ومنها الكدر وهي الحسية والزاجية والنفس الملجية ومنها
ما قوته ازيد في الانسان الى النفس التي كانت تهدي الا
نسان الى استخراج الغايب وعلم الاشيا وكانت فطنة
وظنونه واعم فاذا كانت النفس في غاية البروز ونهاية
الخلوص وكانت تامة النور كاملة الشعاع كان توجهها دراية
الغايب بحسب ما عليه نفوس الكهنة ولهذا وجد الكهان
على هذه السبيل من نقصان الاجسام وتشويه الخلق كما
اتصل بنا عن شق وسطيح وعلقه وزوبعه وسد بن
هماس وطريفة الكاهنة وعمر ان الجي عمر على من تقيا و
جهينه وكاهنه باهله واشباههم من الكهان وهما العاف
وهو دون الكاهن وهو مثل الابلق الازدي والاجلح الز
هري وعروة بن زيد الازدي ورباح بن عجلة وعراف
اليمامه الذي يقول عنه الشاعر

فقلت لعراف اليمامة داوني فانك ان ابريتني لطبيب

ولهذا صاحب المستنير وكان في غاية العرافة والكهانة
اصلها نفسي لانها لطيفة باقية ومقاربة الاعجاز باهر

ومن تكون في العرب على الاكثر وفي غيرهم على وجه الندرة
لانه شي يتولد على صفا المزاج الطبيعي وقوة مادة نور النفس
وادمان التفرد وادمان النفس وشدة التوحش من الناس وقلة
الانس بهم وذلك ان النفس اذا هي تفردت هطلت عليها الشر
بعة المنسوبة فاخبرت عن الاشياء على ما هي به و
ربما قويت النفس في الانسان فاشرفت به على دراية
الغايبات قبل ورودها وكان اليونانيون يعتقدون هذه
الطايفة بالروحانية ويسمون من فيهم فرق الروحانية
ويقولون ان النفس اذا هي زادت وكانت اكثر قوى
الانسان تهدف الى استخراج البدايع والاخبار المستترات
واستدلوا على ذلك بان الانسان ربما قوي فكره وزادت مواد
نفسه وخاطره فعلم في الطارق قبل وروده فعلم صورته
فيكون وروده الى حال على ما تصور له وهكذا في النفس
ايضا اذا تهذبت كانت الرويا في النوم صادقة في
الزمان موجود وقد تنازع الناس في الرويا والسبب الموقع
لها وماهيتها وكيفية وقوعها فقال فريق النوم هو اشتغال
النفس عن الامور الظاهرة بملاقاة حوادث باطنة فيها
وذلك على وجهين احدهما معروف بالاعتبار قايم بالصفة

فخواطر تجري في النفس بمعاني تعتبرها وتفرق بينها وتشتغل
به على اشتغال الظاهر والباطن فيه الذي الية الحواس
الخمس فتبطل الحواس عن الادراك الى ان كان اغني الروح
لاشتغال الروح عن استعمالها فاذا وجب بطلانها
سمي نوما عرضيا لانه ليس النوم الكلي الذي يعم الاطفال
والمجانين والمتبلج الذين خرجوا عن توقع السبرة او مخافة
الشر وكذلك نوم الليل على ما وصفت هو الوجه الاخر
النوم الكلي الذي يعم الاطفال الحيوانية ذوات الدم
وغيرها في طبيعة توجبها الخلقة في وقت ضرورة كما
وجب الجوع في وقت ضرورة لان الجوع عند اهل
صناعة الطب علة وهي الموجبة لتخبر بالفراغ من
الاغذية ٥ ومنهم من راي ان النفس تدرك صورة الاشيا
على ضربين احدهما حسي والاخر فهمي فالصورة المحسوسة
تدركها الذهنية فاذا خلص عليها عند ما كان ادراكها
لها منفردا من طينها فيلوي فلم الانسان بالم بينها تابعا للحس
حتى اذا نام تعطلت النفس الحواس كلها بقيت تلك
الصور التي اخذتها من اعيان الاشيا كلها قايمة كانها
محسوسة لان الحس لها في اعيانها كان قبل بالفكرة
فلما انقطع الحس تدي الذكر نعم ان تصون الاشيا في النفس

كانه محسوس تخطر على بال النايم منها كما تخطر على باله اذا كان
يقضانا للشي الذي كان قد انسيه وليس لذلك نظام وانما هو ما اتفق
وكذلك ترى صورة الطيران مفردة كما يجدها اذا غابت ولكن لا تزال تقوي
حتى كانها معاينة فاما ما تراه من الاشيا التي تدل على ما يريد فانما ذلك
لان النفس عالمة بالصور فاذا خلصت في المنام من شوايب الاجسام
اشرفت على ما تريد ان تناله وهي عالمة انها في حال اليقظة لا
يمكنها معرفة ذلك فتخيل خيالات تدل بها على تلك الاشيا
فمن كانت نفسه صافية لم يكذب روياها ومن كانت نفسه
كدرة كانت تكذب كثيرا ثم ما بين الكدرة والصافية على حسب
مراتبها من الصفا والكدر يكون ما يخيله من كذبه وقال فريق اخر
بطل استعمال قواها تشتغل في الاماكن وتشاهد الاشخاص بالقوة
الروحية التي ليست تقسم الا بالقوة الجسمانية الغليظة
وذلك ان القوة الجسدانية لا تدرك الا مشاركة وملامسة
الاشيا اما باتصال كاتصال اللون باللون واما بانفصال كانفصال
الجسم من الاماكن والروح تدرك المتصل والمنفصل جميعا المشاركة
الجسد الذي يوجب الحاجة الى قرب المدرك ٥ ومنهم من راي
ان النوم هو اجتماع الدم وجذوره الى الكبد ٥ ومنهم من راي ان
ذلك من سكون النفس وهو الريح ٥ ومنهم من زعم ان ما يري

الانسان في نومه من الخواطر انما هو عمل الاغذية والاطعمة وا
لطبايع ح ومنهم من راى ان بعض الرويا من الملك وبعضها من الشيطان
واغنك هولا بقوله تعالى انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين
امنوا الاية ح ومنهم من راى انه جز من احدى وستين جزوا
من النبوة ح وتنازع هولاي في تبقية الجز ح ومنهم من
ذهب الى ان الانسان الحساس وهو غير هذا الجسم المراى وانه يخرج
عن البدن فيشاهد العالم فيرى الملكوت على حسب صفاته واغنك
هولا وغيرهم ممن ذهب الى نحو هذا المعنى وهو قوله تعالى الله
يتوفى الانفس حين موتها الى قوله عز وجل اجل مسمى ❁ وقد
ذهب الجمهور من المتطببين في ذلك الى ان الاحلام من الاخلاط
وترى بقدر مزاج كل واحد منها وقوته وذلك ان الذين تشتغل
اجسادهم من المرة الصفرا يرون في نومهم النيران ودخانا وهما
بيج وبيوتا تحترق ومداين تلتهب بالنار ونحو ذلك وما
يشبهه ح ومن كان الغالب على مزاجه البلغم يرى بحورا
وانهارا وعيونا وغدرانا ولجوا ضا ومياها كثيرة ويرى
كانه يسبح او يصيد سمكا وغير ذلك ونحوه ح ومن كان الغالب
على مزاجه السودا يرى في منامه احداثا ومخوفا وا
مواتا ملففين بسواد وبكا ونوحا وصراخا واشيا مفزعة وا
سودا ح ومن كان الغالب على مزاجه الدم فانه يرى خمرا
ونبيذا ورياحين ملاهيا وقصفا وعزفا ومرحا وسرورا

ويشاهد هذه انواع الملاهي ومما الحق بما وصفنا من انواع
السرور والخلاف بين المتطببين في ان الضحك واللعب
من الدم وان كل حزن وخوف وان اختلفت معانيه فان ذلك
المرة السودا او احتجوا النصر ويعز الاحتجاج هذه جملتها
وقد اوضحنا الكلام في كتاب النهي والكمال وفي كتاب
طب النفوس فلا وجه لاطنابنا في هذا الموضع من كتابنا
هذا اذ كان هذا الكتاب كتاب خبر لا كتاب بحث
ونظر وانما يتغلغل بنا الكلام لما يتشعب من فنا فيهم
في اخبارنا عنهم ولم نعرض في الكتاب لما ذهب اليه الناس
في تحديد النفس ح وما قاله افلاطون في تحديده النفس
كما ان النفس جوهر ليس يحرك البدن ح وما حده صاحب المنطق
لان حد صاحب المنطق ان النفس كمال الجسد الطبيعي وحد
ها من وجه اخر انه حي بالقوة ولا الفرق بينهما ان الروح
جسم فان الروح بحوبة البدن والنفس وان الروح اذا فا
رق البدن بطل والنفس تبطل افعالها من البدن والنفس
تحرك البدن وتلد الحس ❁ وقد ذكر افلاطون في كتاب
السياسة المدنية ما هو النسيان وما هو الناطق
الانسان من صفات النفس الداخلة على النفس الناطقة
وذكر افلاطون في كتاب [illegible] وفي كتاب فارن

وفي كيفية مقتل سقراط الحكيم وما تكلم به في النفس
والصورة وقد تكلم الانسان في طبقات النفوس وصفا
تها من اصحاب الاثنين وغيرهم من الفلاسفة ثم تنا
زع اهل الاسلام في ماهية الانسان الحساس الدرا
ك المامور والمنهي وما قاله المتصوفة واصحاب المعارف
والدعاوي في طبقات النفوس من النفس المطمئنة وا
لنفس اللوامة والنفس الامارة بالسوء وغير ذلك مما
ذهب اليه اليهود والنصارى والمجوس وغير ذلك ممن
قد اتينا على ذكره وايضاحه في كتاب سر الحياة وغيره من
كتبنا وقد كان سطيح الكاهن وهو ربيع بن ربيعة بن
مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان
يدرج سائر بدنه كما يدرج الثوب لا عظم فيه الا
جمجمة الراس وكانت اذا لمست باليد اثرت
فيه للين عظمها وكان شق بن صعب بن يشكر بن
افرك بن قيس بن عبقر بن انمار بن نزار معه في عصر واحد
وكانت معهما حرمة الكاهنة وكذلك سلمة وزوبعة
كانتا في عصر واحد والله اعلم بالصواب

ذكر جمل من اخبار الكهان وسيل العرم وتفرق الازد في البلدان

٢٢١

قال المسعودي وقد ذكرنا جملا من الكهانة والقيافة والزجر
والسانح والبارح فلنذكر الان لمعا من اخبار الكهان وتفرق ولد
سبا في البلاد ولم يزل ولد قحطان في الخصب بعيش الجنان لهلك
سبا فكان القوم بعد مضي سبا ثابتا ولهم الاعصار قرنا بعد
قرن الى ان ارسل الله عليهم سيل العرم وذلك ان الرياسة
انتهت الى عمرو بن عامر بن مزيقيا بن ماء السما بن حارثة الغطريف
بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن كهلان
بن زيد بن مالك بن نابت بن زيد بن كهلان بن سبا وذلك
ببلاد مارب من ارض اليمن وهي بلاد سبا الذي ذكرها الله سبحانه
في القران انه ارسل عليهم سيل العرم وهو السد وكان فرسخا
في فرسخ بناه لقمن الاكبر العادي وهو لقمن بن عاد وقد ذكرنا
خبره وخبر غيره ممن عمر منهم عمر النسور وهذا السد الذي كان
يرد عنهم السيل فيما سلف من الدهور اذ جا يغشى اموالهم فمزقهم
الله كل ممزق وباعد بين اسفارهم والناس في قصة هلاكهم
مختلفون نزع في سبا وفي اخبارهم متباينون وذكر اصحاب
التاريخ القديم ان ارض سبا كانت من اخصب ارض اليمن واثراها
واغدقها واكثرها جنانا وغيطانا وافسحها مروجا من بنيان
حسن عظيم وشجر موصوف ومساكب الماء متكنفة وانهار

متدفقة وكان مسيره اكثر من شهر للراكب المجد على هذه الحال
وفي العرض مثل ذلك وان الراكب والمار كان يسير في تلك الجنان
من اولها الى ان ينتهي آخرها لا يرى جهة الشمس ولا يفارقه الظل
لاستتار الارض بالعمارة الشجرية واستيلائها عليه واحاطتها به
فكان اهلها في اطيب عيش وارفهه واهنا حال وارغده في
نهاية الخصب وطيب الهوا وصفا الما وقوة الشوكة وا
جتماع الكلمة ونهاية المملكة فكانت بلادهم في الارض مثلا وكانوا
على طريقة حسنة من اتباع شرف الاخلاق وطلاب الفضايل
على القاعد والسفر بحسب الامكان وما توجده القدرة
من الكال فمضوا على ذلك ما شا الله من الاعصار ولا يعاندهم
ملك الا قصموه ولا يوافيهم جبار في جيش الا قهروه فذلت لهم
البلاد واذعن لطاعتهم العباد فصاروا تاج الارض وكانت
المياه الذي تظهر الى ارض سبا وترد تظهر الى مخارق من البحر
الصلد فانحدر من ذلك السد والجبل طول المخارق كما وصفنا
وكان وراء السد والجبل انهار عظام وكان في هذا المخارق
الاخر ثلثون نقبا مستديرة في استدارة الذراع طولا وعرضا
مقدرة على احسن هندسة واحكم تقدير وكانت المياه تخرج
من تلك النقوب في مجاري لها حتى تاتي تروي الجنان سقيا

٢٢٢

نعم شرب القوم وقد كانت ارض سبا قبل ما وصفنا من العمار
ات والخصب يركبها السيل من تلك النقوب وكان ملك القوم
في ذلك الزمان يقرب الحكما ويدنيهم ويوثرهم ويحسن اليهم ويجمعهم
من اقطار الارض طلبا لرايهم والاخذ من محض عقولهم فشاورهم
في دفع ذلك السيل وحصره وذلك انه كان ينحدر من اعالي الجبال
هابطا على راسه الى ان يهلك الزرع ويسوق في جفايه البنا
فاجمع القوم رايهم على عمل مصارف له الى براري تعدق به
الى البحار وامر الملك ان الما اذا حفر له المصارف الهابطه
طلبها وتحدر فيها ولم يزل كذلك حتى يعلو الجبل فان من طباع الما
طلب الخفض فحفر الملك المصارف حتى انحدر الما وانصرف
وتدافع الى تلك الجهة واتخذوا السد في الموضع الذي فيه
بدو جريان الما من الجبل وجعلوا فيه المخارق على ما وصفنا
انفا ثم اجتذبوا لتلك المياه نهرا مرسلا ومقدارا معلوما
ينتهي في جريانه الى المخارق ثم تتشعب الما منه الى تلك الا
نقاب وفي الثلثون مخارقا الصغار الذي قدمنا ذكرها فكانت
البلاد عامرة على ما وصفنا ثم ان تلك الامم بادت وعرف جلها
السنون فضربها الدهر بجفانه وطحنها بكلكله وعمل الما في
اصول تلك المخارق فاضعفها مر السنين عليه وتدافع الما في

اصول ذلك الخراف وحوله وقد قيل ان تواتر قطر الما على
الصلد يوثر فيه فما ظنك بسيل متدافع على جديد غير
مصنوع فلما سكنت ابنا قحطان بما وصفنا من هذه الديار
وتقلبت على ما كان فيها من القحطان ثم لم تعلم الافة من
انحطام السد المخراف وضعفه فغلب الما عند تناهي
السد والبنيان في الضعف عنده على السد والبنيان
المخراف فقذف به في جريته ورمى به في تياره
وذلك في ابان زيادته واستولى الما على تلك
الديار والجنان والعماير والبنيان حتى انقرض سكان
تلك الارض وزال الواعن تلك المواطن فهذه جملة اخبار
سيل العرم وبلاد سبا ولا خلاف بين ذوي الدراية
منهم ان العرم هو المناة التي احكموا عملها ليكون حاجزا
من ضياعهم وبين السيل ففجرته فارة ليكون ذلك
اظهر في الاعجوبة كما اتا الله الطوفان من جوف
تنور الكوفة ليكون ذلك اثبت في العبرة واكد في
الحجة ولا تنازع خلاف قحطان من اهل تلك الديار الى هذا
الوقت ما كان من العرم لاستفاضته فيهم وشهرته

عندهم وقد فخر بعض اولاد قحطان في مجلس السفاح
عمّا فيه قحطان بن حمير بعد ان هلك على ولد نزار وخالد بن
صفوان وغيره من نزار من بعد حضور وهم متصنون
هيبة للسفاح لان اخواله من قحطان فقال السفاح لخالد
بن صفوان انطق وقد غمرتك قحطان بشرفها وغلبت
عليكم بتقديم مناقبها فقال خالد ما ذا اقول لقوم ليس
منهم الا دابغ جلد او ناسج برد او سايس قرد او راكب
عود اغرقتهم فارة وملكتهم امراة ودل عليهم هدهد ثم
مزقهم في ذممهم الحال انتهى الى ما كان من فضحهم وملك
الحبشة عليهم ومما كان من استفاد القرآن ايامهم على
حسب ما قدمنا آنفا وقد ذكروا في اشعارهم العرم وما
كان من سبا وارض مارب سمه الملك الذي تملك هذه
البلدة فان الاسم وقع على هذا البلد فاشتهر به وصار اسمه
وقال الشاعر

من سبا الحاضرين مارب اذ يبنون من دون سيله العرما

وقد قيل ان مارب سمة لقمر ذلك الملك في صلب الزمان
وقال ابو الطمحان في ذلك حيث يقول

الم ترى ماربا ما كان احصنه وما حواليه من سور وبنيان

وقد ذكر الاعشى في شعره حيث يقول

ففي ذاك للمؤتسي اسوة ومارب سال عليها العرم
رخام بنتها لهم حمير اذا جا ماوه لم يرم
فاروى الحروب باعنابها على ساعة ماوهم قد قسم
فكانوا بذلك في حقبة فمال بهم جارف منهدم
فطاروا اسراعا وما يقدرون منه لشرب صبي فطم

وقد ذكرنا في كتاب اخبار الزمان الملك الذي طال عمره وحسنت
سيرته وانه بني هذا السد الذي هو المسناة وان عمره
انتهي الي عمر النسور عند ذكرنا لمطول الاعمار وقد اكثرت
العرب في طول عمر النسور وضربت الامثال به وبصحة بدن
الغراب فمن ذلك ما ذكره الخزرجي في شعره عند ذكره لطول
عمر معاذ بن مسلم بن رجا مولي القعقاع بن حكيم شعرا

ان معاذ بن مسلم رجل قد ضج من طول عمره الابد
يا نسر لقمن كم تعيش وكم تلبس ثوب الحياة يا لبد
قد اصبحت دار ادم خربت وانت فيها كانك الوتد
تسال غربانها اذا حجلت كيف يكون الصداع والرمد

وقد قدمنا فيما مضي من كتبنا وفي مواضع من هذا الكتاب ما قالته
الاوايل في علة طول الاعمار وقصرها وعظم الاجسام في بدو
الدهر وتناقصها على مرور الاعصار وسرور الدهور وان الله تبارك
وتعالى لما بدا الخلق كانت الطبيعة التي جعلها الله جبلة الاجسام
في تمام الكثرة ونهاية القوة والكمال وكانت الطبيعة اذا كانت تامة
القوة كانت الاعمار اطول والاجسام اقوى لان طروق الموت الطاري يكون
بانحلال القوى الطبيعية فلما كانت القوة اتم وازيد كان في اولية شانه
تمام العمر ثم لم تزل تنقص اولا فاولا فتنقص الاجسام والاعمار مع
نقصان المادة حتى تكون ماهية الطبيعة في تناهي النقص في الاجسام
والاعمار وقد انكر على ما ذكرنا في عظم اجسام الناطقين في صدر الز
مان كثير من اهل البحث ممن تاخر وزعموا ان ما نري بنيانهم وما ظهر
في الارض من افعالهم يدل على صغر اجسامهم وانها كاجسامنا لما
نشاهده من مساكنهم وابوابهم ومما رفعوا فيما احدثوه من البنيان
والهياكل والديار والمساكن في ساير الارض كديار ثمود ونحتها المسا
كن في الجبال وحفرها في الصخر الصلد بيوتا صغارا وابوابها لطافا
وكذلك بارض عاد ومصر والشام وساير بقاع الارض في الشرق والغرب
وهذا باب ان اكثرنا فيه القول طال وان طنبنا في وصفه كثر
فلنرجع الان الى ما عنه عدلنا ومن وصفه خرجنا من ذكر سبا
ومارب وما كان من الملك في هذا الوقت وهو عمرو بن عامر المقدم
ذكره في هذا الباب وكان له اخ عقيم في هذا الوقت يقال له عمران
وكان كاهنا وكانت لعمرو كاهنة من نساء حمير يقال لها طريفة الخير

فكان اول شي وقع بمارب وعرف من سيل العرم وان عمران الكاهن اخو
ورايى في كهانته ان قومه سوف يمزقون كل ممزق ويباعد بين اسفا
رهم فذكر ذلك لاخيه عمرو وهو الملك الذي كان يجبه القوم في ايام ملكه
والله اعلم بحقيقة ذلك وبينا طريفة الخير ذات يوم نايمة اذ رات
فيما يرى النايم سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم صعقت
فاحرقت ما وقعت عليه من الارض فلم تقع على شي الا احرقته
ففزعت طريفة لذلك وذعرت لذلك ذعرا شديدا واتت الملك
عمرو وهي تقول ما رايت اليوم قد اذهب عني النوم رايت غيما
ارعد وابرق برقا طويلا فما وقع على شي الا احرقه فما بعدها الا
الغرق فلما راو ما داخلها من الرعب خفضوها وسكنوا من
جاشها حتى سكنت ثم ان عمرو بن عامر دخل حديقة من حدايقه
ومعه جاريتان له فبلغ ذلك طريفة فخرجت نحوه وامرت وصيفة
لها ان تتبعها فلما برزت من باب بيتها عارضها ثلاث مناجذ منتصبات
على ارجلهن واضعات ايديهن على اعينهن وهن دواب تشبههن
اليرابيع يكن بارض اليمن فلما راتهن طريفة وضعت يديها على
عينيها وقعدت وقالت للوصيفة وقالت اذا ذهبت هذه
المناجذ فاعلميني فلما ذهبت اعلمتها وانطلقت مسرعة فلما عا
رضها خليج الحديقة التي فيها عمرو وثبت من الما سلحفاة فوقعت
في الطريق على ظهرها وجعلت تريد الانقلاب فلا تستطيع

فتستعين بذنبها فتحثو التراب على راسها وبطنها وتقذف بالبول فلما
راتها طريفة جلست على الارض فلما عادت السلحفاة الى الما مضت
طريفة الى ان دخلت على عمرو الحديقة حين انتصف النهار في ساعة
شديد حرها فاذا الشجر يتكفا من غير ريح فنفذت حتى دخلت على
عمرو ومعه جاريتان له على الفراش فلما راها استحيا منها وامر الجار
يتين فنزلتا عن الفراش ثم قال لها هلمي يا طريفة فراشي فتكهنت
وقالت والنور والظلما والارض والسما ان الشجر لهالك وليعودن
الما الى ما كان عليه في الدهر السالف قال عمرو من اخبرك بهذا قالت
اخبرتني المناجذ بسنين شدايد يقطع فيها الولد الوالد قال ما تقولين
قالت اقول قول الندما اللهفا قد رايت سلحفا تجرف التراب
جرفا وتقذف بالبول قذفا فدخلت الحديقة فاذا الشجر
يتكفا قال عمرو وما ترين ذلك قالت هي داهية ركيمة
ومصايب عظيمة بامور جسيمة قال وما هي ويلك قالت
اجل ان لي فيها الويل ومالك فيها من نيل فلي ولك الويل مما
يجي به السيل فالقى عمرو نفسه عن الفراش وقال ما هذا
يا طريفة قالت هو خطب جليل وحزن طويل وخلف قليل قال
عمرو وما علامة ما تذكرين قالت اذهب الى السد فاذا رايت جرذا
يكثر بيديه الحفر في السد ويقلب برجليه الصخر فاعلم انه
العقر وانه قد وقع الامر قال وما هذا الامر الذي يقع قالت

وعد من الله نزل باطل بطل وكان بنا نكل فنعول يا عمرو فلذلك
الثكل فانطلق عمرو الى السد يحرسه فاذا الجرذ يقلب برجليه
صخرة ما يقلها خمسين رجل فرجع الى طريفة فاخبرها بالخبر و
هو يقول

أبصرت أمرا عادني منه ألم ... وهاج لي من هوله برح السقم
من جرذ كفحل خنزير الأجم ... أو تيس صرم من أفاريق الغنم
يسحب قطرا من جلاميد العرم ... له مخاليب وأنياب قطم
ما فاته سحلا من الصخر قصم ... وكلما يرعى خصيبا من سلم

فقالت له طريفة من علامة ما ذكرت لك أن تجلس في مجلسك
بين الجنتين ثم تأمر بزجاجة فتوضع بين يديك وأن الريح
ستملؤها من تراب البطحاء من سهلة الوادي ورماله و
قد علمت أن الجنان مظلة ما يدخلها شمس ولا ريح فأمر
عمرو بزجاجة فوضعت بين يديه فلم تمكث إلا قليلا حتى
امتلأت من تراب البطحاء فذهب عمرو إلى طريفة بذلك
وقال متى ترين هلاك السد فقالت فيما بينك وبين سبع
سنين قال ففي أيها قالت لا يعلم بذلك إلا الله ولو علمه
أحد لعلمته ولا تأتي عليك ليلة فيما بينك وبين السبع سنين
الا ظننت هلاكه في غد أو تلك الليلة ورأى عمرو في النوم
سيل العرم وقيل له إن آية ذلك أن ترى الحصا قد ظهر

في سعف النخل فذهب الى كرب النخل وسعفه فوجد الحصا
قد ظهرت في سعف النخل فذهب الى كرب النخل وسعفه
فعلم ذلك أنه واقع بهم وأن بلادهم ستخرب فكتم ذلك وأخفاه
وأجمع أن يبيع كل شيء له بأرض سبأ ويخرج منها هو وولده
ثم خشي أن يستنكر الناس ذلك فصنع طعاما وأمر بإبل فذ
بحت وغنم فنحرت وصنع طعاما واسعا ثم بعث الى
أهل مأرب أن عمرا صانع يوم مجد وذكر فاحضروا طعا
مه ثم احضر ابنا له فقال له ما لك وقال بل كان يتيما في
حجره وقال له اذا جلست أطعم الناس فاجلس عندي
ونازعني واردد علي وافعل بي ما أفعل بك وجاء أهل مأرب
فلما جلس ليطعم الناس وجلس عنده الذي أمره بما أمره به فجعل
ينازعه الحديث ويرد عليه فجعل عمرو يضرب وجهه ويشتمه
فصنع بعمرو مثل ما صنع عمرو فقام عمرو وصاح واذلاه يوم
فخر ضرب وجهه وحلف ليقتلنه فلم يزالوا بعمرو حتى
تركه وقال والله لا أقيم ببلد صنع فيه بي هذا فيه ما صنع
ولا بيعن عقاري فيه وأموالي فقال الناس بعضهم لبعض
اغتنموا غضب عمرو واشتروا أمواله قبل أن يرضى فابتاعوا

بثمن كل امواله بارض مارب وفشا بعض حديثه فيما بلغه من شان
سيل العرم فخرج ناس من الازد وباعوا اموالهم فلما اكثروا البيع
استنكر ذلك الناس فامسكوا بايديهم فلما اجتمعت الى عمرو بن
عامر امواله اخبر الناس بسيل العرم فقال اخوه عمران الكاهن [illegible]
قال انى قد ايقنت انكم ستمزقون كل ممزق وتباعد بين اسفاركم
وسأصف لكم البلدان فاختاروا ايها شئتم فمن اعجبه منكم صفة
بلد فليصر اليه ومن كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد غير
بعيد فليلحق بالشعب من كرود وهي ارض همدان فلحقت به واد
عة ابنة عمرو فانتسلوا فيهم وقال الكاهن من كان منكم ذا جلد
ووطر وسياسة ونظر وصبر على ازمات الدهر فليلحق ببطن
مر فكان الذين سكنوا خزاعة لانخزاعها في ذلك الموضع عمن
كانت معه من الناس وهم بنو عمرو بن لحي فتخزعوا هنالك
فقيل لهم خزاعة الى هذه الغاية وفي ذلك يقول حسان بن
ثابت الانصاري

شعر

ولما هبطنا بطن مر تخزعت خزاعة منا في بطون كراكر
وما لك وانبهم ∴ واما بنو فقص من حارثة عمرو مزيقيا قال
الكاهن ومن كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في
المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وهي المدينة التي سكنوها

٢٦٧

الاوس والخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا ح وقال الكاهن
ومن كان منكم يريد الخمر والخمير والثياب الحرير والامر والتامير فليلحق
ببصرى وحفير وهما ارض الشام فكان الذين سكنوها غسان ح
قال الكاهن ومن كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق
والكنوز والارزاق فليلحق بالعراق فكان ممن لحق بالعراق مالك بن فهم
الازدي وولده ومن كان معه بالحيرة من غسان ممن تبع بعد هذا
بزمان ح ثم خرج عمرو بن عامر وولده من مارب وخرج من كان
بمارب من الازد يريدون ارضا تمنعهم يقيمون بها فقاد فيهم
وادعة بنت عمرو مزيقيا من همدان وتخلف عنهم مالك بن اليمان
بن جهم بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد فكان بعدهم بمارب
الى ان كان من امرهم ما كان في الهلك ثم ساروا حتى اذا كانوا
بنجران تخلف ابو حارثة بن عمرو مزيقيا ودعبل بن ابي حارثة
قال ابو المنذر ويقال ان ابا حارثة وهو جد الحرث بن كعب
بن ابي جد بفيه الذي بنجران والله اعلم ح ثم سار عمرو بن
عامر حتى اذا كان بازاء السراة ومكة اقام هنالك اناس
من بني نصر بن الازد ثم اقام معهم عمران بن عامر الكاهن اخو
عمرو بن عامر مزيقيا وعدي بن حارثة بن عمرو مزيقيا وسار
عمرو بن عامر وبنو عامر وبنو مازن حتى نزلوا بين بلاد الاشعر
يين وعلى ما يقال له غسان بين واديين يقال لهما زبيد ورمع

وهما مما يلي صدور ممابني صعيد يقال صعيد الخيل ومن الجبال الذي
تدفع في زبيد فاقاموا على غسان فنزلوا به وسموا غسان و
غلب على اسمائهم فلا يعرفون الا به قال شاعرهم
اما سألت فانا معشر نجب الازد نسبتنا والماء غسان
قال والذي سموا غسان من بني مازن الاوس والخزرج ابنا حارثة
بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا والحرث وعوف وكعب ومالك بنو
عمرو مزيقيا وعدي ابنا حارثة ابن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن
بن الازد وللقوم اخبار في تفرقهم ومن دخل منهم في معد بن
عدنان وما كان بينهم من الحروب الى ان طرقت بهم معد كرب
فاخرجوهم الى ان لحقوا بالشراة والشراة جبل الازد الذي
هم به يقال له الشراة ويقال له الحجاز وانما سمي الشراة من
هذا الجبل ظهره فيقال لظهره الشراة كما يقال لظهر الدابة الشراة
فاقاموا به فكانوا في سهله وجبله وما قاربه وهو جبل على
تخوم الشام وقرب ما بينه وبين الحجاز مما يلي اعمال دمشق
والاردن وبلاد فلسطين وقد كانوا اهل مارب يعبدون
الشمس فبعث الله اليهم رسلا يدعونهم اليه ويزجرونهم
عما هم فيه ويذكرونهم الله ونعمته عليهم فجحدوا اقوالهم
وردوا كلامهم وانكروا ان يكون لله عليهم نعمة وقالوا لهم ان
كنتم لله رسلا فادعوا الله ان يسلبنا مما انعم علينا ويذهب
عنا كما اعطانا وفي ذلك انشأ منهم يقول

ان كان ما يصبح في ظلاله … من ربكم فلينطلق بماله
اليه عنا والى عياله

فبعث المرسل فارسل الله عليهم سيل العرم فهدم سدهم
وغشي الماء ارضهم فاهلك شجرهم واباد خضرهم وازال اموا
لهم وانعامهم فاتوا رسلهم فقالوا ادعوا الله ان يخلف
علينا انعامنا وتخصب بلادنا ويرد علينا ما شرد من انعا
منا ونعطيكم موثقا لا نشرك به شيئا فسالت الرسل ربها
فاجابها الى ذلك واعطاهم ما سألوا فاخصبت بلادهم
وانسعت عمايرهم الى ارض فلسطين وبلاد الشام قرايا ومنازل
واسواقا فاتتهم رسلهم فقالوا موعدكم ان تؤمنوا فابوا
الا طغيانا وكفرا فمزقهم الله كل ممزق وباعد بين اسفارهم
قال المسعودي واذ قد ذكرنا جملا من اخبار السد
وبلاد مارب وعمرو بن عامر وغير ذلك مما تقدم ذكره
في هذا الباب فلنرجع الان الى اخبار الكهان وقد كان
اول من كهن سطيح الغساني وذلك انه كان نائما في
ليلة ساكنة مظلمة مع اخوته في الجحف والحي خلوف اذ
زعق بينهم وزف وناوه وقال والضيا والشفق والظلام
والغسق ليطرقن ما طرق الى الابلح حين يشرى النبل

اليهم سطيح وهو الم سيبلغ قالوا وما علامة ذلك قال
ان ينفذ الثغر وحشة من الزجر وجرح هما بعدما
جين في ليله عشيه فاعرضوا عن قوله واستهانوا
بامره فتعاتبت حدود اودية هنالك ففاجاتهم
في ليلة باردة قرة كما ذكرنا فناهت الانعام والمواشي و
كادت ان تذهب بعامتهم ولسطيح الكاهن ولشق بن
صعب اخبار كثيرة عجيبة منها الخبر برؤيا تبع الحميري
في ان جمجمة خرجت من ظلمة فوقعت في ارض تهمة
فاكلت منها كل ذات جمجمة وما فسراه له من ذلك
وكذلك خبر سطيح ورؤيا المؤبذان وارتجاج الايوان وخبر
سلفه ومن بعده وما كان من امرهما وخبر ساق الظليم
والنخرة وما كان من علي وغسان من الحرب في رقة اللبن
وحلاوته وثخنه ونزول غسان على الوادي وعلى اسفله
وما كان في ذلك من القيافة بينهم في طلوع الشمس وغروبها
على اللهم وخبر السموال ابن عاديا وما كان من العنز الاقم
والظليم الاحمر والفرس الاشقر والجمل الازور والشيخ الاخرق
وغير ذلك من اخبار الكهان والقافة وقد اتينا على ذلك
فيما سلف من كتبنا في اخبار الزمان والاوسط ه

ذكر سني العرب والعجم وشهورها وما اتفق منها وما اختلف

قال المسعودي في عدد الشهور عند العرب وساير الا
عاجم اثنى عشر شهرا فلنذكر الان سني وشهور ايام من خلى من
الامم وهم العرب والفرس والروم والسريانيون والقبط
وكان قول اليونانيين في ذلك ما ذهب اليه الروم ولم
نعرض لوصف قول الهند في السنين والشهور والايام
وما ذهبت اليه في ذلك من الحساب ومن تبعهم على
ذلك من اهل الصين وكثير من الممالك والامم اذ كان
في ذلك الخروج عما اتفق عليه الجمهور والمعهود بين الناس
فنجعل البدو بذكر سني وشهور القبط لموافقتها للسر
يانيين ثم نعقب بعد ذلك بذكر شهور السريانيين
وموافقتها لشهور الروم ثم نعقب ذلك بذكر سني
الفرس وشهورها وايامها ثم نتبع بذكر سني العرب
وشهورها وايامها وعلة ما استحقته عندنا تسمية
كل شهر منها وكل يوم وما قالته العرب في تسمية الليالي
وجمل من ذكر افعال الشمس والقمر وتاثيرهما في هذا العالم
والجماد والنبات وفي الحيوان وغير ذلك مما يقف
عليه المتامل والله الموفق للصواب

ذكر شهور القبط واليونانيين والخلاف في اسمائها وجمل من التاريخ

اول شهور القبط توت وهو ايلول ∴ بابه وهو تشرين
الاول ∴ اتور وهو تشرين الثاني ∴ كيهك وهو كانون
الاول ∴ طوبه وهو كانون الثاني ∴ امشير وهو شباط ∴
برمهات وهو اذار ∴ برموده وهو نيسان ∴ بشنس
وهو ايار ∴ بونه وهو حزيران ∴ ابيب وهو تموز ∴
مسرى وهو اب ∴ وللقبط بعدها خمسة ايام
لواحق تدعى العبا تزيدها على ما سمينا من شهورها
وهي ثلثمايه وستون يوما ما قبل شهر من السنه عند
القبط هو اليوم والعشرون من اب وعده كل شهر منها
ثلثون يوما فكانت ايام السنة ثلثمايه وخمسه وستون يوما
لعدة ايام سنة الفرس فكان اول توت اول اردماه ثم كل
شهر كذلك على هذا الوصف الى اخر سنة القبط اخر اردماه
وهذا الحساب بعينه موجود في كتب الزيجات في النجوم
وسائر القبط في هذا الوقت وهو سنة اثنى وثلثين وثلثمايه
يستعملون في حسابهم في الشهور غير ما قدمنا وذلك انهم
زادوا في ايام السنة ربع يوم على مذهب السريانيين والروم

فصارت شهورهم مخالفة لشهور الفرس موافقة لشهور اليونانيين
والروم في عدد ايام السنة وتاريخ القبط في كتاب المجسطي
من اول السنة التي ملك فيها بخت ناصر وكان اولها يوم الاربعا
واما تاريخ القبط في كتاب بطليموس فمن اول سنة ملك
فيلفوس وكان اولها يوم الاحد والذي بين تاريخ
بخت ناصر وتاريخ يزدجرد الف ثلثمايه وتسعه و
سبعين سنه فارسيه وثلثة اشهر والذي من تاريخ فيلفوس
وتاريخ يزدجرد تسع مايه وخمسا وخمسون سنة وثلثة
اشهر وبين تاريخ الاسكندر وبين تاريخ يزدجرد تسع مايه
واثنين واربعين سنة من سني الروم وما بينهما تسعه وخمسين
يوما ومن تاريخ يزدجرد وتاريخ الهجرة من الايام ثلثة
الاف وستمايه واربعه وعشرون يوما قال المعول هذه
التواريخ تاريخ بخت ناصر ∴ ثم تاريخ فيلفوس ∴ ثم تاريخ
الاسكندر ∴ ثم تاريخ الهجره ∴ ثم تاريخ يزدجرد ∴ وتاريخ
العرب من اول سنة هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكه الى المدينة وكان اولها يوم الخميس ∴ وتاريخ الفرس
من اول السنة التي ملك فيها يزدجرد بن شهريار بن كسرى بن
ابرويز وكان اولها الثلثا ∴ وتاريخ الروم والسريانيين من
اول سنة ملك الاسكندر وكان اولها يوم الاثنين والله اعلم

ذكر شهور السريانيين ووصف موافقتها الشهور العرب وعدة ايام السنة ومعرفة الانواء

فاول ذلك ان ايام السنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وهي مختلفة في العدد فنيسان ثلثون يوما ∴ ايار احد وثلثون يوما ∴ حزيران ثلثون يوما والثاني عشر منه رجوع الشمس هابطة من الشمال وهو اطول يوم في السنة واقصر ليلة ∴ تموز احدى وثلثون يوما ∴ اب احدى وثلثون يوما فاذا انسلخ اب ذهب الحر ∴ وقال محمد بن عبد الملك الزيات

شعر

برد الماء وطاب الليل والتذ الشراب
ومضى عنك حزيران وتموز واب

وايلول ثلثون يوما وخمس منه عيد زكريا ولعشر منه تطلع الصرفة فينصرف الحر ولثلاثة عشر يوما منه عيد الصليب وهو اليوم الرابع عشر منه تفتح الزرع بمصر على حسب ما ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب ولثماني عشر منه يستوي الليل والنهار قال ابو نواس شعر

مضى ايلول وارتفع الحرور واخبت نارها الشعرى العبور

وتشرين الاول احد وثلثون يوما وفيه يكون المهرجان وبين النيروز والمهرجان مائة وسبعة وستون يوما

وعند الفرس في معنى المهرجان انه كان ملك في قديم الزمان من ملوك الفرس قد خص ظلمه خواص الناس وعوامهم وكان يسمى مهر وكانت الشهور تسمى باسماء الملوك فقيل مهرماه ومضى مهرماه وهو الشهر وان ذلك الملك طال عمره واشتد عنفه وطالت [illegible] فمات في النصف من هذا الشهر وهو مهرماه فسمي ذلك اليوم مهرجان وتفسيره نفس مهر ذهبت لان الفرس تقدم في لغتها ما تؤخره العرب في كلامها وهذه اللغة الفهلوية وهي الفارسية الاولى وبها اهل المرواز بالعراق وغيرها من مدن العجم يجعلون هذا اليوم اول يوم الشتاء فتغير فيه الفرش والالات وتلبس من الملابس وخمس منه وهو تشرين الاول عيد كنيسة القيامة ببيت المقدس وفي هذا العيد تجتمع النصارى من سائر الارض وتنزل عليهم النار من السماء فتسرج هناك الشمع وتجتمع فيه من المسلمين خلق عظيم للنظر الى هذا العيد وتقطف فيه عروق الزيتون [illegible] للنصارى فيه [illegible] ولهذه النار حيلة لطيفة وسر عظيم قد ذكرنا وجه الحيلة في ذلك في كتابنا المترجم بكتاب القضايا والتجارب وتشرين الاخر ثلثون يوما وكانون الاول ثلثون يوما

ولتسع عشر منه يكون النهار تسع ساعات ونصف وربع و
هو منتهى قصره والليل اربع عشر ساعة وربع وهو منتهى
طوله وليلة الخامس والعشرين منه ميلاد المسيح عليه السلم
وكانون الاخير احد وثلثون يوما واول يوم منه القلنداس
يكون في الشام لاهله عيد يوقدون في ليلته النيران ويظهر
ون الزينة لاسيما بمدينة انطاكيه فيها يكون في كنيسة
القسيان بها من القداس عندهم وكذلك بساير الشام وبيت
المقدس وبمصر وارض النصرانيه كلها وما يظهروا اهل دين
النصرانيه من الفرح والسرور وايقاد النيران ثم يساعدهم
على ذلك كثير من عوامهم وكثير من خواصهم وذلك ان مدينه
انطاكية بها كرسي البطريق المعظم عندها في دينها وان النصرا
نيه تسمي انطاكيه مدينة الله ويسمونها ايضا مدينة الملك
وام المدن لكان بدو ظهور النصرانية بها والبطارقة النصرا
نيه لربعة اولهم صاحب مدينة رومية ثم الثاني وهو
صاحب مدينة القسطنطينية وهي قسنس واسمها القديم
نوزنطا ثم الثالث هو صاحب اسكندرية من ارض
مصر ثم الرابع وهو صاحب انطاكيه كنيطرس ثم
نبدا بروميه لانها البطرس ثم ختموا بانطاكيه لانها [illegible]

وتعظيما لبولس وقد احدثوا كرسيا خامسا ببيت المقدس راسهقفا
لكورة مصر وفلسطين وبانطاكيه ايضا كنيسة بولس وتعرف
بانطاكية بدير البراغيث وهي مما يلي باب فارس وبها ايضا كنيسة
اخرى تدعى اشمونيت وبها عيد عظيم عند النصرانيه ولذلك
بها كنيسة بربارا وبها كنيسة مريم وهي كنيسة مدورة و
بنيانها من احد عجايب الدنيا والعالم في التشييد والرفعة
وقد كان الوليد بن عبد الملك بن مروان قلع من هذه الكنيسة
عمدا عجيبة من الزمرد والرخام لمدينة دمشق للجامع
وحملت في البحر الى ساحل دمشق وبقي الاثر من هذه
الكنيسة الى هذا الوقت وقد كان للملك عز ملوك الروم
بانطاكيه مع اليهود خبر عجيب في كنيسة اشمونيت وكانت
خارج السور من انطاكية وهي في ايدي اليهود فوضعت اليهود
دار الملك ~~بن مروان اقتلع من~~ بانطاكيه بدلا من كنيسة اشمونيت
وهذه الدار التي كانت دار الملك تعرف بانطاكية في هذا الوقت
تعرف بدار اليهود واليهود حياله احتالوها حين خربت الكنيسة
من ايديهم حتى قتلوا من النصرانية خلقا عظيما في هذه الكنيسة
من شر خشب فيها وغير ذلك وقد ذكرنا خبر بطرس و
بولس وما كان من امرهما بمدينة رومية [illegible] منا الامد

المسيح وتفرقهم في البلاد وذكرنا قصة الملك الذي بنا مدينة
انطاكية وهو المعروف بانطيخس وتفسير ذلك محوط الحايط
وقد كان اسم انطاكية بالرومية انطيخس فلما ورد المسلمون
وافتتحوها حذفت الاحرف الا الالف والنون والطاء وفي
تاريخ النصارى الملكية وغيرها من اهل النصرانية يكون للمسيح
الى وقتنا هذا وهو سنة اثني وثلثين وثلثماية تسع ماية سنة
ولذ يعون سنة ع وتكون سني الاسكندر الفا ومائتي وخمسة
وخمسون سنة ع ويكون من الاسكندر الى المسيح ثلثماية
سنة وتسع سنين هذا الذي وجدت في تاريخ الملكية
في كنيسة القسيان بمدينة انطاكية وسنذكر بعد هذا
الموضع من هذا الكتاب جملا من التاريخ في باب نفرده لذلك
ان شا الله تعالى ∴ فلنرجع الان الى وصف حساب الشهور ∴
شباط ثمنية وعشرون يوما وربع ∴ ثلاث سنين متوالية
والرابعة كبيسة فيكون كبيسة فيكون تسعة وعشرين يوما
فيكون تلك السنة ثلثماية ستة وستين يوما ولسبع ∴ منه
تسقط الجمرة الاولى وهي الجبهة ∴ ولاربع عشرة منه تسقط
الجمرة الثانية وهي الزبرة ولاحدى وعشرين منه تقع الجمرة
الثالثة وهي الصرفة وينصرف البرد ولثلثة ايام من اخر الشهر

٢٤٩

اذار واربعة من اوله تتم ايام العجوز والعرب تسمي هذه السبعة
ايام صن وصنبر ∴ ووبر ∴ وموتمر وامر ∴ ومعلل
ومطفي الجمر ∴ قال الشاعر ∴

كسع الشتا بخمسة غبر بالصن والصنبر والوبر
وبامر واخيه موتمر ومعلل ومطفي الجمر

ولخمس عشرة من اذار يستوي الليل والنهار وتدخل الشمس الحمل
وهذا اليوم تحويل سنة العالم قال ابو نواس

اما ترى الشمس حلت الحملا وقام وزن الزمان فاعتدلا
وغنت الطير بعد عجمتها واستوفت الخمر حولها كملا
واكتست الارض من زخارفها وشي ثياب تخالها حللا
فاشرب على جدة الزمان فقد اصبح وجه الزمان مقتبلا
دوحبة تترك الطويل من العمر قصيرا وتبسط الاملا
تلعب لعب السراب في قدح القوم اذا ما حبابها انفصلا

وليس بحلول الشمس الحمل اراد تستوي في الحمل سنة وانما اراد حلولها
قوتها من الحول والقوة قال المسعودي فلها شهور الفرس
فهي موافقة لشهور السريانيين في العدد وذلك ان اول شهور
الروم هو ينوارجوس وهو كانون الثاني وقد قدمنا ان في
اول يوم منه يكون القلنداس ∴ واشباط من اجاوبس ∴ واذار
مرطنوس ∴ نيسان ابريلوس ∴ ايار مايوس ∴ حزيران يونيوس

تموز يوليوس آب اغسطس ايلول شطبريوس تشرين
الاول اقطبيوس تشرين الاخر نوبيوس كانون الاول
دجمبيوس وشهور الفرس كلها ثلثون يوما فاولها فروردين
اول يوم منه الثاني نيروز وبينه وبين المهرجان مايه واربعة
وسبعون يوما اردبهشت ماه وخرداد ماه وتيرماه
نيروز عيد المهرجان ومرداد ماه يوم السادس عشر منه
المهرجان وشهريرماه عيد الابكار وهي خمسة ايام الفرودجان
جان اذرماه اول يوم منه يخرج الكوسج فيه راكبا بغاله
بالعراق وارض فارس ولا يعرف ما وصفناه الا بالعراق وارض
العجم والشام والجزيرة ومصر واليمن لا يعرفون ذلك ونعم
منه من يعملون الاطعمة بالجوز والثوم واللحم السمين
وما شابه ذلك من الاطعمة الحارة المنجية الدافعة
للبرد فيطهر طاردا في البر ويصب عليه الما البارد
فلا يجد لذلك الما ويصيح دهاذ ما الجراح وهذا وقت
عند الاعاجم يطربون فيه ويظهرون السرور وكذلك
من اعياد السنة واذورون الاحس ودي ماه ودهي
ودربا ورد وبهمن ماه واسفندارمذ فيلدون الاسد
واسفندارمذ ماه فذلك ثلثمايه وخمسة وستون يوما

٢٤٤

ذكر ايام الفرس

هرمز وبهمن وارديبهشت وشهرير
واسفندارمذ وخرداد ومرداد ودي باذر وابان
وخود وماه وتير وجوش وبيروس ودي مهر وفهر ودين
وافرين ودي بدين وبهرام وفيه يقول الشاعر

باكر لنا الزه المدام في يوم شيت ويوم رام
شرطتني فيه ان تراني في وقت الفجر فاتر الكلام

وباذور ومدين واذر واسمان وداماد وممارسـ
وسفند وابيرين فاما ايامهم المعروفة بالفرودجان
فهي اهنذكاه اشيها مسبركاه ومسبركاه داساه
وكانت العرب تسمي هذه الايام الخمسة الغرب والهيبر
وقالب الحمر وحافل الطعر ومدحرج البعر وكانت
الفرس تكبس في كل مايه وعشرين سنه لان ايامهم كانت
سعودا او نحوسا فكرهوا ان يكبسوا في كل اربع سنين
يوما فتنتقل ايام السعود الى ايام النحوس ولا يكون
النيروز اول يوم من الشهر

ذكر سني العرب وشهورها وشهودها وتسمية ايامها ولياليها

خمسة عشر يوما
شهور الاهلة اولها المحرم ولياليها ثلثمايه و ... وبعده

فينقص من السنة احد عشر يوما وربع فيعرف في كل ثلث
وثلثين سنة فتنسلخ تلك السنة العربية ولا يكون فيها
نيروز وقد كانت العرب في الجاهلية تكبس في كل ثلث
سنين شهرا وتسميه النسي فذلك قوله تعالى انما
النسي زيادة في الكفر وتسمت العرب الشهور فقيل
المحرم لانه اول السنة وانما سمته المحرم لتحريمها الحرب
والغارات فيه ❁ وصفر لاسواق كانت باليمن تسمى الصفرية
كانوا يمتارون منها ومن تخلف عنها هلك وقال نابغة
بني ذبيان
اني نهيت بني ذبيان عن اقر وعن تربعهم في كل اصفار
وقيل انما سمي صفر لان المدن كانت فيه من اهلها بخروجهم الى
الحرب وهو ماخوذ من قولهم صفرت الدار منهم اذا خلت ❁
وربيع لارتباع الناس فيه والدواب ❁ فان قيل قد توجد
الدواب ترتع في غير ذلك الوقت قيل قد يكون هذا الاسم
لزمها في ذلك الوقت واستمر تعريفها بذلك مع انتقال
الزمان واختلافه ❁ وجمادى لجمود الما فيه في الزمان الذي
سميت فيه هذه الشهور لانهم لم يعلموا ان الحر والبرد
يتقدمان فينتقلا اوقاتهما ❁ ورجب لترجيبهم
يقال رجبت الشي اذا خفته فلا تتهيبه

وشعبان لتشعبهم الى مياههم لطلب الغارات ❁ ورمضان
لشدة حر الرمضا في ذلك الوقت والوجه انه اسم من اسما
الله تعالى ولا يجوز ان يقال رمضان شهر رمضان ❁ وشوال
لان الابل كانت تشول فيه في ذلك الوقت باذنابها من
شدة الضراب ولذلك كرهت العرب التزويج فيه ❁ وذو
القعدة لقعودهم فيه عن الحرب والغارات ❁ وذو الحجة لان الحج فيه
والاشهر الحرم هي المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة
❁ واشهر الحج شوال وذو القعدة وعشرة من ذي الحجة
والايام المعلومات ايام العشر ❁ والايام المعدودات ايام
التشريق والتعجيل باتفاق وعند جابر الا في اليوم الثالث
في يوم النحر من المعدودات لكان التعجيل في ثلثة ايام
وهذا خلاف القران لان الله عز وجل ان التعجيل في يومين
من المعدودات واذا كانت المعدودات ما وصفنا صح ان
المعلومات منها والذبح في يوم النحر ذبح في المعلومات لكونها
منها ولا تمانع بين العرب ان يقول القايل اتيتك في الشهر والا
تيان انما كان في بعضه وجئتك في اليوم والمجي في بعض
اوقاته ولا يصام في يوم النحر ولا يوم الفطر ولا ايام منى

لعرض ولا تطوع لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وان لم يخص
فرضا عن تطوع بالنهي فالواجب الامتناع على ما وصفنا وقد ذكر
عن عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صيام ثلثة ايام
التشريق في جميع ما ذكرنا من المعلومات والمعدودات في
ايام التشريق اولها ثاني النحر واخرها اليوم الثالث عشر من ذي
الحجة الى العصر قال المسعودي وقد اختلف الناس
في علة ايام التشريق وهي ايام منى ولياليها وقالت طايفة
انما سميت ايام التشريق لانهم كانوا يذبحون الذبايح بمنى ويشرقون
اللحم في الشمس وغيرها وقال اخر انما سميت ايام التشريق
لانهم يخرجون بمنى وغيرها كالمزدلفة الى مصليات لهم
في فضا يسمونها المشارق واحدها مشرق يسبحون ويدعون
فسميت بذلك ايام التشريق بعقبه قول اخر وهو ان طايفة
زعمت انه ماخوذ من ذبح البهايم وهو التشريق ؞ وقالوا ان
النبي صلى الله عليه وعلى اله نهى عن الضحية بالمشرقة يعني
المشقوقة الاذنين وهي بالطول وهي ايام التشريق ؞ والناس
في التشريق من اهل الارك والنحله [illegible]
هذا وانا ذكر [illegible] او [illegible] ونعطف الكلام [illegible] البدو [illegible]

٤٤٦

بما ذكرناه وان كان كلاما يلحق بالفقه ؞ والايام النحسات اربع
من الشهر مثل اربع خلون ؞ واربع عشر خلت ؞ واربع عشر
بقيت واربع وعشرين خلت واربع بقيت ؞ فاما اسماها
فاولها الاحد يسمى بذلك لانه اول يوم خلقه الله عز وجل في الازل
وبذلك نطقت التوراة وقد قدمنا في صدر هذا الكتاب ما
في الايام من بدء الخلق ؞ ويسمى الاثنين لانه ثاني الاحد ؞
ويسمى الثلثا لانه ثالث ؞ والاربعا لانه رابع ؞ والخميس
لانه خامس ؞ والجمعة لان الخلق اجتمع فيه ؞ والسبت
لان الخلق انقطع فيه وخلق في اخره ادم وهو ماخوذ من
قولهم نعال سبتيه اذا كانت مقطوعة عن الشعر يقال سبت
شعره اذا قطعه وكانت العرب تسميها في الجاهلية ؞
الاحد اول والاثنين الثلثا اخبار ؞ والاربعا صار ؞
والخميس مونس ؞ الجمعة عروبة ؞ السبت اشبار ؞
وكانوا يسمون الشهر المحرم ناتق ؞ صفر ثقيل ؞ ناجر ؞
اسلح املح ؞ اجلد ؞ نسبع ؞ راهريط ؞ حرد ؞ نعس
وهو الحجة وقد اختلفت العرب في اسما الازمنة الاربعة
فزعمت طايفة منها ان اولها الوسمي وهو الخريف ؞ ثم
الشتا ؞ ثم الربيع ؞ ثم القيظ ؞ ومنهم من يعد الاول [illegible]

فصول السنة وهي الاشهر والاعم ∴ والعرب تقول خرفنا في بلد
كذي وكذي وشتونا في بلد كذي وكذي وصيفنا في بلد كذي وشهور
العرب ليس مرتبه على فصول السنة على حساب سنة الشمس
بل المحرم وغيره من الشهور العربية قد تقع تارة في الربيع وتارة
في غيره من فصول السنة وشهور الروم مرسومة على ما يوافق
فصول سنة الشمس التي يقع فيها برج الفلك عن اخرها ومقادير
كل شهر منها ولياليه في الطول والقصر وظهور ما يظهر فيه من
النجوم الثابتة للابصار واستتار ما يستتر منها على
مر الدهور والسنين وهي اثنا عشر شهرا على حسب ما ذكرنا
اولها تشرين الى ايلول ولكل فصل من فصول السنة الاربع
شهور معلومة من هذه الاشهر الاثني عشر غير خالية ولا
منتقلة انتقال الشهور العربية ولكل برج منها شهر ∴ فايلول
وتشرين وتشرين لسلطان السوداء ∴ وكانون وكانون وشباط
لسلطان البلغم ∴ واذار ونيسان وايار لسلطان الدم ∴ وحزيران
وتموز واب لسلطان الصفراء ∴ فايلول برجه السنبلة ∴
وتشرين الاول برجه الميزان ∴ وتشرين الاخر برجه العقرب ∴
وكانون الاول برجه القوس ∴ وكانون الاخر برجه الجدي ∴
وشباط برجه الدلو ∴ واذار برجه الحوت ∴ ونيسان برجه
الحمل

الحمل ∴ وايار برجه الثور ∴ وحزيران برجه الجوزا ∴ وتموز برجه
السرطان ∴ واب برجه الاسد ∴ قال المسعودي وسنذكر
فيما يرد من هذا الكتاب جملا في الطبايع وفصول السنة وما يلايم
ذلك من الماكل والمشارب وما شاكل ذلك مما يلحق بهذا الباب

ذكر قول العرب في ليالي الشهور شهور القمر وغيرها

كانت العرب تخبر عن القمر في كل ليلة من الشهر على حسب ما هو
به من الضيا وغيره على طريق المسلة والجواب فيقول قيل
للقمر ما انت قال انا ابن ليلة رضاع سخيلة يحل اهلها برميلة ∴
قيل فما انت لليلتين قال حديث ابنتين ذوا اتي افك ومين
قيل فما انت لاربع قال عتمة ربع غير جابع ولا مشبع ∴ قيل
فما انت لخمس قال حديث وانس ∴ قيل فما انت لست قال سر
وبت ∴ قيل فما انت لسبع قال نصيف في السبع ونقل دلجه
الضبع ∴ قيل فما انت لثمان قال قمر اضحيان وقيل عيف
اقتسمه اخوان ∴ قيل فما انت لتسع قال يلتقط في الجزع
∴ قيل فما انت لعشر قال مخانق الفجر ∴ قيل فما انت لاحدى
عشر قال ارى مسا ولا ارى بكره ∴ قيل فما انت لاثني عشر
قال مونق للشمس في البدو والحضر ∴ قيل فما انت لثالث عشر
قال قمر باهر يعشي الناظر ∴ قيل فما انت لاربع عشر قال مقتبل

الشباب اضوا مثل السحاب ❁ قيل فما انت لخمس عشر قال تم التمام
وتقذف الايام ❁ قيل فما انت لست عشرة قال بعض الخلق
في الغرب والشرق ❁ قيل فما انت لسبع عشر قال ركب
الفقر ❁ قيل فما انت لثماني عشر قال قليل البقاء سريع
الفناء ❁ قيل فما انت لتسع عشرة قال بطي الطلوع من
الخشوع ❁ قيل فما انت لعشرين قال اطلع سحره وارى
بكرة ❁ قيل فما انت لاحدى وعشرين قال اطيل السرى
الا ريثما ارى ❁ قيل فما انت لاثني وعشرين قال مصنع
حطب ولين حرب ❁ قيل فما انت لثلاث وعشرين قال
كالقبس اطلع في الغلس ❁ قيل فما انت لاربع وعشرين قال
اطلع في قتمة ولا اجلى في ظلمة ❁ قيل فما انت لخمس وعشرين
قال في تلك الليال لا قمر ولا هلال ❁ قيل فما انت لست
وعشرين قال دنا ما دنا فليس لي من سنا ❁ قيل فما انت
لسبع وعشرين قال اسم بلا جسم ❁ قيل فما انت لثماني وعشرين
قال اطلع بكرا ولا ارى ظهرا ❁ قيل فما انت لتسع وعشرين
قال اسبق شعاع الشمس ولا اطيل الجلس ❁ قيل فما انت
لثلاثين قال هلال مستقبل سريع الامر وكانت العرب

تسمي الثلث الاولى من ليالي الشهر ثلاث غرر والثلاث التي
تليها ثلث جرد والثلث التي تليها ثلث بيض وتقول في
النصف الباقي من الشهر للثلث الاول منها ثلث درع وفي
الثلث التي تليها ثلث ظلم وفي الثلث التي تليها ثلث محاق
وقيل في وجه اخر من الروايات انه يقال لليالي الشهر
ثلث هلال وثلث قمر وست نفل وثلاث بيض وثلاث
درع وثلاث ظلم وست حنادس وليلتان دادلسان
وليلة محاق قال المسعودي فاما ما ذهب
اليه العرب في تسمية القمر فانها تسميه في ليلة طلوعه
هلالا وما لم يستدير فهو هلال ثم تسميه قمرا اذا ما
استدار فاذا امتلا فاضا فهو قمير قال عمر بن ابي ربيعة
المخزومي حيث يقول
وقمر بدا ابن خمس وعشرين له قالت الفتاتان قوما
ثم يسمى في ثلث عشر منه وهي ليلة السواء ❁ ثم ليلة البدر
لاربع عشرة ويقال غلام بدر اذا امتلا شبابا وقيل انه
يحلم ❁ ويقال عين حدرة بدرة اذا كانت حدرة تعظم
الفرس ❁ والليالي البيض ليلة ثلاث عشرة واربع عشرة

وخمس عشرة ∴ والليالي الدرع هي التي تسود صدورها
وتبيض سائرها والمحاق اذا ما طلع عليه الشمس والسوا
دحين ينتشر فيكون خلاف الشمس والسواد ويقال عدا فوق
القمر اذا اصابته فرجة من السحاب وافوق عينا فابصر
الطريق وكل من الليل حندس والليالي الزهر الليالي البيض والزهر
البياض ∴ **ذكر تاثير النيرين في هذا العالم وما قيل**
في ذلك ∴ وما لحق هذا الباب قال المسعودي
ذهبت الحكما جميعا من اليونانيين وغيرهم ان افعال
القمر عظيمة الا انها اقصر من افعال الشمس وهو التالي
بعدها وذلك ان التشابه يكون على حسب حركته
على اجرامها وافعاله ترى اعظم وابين في حيوان البحر
خاصة وهو ممن النبات وغيره ويعظم الثمار و
يسمن الحيوان ويلزم النسا الطمث ازمانا محدودة
قال المسعودي وتنازع الاوايل في كيفية تصور
الجنين اما من المني واما من دم الطمث وذهب قوم الى
ان في الرحم قالب يتصور فيه الجنين وقد ذكر جالينوس

في كتابه في المني عن بقراط ان مقام المني مقام الفاعل
والمفعول في تصور الجنين وقال صاحب المنطق ان
ذلك منزلة الفاعل وان الجنين يتصور في دم الطمث
من المني فقال والمني يعطي الدم مثل الحركة ثم يستحيل
ريحا فيخرج من الرحم وزعم جالينوس ان الجنين يكون من
المني وانه يجتذب اليه الدم الذي من الطمث والروح
من العروق والشريانات فيكون المني من ذلك اليوم الذي
يحدثه من الريح التي تنصب اليه من الشريانات قال
وكان الجنين بمنزلة كون النبات والطبيعة تصوره
من المني والدم وتفعل الطبيعة في الجنين ما تفعله
في النبات لان بدو النبات تختلج الى الارض لينبت
لينال منها ما يتغذى فالجنين والرحم والنبات
يرسل عروقه من الاصول ليجتذب بها ومن اصول
الجنين وبزر النبات ينبت منه سوق فهي من السوق
اغصانه ثم هذه الاغصان اجزا والاجنة تنتهي
الى الانفصال ونظير ذلك وجد في الجنين تحد السوق

في بدنه ثلاثة من كل واحد من الاغصان لاصل واحد
من الشريان الاعظم والعرق الاجوف والنخاع ثم تجد
كل واحد من هذه تتشعب شعب كالاغصان المنقسمة
الى اغصان اخر حتى ينتهي الاطراف ثم قال بعد ذلك
ان المني هو المحرك لنفسه وان الجنين يكون من الرجل والمراة
والطمث وحكى جالينوس عن ابقراط ان اجزا الولد
منقسمة في مني الذكر والانثى وان شهوة الجماع تسوغ
هذه الاجزا الى حال التئام وهذا موجود في كتاب
ابقراط الكبير فيما ذكره من مذهبه في كيفية تراكيب
العالم واتصال النفس بعالمها وغير ذلك وقد ذهب
قوم من اهل القدم الى ذلك وهو اجزا تخرج من الا
نسان فتنصب في الرحم فتتغذى منه وتنمو فيكون من
ذلك الجنين فمنهم من راى ان هذه الاجزا الواردة
من سائر اعضا الذكر تقارنها مواد الرحم منها ومن ما
المراة عند اجتماعهما فيكون الجنين من ذلك ومن اجل ذلك
صار الولد يشبه اباه في الاغلب من سائر اعضائه وفي تشكله
وتشكيله

ويشبه ولهذا وقع التشبه بين البنين والآبا في الاغلب من
تشابه الاعضا ومن هاهنا ادركت القافة اي الحاق النسب
عند التشبيه والشك في الشبه وذلك على قول من راى الحاق
النسب بالقافة من الفقها وقد تقدم الكلام في المعنى
فيما سلف من هذا الكتاب من باب القافة وللمتباينين في كيفية
تصور الجنين في الرحم وما بدوه وما عنصره الذي ينقله
في النطفة الى العلقة ومن العلقة الى استكمال شكله
كلام كثير من اصحاب الاثنين وغيرهم ممن تقدم كلام كثير
وممن تاخر اعرضنا عن ذكر ذلك اذ كان فيه خروج عما له قصد
نا في هذا الباب قال المسعودي والذي يقضي على
سائر ما تقدم وصفه وينقطع علم العقول عنده هو
ما اخبر به الباري عز وجل في كتابه هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ولم يخبر
عن كيفية وقوع ذلك وما سبب مواده بل استاثر
بعلمه وابدى الدلالة بظهور حكمته دالة على توحيده
واتقانه لما ظهر لعباده من حكمته ثم اخبارنا عن المبدا

الذي خلقهم منه فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من
مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام
ما نشا الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر الاية
قال المسعودي وللناس ممن سلف من الاوايل وخلف
من الشرعيين كلام كثير في كيفية افعال النيرين وتاثيرهما
في هذا العالم وما قالوه في ذلك وما خصوا به كل واحد
منهم وافردوه وما ذهبوا اليه من فعل الثاني وهو القمر
وما يظهر من تاثيره في المد والجزر في بحر الصين و
الهند والحبش واليمن على ما تقدم في هذا الكتاب
وكذلك فعله في المعادن وادمغة الحيوان والبحر و
النبات وما يظهر من الزيادات فيه عند امتلايه
والنقص عند نقصانه وما يكون من بحرانات المرضى
في اليوم السابع من العلة وفي الرابع عشر والحادي
وعشرين والثامن والعشرين لان القمر لربعه اشكال

واثبتت صورة شكل التنصيف وشكل التمام وشكل
التنصيف عن التمام وشكل المحاق ولكل واحد من هذه سبعة
ايام لانه في سبع ليال ينتصف وفي الرابع عشر يتم وفي
الحادي عشرين ينتصف وفي الثامن عشرين ينمحق فلذلك
البحرانات وعند هذه الطايفة يصح في السابع والرابع
عشر والحادي عشرين ويصح ايضا في تنصيف هذه اذا
كانت هذه الاشكال اثبتت اشكال الشي المنقسم وقد خالف
هولاي خلق كثير ممن ذهب الى غير هذا القول وان ذلك
من قبل الاخلاط وغير ذلك والطبايع الاربع وغيره مما قد
اتينا على ايضاحه في كتابنا المترجم بكتاب الزلف وفي
كتاب المبادي والتراكيب وغير ذلك من كيفيات تاثير
الشمس والقمر ۞ واما الدلايل على ان السما مثل الكرة ودو
رها بجميع ما فيها من الكواكب كدوران الكرة وان الارض بجميع
اجزايها مثل الكرة وان كرة الارض مثبتة في وسط السما
كالمركز وقدرها عند قدر النقطة في الدايرة صغيرا
وقصة الربع المسكون من الارض وما يعرض فيه من دور

الفلك واختلاف الليل والنهار ووصف خواص هذا الربع
المسكون من الارض ووصف المواضع التي تطلع الشمس
فيها ولا تغرب وتغرب عنها شهورا ولا تطلع وقد اتينا
على وصف جميع ذلك وما اتضح عليه وانتصب من
البراهين وما قاله الناس في ذلك في كتابينا المترجم
بكتاب اخبار الزمان وما اوضحناه فيه من هيئة الا
فلاك والكواكب وان الارض على ما وصفنا في تدويرها
موضوعة في جوف الفلك كالمحة في البيضة والنسيم
جاذب لما في ابدان الخلق من الخفة والارض جاذبة
لما في ابدانهم من الثقل اذ كانت الارض بمنزلة الحجر المغناطيس
الذي يجذب بطبعه الحديد وان الارض مقسومة
بنصفين بينهما خط الاستوا وهو المشرق الى
المغرب وهو عندهم طول الارض لانه اكبر
خط في الارض كما ان منطقة البروج اكبر ما في
الفلك وعرض الارض من القطب الجنوبي الى القطب

٢٥٩

الشمالي الذي تدور حوله بنات نعش وان استدارة
الارض في خط الاستوا ستة وثلثون درجة والدرجة
خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف ذراع والذ
راع اربعة وعشرون اصبعا والاصبع ست حبات وتسعا
مصفوفة بعضها الى بعض فيكون ذلك تسعة الف
فرسخ وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في باب
ذكر الارض والبحار ومبادي الانهار ومقدار الميل والمدرع
الاسود وانما نذكر في كل موضع من هذا الكتاب ما يسنح
لنا ونجده في كتب الناس فننقل ذلك منهم على حسب
ما وجدناه في كتبهم لا نقطع على صحة ذلك اذ كان
ما نذهب اليه في مقدار الميل من الذراع والاذرع
من الاصابع وهو ما بيناه انفا في ذكر الارض والبحار
وبين خط الاستوا وكل واحد من القطبين تسعون
درجة والمسكون منها عرضا مثل ذلك وزعم هولا
ان العمارة في الارض بعد خط الاستوا اربعة وعشر
ون درجه وان الباقي قد غمره البحر الكبير وان الخلق

على الربع الشمالي من الارض والربع الجنوبي خراب لشدة
الحر فيه والنصف الباقي من الارض لا ساكن فيه وكان الربع
من الجنوب والشمالي سبع اقاليم ؟ وقد ذكرنا فيما سلف
من هذا الكتاب عند ذكرنا كرة الارض والاقاليم السبعة
ان عدد المدن على ما ذكره صاحب كتاب جغرافيا
اربعة الف مدينة ومائتا مدينة ؟ فاما قبلة اهل
الشرق والغرب والتيمن والجربا فقد ذكرنا جملا
من ذلك في كتابنا في اخبار الزمان وقد جرد ذلك
في كتابه ابو حنيفة الدينوري وقد سلبه ذلك ابن قتيبة
نقله الى كتبه نقلا وجعله لنفسه وقد فعل ذلك في
كثير من كتب ابي حنيفة الدينوري هذا وكان ابو حنيفة
ذو محل من العلم كبير وبطليموس صاحب كتاب
المجسطي وغيرهم ممن تقدم ثم لمن طرا الحجة بعد ظهور
الاسلام مثل الكندي وبني المنجم احمد بن ابي الطيب
وما شاء الله وابي معشر الخوارزمي وما ذكره محمد بن كثير
الفرغاني في كتابه في الفصول الثلاثين وابن ... ه

٢٥٧

والنيريزي وحنين بن جابر البتاني وغيرهم ممن عني
بعلوم الهيئة علوم كثيرة في هذا المعنى وانما ننقل
من ذلك الى هذا الكتاب لمعا طلبا للاختصار والا
نجاز ان شا الله تعالى ؟ تم الجزو الثاني من كتاب
مروج الذهب ومعادن الجوهر ؟ والحمد لله نعم المعين
ويتلوه في الجزو الثالث ذكر ارباع العالم والطبايع
وما خص به كل خبر ؟ والحمد لله على حسن توفيقه
وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد
خاتم النبيين وعلى اله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما

قال ارسطوطاليس العلم
تكون في نفسها كبير فوق
فوق امير

كم من ذليل اعزه علمه وكم من عزيز اذله جهله
وخير المواهب العقل وشر المصائب الجهل

لله الحمد على كل حال ورُوي المسعودي عن
ابن عبد الله عن ابي فاختة عن الاسود عن عبد الله انه قال اذا صليتم
على النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل
ذلك يعرض عليه قال فقالوا له فعلمنا قال قولوا اللهم اجعل صلاتك
ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد
وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم و